

بسم الله الرحمن الرحيم  
صور من حياة الشباب في صدر الإسلام (كامل)

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج (حياة الشباب في صدر الإسلام)  
الحلقة العشرون

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، لنعيش مع هذه الحلقة مع جانب جديد من حياة الشباب هو التضحية في النفس والحرص على الجهاد بصحبة رسول الله ﷺ ، فلم تمنعهم فتنة الشباب عن طلب الموت في سبيل الله ، فهم يدركون أن ما عند الله خير من نعيم الشباب وزهرة الحياة الدنيا .

إن أولئك الشباب الذين تربوا بين الذين تربوا بين يدي رسول الله ﷺ قد سطوروا صفحات مضيئة في العلم والإيمان، وفي العمل الصالح والآداب، وفي الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، فصفحاتهم في الجهاد لا تقل عن تلك، ولا غرابة في ذلك، فهم أهل الجهاد وخاصته، وهم أهل الشجاعة والإقدام.

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «من فعل كذا وكذا فله من النفل<sup>(١)</sup> كذا وكذا» قال: فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات، فلم يرحوها، فلما فتح الله عليهم، قال المشيخة: كنا رداءكم، لو انهزمتم لفئتم إلينا، فلا تذهبوا بالمغنم ونبقى، فأبى الفتيان، وقالوا جعله رسول الله ﷺ لنا، فأنزل الله: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ

---

(١) النفل: ما زاد على العطاء على القدر المستحق منه بالقسمة، ومن النافلة وهي الزيادة بالطاعة بعد الفريضة. (الخطابي، معالم السنن، حاسية سنن أبي داود، ١٧٥/٣).

الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ { إلى قوله: } كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ { (٢).

ومن حرص شباب صدر الإسلام على الجهاد أنه لا يكاد يتخلف أحدهم عن غزوة مع رسول الله ﷺ ويعبر عن ذلك صهيب بن سنان - رضي الله عنه - حيث يقول: لم يشهد الرسول ﷺ مشهداً قط إلا كنت حاضره، ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضره، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها، ولا غزا غزاة قط أول الزمان وآخره، إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله وما خافوا أمامهم قط إلا وكنت أمامهم، ولا ورائهم إلا كنت وراءهم وما جعلت رسول الله ﷺ بيني وبين العدو قط، حتى توفي رسول الله ﷺ (٣).

نعم أيها المستمعون الكرام ، أولئك شباب امتلأت قلوبهم بالإيمان بالله، واجتمعت لهم الحيوية والقوة البدنية، فدفعهم إيمانهم لاستخدام قوتهم في سبيل الله، للدفاع عن الحق وأهله، ولنشر راية التوحيد (لا إله إلا الله محمداً رسول الله) ولم يغتروا بغيرهم من شباب هذا العصر، برفع رايات باطلة وشعارات زائفة، وصرف طاقاتهم وجهودهم، واستغلال قوتهم في نشاطات لا تغني عنهم ولا عن أمتهم شيئاً. أين هم من قدوتهم شباب صدر الإسلام ، أمثال صهيب الرومي (رضي الله عنه) الذي حكى عن نفسه ما سمعنا . فليسأل شباب العصر الحاضر أنفسهم ، أي نداء يجيبون ؟ وإلى أي مكان يذهبون ؟ وفي أي مكان يجتمعون ؟ وماذا قدوا لنصرة الإسلام وعز المسلمين .

ولشباب صدر الإسلام في ميادين الجهاد بطولات رائعة ومواقف خالدة، حتى من صغارهم الذين ربما لم يبلغ أحدهم الخامسة عشرة من عمره .

وفي معركة أحد رد رسول الله ﷺ جماعة من الفتيان (٤)، لم يبلغوا الخامسة عشرة، وكان ممن رد: رافع بن خديج، وسمره بن جندب. ولكن شوقهما للجهاد. لم يستسلما للأمر، فأراد كل منهما أن يعرض ما لديه من قدرات، ويثبت كفاءته للقتال. فقبل لرسول الله ﷺ:

(٢) أخرجه أبوداود، كتاب الجهاد، باب في النفل، ١٧٥/٣، ١٧٦، وقال الألباني في كتابه صحيح سنن أبي داود ٥٢٢/٢: [صحيح].

(٣) أبونعيم حلية الأولياء، ١٥١/١.

(٤) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٦/٢.

إن رافعاً رام، فأجازه. عند ذلك برز سمرة بن جندب وقال: لقد أجزت هذا ورددتني، ولو صارعته لصرعته، قال: "فدونكه" فصارع، فصرعة سمرة، فأجازه<sup>(٥)</sup>.

وكذلك موقف لشاب آخر من شباب صدر الإسلام، لما خرج الرسول ﷺ وأصحابه إلى بدر، خرج معهم غلام اسمه عمير بن أبي وقاص، وهو في السادسة عشرة من عمره، وكان يخاف ألا يقبله رسول الله ﷺ لأنه صغير، فكان يتوارى ويجتهد ألا يراه أحد، فلما رآه أخوه سعد على هذه الحالة، سأله قائلاً: مالك يا أخي، فأجاب، أخاف أن يستصغرنى رسول الله ﷺ فيردني، وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة. وكان كذلك، فأراد الرسول ﷺ أن يرده لأنه لم يبلغ مبالغ الرجال، فبكى عمير، ورق له قلب رسول الله ﷺ، فأجازه، وقتل شهيداً في هذه الغزوة<sup>(٦)</sup>.

وفي معركة بدر أيضاً نجد موقفاً من مواقف الشباب، يتسابق فيه أخوان للفوز بقتل عدو من أعداء الدين، وممن كان ينال من رسول الله ﷺ والمسلمين يقول: عبدالرحمن بن عوف -رضي الله عنه-: إني لفي الصف يوم بدر، إذ التفت عن يميني وعن يساري فإذا فتیان<sup>(٧)</sup> حديثا السن. فكأنني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سراً من صاحبه: يا عم أرني أبا جهل. فقلت: يا ابن أخي وما تصنع به؟ قال: عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه. فقال لي الآخر سراً من صاحبه مثله. قال: فما سرتني أني بين رجلين مكانهما، فأشرت لهما إليه، فشدا عليه مثل الصقرين<sup>(٨)</sup> حتى ضرباه، وهما ابنا عفراء<sup>(٩)</sup>.

(٥) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٥٤/٢، وابن هشام السيرة النبوية، ٦٦/٢.

(٦) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ١٤٨/٤.

(٧) ذكر ابن حجر في الفتح (٢٩٦/٧) الاختلاف فيهما ففي بعض الروايات أنهما "معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن عفراء" وعفراء والد معاذ واسم أبيه الحارث، وأما ابن الجموح فليست أمه عفراء، وإنما أطلق عليه تغليباً، وورد أنهما "معاذ بن عمرو الجموح، ومعوذ بن عفراء" وأنه لما كان لمعوذ أخ اسمه معاذ باسم الذي شركه في قتل أبي جهل ظنه الراوي أخاه. ويحتمل أن يكون معاذ بن عفراء شد عليه مع معاذ بن عمرو بن الجموح كما في الصحيح، وضربه بعد ذلك معوذ حتى أثبتته، ثم حز رأسه ابن مسعود.

(٨) الصقرين: تنبيه (الصقر) وهو من سباع الطير وأحد الجوارح الأربعة وهي الصقر والبازي والشاهين والعقاب، وشبههما به لما اشتهر عنه من الشجاعة والشهامة، والإقدام على الصيد، لأنه إذا تضبت بشيء لم يفارقه حتى يأخذه. (ابن حجر، فتح الباري، ٣٠٨/٧).

(٩) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب في غزوة بدر، ٨٨/٣، حديث ٣٩٨٨.

عجباً لأولئك الفتيان يتسابقون على الموت ، كما يتسابق غيرهم على الحياة ، أين هم من حياة الفتيان في هذا الزمان ، الذين يتسابقون على ركوب الدراجات، ذات العجلتين ، أو الثلاث ، أو الأربع ، ليستعرضوا عليها قواهم ، ويلفتوا الناس إلى مواهبهم، وكذلك شأنهم مع السيارات ، لهم شأن عظيم، وخطر جسيم .

أيها المستمعون الكرام ،، معشر الشباب للحديث يقسة إن شاء الله ، بطولات شباب صدر الإسلام ، و في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودينانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

## برنامج (حياة الشباب في صدر الإسلام)

### الحلقة الحادية والعشرون

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نتابع الحديث فيها مع بطولات الشباب ، والتضحية بأنفسهم في سبيل الله تعالى فلم تمنعهم فتنة الشباب عن طلب الموت في سبيل الله ، فهم يدركون أن ما عند الله خير من نعيم الشباب وزهرة الحياة الدنيا .

نقف اليوم مع أحد شباب صدر الإسلام الذي بلغ من الشجاعة والإقدام مبلغاً عظيماً ، مع أعطاه الله سبحانه وتعالى من القوة في المشي والسرعة في الجري ، حيث من كان من شأنه أن تعقب جيشاً أن تعقب جيشاً لوحده حتى حقق هدفه ، وكان ذلك عندما

أغار قوم من غطفان <sup>(١٠)</sup> على لقاح <sup>(١١)</sup> رسول الله ﷺ وهي ترعى بذي قرد <sup>(١٢)</sup>، فعلم بذلك سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه- وهو يروي قصته باستنقاذا حيث يقول:

قمت على أكمة فاستقبلت المدينة، فناديت ثلاثاً: يا صباحاه! <sup>(١٣)</sup> ثم خرجت في آثار القوم، أرميهم بالنبل وأرتجز. اقول:

أنا ابن الأكوع                      واليوم يوم الرضع

قال: فوالله! ما زلت أرميهم وأعقر بهم <sup>(١٤)</sup>. فإذا رجع إليّ فارس أتيت شجرة فجلست في أصلها، ثم رميته فعقرت به. حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه، علوت الجبل فجعلت أرميهم بالحجارة. قال: فما زلت كذلك أتبعهم، حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهري، وخلوا بيني وبينه، ثم أبتعهم أرميهم، حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة، وثلاثين رحماً، يستخفون، ولا يطرحون شيئاً إلا جعلت عليه آراماً من الحجارة <sup>(١٥)</sup>، يعرفها رسول الله ﷺ وأصحابه، حتى إذا أتوا متضايقا من ثنية، فإذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتضحون (يعني يتغدون)، وجلست على رأس قرن <sup>(١٦)</sup>، وقال الفزاري: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا، البرج <sup>(١٧)</sup>، والله، ما فارقنا منذ غلس <sup>(١٨)</sup>، يرمينا حتى انتزع كل شيء من أيدينا. قال: فليقم إليه ننفر منكم، أربعة. قال: فصعد إلي منهم أربعة في الجبل. قال: فلما أمكنوني من الكلام قال: قلت: هل تعرفوني؟

(١٠) غطفان حي من قيس عيلان، وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان. (ابن منظور، لسان العرب، ٢٦٩/٩، مادة [غطف]).

(١١) لقاح: جمع لقحة وهي ذات اللبن قرية العهد بالولادة (صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٣/١٢).

(١٢) ذي قرد: ماء على نحو يوم من الجينة مما يلي بلاد غطفان. (الحموي، معجم البلدان، ٣٢١/٤).

(١٣) يا صباحاه: كلمة تقولها العرب للإنذار بغارة من الخيل تفجؤهم صباحاً. وقيل كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال، فإذا عاد النهار عادوا، فكأنه يقول (يا صباحاه) جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٥٠٥/٢، مادة [صبح]).

(١٤) أعقر بهم: أي أعقر خيلهم (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٧٩/١٢).

(١٥) آراماً من الحجارة: هي الأعلام، وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يُهتدى بها. واحداها (أرم). (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٧٩/١٢).

(١٦) قرن: كل جبل صغير متقطع عن الجبل الكبير (المرجع نفسه).

(١٧) البرج: أي شدة (المرجع نفسه).

(١٨) غلس: ظلمة آخر الليل. (الجوهري، الصحاح، ٩٧٦/٣، مادة [غلس]).

قالوا: لا. ومن أنت. قال: قلت: أنا سلمة ابن الأكوع، والذي كرم وجه محمد، لا أطلب رجلاً منكم، إلا أدركته. ولا يطلبني رجل منكم فيدركني. قال أحدهم: أنا أظن: قال: فرجعوا. فما برحت مكاني، حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر. قال: فإذا أولهم الأخرم الأسدي<sup>(١٩)</sup>. على إثره أبوقتادة الأنصاري<sup>(٢٠)</sup>. وعلى أثره المقداد بن الأسود الكندي.. قال: فوالذي كرم وجه محمد ﷺ لتبعتهم أعدو على رجلي. حتى ما أرى ورائي من أصحاب محمد ﷺ ولا غبارهم، شيئاً. حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء، يقال له ذا قرد، ليشربوا منه وهم عطاش. قال فنظروا إلى أعدو وراءهم فحليتهم عنه (يعني أجليتهم عنه) فما ذاقوا منه قطرة. قال: ويخرجون فيشدون في ثنية، قال: فأعدو فألحق رجلاً منهم، فأصكه بسهم في نغض كتفه<sup>(٢١)</sup>. قال قلت: خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع! قال: يا ثكلته أمه أكوعه بكرة<sup>(٢٢)</sup>. قال: قلت: نعم يا عدو نفسه، أكوعه بكرة. قال: وأردوا فرسين على ثنية. قال: فحجنت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ.. قال: ثم أتيت رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي حلأتم عنه. فإذا رسول الله ﷺ قد أخذ تلك الإبل، وكل شيء استنقذته من المشركين، وكل رمح وبردة.. قال: قلت يا رسول الله، خلني وانتخب من القوم مائة رجل، فأتبع القوم، فلا يبقى منهم مخبر، إلا قتلته، قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه في ضوء النار. قال: «يا سلمة، أترك كنت فاعلاً؟». فقلت نعم والذي أكرمك، فقال: «إنهم الآن ليُقْرُونَ في أرض غطفان» قال: فجاء رجل من غطفان، فقال: نحر لهم فلان جزوراً. فلما كشفوا جلدتها رأوا غباراً، فقالوا: أتاكم القوم. فخرجوا هاربين. فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ: «كان خير فرساننا اليوم أبوقتادة وخير رجالاتنا

(١٩) الأخرم الأسدي من أسد بن خزيمه، كان يقال له فارس رسول الله ﷺ كما يقال لأبي قتادة قتل في حياة النبي ﷺ. (انظر: ابن الأثير، اسد الغابة، ١/٥٦).

(٢٠) أبوقتادة بن ربيعي الأنصاري، المشهور أن اسمه الحارث.. وحزم الواقدي وابن القداح وابن الكلبي بأن اسمه النعمان، وقيل غير ذلك، اختلف في شهوده بدر، واتفق على أنه شهد أحداً وما بعدها، وكان يقال له فارس رسول الله ﷺ مات سنة أربعين وقيل أربع وخمسين وله اثنتان وسبعون ويقال ابن سبعين سنة. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٤/١٥٨، ١٥٩).

(٢١) نغض كتفه: هو العظم الرقيق على عظم الكتف (صحيح مسلم، بشرح النووي، ١٢/١٨١).

(٢٢) أكوعه بكرة: أي أنت الأكوع الذي بكرة هذا النهار؟ (المرجع السابق).

سلمة» قال: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين: سهم الفارس، وسهم الراجل: فجمعها لي جميعاً. ثم أردفني رسول الله ﷺ وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة (٢٣).

هكذا هو شباب صدر الإسلام ، الجيل الذي تربى بين يدي رسول الله ﷺ ، جيل أدرك حقيقة هذا الدين، ثم آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً، ولما كان هذا الإيمان في قلوبهم اعتقاداً يقيناً انبثق عنه سلوك عملي يترجم شرائع الإسلام في حياتهم الخاصة والعامة، في عباداتهم ومعاملاتهم، ولم يقصروا الخير على أنفسهم، بل حرصوا على نشره لغيرهم في الأرض كلها، وتوجّحوا ذلك كله بذروة الإسلام وسنانه: الجهاد. وغايتهم في كل أمورهم رضا ربهم!! فما أحوج أمة محمد عليه الصلاة والسلام إلى جيل تفتدي بهم ونسير على إثرهم، والله المستعان.

أيها المستمعون الكرام ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج (حياة الشباب في صدر الإسلام)

الحلقة الثانية والعشرون

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نعيش خلالها مع حياة سيد من شباب أهل الجنة ، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام ، فقد أخرج الترمذي في سننه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

(٢٣) أخرجه مسلم مطولاً، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، ١٤٣٢/٣-١٤٤٠.

ولكن معشر الشباب ترون بماذا بلغ الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذه المنزلة الرفيعة ، والمكانة العالية من بين شباب الأمة ، أترون ذلك لمجرد قربه من رسول الله ﷺ ، أو لكونه ابناً لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، ليس الأمر كذلك فإن مجرد القرية من رسول الله ﷺ وحدها ليست كافية لرفعة المنزلة والمكانة في الجنة ، وإلا لكان لأبي لهب نصيب من هذا الشأن .

لكن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بلغ هذه المنزلة لأيمانه بالله وبرسوله ﷺ ، والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بما يحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة الباطنة .

إن الحسن بن علي (رضي الله عنه) لم يغتر بشرفه ومكانته وقدره بين المسلمين ، ولم يتكل على شهادة رسول الله ﷺ له ، ولم يحمل ذلك على التعالي على الناس ، بل كان له من العمل والخلق ما يثبت له هذه المكانة ويشهد له بهذا القدر .

ولا غرابة في ذلك فهو الذي تربى وتعلم بين يدي رسول الله ﷺ ، وكان مما تعلمه من رسول الله ﷺ ذلك الدعاء الجليل ، حيث يروي الحسن بن علي رضي الله عنهما فيقول : «عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقْوَهُنَّ فِي الْوُثْرِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ» . أخرجه الترمذي وغيره بسند صحيح .

فَتَعَلَّمَ الحسن بن علي (رضي الله عنهما) هذا الدعاء والعمل به يحقق له الخير الكثير في الدنيا والآخرة ، ففيه الدعاء بالهداية، العافية، والبركة ، والوقاية من الشر وغير ذلك .

كما كان الحسن بن علي (رضي الله عنهما) شديد الاجتهاد في الطاعة ، حتى أن عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) مع فضله ومكانته تمنى مرة مثل عمل الحسن ، حيث يقول ابن عباس (رضي الله عنهما) : ما ندمت على شيء فاتني في شبابي إلا أنني لم أحج ماشياً ، ولقد حج الحسن بن علي خمساً وعشرين حجة ما شياً ، وإن النجائب لتقاد معه

(٢٤) .



وكان الحسن إذا صلى الغداة في مسجد رسول الله ﷺ يجلس في مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس ، ويجلس إليه من يجلس من سادات الناس يتحدثون عنده ، ثم يقوم فيدخل على أمهات المؤمنين فيسلم عليهن ، وربما تحفنه ثم ينصرف إلى منزله (٢٥).

وكان الحسن بن علي (رضي الله عنه) مثلاً في قضاء حوائج إخوانه المؤمنين ، يقول في ذلك : لقضاء حاجة أخ لي في الله أحب إلي من اعتكاف شهر (٢٦).

ومن جوده (رضي الله عنه) أنه سمع مرة رجلاً إلى جنبه يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم ، فانصرف فبعث بها إليه (٢٧).

ومن ذلك أيضاً ما رواه أبو هارون قال : انطلقنا حجاجاً فدخلنا المدينة ، فدخلنا على الحسن ، فحدثناه بمسيرنا وحالنا ، فلما خرجنا من عنده ، بعث إلى كل رجل منا بأربع مائة ، فرجعنا فأخبرناه ببسارنا . فقال : لا تردوا على معروفي ، فلو كنت على غير هذه الحال ، كان هذا لكم يسيراً ، أما وإني مزودكم : إن الله يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة (٢٨). فالحسن بن علي (رضي الله عنه) تكرم على أهلك بالمال مع يسرهم ، وزودهم أيضاً بالنصيحة ، وتذكيرهم بفضل يوم عرفة ليغتنموها في القرب من الله تعالى .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لعلنا نتأمل ما وصف به الحسن بن علي (رضي الله عنهما) الصديق بقوله : إني أخبركم عن أخ لي ، كان من أعظم الناس في عيني ، وكان عظيم ما عظمه صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً على سلطان بطنه ، فلا يشتهي ما لا يجد ، ولا يكثر إذا وجد ، وكان خارجاً على سلطان فرجه ، فلا يستخف له عقله ولا رأيه ، وكان خارجاً على سلطان جهله ، فلا يمد يداً إلا على ثقة المنفعة ، ولا يخطو خطوة إلا لحسنة ، وكان لا يسخط ولا يتبرم ، كان إذا جامع العلماء يكون على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم ، وكان إذا غلب على الكلام ، لم يغلب على الصمت ، كان أكثر دهره

---

(٢٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ٣٧/٨ .

(٢٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ٣٨/٨ .

(٢٧) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٢٦٠/٣ .

(٢٨) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٢٦١/٣ .

صامتا ... كان لا يغفل عن إخوانه<sup>(٢٩)</sup>. إلى آخر ما ورد عنه من الوصف (رضي الله عنه)

إن قول الحسن هذا فيه مواصفات عالية لمن يريد الشاب أن يتخذهم إخواناً وأصحاباً ، فأمثال هؤلاء الذين يتصفون بهذه الصفات هم الذين ينتفع بصحبتهم ، ومجالستهم . ولكن بعض الشباب غفل عن الصفات التي ينبغي أن تتخذ في الصاحب ، فكان ضرره من صاحبه وصديقه الذي اختاره لنفسه ، فهذا النوع من الأصحاب قد نظروا إلى الدنيا قبل الآخرة ، وطلبوا دنياهم على حساب دينهم ، وغلبت عليهم سلاطين بطونهم ، وسلاطين فروجهم ، وغلب عليهم جهلهم ، وقل انتفاعهم بعقولهم . فلا يفكرون في خطواتهم إلى أي طريق تقودهم ، ولا في كلماتهم إلى أي مورد توردهم .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

### برنامج (حياة الشباب في صدر الإسلام)

#### الحلقة الثالثة والعشرون

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ما زال الحديث موصولاً عن حياة شاب من شباب صدر الإسلام ، إنه حبيب رسول الله ﷺ ، إنه الحسن بن علي (رضي الله عنهما) ، ففي حياته المواقف والعبر ، للشباب من هذا العصر.

---

(٢٩) ابن كثير ، البداية والنهاية ٣٩/٨ .

عرفنا في الحلقة الماضية شيئاً من عبادته وكرمه وخدمته لإخوانه ، وخصاله كثيرة وفضائله جمة (رضي الله عنه) .

ومما يذكر من جوانب حياته (رضي الله عنه) صيانتة لمنطقه وحفظه للسانه ، فعن محمد ابن إسحاق قال : ما تكلم عندي أحد كان أحب إلي إذا تكلم أن لا يسكت من الحسن بن علي ، وما سمعت منه كلمة فحش قط ، إلا مرة ، فإنه كان بينه وبين عمرو بن عثمان خصومة ، فقال : ليس له عندنا إلا ما رغم أنفه . فهذه أشد كلمة فحش سمعتها منه قط .

أين هذا من الشباب في هذا الزمان ، حيث تجد البعض منهم تصدر منها الكلمات التي تهد الجبال ، ولا يعدها شيئاً ، بل بعضهم يفتخر بها ويتبجح ، أين هؤلاء من وصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيقل خيراً أو ليصمت " . وما ورد أيضاً من وصيته عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) قائلاً : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جَنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ ثُمَّ تَلَا ( تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ) حَتَّى بَلَغَ ( يَعْمَلُونَ ) ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلِّهِ قُلْتُ بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ . أخرجه الترمذي .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، مما يدل على مكانة الشاب الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وحكمته ورجاحة عقله ، تلك الأجوبة التي أجاب بها والده (رضي الله عنه) ، في الحوار الآتي :-

سأل علي ابنه عن أشياء من المروءة ، فقال يابني ما السداد ؟

قال : السداد دفع المنكر بالمعروف .

قال : فما الشرف ؟

قال اصطناع العشيرة ، وحمل الجريرة .

قال فما المروءة ؟

قال : العفاف ، وإصلاح المرء ماله .

قال فما الدنيئة ؟

قال النظر في اليسير ، ومنع الحقيير . . .

قال : فما السماحة ؟

قال البذل في العسر واليسر .

قال فما الشح ؟

قال أن ترى ما في يدك سرفاً وما أنفقته تلفاً .

قال فما الإخاء ؟

قال الوفاء في الشدة والرخاء .

قال فما الجبن ؟

قال الشدة على الصديق و النكول عن العدو .

قال : فما الغنيمة ؟

قال : الرغبة في التقوى ، والزهادة في الدنيا ...

قال فما السفه ؟

قال اتباع الدناة ومصاحبة الغواة

. قال : قال فما الغفلة ؟

قال تركك المسجد ، وطاعة المفسد .

إلى غير من أمور الحكمة التي في وردت في أسئلة علي لابنه الحسن ، قال القاضي أبو  
الفرج ففي هذا الخبر من الحكمة وجزيل الفائدة ما ينتفع به من راعاه وحفظه ، ووعاه،  
وعمل به ، وأدب نفسه بالعمل عليه ، وهذبها بالرجوع إليه ، وتتوفر فائدته بالوقوف عنده  
(٣٠).

وقال علي بن العباس الطبراني : كان على خاتم الحسن بن علي مكتوباً :

قدم لنفسك ما استطعت من التقى إن المنية نازلة بك يافتى

أصبحت ذا فرح كأنك لا ترى أحباب قلبك في المقابر والبلى

---

(٣٠) ابن كثير ، البداية والنهاية ٤٠/٨ .

وكان الحسن بن علي (رضي الله عنه) محباً للعلم فقد كان يوصي أولاده وأولاد أخيه قائلاً: " تعلموا فإنكم صغار قوم اليوم ، تكونوا كبارهم غداً، فمن لم يحفظ منكم فليكتب " (٣١).

ولم يكن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يطمع في الدنيا ، فقد آلت الخلافة إليه بعد مقتل أبيه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ولكنه تنازل عنها لمعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) زهداً فيها ورغبة في جمع المسلمين ، وخوفاً من أن يسفك بسببه دم . فعن جبير بن نفيير الحضرمي يحدث عن أبيه قال : قلت للحسن بن علي : إن الناس يزعمون أنك تريد الخلافة ؟ فقال : كانت جماجم العرب بيدي ، يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت ، فتركتها ابتغاء وجه الله (٣٢).

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، هذا طرف من حياة أحد شباب الإسلام ، الحسن بن علي (رضي الله عنهما) تلك الحياة المليئة بالمواعظ والعبر ، في الزهد والورع والتقوى ، والكرم والسخاء ، والتواضع ، وحب الخير لعباد الله المؤمنين ، فهذه الحياة فيها الفوائد الجمة والقُدوة الصالحة لشباب عصرنا ، وخاصة ممن أنعم الله عليهم بالجاه ، والمكانة الاجتماعية بين الناس .

فمن يجاري ذلك الفتى في النسب والشرف ، فجده سيد الأولين والآخرين ، وهو ابن رابع الخلفاء ، وفاطمة الزهراء . فإن ذلك لم يحمله على الفخر بالنسب والحسب ، والرفعة على الناس ، فهو يدرك أن الشرف بالفضل والأدب لا بالأصل والحسب ، وقد قال الشاعر :

لسنا وإن كرمت أوائلنا يوماً على الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثلما ما فعلوا

لذا أقول لأخواني من الشباب الذين يرون المجد في حسبهم ونسبهم ، أو كثرة أموالهم ، أو رفعة مناصب أهلهم ، إن ذلك كله يحتاج منكم إلى شكر الله سبحانه وتعالى على ما

(٣١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٤١/٨ ، ونسبه للإمام أحمد .

(٣٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ٤٢/٨ .

أنعم به عليكم ، وقد افتقده غيركم من الشباب ، وليكن ما أنتم فيه زاد لكم في القرب من الله سبحانه وتعالى ، وسبيلاً إلى الطاعات تسعدوا في دنياكم وتفلحوا في آخركم .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

### برنامج (حياة الشباب في صدر الإسلام)

#### الحلقة الرابعة والعشرون

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نعيش خلالها مع حياة فتي من فتيان الإسلام ، ترك نعيم العيش ، حباً فيما عند الله واتباعاً لرسول الله ﷺ ، ذلك الفتى هو مصعب بن عمير (رضي الله عنه) .

كان الفتى مصعب بن عمير (رضي الله عنه) يعيش قبل الإسلام بين أبوين يدللانه ويغذوانه بأطيب الغذاء ، قال الواقدي : كان مصعب بن عمير فتي مكة شاباً وجمالاً وسيئاً ، وكان أبواه يحبانه ، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب ، وكان أعطر أهل مكة ، وكان رسول الله ﷺ يذكره ويقول : ما رأيت بمكة أحسن لمة ، ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير (٣٣) .

ولكن مصعب بن عمير (رضي الله عنه) لم يمنعه هذا الدلال ، وهذا النعيم ، من الاستجابة لنداء الحق ، واتباع رسول الله ﷺ ، فما أن سمع مصعب دعوة الحق ، ونداء الإيمان ، حتى زهد في تلك العيشة ، وأخذ يتردد على رسول الله ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم فأسلم وشهد شهادة الحق ، وكنتم إسلامه عن أهله .

---

(٣٣) ابن الأثير ، أسد الغابة ٤/ ٣٧٠ .

فلما علموا بذلك حبسوه فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى ، ثم خرج إلى الهجرة الثانية ، بعثه رسوالله ﷺ إلى المدينة يدعوهم إلى الإسلام ، حتى أسلم أهل المدينة بدعوته ، وقد سبق تفصيل هذه الدعوة في حلقة سابقة .

أيها المستمعون الكرام ن معشر الشباب ، ليست هجرة مصعب بن عمير (رضي الله عنه) هجرة بدنية فحسب ، بل هجر مع ذلك الدنيا ، فلم تعد تساوي عنده شيئاً ، هجر لذة العيش في مكة في كنف والدية ، إلى شظف العيش في ظل الإسلام ، في المدينة المنورة ، مع رسول الله ﷺ وصحبه الكرام ، ولكن في الحقيقة هي الحياة السعيدة ، هي الحياة الهنيئة ، لأنها الحياة في الإسلام ، في طاعة الله ورسوله .

يصف لنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) شيئاً من حال مصعب بن عمير (رضي الله عنه) فيقول : إِنَّا جُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ طَلَعَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ مَا عَلَيْهِ إِلَّا بُرْدَةٌ لَهُ مَرْقُوعَةٌ بِقَرَوٍ فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى لِلَّذِي كَانَ فِيهِ مِنَ النَّعْمَةِ وَالَّذِي هُوَ الْيَوْمَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ بِكُمْ إِذَا عَدَا أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ وَرَاحَ فِي حُلَّةٍ وَوَضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَخْفَةٌ وَرُفِعَتْ أُخْرَى وَسَرْتَمُ بِيُوتِكُمْ كَمَا تُسْتَرُّ الْكَعْبَةُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنَّا الْيَوْمَ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ وَنُكْفَى الْمُؤَنَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ . (أخرجه الترمذي) .

كما يصف لنا سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) شيئاً من ذلك ، فيقول : كنا قوماً يصيبنا ظلف العيش بمكة ، مع رسول الله ﷺ ، فلما أصابنا البلاء اعترفنا ، ومررنا عليه فصرنا ، وكان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة وأجوده حلة مع أبويه ، ثم لقد رأيته جهد في الإسلام ، جهداً شديداً ، حتى رأيت جلده يتحشف كما يتحشف جلد الحية<sup>(٣٤)</sup> . (ذكره ابن الأثير في أسد الغابة)

واستمرت حال مصعب (رضي الله عنه) على هذا النحو حتى استشهد (رضي الله عنه) ، ولما استشهد لم يوجد له كفن يكفن به ، ويخبرنا بذلك خباب بن الارت حيث يقول : هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ وَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ فَمِنَّا

(٣٤) ابن الأثير ، أسد الغابة ٤/ ٣٦٨ .

مَنْ مَضَى لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا نُكْفِنُهُ فِيهِ إِلَّا نَمْرَةً كُنَّا إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ فَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ فَأَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُعْطِيَ رَأْسَهُ بِهَا وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنْ إِذْخِرٍ وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا \* (أخرجه البخاري)

معشر الشباب ، هذا طرف من حال بعض شباب الإسلام ، الذي كانوا يعيشون في أفضل القرون ، مع خير البرية رسول الله ﷺ ، وكيف حال كثير من شباب المسلمين اليوم . لم يعد الطعام مشكلة تؤرقهم للبحث عنها ، وطلب لقمة العيش ، بل قصارى ما في الأمر أن يطلب الشاب من أهله أن يصنعوا له صنوفاً من الطعام ، وما هو إلا الوقت القليل حتى يجد مطلوبه أمامه ، وربما ترك بعضهم طعام أهله بحجة أنه لا يعجبه وذهب ياكل في تلك المطاعم المنتشرة هنا وهناك ، فمرة في مطاعم الأكلات الخفيفة ن وأخرى في مطاعم الأكلات الثقيلة ، وثالثة في مطاعم الأكلات البحرية ، وبعدها في مطاعم الأكلات البرية . وأما الشباب واللباس في هذا الزمان ، فقل ما شئت من تعدد الأشكال والألوان ، من الثياب العادية ، إلى البدلات الغربية ، والملابس الرياضية ، ولا تنس تلك القبعات التي لا يعرفها شباب الإسلام إلا في العصر الحاضر .

وأما السيارات ، وما أدراك ما السيارات ، فإنها غاية بعضهم ، وهدفهم من سعيهم وكدهم ، وهي عند هؤلاء ليست فقط لقضاء الحاجات ، بل للفخر والمباهات ، وما يصاحب ذلك من هدر للأموال وضياع للأوقات ، فضلاً عما يسببونه من إيذاء الآخرين . إل غير ذلك مما ينعم به شباب اليوم من صنوف النعم ، لكن لابد أن يدركوا أن هذه النعم تحتاج إلى شكر المنعم سبحانه وتعالى ، كما في قوله سبحانه ﴿ وَإِذْ تَأْذِنُ رِبْكَمَ لِئِنَّ شُكْرَكُمْ لَازِيدُنْكُمْ وَلَئِنَّ كُفْرَكُمْ إِنِّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ ومن شكرها الاستعانة بها على طاعة الله سبحانه وتعالى ، والحذر كل الحذر من أن تكون هذه النعم سبباً في البعد عن الله وارتكاب المحارم ، فإن من كانت حاله كذلك فهو على خطر عظيم بزوال النعمة والعقوبة على ذلك .

كما يجب أن يعلم الشاب أن ما عندهم من النعم في هذا الزمان ليس دليلاً على رضا الله سبحانه وتعالى عنهم ، بل ربما يكون استدراجاً ، وأينهم من ذلك الصحابي الجليل الذي



حكينا طرفاً من حياته (رضي الله عنه) في هذه الحلقة ، أينهم من حياة مصعب بن عمير (رضي الله عنه) الذي لم يوجد له كفن يكفن به لما مات (رضي الله عنه) وهو من أوائل المسلمين ، ومن خيار الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين) .

معشر الشباب ، فكروا في أحوالكم ، وتأملوا في مآلكم ، واغتنموا ما أنعم الله به عليكم في التقرب إليه وطلب مرضاته ، تسعدوا في دنياكم وتفلحوا في آخراكم .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الخامسة

### عبدالله بن عمر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع هذه الحلقة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، لتتعرف على مواقف من تلك الحياة العطرة ، والسيرة النزيهة ، لحياة الشاب المسلم في صدر الإسلام ، تلك الحياة التي تكون لنا علماً يحتذى ، ونبراساً يهتدى .

فسلفنا من أولئك الشباب ، شباب صدر الإسلام (رضي الله عنه) ضربوا أروع الأمثلة في الحياة الكريمة، فهم الذين لم تشغلهم الحياة الدنيا عن الآخرة ، ولم تستهويهم الملهيّات والمغريّات ، بل كانت حياتهم عامرة بطاعة الله ورسوله ، والسعي في مصلحة الأمة، ونحو ذلك من الأمور، التي فيها الخير والصلاح لهم ولأمتهم .

هذه الحياة الكريمة يجب أن لاتغيب عن أذهان شباب الإسلام في كل عصر من العصور ، ليعرفوا كيف تكون الحياة الحقيقية للشباب ، تلك الحياة التي يسعد صاحبها في دنياه ، ويفلح في آخره .

لذا معشر الشباب فسنناول في حلقات هذا البرنامج بإذن الله تعالى طرفاً من حياة أولئك الشباب ، لتكون لنا منهجاً في حياتنا . ومن أئلك الشباب الذين طبقت اخبارهم الآفاق ، ذلك الفتى عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .

ولد عبد الله بن عمر سنة ثلاث من المبعث النبوي ، أسلم هذا الفتى وهاجر صغيراً مع أبيه ، كما أنه (رضي الله عنه) عرض للجهاد مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو صغير لم يبلغ الخامسة عشرة من عمره ، عرض في بدر وأحد . وأجازه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة .

وهذا يدل على إقبال ابن عمر (رضي الله عنه) على المشاركة في الجهاد مع صغر سنه ، كما يدل أيضاً على موافقة أهله على ذلك ، إنه لعجيب حقاً من أولئك الشاب أن يطالب أحدهم المشاركة في الجهاد وهو في سن الخامسة عشرة أو دونها . والجهاد ليس بالأمر الهين ، بل هو تعرض للقتل والجراح ، أو ربما الأسر ، وهذه الأمور كلها صعبة على النفس ، ولكن إذا تشرب القلب الإيمان وامتلاً بحب الله ورسوله ، والرغبة في الدار الآخرة ، أصبحت هذه الأمور ، وغيرها من الصعوبات ، سهلة ويسيرة في سبيل محبة الله ورسوله . أين هؤلاء الشباب من بعض شباب اليوم الذين في سنهم ، حتى أن بعضهم لا يجرو أن يذهب إلى المدرسة لوحده ، فكيف سيخوض ميدان المعركة .

وفي جانب آخر من حياة هذا الصحابي الجليل عبدالله بن عمر (رضي الله عنه) فقد نفع الأمة بما نقل لها من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وروى أيضاً عن كبار صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كأبي بكر وعمر وعثمان وأبي ذر ومعاذ وعائشة وغيرهم .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لعلكم تدركون مدى حرص عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) على توجيهات رسول الله ﷺ ، لما في الصحيح عن سالم عن ابن عمر قال : كان من رأى رأيا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قصها عليه فتمنيت أن أرى رؤيا

وكنيت غلاماً شاباً عزباً أنام في المسجد فرأيت في المنام كأن ملكين أتيا بي فذهبا بي الحديث وفي آخره فقصصتها على حفصه فقصصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان بعد لا ينام من الليل الا القليل.

لقد أثنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على هذا الفتى لما هو عليه من الهدى والصلاح ، ولهذا أيضاً أعطاه توجيهاً في قيام الليل ، لأن ذلك من صفات المتقين الصالحين ، فما كان من هذا الفتى إلا أن بادر بتنفيذ هذا التوجيه النبوي غير المباشر ، فكان (رضي الله عنه) بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً .

نعم هكذا يجب أن تكون حياة الشباب ، مسارعة إلى التوجيهات النبوية لهم ، ومن ذلك التوجيه إلى قيام الليل ، فالشباب أقدر من غيرهم على قيام الليل ، لأن قيام الليل يحتاج إلى نشاط وعزيمة وقوة ، وهذه الأمور متوفرة في الشباب دون غيرهم . يقول سفيان الثوري : "قوموا يا شباب صلوا ما دمت شباباً" (٣٥) .

ومن الملاحظ على تصرفات بعض الشباب في العصر الحاضر خاصة ، السهر في الليل لساعات طويلة يصرفون كثيراً من الطاقة في أنواع من الأنشطة ، كل حسب اتجاهه ، وجلسائه . فلماذا لا يقضى بعض من هذا الوقت ، ويصرف جزء من النشاط لدى الشباب ، في التقرب إلى الله سبحانه وتعالى في قيام الليل . صحيح أنه لا تخلوا الأمة من الشباب الذين هداهم الله ، ووفقهم للطاعة يحرصون على هذا الجانب من الطاعة كما كان سلفهم الصالح من شباب صدر الإسلام ، ولكن الذي نأمل ونرجوه أن يتنافس شباب الإسلام على ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، ويبعدوا عن كل ما سوى ذلك .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، ومع جانب آخر من حياة صاحبنا في هذه الحلقة ، الشاب عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) ، فقد قال عنه ابن مسعود : " ان أملك شباب قريش لنفسه في الدنيا عبد الله بن عمر" (٣٦) . وفي رواية " لقد رأيتنا ونحن متوافرون

---

(٣٥) لجرح والتعديل ٨٦/١ .

(٣٦) الإمام أحمد في الزهد ، وأخرجه أبو الطاهر والذهلي في فوائده من طريق بن عون عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله بمعناه ، وهو في الإصابة .

فما بيننا شاب هو أملك لنفسه من عبد الله بن عمر" . وقال عنه جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) : " ما منا من أحد أدرك الدنيا الا مالت به ومال بها غير عبد الله بن عمر" (٣٧) .

الشباب معرض أكثر من غيره لفتن الحياة الدنيا ، لما فيه من قوة الشهوة ، وقلة التجربة ، والقصور في التفكير في عواقب الأمور . ولكن إذا رزق الفتى علماً صحيحاً وتقوى وورعاً ، فإنه بإذن الله تعالى يكون أكثر من غيره سلامة في هذا الجانب ، فلا تستهويه الدنيا ، ولا تجذبه المغريات ، كما كانت حال هذا الشاب عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) .

وشباب المسلمين في هذا الزمان معرضون لكثير من مغريات الحياة الدنيا ، وأصحاب الدعاوي الباطلة من أصحاب الشهوات أو الشبهات ، لا يفترون عن إغراء شباب المسلمين ، بما يثبته لهم من الدعايات الضالة ، والمغريات المفسدة ، ليصدوهم بذلك عن دين الله .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لم يبلغ أولئك النفر من شباب صدر الإسلام الحياة الكريمة ، إلا لما هم عليه من طاعة الله ، واتباع هدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولقد كان ابن عمر شديد الحرص على الاقتداء برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولقد شهد له الصحابة (رضي الله عنهم) كما قال السدي : " رأيت نفراً من الصحابة كانوا يرون أنه ليس أحد فيهم على الحالة التي فارق عليها النبي صلى الله عليه وسلم الا ابن عمر" . وفي الشعب للبيهقي عن أبي سلمه بن عبد الرحمن قال : " مات ابن عمر وهو مثل عمر في الفضل" . ومن وجه آخر عن أبي سلمه : " كان عمر في زمان له فيه نظراء وكان ابن عمر في زمان ليس فيه نظير" (٣٨) .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، من رام منكم هذا الفضل ، فعليه بالاقتداء بسلفه من شباب صدر الإسلام ، وللحديث عن ابن عمر وحياته بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(٣٧) الإصابة .

(٣٨) الإصابة .

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام  
الحلقة السادسة والعشرون

### عبدالله بن عمر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، والحديث فيها موصول في حياة ذلك الصحابي الجليل عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) وما في تلك الحياة من المواعظ والعبر، والقُدوة لحياة الشباب في العصر الحاضر .

أيها المستمعون الكرام، كان عبد الله بن عمر ممن يحيي الليل صلاة ، وقد أثنى الله سبحانه وتعالى ، عن الذين يحيون ليلهم في طاعته حيث قال في وصف عباده المتقين ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾ ، ومما يذكر من حياة ابن عمر في هذا الشأن ما ورد في الحلية بسند جيد عن نافع أن ابن عمر كان يحيي الليل صلاة ثم يقول يا نافع أسحرنا فيقول لا فيعاود فإذا قال نعم قعد يستغفر الله حتى يصبح .

وفي الزهد لابن المبارك أن ابن عمر كان يصلي ما قدر له يأوي إلى فراشه فيغفي إغفاء الطائر ثم يقوم فيتوضأ ويصلي ثم يرجع فكان يفعل ذلك في الليل أربع مرات أو خمساً .

وعند ابن سعد بسند صحيح قيل لنافع ما كان بن عمر يصنع في منزله قال الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما

ومع اجتهاد عبدالله بن عمر (رضي الله عنه) في الصلاة فله أيضاً مواقف رائعة في العطف على المساكين ، فقد كان يؤثرهم على نفسه ، وربما احتاج الشيء ووجد سائلاً محتاجاً له ، فحينئذ يسد حاجة السائل ويترك نفسه ، فعن نافع ان ابن عمر اشتكى واشتهى عنباً ، فاشترى له عنقود بدرهم ، فأتاه مسكين فقال أعطوه إياه، فخالف انسان فاشترى العنقود من ذلك السائل بدرهم ثم جاء به إلى ابن عمر ، فجاءه السائل فقال

أعطوه إياه فخالف انسان آخر فاشتره بدرهم، ثم أراد أن يرجع السائل، فمنع ولو علم ابن عمر بذلك لما ذاقه . [الإصابة]

وكان عبد الله بن عمر شديد الحرص على العلم ، شديد الحفظ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . قال الزبير بن بكار: وكان ابن عمر يحفظ ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسأل من حضر إذا غاب عن قوله وفعله وكان يتبع آثاره في كل مسجد صلى فيه وكان يعترض براجلته في طريق رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض ناقته وكان لا يترك الحج وكان إذا وقف بعرفة يقف في الموقف الذي وقف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومع هذا فقد كان شديد الاتقاء في الحديث عن رسول الله . أخرج ابن المبارك في الزهد عن حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم أن ابن عمر سئل عن شيء فقال لا أدري. ثم قال أتريدون أن تجعلوا ظهورنا جسورا في جهنم، تقولون أفتانا بهذا ابن عمر؟! .

وقد كان (رضي الله عنه) من رعه وتقواه إذا قرأ هذه الآية { ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله } ييكى حتى يغلبه البكاء .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لقد نفع الله سبحانه وتعالى هذه الأمة بآب ابن عمر نفعاً عظيماً لما نقل من هدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وورث لها من علمه الجم الذي زخرت به كتب العلم . قال عن ابن المسيب مات يوم مات وما في الأرض أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منه.

وقال الزهري لا نعدل برأيه أحدا .

وقال مالك أفتي الناس ستين سنة.

وقال رجاء بن حيوة أتانا نعي ابن عمر ونحن في مجلس بن محيرز فقال بن محيرز والله إن كنت أعد بقاء ابن عمر أماناً لأهل الأرض. [تهذيب التهذيب ٢٨٧/٥] .

ومما ينبغي أن نذكر به الشباب المسلم من حياة الفتى عبدالله بن عمر (رضي الله عنه) ما يرويه لنا ابن عمر قال : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشَبِّهُ أَوْ كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ لَا يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا وَلَا .. وَلَا .. وَلَا ..، تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ قَالَ ابْنُ عُمَرَ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَا يَتَكَلَّمَانِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ فَلَمَّا

لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ النَّخْلَةُ فَلَمَّا قُمْنَا قُلْتُ لِعُمَرَ يَا أَبَتَاهُ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ قَالَ لَمْ أَرَكُم تَكَلِّمُونَ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئًا قَالَ عُمَرُ لِأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا \* [أخرجه البخاري] .

ومن هذه الرواية ندرك جانباً هاماً من جوانب حياة هذا الفتى ، وهو جلوسه مع أهل العلم والفضل ، جلوسه مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام تلك المجالس التي تثري حياة الشاب بالعلم النافع ، والعلم الصالح ، والأدب الجم .

أضف إلى ذلك، التزام هذا الفتى في المجلس الأدب والاحترام والتقدير لمن هم أكبر منه سناً ، وعدم التقدم عليهم بالحديث ، لأنه (رضي الله عنه) مع معرفة لإجابة ذلك السؤال الذي طرحه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وعلل ذلك بأن من كان أكبر منه سناً لم يتكلم، فكره الكلام ، وفي رواية قال : فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَسَكَتُ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في هذا الموقف من حياة الفتى عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قدوة لشبابنا في العصر الحاضر، في عدة جوانب أولها : الحرص على مجالس أهل الفضل والعلم في المجتمع، لينتفع الشاب من هذه المجالس الخيرة بالعلم النافع والعمل الصالح ، ويسلم مما يحصل من الشرور في بعض المجالس التي يرتادها بعض الشباب هدامهم الله .

الثاني : مرافقة الآباء في مجالس الرجال، فإن الأب يأنس بمرافقة ابنه له في بعض المجالس ، وخاصة إذا كان المجلس مما يحتاج فيه الوالد إلى صحبة ابنه معه وقيامه بخدمته فيه ، فإن ذلك فيه نفع للوالد والولد ، وهو من أبواب البر التي لا بد أن يحرص عليها الشباب .

الثالث : حرص الشاب على التزام الأدب في مجلس أهل الفضل والخير، وأن لا يتقدمهم بالحديث ، أو يخل عندهم بالتصرف ، وأن يعرف لأهل الفضل فضلهم ، كما كانت حال عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) في ذلك المجلس .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة

والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السابعة والعشرون

### عبد الله بن مسعود

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم  
مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نستلهم فيها الدروس  
والعبر من تلك المواقف الإيمانية ، والصفات الحميدة لسلفنا من الشباب .

نعيش في هذه الحلقة مع طرف من حياة الفتى عبد الله بن مسعود بن غافل بن  
حبيب الهذلي . الذي عرف الإسلام، وشهد شهادة الحق في نعومة أظفاره ، وعاش زهرة  
شبابه بصحبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . فقد سبق إلى الإسلام وهو شاب، فكان  
سادس أهل الأرض إسلاماً كما يقول: رأيتني سادس ستة وما على ظهر الأرض مسلم غيرنا  
(٣٩).

يروى لنا ابن مسعود (رضي الله عنه) كيفية إسلامه ودخوله في هذا الدين ، فيقول :  
كنت غلاماً يافعا أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو  
بكر ... فقالا يا غلام هل عندك من لبن تسقينا فقلت إني مؤتمن ولست ساقيكما فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل قلت نعم فأتيتهما  
بها فاعتقلها النبي صلى الله عليه وسلم ومسح الضرع ودعا فحفل الضرع ثم أتاه أبو بكر  
بصخرة متقكرة فاحتلب فيها فشرب أبو بكر ثم شربت ثم قال للضرع اقلص فقلص قال

---

(٣٩) ابن حجر في الإصابة ٣٦٩/٢.



فأتيته بعد ذلك فقلت علمني من هذا القول قال إنك غلام معلم فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد. [ابن سعد ، الطبقات الكبرى] .

هكذا هو الشاب الذكي كلما سنحت له فرصة لمعرفة الحق واتباعه اغتمها، بل يبذل جهده في البحث عن الحق لمعرفة والعمل به .

وبعد إسلام ذلك الفتى ناله ما ناله من الابتلاء مع غيره من المسلمين الأوائل ، ولقد هاجر إلى الحبشة، فراراً بدينه، وطلباً للسلامة من أذى أهل مكة للذين أجابوا دعوة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

وكان عبد الله بن مسعود أول من جهر بالقرآن في مكة<sup>(٤٠)</sup>. ولقد أودى في ذلك ولكن هذا الإيذاء لم يزد له إلا ثباتاً على إيمانه.

يقول عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قط. فمن رجل يسمعه؟ قال عبد الله بن مسعود أنا، قالوا إنا نخشاهم عليك إنما نريد رجلاً له عشيرة، يمنعونه من القوم إن أرادوه. قال دعوني فإن الله عز وجل سيمعني فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها فقام عند المقام ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم رافعاً صوته: { الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ } ثم استقبلها يقرأ فيها. قال: وتأملوا، فجعلوا يقولون ما يقول ابن أم عبد، ثم قالوا إنه ليتلوا بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ. ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أثروا في وجهه فقالوا هذا الذي خشينا عليك. قال: ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن، ولئن شئت لأغادينهم بمثلها. قالوا: حسبك، فقد أسمعتهم ما يكرهون<sup>(٤١)</sup>.

هاجر ابن مسعود (رضي الله عنه) إلى المدينة ، وشهد بدرا والمشاهد بعدها، ولازم النبي (صلى الله عليه وسلم) ملازمة شديدة يأخذ عنه هديه، حتى أصبح من أكثر الصحابة ملازمة لهدي الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، كما أخبر بذلك عبد الرحمن بن يزيد قال أتينا

(٤٠) ابن هشام في السيرة ٣١٤/١ وابن حجر في الإصابة ٣٦٩/٢. والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٦٦/١.

(٤١) أخرجه الإمام أحمد في "فضائل الصحابة" ٨٣٧/٢. وابن هشام في "السيرة" ٣١٥/١ وابن الأثير في أسد الغابة (٢٥٧/٣).

عَلَى حُذَيْفَةَ فَقُلْنَا حَدِّثْنَا، مَنْ أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيًّا وَدَلًّا  
فَتَأْخُذَ عَنْهُ وَنَسْمَعَ مِنْهُ، قَالَ : «كَانَ أَقْرَبُ النَّاسِ هَدِيًّا وَدَلًّا وَنَسْمَعًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى يَتَوَارَى مِنَّا فِي بَيْتِهِ وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُحْفُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ابْنَ أُمِّ عَبْدِ هُوَ مِنْ أَقْرَبِهِمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى» أخرجه الترمذي و قَالَ  
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، ومما ينبغي أن نعلمه من حياة الشاب عبدالله  
بن مسعود (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جعله إماماً في القراءة وقت  
شبابه، وأرشد الصحابة (رضي الله عنهم) أن يقرؤا القرآن على قراءته ، فعن عمر بن  
الخطاب (رضي الله عنه) قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ عَلَى  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ يَقْرَأُ فَقَامَ فَسَمِعَ قِرَاءَتَهُ ثُمَّ رَكَعَ عَبْدُ اللَّهِ وَسَجَدَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلْ تُعْطَهُ سَلْ تُعْطَهُ قَالَ ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَقَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ . قَالَ فَأَدْخَلْتُ إِلَى عَبْدِ  
اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ لِأُبَشِّرُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَلَمَّا ضَرَبْتُ الْبَابَ أَوْ  
قَالَ لَمَّا سَمِعَ صَوْتِي قَالَ مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ قُلْتُ جِئْتُ لِأُبَشِّرَكَ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَدْ سَبَقَكَ أَبُو بَكْرٍ قُلْتُ إِنْ يَفْعَلْ فَإِنَّهُ سَبَّاقٌ بِالْخَيْرَاتِ مَا اسْتَبَقْنَا  
خَيْرًا قَطُّ إِلَّا سَبَقْنَا إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ [ أخرجه الإمام أحمد ] .

كما كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يستمع لقراءته ، وقد طلب منه مرة أن  
يقرأ عليه القرآن، وهذا شرف عظيم لهذا الشاب أن يطلب منه رسول الله (صلى الله عليه  
وسلم) أن يقرأ عليه القرآن، يقول ابن مسعود (رضي الله عنه) في ذلك : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْرَأْ عَلَيَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ قَالَ نَعَمْ فَقَرَأْتُ سُورَةَ  
النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ ( فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ  
شَهِيدًا ) قَالَ حَسْبُكَ الْآنَ فَالْتَفَتْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ . [ أخرجه البخاري ] .

شباب الإسلام هذا طرف من حياة أحد أسلافكم من شباب صدر الإسلام ، إنه  
عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) . الذي عرف طريق النور في أول شبابه ، واجتهد بعد  
ذلك في طاعة الله ، والدعوة إليه ، وملازمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وخدمته ،

وتعلم هديه والأخذ عنه، حتى أصبح على درجة عالية من الإتقان لهدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وعرف ذلك عنه، وأصبح الناس يأخون عنه لمعرفة مدى التزامه لهدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

ونحن اليوم معشر الشباب مطالبون بمعرفة هدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهدي صحابته الكرام، للسير هلى نهجهم واقتفاء أثرهم، وإن كنا لم ندرك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم نر أفعاله أو نسمع منه أقواله، فإنه من نعمة الله سبحانه وتعالى علينا أن يسر لنا من حفظ لنا تلك الأقوال والأعمال مع طول السنين وبعد الزمن، فهي الآن مسطورة بين أيدينا سهلة المتناول لمن أراد معرفتها. فالله، الله يا شباب الإسلام، بمعرفة هدي نبي الكريم، وشباب صدر الإسلام من صحابته الكرام، والعلم بذلك، لنيل السعادة في الدنيا، والفلاح في الآخرة.

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب، للحديث بقية إن شاء الله، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثامنة والعشرون

### عبد الله بن مسعود

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام)، نستلهم فيها الدروس والعبر من تلك المواقف الإيمانية، والصفات الحميدة، لشباب صدر الإسلام.

علمنا فيما سبق شيئاً من حياة أحد شباب صدر الإسلام ، ذلكم هو الفتى عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) وما كان عليه من شدة التزامه بهدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . ومع ذلك فقد تشرف ابن مسعود (رضي الله عنه) في زهرة شبابه بخدمة سيد الأولين والآخرين نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) فقد كانت له مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أعمال مخصوصة عرف بها ، فعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال كان عبد الله بن مسعود صاحب سواد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني سره ووساده يعني فراشه وسواكه ونعليه وطهوره وهذا يكون في السفر . وعن أبي المليح قال كان عبد الله يستر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل ويوقظه إذا نام ويمشي معه في الأرض وحشا . [الطبقات الكبرى] .

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال كان عبد الله يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ثم يمشي أمامه بالعصا حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا . فإذا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . [الطبقات الكبرى] .  
و عن إبراهيم بن يزيد عن عبد الله قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذنك علي أن ترفع الحجاب وأن تسمع سوادي حتى أنھاك .

وعن أبي موسى قال قدمت أنا وأخي من اليمن وما نرى بن مسعود إلا أنه رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لما نرى من دخوله ودخول أمه على النبي صلى الله عليه وسلم . [الطبقات الكبرى] .

أيها المستمعون الكرام لقد أدرك عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) بعلمه وعمله الفضل العظيم ، وعرف له الناس ذلك وأثنوا عليه خيراً ، فعن زيد بن وهب قال أقبل عبد الله ذات يوم وعمر جالس فلما رآه مقبلاً قال كنيف ملىء فقها .

ولما كتب بعثه عمر إلى الكوفة كتب إليهم إني والله الذي لا إله إلا هو آثرتكم به على نفسي فخذوا منه .

وعن حبة بن جوين قال كنا عند علي فذكرنا بعض قول عبد الله وأثنى القوم عليه فقالوا يا أمير المؤمنين ما رأينا رجلاً كان أحسن خلقاً ولا أرفق تعليماً ولا أحسن مجالسة ولا

أشد ورعا من عبد الله بن مسعود فقال علي نشدتكم الله إنه لصدق من قلوبكم قالوا نعم فقال اللهم إني أشهدك اللهم إني أقول فيه مثل ما قالوا أو أفضل . [الطبقات الكبرى ١٥٠/٣].

وقال أبو الدرداء لما جاءه نعي ابن مسعود قال : ما ترك بعده مثله.

وقال أبو موسى الأشعري لا تسألوني ما دام هذا الخبر فيكم يعني ابن مسعود .

وعن أبي الأحوص قال كان نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو قال عدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في دار أبي موسى يعرضون مصحفا قال فقام عبد الله فخرج فقال أبو مسعود هذا أعلم من بقي بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وفي موضع آخر قال فقال أبو موسى إن يكن كذلك فقد كان يؤذن له إذا حجنا ويشهد إذا غبنا. [الطبقات الكبرى] .

معشر الشباب لم يبلغ عبد الله بن مسعود هذه المكانة بنظارة جسمه ، ولا بروز عضلاته ، بل كان على العكس من ذلك . فعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال كان عبد الله رجلا نحيفا قصيرا أشد الأدمة .

وَعَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكَ مِنَ الْأَرَاكِ وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفُؤُهُ فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّ تَضَحَكُونَ قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُخْدٍ . [أخرجه الإمام أحمد] . إنما بلغ ابن مسعود ما بلغ بالعلم والعمل .

ولمعرفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لبن مسعود هذا الفضل والمكانة فقد سيره إلى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم وبعث عمارا أميرا وقال إنهما من النجباء من أصحاب محمد فاقتدوا بهما ثم أمره عثمان على الكوفة ثم عزله فأمره بالرجوع إلى المدينة.

ومما يذكر من حياة ابن مسعود (رضي الله عنه) قوله : «ما نمت الضحى منذ أسلمت» . ولعل هذا القول يكون فيه تنبيه للشباب الذي يكثر النوم في الضحى فتضيع بذلك أوقاتهم، فضلا عما يسببه لهم نومهم هذا من الكسل في النهار ، ومنع النوم في الليل.

وكان من تقوى ابن مسعود (رضي الله عنه) شدة تحريه في الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خشية أن ينسب إليه ما لم يقله ، وفي هذا يقول عمرو بن ميمون

اختلفت إلى عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته يحدث فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال إن شاء الله إما فوق ذاك وإما قريب من ذاك وإما دون ذاك. وعن عن علقمة بن قيس أن عبد الله بن مسعود كان يقوم قائما كل عشية خميس فما سمعته في عشية منها يقول قال رسول الله غير مرة واحدة قال فنظرت إليه وهو معتمد على عصا فنظرت إلى العصا تززع .

معشر الشباب، لعل من المناسب أن نختم هذه الحلقة من حياة ابن مسعود (رضي الله عنه) بوصيته له يقول : «عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه وستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم وإياكم والتبذع وإياكم والتنطع والتعمق وعليكم بالعتيق» .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة التاسعة والعشرون

### عبدالله بن عباس

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نستلهم فيها الدروس والعبر من تلك المواقف الإيمانية ، والصفات الحميدة لسلفنا من الشباب، ومع فتى من فتيان

الإسلام، نبغ صغيراً وساد كبيراً ، ضرب مثلاً لشباب الإسلام في العلم والتتقى، إنه حبر الأمة وترجمان القرآن إنه عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) .

ولد عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قبل الهجرة بثلاث سنين ، وكان له عند وفاة الرسول ﷺ ثلاث عشرة سنة .

لقد بلغ هذا الفتى من العلم مبلغاً عظيماً في حداثة سنه ، وليس ذلك بغريب فقد وجد من عناية المصطفى ﷺ به والدعاء له ما يؤهله لهذه المكانة ففي صحيح البخاري عن عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنه) قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي الْحِكْمَةَ .

و عن ابن عباس أيضاً قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح على ناصيتي وقال اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب .

و عن ابن عمر دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم بارك فيه وانشر منه .

و عن زيد بن أسلم عن ابن عمر أنه كان يقرب ابن عباس ويقول إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاك فمسح رأسك وتفل في فيك وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سكب للنبي صلى الله عليه وسلم وضوءاً عند خالته ميمونة فلما فرغ قال من وضع هذا فقالت ابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.

وكان ابن عباس (رضي الله عنه) يقال له حبر العرب ويقال إن الذي لقبه بذلك جرجير ملك المغرب وكان قد غزا مع عبد الله بن أبي سرح إفريقية فتكلم مع جرجير فقال له ما ينبغي إلا أن تكون حبر العرب.

وفي صحيح البخاري عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ سَأَلَنِي يَهُودِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْحَبِيرَةِ أَيُّ الْأَجْلَيْنِ قَضَى مُوسَى قُلْتُ لَا أَدْرِي حَتَّى أَقْدَمَ عَلَى حَبْرِ الْعَرَبِ فَأَسْأَلُهُ فَقَدِمْتُ فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ قَضَى أَكْثَرَهُمَا وَأَطْيَبُهُمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَالَ فَعَلَ .

ولقد وصفه أبو بكره فقال : قدم علينا ابن عباس البصرة وما في العرب مثله جسما وعلما وثيابا وجمالا وكمالا .

وكان هذا الفتى شديد الحرص على الأخذ عن رسول الله ﷺ ومعرفة هديه ، ففي مسند أحمد عن عمرو بن دينار أن كريب أخبره أن ابن عباس قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي فجرني حتى جعلني حذاءه فلما أقبل على صلاته خنست فلما انصرف قال لي ما شأنك فقلت يا رسول الله أو ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله فدعا لي أن يزيدني الله علما وفهما .

معشر الشباب نلاحظ من هذه الرواية مع حادثة سن ابن عباس (رضي الله عنهما) إلا أنه شديد الإجلال والتقدير لرسول الله ﷺ ، فهو لم يصل حذاءه إلا إجلالاً له وبعداً عن محاذاته في الوقوف ، ولكن النبي ﷺ أرشده للصواب ، ومع هذا فقد انخنس من الصلاة للسبب المذكور .

ولم يكن ابن عباس (رضي الله عنهما) في تحصيله للعلم معتمداً على ذلك الدعاء الذي دعا به النبي ﷺ له ، بل سعى في الطلب وجد فيه مع تحليه بالأدب الرفيع لطالب العلم .

فعن عكرمة عن ابن عباس قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الأنصار هلم فلنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم اليوم كثير قال فقال واعجبا لك أترى الناس يفتقرون إليك قال فترك ذلك وأقبلت أسأل فإن كان ليبلغني الحديث عن رجل فأتي بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه تسفى الريح علي من التراب فيخرج فيرايني فيقول يا ابن عم رسول الله ما جاء بك هلا أرسلت إلي فأتيك فأقول لا أنا أحق أن آتيك فأسأله عن الحديث فعاش الرجل الأنصاري حتى رأيته وقد اجتمع الناس حولي ليسألوني فقال هذا الفتى كان أعقل مني.

كما كان (رضي الله عنه) شديد الحرص على تدوين العلم وتحصيله ممن هو دون في المنزلة ، فقد كان يأتي أبا رافع فيقول ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم يوم كذا ومع ابن عباس ما يكتب ما يقول .



معشر الشباب هكذا يبلغ الشاب المكانة الرفيعة والمنزلة العالية في الناس ، بتحصيله العلم النافع ، وتحليه بالأدب الجم ، وإنما يدرك العلم النافع بالجد والأدب في الطلب، ومجالسة أهل العلم وبذل السؤال لهم للاستفادة مما عندهم، ولا يمتنع الشاب من السؤال بسبب الحياء أو التكبر ، فإنه لا يتعلم العلم متكبر ولا مستحي .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لو تساءلنا في هذا الزمان عن حال الشباب الذين هم في مثل سن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) عند وفاة رسول الله ، فأبناء الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة ، ماذا لديهم من العلم الشرعي، على الأقل من العلم الضروري في العبادات التي يمارسونها ، كالطهارة والصلاة ونحوها ، وما مدى جدتهم في طلبه والحصول عليه ، وما مدى علاقتهم بأهل العلم من الأخيار من أساتذتهم ومشايخهم .

إن شبابنا في العصر الحاضر شغلوا أنفسهم عن الاهتمام بالعلم وطلبه بأمور لا تغني عنهم شيئاً في الدنيا ولا في الآخرة ، فيألتهم يفيقوا من رقدتهم وينتبهوا من غفلتهم ، ويدركوا قيمة أوقاتهم ، فيصرفوها فيما ينفعهم وينفع أهليهم وأمتهم . وخاصة في أيام الامتحانات التي يحتاج فيها الشاب إلى جهد أكبر لمذاكرة دروسه ومراجعة معلوماته، لينال بذلك مطلوبه من التقدم والنجاح ، وليست المراجعة والقراءة هي من أجل الامتحانات فحسب ، بل من أجل تحصيل العلم النافع ، ولتكن الامتحانات وسيلة لنا ودافعاً على القراءة والاطلاع .

ومما ينبغي التنبيه عليه في هذا المقام أن المسؤولية في تربية الشباب التربية العلمية ليست قاصرة على الشباب وحدهم ، بل هي على غيرهم من آباء ومعلمين وأجهزة إعلام، في ترغيبهم في العلم وفتح قنوات العلم النافع لهم، ومع هذا أيضاً الاجتهاد لهم بالدعاء في تحصيل العلم النافع ، كما كان النبي ﷺ يدعو لشباب الصحابة بذلك .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

### عبدالله بن عباس

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ما زال الحديث موصولاً عن حياة ذلك الفتى عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) .

إن العلم النافع هو الذي يربي أهله على العمل الصالح والخلق الحسن ، فهذا عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) لم يزد علمه إلا تواضعاً وتقديراً لأهل العلم ، ولم يحمل في نفسه الحقد أو الحسد لهم ، كما يقع في قلوب بعض أهل الصناعات ، فرمى حسد أحدهم الآخر خوفاً من تفوقه عليه والتفات الناس له ، ولكن ابن عباس (رضي الله عنهما) ليس كذلك، بل يتواضع ويحترم أهل العلم مثله ، فعن الشعبي قال ركب زيد ابن ثابت فأخذ ابن عباس بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله، فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا. فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا .

وهذا الخلق الجميل من عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) يقابل أيضاً بخلق مثله ويتواضع آخر من زيد بن ثابت (رضي الله عنه) ، هكذا هم شباب صدر الإسلام الذين تربوا بين يدي الرسول ﷺ .

ومع هذا التواضع فإنه لا يمنعه من مراجعة من هو أكبر منه سناً ، وأكثر منه علماً ، كما حدث له مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، لما في صحيح البخاري عَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَرَّقَ قَوْمًا فَبَلَغَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ وَلَقَتَلْتُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ .

وفي رواية : فبلغ علياً قوله فقال ويح ابن أم الفضل إنه لغواص .

ولقد عرف الصحابة (رضي الله عنهم) لابن عباس هذه المكانة في الفضل فقدموه في المجالس على الأشياخ مع حداثة سنه ، واستشاروه في الأمور المهمة ، قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري قال قال المهاجرون لعمر ألا تدعوا أبناءنا كما تدعو ابن عباس قال ذاكم فتي الكهول له لسان سؤول وقلب عقول .

وعن مسروق قال قال عبد الله ابن مسعود: أما إن ابن عباس لو أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد زاد جعفر بن عوف عن الأعمش وكان يقول نعم ترجمان القرآن ابن عباس أخرجهما البيهقي .

وأخرج ابن سعد بسند حسن عن سلمة بن كهيل قال قال عبد الله نعم ترجمان القرآن ابن عباس .

ولسعة علمه وثقة الصحابة فيه فقد كان بعضهم حينما يسأل عن مسألة يحيل السؤال عليه، فقد أخرج أبو نعيم من طريق حمزة بن أبي محمد عن عبد الله بن دينار أن رجلا سأل ابن عمر عن قوله تعالى (كانتا رتقا ففتقناهما) فقال: اذهب إلى ذلك الشيخ فسله ثم تعال فأخبرني. فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال: كانت السماوات رتقاء لا تمطر والأرض رتقاء لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات . فرجع الرجل فأخبر ابن عمر فقال لقد أوتي ابن عباس علما صدقاً ، هكذا لقد كنت أقول ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن قد علمت أنه قد أوتي علما .

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن يحيى بن سعيد الأنصاري لما مات زيد بن ثابت قال أبو هريرة مات حبر هذه الأمة ولعل الله أن يجعل في ابن عباس خلفا وقال عمرو بن حبشي سألت ابن عمر عن آية فقال انطلق إلى ابن عباس فاسأله فإنه أعلم من بقي بما أنزل الله تعالى على محمد .

وعند ابن سعد من طريق ليث بن أبي سليم عن طاوس رأيت سبعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تدارعوا في أمر صاروا إلى قول ابن عباس وعند البغوي من وجه آخر عن طاوس أدركت خمسين أو سبعين من الصحابة إذا سئلوا عن شيء فخالفوا ابن عباس لا يقومون حتى يقولوا هو كما قلت أو صدقت .

و عن مسروق كنت إذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس فإذا نطق قلت أفصح الناس فإذا تحدث قلت أعلم الناس وقال يعقوب بن سفيان حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل قال قرأ ابن عباس سورة النور فجعل يفسرها فقال رجل لو سمعت هذا الديلم لأسلمت وفي رواية فجعل يقرأ ويفسر فجعلت أقول لو سمعته فارس والروم لأسلمت .

أيها المستمعون الكرام لقد ألقى الله سبحانه في قلوب الناس محبة وإجلالاً لهذا الخبر، وذلك لما ناله من العلم النافع ، والعمل الصالح ، وهذا هو الذي يغبط صاحبه على حب الناس له ، وهو دليل على محبة الله للعبد ، لما في صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانَا فَأَحْبَبَهُ فَيَحْبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يَنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانَا فَأَحْبَبُوهُ فَيَحْبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ\* .

وأما في هذا الزمان فكم هي علاقات الحب والود بين بعض الشباب ولكنها على مصالح دنيوية أو ظروف زمنية ، سرعان ما تزول وتنمحي آثارها بزوال أسبابها، بل إن هذه المحبة ربما لا تنفع الطرفين بشيء ، وربما انقلبت إلى عداوة يوم القيامة ، كما أخبر المولى سبحانه عن الإخلاء بقوله ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ .

معشر الشباب من الطبيعي أن يسعى الإنسان ليكون محبوباً من الناس، فهذا من طبائع النفس البشرية، ولكن ما الأسباب التي تجلب محبة الناس ، إنها كثيرة ، ولكن السؤال عن الأسباب التي تجلب المحبة الحقيقية للإنسان التي تنفع صاحبها في الدنيا والآخرة؟

كما أدركنا من حياة ذلك الفتى عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) إنه العلم النافع ، والعمل الصالح ، وحسن الخلق ، وخدمة الآخرين ، وكف الضرر عن الناس أجمعين ، هذه كلها وغيرها أسباب جالبة لمحبة الخلق التي هي عنوان لمحبة الله سبحانه وتعالى لعبده كما سمعنا في الحديث السابق .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الحادية والثلاثون

### عبدالله بن عباس

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ما زال الحديث موصولاً عن حياة ذلك الفتى عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) .

لم يتوقف ما يميز به صاحبنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) من سعة العلم ودقة الفهم، بل زاد فوق ذلك جودة الحديث والبراعة في أسلوب التعليم ، الذي يجعل السامع له لا يمل حديثه ، وفي هذا يقول سعيد بن جبير كنت أسمع الحديث من ابن عباس فلو يأذن لي لقبلت رأسه . من حسن حديثه .

ومما يتميز به أيضاً في التعليم والإفتاء ما ورد عند الدارمي وابن سعد بسند صحيح عن عبيد الله بن أبي يزيد كان ابن عباس إذا سئل، فإن كان في القرآن أخبر به، فإن لم يكن وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به، فإن لم يكن وكان عن أبي بكر وعمر أخبر به، فإن لم يكن قال برأيه. وفي رواية ابن سعد اجتهد رأيه.

هذه طريقة العلماء الراسخين في العلم فهم يفتون بالقرآن فإن لم يكن ففي السنة، فإن لم يكن ففي أقوال الصحابة (رضي الله عنهم) فإن لم يكن اجتدوا إن كانوا أهلاً للاجتهاد .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، تعالوا بنا نقف مع طرف من خلقه (رضي الله عنه) فعند البيهقي بسنده عن عبد الله بن بريدة قال شتم رجل ابن عباس . فقال: إنك لتشتمني وفي ثلاث: إني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأحبه ولعلي لا

أقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع بالغيث يصيب البلاد من بلدان المسلمين فأفرح به وما لي بها سائمة، ولا راعية، وإني لآتي على آية من كتاب الله تعالى فوددت أن المسلمين كلهم يعلمون منها مثل ما أعلم .

الله أكبر ، ما أعظم خلقك يا ابن عباس ، هكذا يكون الرجل الذي قد ملأ الإيمان قلبه فهو يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ولم يبق في قلبه مكان للحقد أو الحسد لأحد من المسلمين .

هذه الخصلة التي أتصف بها ابن عباس (رضي الله عنهما) من خصال الإيمان قد أوصى بها رسول الله ﷺ ، لما في صحيح البخاري عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ .

ولمكانة ابن عباس (رضي الله عنهما) فقد وثق به الخلفاء (رضي الله عنهم) وولوه بعض المسئوليات ، فقد كان مستشاراً لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وكان أميراً على الحج سنة خمس وثلاثين بأمر عثمان . وولاه علي البصرة وكان على الميسرة يوم صفين .

ومع هذا فلم تشغله تلك الأمور ولا غيرها على العلم وتعليمه ، فقد كان (رضي الله عنه) يغشى الناس في رمضان وهو أمير البصرة فما ينقضي الشهر حتى يفقههم .

وقد فاق ابن عباس (رضي الله عنه) بعلمه وفهمه ودكائه كبار القوم ، حتى كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يدخله مع أهل بدر للاستشارة ، فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر بن الخطاب يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم قال فذكر أنه سأله وسأله فأجابه فقال لهم كيف تلوموني عليه بعد ما ترون .

و عن عطاء بن يسار أن عمر وعثمان كانا يدعوان ابن عباس فيشير مع أهل بدر وكان يفتي في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات .

وعن ليث بن أبي سليم قال قلت لطاووس لزمتم هذا الغلام يعني ابن عباس وتركت الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني رأيت سبعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تدارؤوا في شيء صاروا إلى قول ابن عباس .

ولم يكن علم ابن عباس (رضي الله عنه) محصوراً في فن من الفنون بل ، فوق علمه بالقرآن والحديث ، فهو عالم بالشعر والأنساب والعربية وغير ذلك ، مما يجوز أن نسميه في لغة العصر بالموسوعة العلمية .

قال عطاء كان ناس يأتون ابن عباس للشعر وناس للأنساب وناس لأيام العرب ووقائعها فما منهم من صنف إلا يقبل عليه بما شاء أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي أخبرنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسن قال أول من عرف بالبصرة عبد الله بن عباس قال وكان مثجة كثير العلم قال فقرأ سورة البقرة ففسرها آية آية .

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال كان ابن عباس قد فات الناس بخصال بعلم ما سبقه وفقه فيما احتيج إليه من رأيه ... وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية، ولا بتفسير القرآن، ولا بحساب، ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى، ولا أثقف رأياً فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه، ويوما التأويل، ويوما المغازي، ويوما الشعر، ويوما أيام العرب، وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قط سألته إلا وجد عنده علماً.

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال سمعت أبي يقول ما رأيت أحداً أحضر فهما ولا ألب لباً ولا أكثر علماً ولا أوسع حلماً من ابن عباس .

وعن مالك بن أبي عامر قال سمعت طلحة بن عبيد الله يقول لقد أعطي ابن عباس فهما ولقنا وعلمنا ما كنت أرى عمر بن الخطاب يقدم عليه أحداً.

أيها المستمعون الكرام ، لعل هذه السيرة المباركة من سيرة شاب من شباب الإسلام حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) وما فيها من الدروس والعبر خاصة الجدد في طلب العلم وسبل تحصيله ، والأدب فيه ، والاجتهاد في تطبيقه وتعليمه تكون نبراساً لشباب عصرنا ليقبلوا يجد واجتهاد على تحصيل العلم النافع ، فقد يسر الله سبحانه وتعالى لهم من السبل ما لم يتيسر لغيرهم من قبل ، فليغتنوا هذه النعمة التي بين أيديهم ، قبل فواتها ، أو رحيلهم عنها ، أو تدركهم الآفات التي لا يستطيعوا معها تحصيل العلم المطلوب .

إن زينة شباب الإسلام ليست بقوة العضلات أو نضارة الوجوه ، أو حسن الثياب والمراكب ، بل زينة شباب الإسلام بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، والأدب الجم . فماذا يغني عن الأمة قوة الشباب التي لا تسخر في خدمة الدين ، وماذا يغني عن الأمة نضارة الوجه أو حسن الملبس في الشباب ، وماذا يغني عن الأمة افتخار شبابها بما لديهم من المراكب وصنوف النعم .

إن الأمة الإسلامية بحاجة إلى مثل ابن عباس (رضي الله عنه) وغيره من شباب صدر الإسلام ، في خدمة الدين ونفع المسلمين .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثانية والثلاثون

### عبدالله بن عمرو

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نستلهم فيها الدروس والعبر من تلك المواقف الإيمانية ، والصفات الحميدة لسلفنا من الشباب، ومع فتى من فتيان الإسلام، ذلك الشاب التقي النقي ، عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) .

هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي، ويقال كان اسمه العاص فغيره النبي صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله ، وكان (رضي الله عنه) مضرب المثل في طلب العلم والجد في العبادة ، فقد كان (رضي الله عنه ) صواماً قواماً ، تالياً لكتاب الله ، حريصاً



على حفظ حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . أبصر نور الإسلام وشهد شهادة الحق قبل أبيه، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على ذكائه وجودة عقله .

قال ابن سعد أسلم قبل أبيه ويقال لم يكن بين مولدهما إلا اثنتا عشرة سنة، وهذا مما يدل على أن والده تزوج مبكراً فرزق بعبد الله ، وعمره حينئذ اثنتا عشرة سنة تقريباً ، وأين في هذا الزمان من بينه وبين والده اثنتا عشرة سنة أو خمس عشرة سنة ، أو حتى عشرون سنة. فإن الشاب في هذا الزمان لا يفكر في الزواج إلا بعد العشرين من العمر بحجة إنهاء الدراسة وتأمين المستقبل ، وقد أوصى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الشباب بالمبادرة إلى الزواج حيث يقول : «يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» أخرجه البخاري .

ومن الشباب اليوم من يستطيع الباءة قبل سن العشرين فليبادر في تنفيذ وصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إعفافاً للنفس وإحصاناً للفرج ، ومن لم يستطع الباءة فعليه بما أوصى به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الصيام الذي يكون سبباً في كسر شهوته وتحصين فرجه ، كما لا يعرض نفسه للفتن والمغريات التي لها الأثر العكسي لما تسببه للشباب من الوقوع في المحرمات .

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، يضرب لنا عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما ) مثلاً للشباب الذي يدرك قيمة شبابه، ويحرص على اغتنامه في طاعة الله سبحانه وتعالى ، وبدل ما جرى بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من حوار في هذا الحديث :

قال عبد الله بن عمرو بن العاص : جمعت القرآن فقرأت به في كل ليلة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال إني أخشى أن يطول عليك زمان أن تمل أقرأه في كل شهر . قلت يا رسول الله دعني أستمع من قوتي وشبابي قال أقرأه في كل عشرين قلت يا رسول الله دعني أستمع من قوتي وشبابي قال أقرأه في كل عشر قلت يا رسول الله دعني أستمع من قوتي وشبابي قال أقرأه في كل سبع قلت يا رسول الله دعني أستمع من قوتي وشبابي فأبى (أخرجه الإمام أحمد) .

نلاحظ من هذا الحديث حرص عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) على اغتنام مرحلة شبابه ، مرحلة قوته ونشاطه في طاعة الله سبحانه وتعالى ومن ذلك قراءة القرآن ، ولكن المصطفى (صلى الله عليه وسلم) أدرك ما عند عبد الله من حماس الشاب واندفاعهم ، وخشي عليه من الملل والانقطاع ، فمن السهل أن يجتهد الإنسان في عمل من الأعمال لفترة محدودة ، ولكن من الصعب عليه أن يداوم على هذا الاجتهاد . فقد حدد النبي (صلى الله عليه وسلم) لعبد الله بن عمرو عدداً أكثر من الأيام ليقراً فيها القرآن كاملاً . كل ذلك رافة به وشفقة عليه ، وهكذا كان النبي (صلى الله عليه وسلم) مع صحابته الكرام . فهو كما وصفه ربه سبحانه بقوله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) .

معشر الشباب ، لو تساءلنا عن حال الشباب مع القرآن في هذا الزمان ، هل يحرص أحدهم أن يختم القرآن في كل ثلاثة أيام؟ أو في كل عشرة؟ أو في كل عشرين؟ أو في كل شهر؟ . ولعله لا يتعدى ذلك . فإن الشهر هو الحد الأعلى من الأيام التي حدد فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) لختم القرآن .

ثم ليعلم الشباب أنهم في هذه الفترة من العمر وهي فترة القوة والنشاط ، أقدر على العمل منهم عندما يكبروا وتضعف قواهم ، فقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذه المرحلة من العمر ووصفها بالقوة، بين مرحلتي ضعف ، فقال سبحانه ( الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ) فالضعف الأول هو ضعف الطفولة ، والضعف الثاني هو ضعف الشيخوخة ، وبينهما قوة الشباب، فرصة العلم والعمل والإنتاج .

وعبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) ما حرص على قراءة القرآن في هذه الفترة الوجيزة إلا لما فيه من الأجر العظيم ، كما أخبر بذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين قال : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » أخرجه الترمذي .

فتصور أخي الشاب كم في القرآن من حرف ، وكم هي الحسنات التي يجنيها الشاب عندما يقرأ القرآن كاملاً .

وبعض الشباب لا يعرف ختم القرآن إلا في رمضان ، بل بعضهم لا يختمه حتى في رمضان ، وهذا من الخسارة للإنسان ، وليعلم الشباب أن قراءة القرآن كاملاً في عدد محدود من الأيام إنما أمر ميسر على من يسره الله عليه .

فعلى الشاب أن يجتهد في ذلك ويحرص أن لا تقل قراءته في اليوم الواحد عن جزء ، ويخصص لذلك وقتاً في كل يوم ، إضافة إلى قراءته في المسجد قبل إقامة الصلاة ، فإذا حافظ الشاب على هذا العمل لا يمر عليه شهر إلا وقد ختم القرآن مرة أو أكثر ، وهكذا طوال العام ، ومع التكرار ، ومرور الأيام فإنه يعتاد الأمر ويصبح عليه يسيراً .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثالثة والثلاثون

### عبدالله بن عمرو

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ما زال الحديث موصولاً عن حياة فتي من فتيان صدر الإسلام إنه عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) .

لم يكن جد ابن عمرو (رضي الله عنهما) واجتهاده محصوراً في تلاوة القرآن ، بل اجتهد في كثير من أمور العبادة ، كالصلاة والصيام ، لما يرى في نفسه من القدرة والقوة في مرحلة الشباب ، لما في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما)

قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبدالله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ فقلت بلى يا رسول الله .

قال: فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن لأصومك عليك حقاً . وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كله .

فشددت فشدد عليّ. قلت: يا رسول الله، إني أجد قوة، قال فصم صيام نبي الله داود عليه السلام ولا تزدد عليه .

قلت وما كان صيام نبي الله داود عليه السلام قال نصف الدهر، فكان عبدالله يقول بعد ما كبر يا ليتني قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي رواية عند البخاري أيضاً ، أن عبدالله بن عمرو قال أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني أقول: والله لأصومن النهار، ولأقومن الليل، ما عشت فقلت له: قد قتلته بأبي أنت وأمي .

قال: فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر، وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر .

قلت : إني أطيق أفضل من ذلك . قال: فصم يوماً وأفطر يومين، قلت إني أطيق أفضل من ذلك . قال : فصم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود عليه السلام وهو أفضل الصيام. فقلت: إني أطيق أفضل من ذلك . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أفضل من ذلك .

وفي رواية أخرى عند البخاري أيضاً عن عبدالله بن عمرو قال : أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً دَاتَ حَسَبٍ فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتُهُ فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا فَتَقُولُ نَعَمْ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا وَلَمْ يَفْتَنِّشْ لَنَا كَنَفًا مُنْذُ أَتَيْنَاهُ فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الْقَنِي بِهِ فَلَقِيْتُهُ بَعْدَ فَقَالَ كَيْفَ تَصُومُ قَالَ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ وَكَيْفَ تَحْتِمُ قَالَ كُلَّ لَيْلَةٍ قَالَ صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةً وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ قَالَ قُلْتُ أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْجُمُعَةِ قُلْتُ أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ أَفْطِرُ يَوْمَيْنِ وَصُمْ يَوْمًا قَالَ قُلْتُ أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ صُمْ أَفْضَلَ الصَّوْمِ صَوْمَ دَاوُدَ صِيَامَ يَوْمٍ وَإِفْطَارَ يَوْمٍ وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعٍ لَيَالٍ مَرَّةً فَلَيْتَنِي قَبِلْتُ رُحْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَاكَ أَنِّي كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ

فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبْعَ مِنَ الْقُرْآنِ بِالنَّهَارِ وَالَّذِي يَقْرُؤُهُ يَعْزُضُهُ مِنَ النَّهَارِ لِيَكُونَ أَخْفَ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا وَأَحْصَى وَصَامَ مِثْلَهُنَّ كِرَاهِيَةً أَنْ يَتْرَكَ شَيْئًا فَارَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي ثَلَاثٍ وَفِي خَمْسٍ وَأَكْثَرُهُمْ عَلَى سَبْعٍ .

من شدة اجتهاد عبد الله بن عمرو في العبادة انشغل بها عن زوجته ذات الحسب وهو حديث الزواج ، وبعض الشباب في هذا الزمان ينشغل بزوجه عن طاعة الله سبحانه وتعالى ، بل ربما ضيع الفرائض كصلاة الفجر ونحوها ، وخاصة عندما يكون حديث الزواج .

معشر الشباب ، إن هذا الموقف من حياة عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) يبين لنا أن الشباب ربما تجاوز بهم حماسهم إلى أمور ليست مشروعة ، كما عزم ابن عمرو (رضي الله عنهما) أن يصوم النهار ويقوم الليل ، وهجر أهله من أجل ذلك ، وهذا لم يفعله أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام ، وهم أحرص الناس على طاعة الله وأقدرهم عليها وأعرفهم بها . فوجهه الرسول (صلى الله عليه وسلم) للصواب في هذا الجانب ، فنهاه عن مواظبة قيام الليل ، وصيام النهار ، وأمره بصيام يوم بعد يوم ، وبين له أن ذلك أفضل الصيام ، وأمره بقراءة القرآن في كل سبع أو في كل ثلاث ، ولم يعطه أدنى من ذلك رحمة به وشفقة عليه ، وأدعى للاستمرار على العمل .

وعبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) لا يقصد من فعله إلا الخير ، واغتنام فترة قوته وشبابه في طاعة الله سبحانه وتعالى ، كما أوصى النبي (صلى الله عليه وسلم) باغتنامها) كما في حديث عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لرجل وهو يعظه : « اغتنم خمسا قبل خمس ، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٠٦/٤ .

ولكن ابن عمرو (رضي الله عنهما) دفعه حماسه إلى تجاوز المشروع في العبادة ، فكان ذلك التوجيه النبوي الحكيم لعبد الله في الاقتصاد .

إذاً فعلى الشباب في مثل هذه الأمور ألا يستقلوا بآرائهم ، بل يأخذوا بمشورة من هو فوقهم في العلم والسن ، فإنهم يدركون بتجربتهم وخبرتهم ، ما لا يدركه الشباب لقلة تجربتهم

في أمور الحياة . فليشاوروا آباءهم ، ومشايخهم ، وأساتذتهم ، ومن هو أكبر منهم سنّاً وأكثر  
فهماً ممن تربطهم بهم رابطة ، وتناسب مشورتهم .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، في الختام نسأل المولى  
جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله  
رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم  
أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الرابعة والثلاثون

### عبدالله بن عمرو

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم  
مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ما زال الحديث موصولاً  
عن حياة فتي من فتيان صدر الإسلام إنه عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) ومع  
جوانب أخرى من حياته .

ومع اجتهاد عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) في العبادة ، كما سبق بيانه ، فإنه  
كان أيضاً مجتهداً في حفظ حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكتابته ، ولقد كان أبو  
هريرة (رضي الله عنه) مع كثرة حديثه عن رسو الله (صلى الله عليه وسلم) يعترف بأن عبد  
الله بن عمر أكثر منه حديثاً ، لما في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه )  
قال : « ما من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان  
من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب» .

وتعليل ذلك أن ابن عمرو كان يكتب حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وقد  
استأذنه في الكتابة عنه ، كما عند ابن سعد عن عبد الله بن عمرو قال استأذنت النبي

(صلى الله عليه وسلم) في كتابة ما سمعته منه قال فأذن لي فكتبته فكان عبد الله يسمى صحيفته تلك الصادقة.

عن مجاهد قال رأيت عند عبد الله بن عمرو صحيفة فسألتها عنها فقال هذه الصادقة، فيها ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليس بيني وبينه فيها أحد .

ومع حرص عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) على حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) و تحصيل العلم ، فإنه أيضاً حريص على تبليغ العلم ونفع الناس ، فعن عبد الله بن أبي مليكة قال كان عبد الله بن عمرو يأتي الجمعة من المغمس فيصلي الصبح ثم يرتفع الى الحجر فيسبح ويكبر حتى تطلع الشمس، ثم يقوم في جوف الحجر فيجلس إليه الناس . [ابن سعد ، الطبقات الكبرى] .

كما كان ابن عمرو (رضي الله عنهما) شديد الورع ، فعن مجاهد : أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يضرب فسطاطه في الحل ويجعل مصلاه في الحرم فقيل له لم تفعل ذلك قال لأن الأحداث في الحرم أشد منها في الحل . [ابن سعد ، الطبقات الكبرى] . كل ذلك خشية أن يحدث في الحرم شيئاً يعاقب عليه .

معشر الشباب، لقد أدرك عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) لما عليه من الاستقامة والحرص على طاعة الله ورسوله ، ورغبته في حفظ حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الخير الكثير، وبقاء ذكره في الأمة والترضي عنه ، كما أدرك أيضاً ثناء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عليه وعلى أبيه وأمه ، لما في مسند الإمام أحمد عن طلحة بن عبيد الله (رضي الله تعالى عنه) قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله» .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، هذا عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) ضرب لنا مثلاً من حياة شباب صدر الإسلام في حرصهم على اغتنام أوقاتهم في طاعة الله سبحانه وتعالى ، والبعد عن معصيته .

إن مرحلة الشباب ، وما فيها من الصحة والقوة والقدرة على القيام بأعمال كثيرة من الخير ، هي نعمة الله سبحانه وتعالى على البعض ، فليبادر باغتنامها قبل فواتها ، اغتنامها

فيما يقرب إلى الله سبحانه وتعالى من أبواب الخير ، فإن الشباب لا يدوم ، والصحة لا تدوم ، والقوة لا تدوم ، إنما يعقب ذلك الهرم والضعف .

إن البعض من شباب الإسلام ينظر نظرة خاطئة ، فيظن أنه سيكون في آخر عمره عندما يكبر ويشيب أقدر على الطاعة منه الآن، ولسان حاله يقول : « أنا إذا كبرت إن شاء الله فسأجتهد بالطاعة » .

وهذا من تزيين الشيطان له ، فمن كانت هذه حاله فهو بين خطرين عظيمين :  
أولها : ربما فاجأه الموت قبل أن يصل إلى سن الكبر الذي كان يأمله ، فيموت وهو مقصر في الطاعة مرتكب للمعصية، نسأل الله السلامة والعافية ، والله سبحانه تعالى جعل لكل أجل لكتاب ، فكل من حانت ساعته فارق هذه الحياة سواء كان طفلاً أو شاباً أو شيخاً ، والله سبحانه وتعالى يقول (ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون )  
وقال الشاعر :

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس	ولو تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بأن سهام الموت نافذة	في كل مدرع منها ومترس
ما بال دينك ترضى أن تدنسه	وثوب جسمك محفوظ من الدنس
ترجو النجاة ولا تسلك مسالكها	إن السفينة لا تجري على اليبس

أما الخطر الثاني : وهو استيلاء الغفلة على القلب، حتى في حال الكبر ، فيكبر الإنسان على حال من التقصير في الطاعة والوقوع في المعصية فيتعود ذلك وينطبع في قلبه ، ولا يستطيع الخلاص منه ، والله سبحانه وتعالى يقول (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) فالذنوب تعمي القلوب، وتفتوت عليها فرصة التوبة، والإقلاع عن الذنب، حتى في الكبر ، فيموت الإنسان في كبره على حال سيئة .

علماً بأن هناك من المعاصي في الكبر ما هو أشد منها في حال الشباب ، وأكثر جرماً ، كما في صحيح مسلم من أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم - قال أبو معاوية ولا ينظر إليهم - ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر» .



إذاً فعلى الشباب اغتنام هذه الفترة الذهبية من العمر في الإقلاع عن الذنب ، والاجتهاد بالطاعة ، والتقرب إلى الله بصنوف الطاعات ، قبل أن يفوت الأوان ، ويندم الإنسان ، ولا ينفع الندم حينئذ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الخامسة والثلاثون

### أنس بن مالك (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نستلهم فيها الدروس والعبر من تلك المواقف الإيمانية ، والصفات الحميدة لسلفنا من الشباب، ومع طرف من حياة ذلك الفتى خادم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، إنه أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري الخزرجي .

عاش هذا الفتى مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان عمره ما بين العاشرة والعشرين ، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قدم المدينة وكان أنس في العاشرة من عمره ، وتوفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنس في العشرين من عمره .

تشرف أنس بن مالك (رضي الله عنه) بخدمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وذلك حينما قدمت به أمه أم سليم النبي (صلى الله عليه وسلم) لما قدم فقالت له هذا أنس غلام يخدمك فقبله النبي (صلى الله عليه وسلم) .

نَعَمْ الأم أم سليم، ونعم ما اختارت لابنها من هذه المهنة التي تشرف بها، لقربه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهكذا تكون الأمهات المؤمنات تختار لأبنائها من التوجهات ما يكون سبباً لازدياده من الخير وطاعة الله ورسوله .

بقي أنس بن مالك (رضي الله عنه) في خدمة الرسول (صلى الله عليه وسلم) عشر سنين ، مما أتاح له القرب من خير الخلق ، ومعرفة هدية، والأخذ عنه ، أضف إلى ذلك دعاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) له بالخير في الدنيا والآخرة ، الذي رأى أثره في حياته قبل مماته . فقد طلبت أمه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يدعو لابنها ، فقالت : يا رسول الله أدع الله لأنس فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه قال أنس فلقد دفنت من صليبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين، وأن أرضي لتثمر في السنة مرتين . كل هذا الخير العظيم بسبب دعاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي حصل بطلب أم سليم .

وما زال الخير يتواصل على أنس بن مالك (رضي الله عنه) في حياته كلها ، ومن ذلك ما رواه ثابت البناني قال شكاً قيم لأنس بن مالك في أرضه العطش، قال فصلى أنس ودعا فثارت سحابة حتى غشيت أرضه حتى ملأت صهريجه، فأرسل غلامه فقال انظر أين بلغت هذه فنظر فإذا هي لم تعد أرضه . فقد استجاب الله دعاءه وسقا أرضه . وهذا من دعاء الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) له بالبركة في المال .

ولقد أحسن أنس بن مالك (رض الله عنه) في خدمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ويقول في ذلك : خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما أمرني بأمر توانيت عنه أو صنعتته فلامني وإن لآمني أحد من أهله قال دعوه فلو قدر أو قال قضي أن يكون لكان . وفي رواية : والله ما قال لي شيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا شيء لم أصنعه لم لم تصنع هذا هكذا . [الطبقات الكبرى] .

كما يدل هذا الخبر على حسن معاملة الخدم وخاصة إذا كانوا من أهل الصلاح والتقوى ، الذين يؤمن جانبهم ، ولا يرجى منهم إلا الخير .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لقد حفظ أنس بن مالك (رضي الله عنه) لهذه الأمة علماً جماً من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقد كان أحد المكثرين

من الرواية عنه ، قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ : خرج له البخاري دون مسلم ثمانين حديثاً وانفرد له مسلم بسبعين حديثاً واتفقا له على إخراج مائة وثمانية وعشرين حديثاً .

معشر الشباب ، لم يغيب أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن بدر مع صغر سنة ، فقد ذكر ابن حجر في الإصابة أن أنساً خرج مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى بدر وهو غلام يخدمه ، ... وإنما لم يذكروه في البدرين لأنه لم يكن في سن من يقاتل .

كما ذكر ابن حجر في الإصابة أن أنس بن مالك (رضي الله عنه) غزا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثماني غزوات . ولا شك أن هذه الغزوات كانت وهو في ريعان الشباب ، دون العشرين من العمر .

ويشهد أبو هريرة (رضي الله عنه) لأنس بن مالك في اقتدائه برسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيقول : ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله (صلى الله عليه وسلم) من ابن أم سليم يعني أنساً . [الإصابة] .

وكان أنس بن مالك (رضي الله عنه) شديد الحرص على لسانه ، فعن أبي غالب قال : لم أر أحداً كان أضن بكلامه من أنس بن مالك . وعن عطاء الواسطي عن أنس بن مالك قال لا يتقي الله عبد حتى يحزن من لسانه . وقال الجريري : أحرم أنس بن مالك من ذات عرق قال فما سمعناه متكلماً إلا بذكر الله حتى حل قال فقال له يا ابن أخي هكذا الإحرام . [الطبقات الكبرى] .

معشر الشباب ، لو تأملنا ما حصل عليه أنس بن مالك (رضي الله عنه) من الخير في الدنيا والآخرة ، كان ذلك كله بإيمانه بالله ورسوله ، إضافة إلى صحبته لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقربه منه .

إذاً فالخير في قرب الأخيار وصحبتهم ، والصحبة التي تورث خيراً للإنسان في الدنيا والآخرة ، فمرحباً بها وإن كانت في سبيل الخدمة لهم ، خاصة أهل العلم والفضل منهم ، العلماء الريانيون الذين ينفعون أنفسهم ، وينفعون أمتهم عامة ، ومن حولهم من أصحابهم خاصة . ينفعونهم بالعلم والعمل الصالح .

ومن جانب آخر فإن الآباء والأمهات لهم دور كبير في هذا الجانب ، في اختيار أصحاب لأولادهم ، وربطهم بأهل الخير والصلاح ، كما فعلت أم سليم (رضي الله عنها)

أم أنس بن مالك (رضي الله عنه) عندما قدمت أنساً لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخدمه فحصل له بذلك الخير العظيم في الدنيا والآخرة .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السادسة والثلاثون

### معاذ بن جبل (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نستلهم فيها الدروس والعبر من تلك المواقف الإيمانية ، والصفات الحميدة لسلفنا من الشباب، ومع طرف من حياة فتي من فتيان الإسلام ، أعلم الأمة بالحلال والحرام .

إنه معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي الإمام المقدم في علم الحلال والحرام، قال أبو إدريس الخولاني: كان أبيض وضيء الوجه، براق الشايبا، أكحل العينين.

وقال كعب بن مالك: كان شاباً جميلاً سمحاً من خير شباب قومه. وقال الواقدي كان من أجمل الرجال .

أسلم الفتى معاذ بن جبل (رضي الله عنه) وهو في أول شبابه ، في الثامنة عشرة من عمره أو دونها، وشهد بدرًا ، والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . وكان من أفضل شباب الأنصار حلماً وحياءً وسخاءً<sup>(٤٢)</sup>

---

(٤٢) انظر الإصابة ١٣٦/٦ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، حصل هذا الفتى معاذ بن جبل (رضي الله عنه) على خير عظيم ، وذلك بشهادة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بحبته له ، حيث يقول مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ (رضي الله عنه) : أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي لِأُحِبُّكَ يَا مُعَاذُ، فَقُلْتُ: وَأَنَا أُحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَلَا تَدْعُ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ رَبِّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»<sup>(٤٣)</sup> .

وفي رواية : «لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»<sup>(٤٤)</sup> .

نعم هذه هي المحبة التي يغبط صاحبها ، إنها محبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، التي عنوان الخير للإنسان . ومع إخبار رسول (صلى الله عليه وسلم) له بالمحبة أعطاه ذلك التوجيه النبوي «لاتدعن دبر كل كل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

هذه هي المحبة الحقيقية ، التي تورث خيراً . وليست المحبة مجرد عواطف، لا تورث خيراً ، تكون بين بعض الأصدقاء من الشباب .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، كان الفتى معاذ بن جبل (رضي الله عنه) من نفر الذي جمعوا القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد<sup>(٤٥)</sup> .

(٤٣) أخرجه أبو داود والنسائي .

(٤٤) أخرجه أبو داود .

(٤٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ ، ٣/٣٤١ ،

حديث رقم ٥٠٠٣ . ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار ،

٤/١٩١ . وأبو زيد يقول عن أنس بن مالك هو أحد عمومي (البخاري، حديث ٣٨١٠، وقد اختلف في

اسمه . (ابن حجر، الإصابة، ٤/٧٨).

وفي رواية أخرى عن أنس أيضاً: «مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد»<sup>(٤٦)</sup>.

كما أمر رسول الله ﷺ بأخذ القرآن عن معاذ مع مجموعة من الشباب حين قال فيما رواه عبدالله بن عمرو: «استقرئوا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل»<sup>(٤٧)</sup>.

وفي عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كتب يزيد بن أبي سفيان أن أهل الشام كثروا واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فبعث إليهم معاذ وعبادة وأبا الدرداء، فقال ابدؤوا بحمص، فإذا رضيتم منها فليخرج واحد إلى دمشق، وآخر إلى فلسطين. فأقام بها عبادة وخرج أبو الدرداء إلى دمشق ومعاذ إلى فلسطين، ولم يزل معاذ بها حتى مات عام طاعون عمواس وصار عبادة بعد إلى فلسطين فمات بها ولم يزل أبو الدرداء بدمشق حتى مات<sup>(٤٨)</sup>.

ولقد بلغ معاذ بن جبل في العلم مبلغاً عظيماً، شهد له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأنه يأتي يوم القيامة أمام العلماء، فعن محمد بن كعب القرظي (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي معاذ بن جبل يوم القيامة أمام العلماء برتبة»<sup>(٤٩)</sup>»<sup>(٥٠)</sup>.

وشهد له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأنه أعلم هذه الأمة بالحلال والحرام، حيث قال: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدّهم في دين الله عمر، اصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال

---

(٤٦) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب رسول الله ﷺ، ٣/٣٤١، حديث رقم ٥٠٠٤.

(٤٧) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) ٣/٣٤١، حديث رقم ٣٧٦٠. ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه ٤/١٩١٣، واللفظ للبخاري.

(٤٨) التاريخ الأوسط للبخاري ٤١/١.

(٤٩) برتبة: أي برمية سهم، وقيل بميل، وقيل بخطوة. (الزمخشري، الفائق في غريب الحديث ٢/٣٥).

(٥٠) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٣٤٧، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٢٩ وانظر، مجمع الزوائد، ٩/٣١١. وأخرجه الإمام أحمد بلفظ آخر عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) المسند، ١/١٨.

والحرام معاذ بن جبل، وافرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»<sup>(٥١)</sup>.

كما وجه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بسؤال معاذ عن الفقه، فعن موسى بن علي بن رباح عن أبيه قال خطب عمر بن الخطاب بالجالية فقال من كان يريد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل .

وولما لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) من المكانة العلمية في المدينة، عد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) خروج معاذ إلى الشام إخلال بالمدينة، حيث يقول عمر: لقد أخل خروجي (يعني معاذ) بالمدينة وأهلها في الفقه وما كان يفتيهم به، ولقد كنت كلمت أبا بكر رحمه الله أن يحبس له حاجة الناس إليه فأبى علي، وقال رجل أراد وجهها يريد الشهادة فلا أحبس. فقلت: والله إن الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه، وفي بيته... قال كعب بن مالك: وكان معاذ بن جبل يفتي بالمدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر<sup>(٥٢)</sup>.

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب، للحديث بقية إن شاء الله، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السابعة والثلاثون

معاذ بن جبل (رضي الله عنه)

---

(٥١) أخرجه الترمذي، السنن، كتاب المناقب، باب مناقب معاذ وزيد، وأبي عبيدة، ٦٦٤/٥، رقم ٣٧٩٠، وابن ماجه في المقدمة، ٥٥/١، حديث رقم ١٥٤. وأخرج الحاكم، ٤٢٢/٣، وقال هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. والحديث صحيحه الألباني، انظر صحيح سنن ابن ماجه ٣١/١. وكذلك سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٢٣/٣ حديث رقم: ١٢٢٤، واللفظ لابن ماجه.

(٥٢) الطبقات الكبرى ٣٤٧/٢.

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نستلهم فيها الدروس والعبر من تلك المواقف الإيمانية ، والصفات الحميدة لسلفنا من الشباب، نتابع الحديث عن حياة ذلك الفتى معاذ بن جبل (رضي الله عنه) .

كم تحتاج الأمة الإسلامية إلى شباب أمثال معاذ بن جبل (رضي الله عنه) ، ذلك الشاب التقي النقي ، المطيع لله ولرسوله ، الحريص على تعليم الناس الخير ، الذي لا يألو جهداً في نفع هذه الأمة بكل ما يستطيع .

تعالوا بنا معشر الشباب نستمع إلى هذا الموقف من عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في شأن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) . فعن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال لأصحابه: تمنوا. فقال أحدهم : أتمنى أن يكون ملء هذا البيت دراهم فأنفقها في سبيل الله.

فقال: تمنوا قال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت ذهباً فأنفقها في سبيل الله . قال : تمنوا . قال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت جوهراً أو نحوه فأنفقه في سبيل الله. فقال عمر تمنوا: فقالوا : ما تمنينا بعد هذا .

كل هذه الأماني فيها خير ، لأنهم تمنوا المال من أجل إنفاقه في سبيل الله ، ولكن ماذا تمنى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)؟

قال عمر: لكني أتمنى أن يكون ملء هذا البيت رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان، فاستعملهم في طاعة الله .

وأراد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مرة أن يمتحن الشاب معاذ بن جبل (رضي الله عنه) بالمال. فأعد له أربعمئة دينار فجعلها في صرة، فقال للغلام: اذهب بها إلى معاذ، وتلّ في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك. فقال (رضي الله عنه): تعالي يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا. فطلعت امرأة معاذ فقالت: ونحن والله مساكين فأعطينا،



ولم يبق في الخزقة إلا ديناران، فدحا بهما إليها، ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك، وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض<sup>(٥٣)</sup>.<sup>(٥٤)</sup>

وفي رواية أنه بعث بمال إلى حذيفة قال انظر ما يصنع قال فلما أتاه قسمه ثم بعث بمال إلى معاذ بن جبل فقسمه ثم بعث بمال يعني إلى أبي عبيدة قال انظر ما يصنع فقال عمر قد قلت لكم أو كما قال<sup>(٥٥)</sup>.

كما بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن وقال له: «كيف تقضي؟» قال: أقضي بكتاب الله. قال: «فإن لم يكن في كتاب الله؟» قال: اجتهد رأيي. فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ<sup>(٥٦)</sup>.

وعن أسامة بن زيد أن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان حدثه أن معاذ بن جبل لما قدم من اليمن حين بعثه رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم إليها، قدم وفي يده خاتم من ورق نقشه محمد رسول الله، فقال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم: ما هذا الخاتم؟ قال: يا رسول الله، إني كنت أكتب إلى الناس فأفرق أن يزداد فيها وينقص منها، فاتخذت خاتماً أختتم به. قال: وما نقشه؟ قال: محمد رسول الله. فقال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم: آمن كل شيء من معاذ حتى خاتمته. ثم أخذه رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم فتختمه<sup>(٥٧)</sup>.

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب، لنعلم أيضاً أن لمعاذ مكانة عند أبي بكر فقد كان أبو بكر (رضي الله عنه) يستشير معاذ بن جبل رضي الله عنه، فعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن أبا بكر الصديق كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأي وأهل الفقه، دعا رجلاً من المهاجرين والأنصار: دعا عمر وعثمان وعلياً وعبد الرحمن بن عوف

---

(٥٣) يقصد معاذاً و أبا عبيدة وكان قد أرسل إلى أبي عبيدة مثل ذلك.

(٥٤) أبونعيم، حلية الأولياء ٢٣٧/١. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٥٦/١، وابن سعد، الطبقات ٤١٣/٣. بلفظ آخر

(٥٥) التاريخ الأوسط للبخاري ٥٤/١.

(٥٦) أخرجه أحمد في المسند ٢٣٦/٥. وأبو داود، كتاب الأفضية، باب اجتهد الرأي في القضاء ١٨/٤، حديث

رقم ٣٥٩٢. والترمذي في السنن، كتاب الأحكام، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي ٦١٦/٣، حديث رقم

١٣٢٧. وابن سعد في الطبقات ٣٤٧/٢. الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٤٨/١. واللفظ للإمام أحمد.

(٥٧) الطبقات الكبرى ٤٣٧/١.

ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت. وكل هؤلاء كان يفتي في خلافة أبي بكر وإنما  
تصير فتوى الناس إلى هؤلاء النفر فمضى أبو بكر على ذلك ثم ولي عمر فكان يدعو هؤلاء  
النفر وكانت الفتوى تصير وهو خليفة إلى عثمان وأبي وزيد.

وعن محمد بن سهل بن أبي خيثمة عن أبيه قال كان الذين يفتون على عهد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من المهاجرين، وثلاثة من الأنصار: عمر وعثمان  
وعلي، وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت.

وعن عبد الله بن دينار الأسلمي عن أبيه قال كان عمر يستشير في خلافته إذا حزبه  
الأمر أهل الشورى، من الأنصار معاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت.

عن أبي إدريس الخولاني قال: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقِ الشَّامِ، فَإِذَا أَنَا بِفَتَى بَرَّاقِ الثَّنَائِيَا،  
وَإِذَا النَّاسُ حَوْلَهُ، إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ، إِلَيْهِ وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ هَذَا  
مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ. فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ هَجَرْتُ فَوَجَدْتُ قَدْ سَبَقَنِي بِالْهَجِيرِ، وَقَالَ إِسْحَاقُ بِالتَّهْجِيرِ  
وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي فَاَنْتَظَرْتُهُ، حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ جِئْتُهُ، مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ  
وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: أَللَّهِ، فَقُلْتُ: أَللَّهِ، فَقَالَ: أَللَّهِ، فَقُلْتُ: أَللَّهِ. فَأَخَذَ  
بِحُبَّةٍ رَدَائِي فَجَبَدَنِي إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَبْشِرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:  
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجَبْتُ مُحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ  
فِيَّ. (٥٨)

كما كان الشاب معاذ بن جبل (رضي الله عنه) أحد الستة الذي ينتهي إليهم علم  
أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فعن المسور بن مخرمة قال كان علم أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتهي إلى ستة: إلى عمر وعثمان وعلي ومعاذ بن جبل  
وأبي بن كعب وزيد بن ثابت.

وعن مسروق قال شامت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت  
علمهم انتهى إلى ستة إلى عمر وعلي وعبد الله ومعاذ وأبي الدرداء وزيد بن ثابت فشامت  
هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبد الله. (٥٩)

(٥٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند.

(٥٩) الطبقات الكبرى، ٣٥٠/٢.

وقد عرف أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للشباب معاذ قدره ، فعن مسروق قالاً كنا عند بن مسعود فقال: إن معاذ بن جبل كان أمة قانتا لله حنيفاً. قال له فروة بن نوفل: نسي أبو عبد الرحمن، إبراهيم تعني. قال وهل سمعتني ذكرت إبراهيم؟ إنا كنا نشبه معاذاً بإبراهيم أو كان يشبه به . قال: وقال له رجل ما الأمة؟ فقال: الذي يعلم الناس الخير، والقانت الذي يطيع الله ورسوله (٦٠).

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثامنة والثلاثون

### معاذ بن جبل (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نستلهم فيها الدروس والعبر من تلك المواقف الإيمانية ، والصفات الحميدة لسلفنا من الشباب، نتابع الحديث عن حياة ذلك الفتى معاذ بن جبل (رضي الله عنه) . حياة فتى من فتيان الإسلام ، أعلم الأمة بالحلال والحرام .

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب، فكما أثبت شباب صدر الإسلام مكانتهم في العلم والتقوى ، فقد أثبتوا مكانتهم في الدعوة إلى الله سبحانه، فإن الفتى معاذ بن جبل

---

(٦٠) الطبقات الكبرى ، ٣٤٧/٢ .

(رضي الله عنه) كان جاداً في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بين قومه ، ومن مواقفه الدعوية قصة إسلام عمرو بن الجموح (رضي الله عنه) .

فقد كان عمرو بن الجموح (رضي الله عنه) سيداً من سادات بني سلمة، وشريفاً من أشرافهم، وقد اتخذ في داره صنماً من خشب، يقال له: مناة، كما كان الأشراف يصنعون، تتخذة إلهاً تعظمه وتطهره، فلما أسلم فتيان بني سلمة: معاذ بن جبل، ومعاذ بن عمرو بن الجموح، في فتیان منهم مَن أسلم وشهد العقبة، كانوا يدجلون<sup>(٦١)</sup> بالليل على صنم عمرو ذلك، فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس، منكساً على رأسه .

فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم! من عدا على آلهتنا هذه الليلة؟ ثم يغدوا يلتمسه، حتى إذا وجدته غسله وطهره وطيبه، ثم قال: أما والله، لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينه. فإذا أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، ففعلوا به مثل ذلك، فيغدوا فيجده في مثل ما كان من الأذى، فيغسله، ويطهره، ويطيبه، ثم يعدون عليه إذا أمسى، فيفعلون به مثل ذلك .

فلما أكلثوا عليه، استخرجوه من حيث ألقوه يوماً، فغسله وطهره وطيبه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى، فإن كان فيك خير فامتنع، فهذا السيف معك. فلما أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، فأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بجبل، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة، فيها عذر من عذر الناس، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به. فخرج يتبعه حتى وجدته في تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت .

فلما رآه وأبصر شأنه، وكلمه من أسلم من رجال قومه، فأسلم برحمة الله وحسن إسلامه، فقال حين أسلم، وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر صنمه ذلك، وما أبصر من أمره ويشكر الله تعالى الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة:

والله لو كنت إلهاً لم تكن أنت وكلب وسط بئر في قرن  
أف لملقاك إلهاً مستدن<sup>(٦٢)</sup> الآن فتشناك عن سوء الغبن

(٦١) الدُّجَّةُ: سير الليل كله. وأدَّجُوا: ساروا من آخر الليل، وأدَّجُوا ساروا الليل كله. (ابن منظور، لسان العرب، ٢٧٢/٢، مادة [دج]).

(٦٢) قال السهيلي: مستدن من السدانة، وهي خدمة البيت وتعظيمه. (انظر: الروض الأنف. الطبعة الأولى، القاهرة، دار النصر، ١٢٢٨هـ، ١٥٤/٤).

الحمد لله العلي ذي المنن      الواهب الرزاق ديان الدّين<sup>(٦٣)</sup>  
هو الذي أنقذني من قبل أن      أكون في ظلمة قبر مرثن<sup>(٦٤)</sup>

في هذا الموقف نجد معاذ بن عمرو بن الجموح تصرف بذكاء مع أخيه الشاب معاذ بن جبل ، وذلك من أجل تخليص عمرو بن الجموح مما هو فيه من الشرك ، وقد نجح التخطيط وتخلص عمرو بن الجموح مما كان فيه الهلاك ، فكان نفع ابنه له أفضل نفع ، إذ كان سبب خلاصه من عبادة الأصنام ، ودخوله في دين الله تعالى .

في هذا الموقف درس للشباب الذين يرون المنكر فيمن هو أكبر منهم سناً من والد أو غيره، ولا يستطيعون مواجهتهم به، خشية أو حياء منهم فلا بد لهم من أن يتصرفوا في ذلك، وأن يستعينوا بإخوانهم من الشباب لإعانتهم في التخطيط والتنفيذ.

ومن جانب آخر فقد أسلم على يد معاذ بن جبل (رضي الله عنه) في اليمن خلق كثير ، فقد ذكر ابن حجر في الإصابة عن محمد بن عمر الأسلمي قال كان آخر من قدم من الوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد النخع، وقدموا من اليمن للنصف من المحرم سنة إحدى عشرة وهم مائتا رجل، وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن، وكان فيهم زرار بن عمرو انتهى.<sup>(٦٥)</sup>

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب، إن مما شجع معاذ بن جبل (رضي الله عنه) وأمثاله من شباب صدر الإسلام، في جدهم ونشاطهم في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والبذل فيها في كل ميدان ، هو إدراكهم لفضل هذه الدعوة ، وما رتبته الله سبحانه وتعالى عليها من الأجر العظيم والثواب الجزيل ، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٦٦)</sup> وفي فضل الدعوة قال عليه

---

(٦٣) قد يكون أراد بالدين الأديان، أي هو ديان أهل الأديان، ولكن جمعها على الدين، لأنّها ملل ونحل. (المرجع نفسه).

(٦٤) انظر ابن هشام، السيرة النبوية ٤٥٢/١، ٤٥٣. وابن حجر، الإصابة ٥٢٩/٢. والذهبي سير أعلام النبلاء، ٢٥٣/١، ٢٥٤.

(٦٥) الإصابة ٥٦٠ / ٢.

(٦٦) سورة فصلت ، الآية ٣٣

الصلاة والسلام :» من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»<sup>(٦٧)</sup> .

وإدراك هذا الفضل العظيم للدعوة إلى الله يجعل المسلم يجتهد في ذلك ، كيف وشباب صدر الإسلام هم أحرص الناس على الخير ، وأكثرهم رغبة فيما يقربهم إلى الله سبحانه وتعالى .

وفي هذا الزمان من فضل الله سبحانه وتعالى -بل وفي كل زمان- نجد طائفة من الشباب الذين وفقهم الله للخير وجدوا واجتهدوا في الدعوة إلى الله وترغيب الناس في الخير، فنسأل المولى جل علا أن يوفقهم ويسدد خطاهم .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة التاسعة والثلاثون

### معاذ بن جبل (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نستلهم فيها الدروس والعبر من تلك المواقف الإيمانية ، والصفات الحميدة لسلفنا من الشباب، نتابع الحديث في هذه الحلقة عن حياة ذلك الفتى معاذ بن جبل (رضي الله عنه) .

كان معاذ بن جبل (رضي الله عنه) ممن لا تأخذه في الله لومة لائم ، وكان كبار الصحابة (رضي الله عنهم) يعرفون له مكانته وقدره . فقد روى أبو عبيد في كتاب الأموال

---

(٦٧) أخرجه مسلم ، كتاب العلم ، حديث رقم ٢٦٧٤ .

... عن سويد بن غفلة قال لما قدم عمر الشام قام إليه رجل من أهل الكتاب فقال إن رجلا من المسلمين صنع بي ما ترى وهو مشجوج مضروب.

فغضب عمر غضبا شديدا وقال لصهيب: انطلق فانظر من صاحبه فائتني به فانطلق فإذا هو عوف بن مالك. فقال إن أمير المؤمنين قد غضب عليك غضبا شديدا فأنت معاذ بن جبل فكلمه. فإني أخاف أن يعجل عليك.

فلما قضى عمر الصلاة قال: أجيئت بالرجل قال نعم. فقام معاذ فقال يا أمير المؤمنين إنه عوف بن مالك فاسمع منه ولا تعجل عليه. فقال له عمر مالك ولهذا؟ قال: رأيته يسوق بامرأة مسلمة على حمار فنخس بها لتصرع فلم تصرع، فدفعتها فصرعت فغشيها أو أكب عليها.

قال فلتأتني المرأة فلتصدق ما قلت فأتاها عوف فقال له أبوها وزوجها: ما أردت إلى هذا؟ فضحكتا. فقالت المرأة والله لأذهبن معه. فقالا فنحن نذهب عنك فأتيا عمر فأخبراه بمثل قول عوف فأمر عمر باليهودي فصلب وقال ما على هذا صالحناكم. قال سويد فذلك اليهودي أول مصلوب رأيته في الإسلام. (٦٨)

ومما يدل على تقوى معاذ بن جبل (رضي الله عنه) ما ذكره ابن سعد عن شقيق قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم معاذًا على اليمن فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وهو عليها وكان عمر عامئذ على الحج فجاء معاذ إلى مكة ومعه رفيق ووصفاء على حدة، فقال له عمر يا أبا عبد الرحمن لمن هؤلاء الوصفاء قال هم لي قال من أين هم لك قال أهدوا لي قال أطعني وأرسل بهم إلى أبي بكر فإن طي بهم لك فهم لك قال ما كنت لأطيعك في هذا، شيء أهدي لي أرسل بهم إلى أبي بكر، قال فبات ليلته ثم أصبح فقال يا بن الخطاب ما أراني إلا مطيعك، إني رأيت الليلة في المنام كأني أجر أو أقاد أو كلمة تشبهها إلى النار وأنت آخذ بحجزتي فانطلق بهم إلى أبي بكر فقال أنت أحق بهم فقال أبو بكر هم لك فانطلق بهم إلى أهله فصفوا خلفه يصلون فلما انصرف قال لمن تصلون قالوا لله تبارك وتعالى قال فانطلقوا فأنتم له. (٦٩)

(٦٨) الإصابة ٧٤٢/٤.

(٦٩) الطبقات الكبرى، ٥٨٣/٣.

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب، كان معاذ بن جبل (رضي الله عنه) حريصاً على تعليم الناس الخير حتى وهو على فراش الموت . فعن أبي إدريس الخولاني عن يزيد بن عميرة الزبيدي أنه قال لما حضر معاذ بن جبل الموت قيل له يا أبا عبد الرحمن أوصنا. قال أجلسوني، فقال: إن العلم والإيمان مكانهما، من ابتغاهما وجدتهما فالتمسوا العلم عند أربعة رهط: عند عويمر أبي الدرداء، وعند سلمان الفارسي، وعند ابن مسعود، وعند الله بن سلام، الذي كان يهودياً فأسلم.<sup>(٧٠)</sup>

كانت وفاة معاذ بن جبل (رضي الله عنه) بالشام بعد أن انتقل إليها ، وتوفي بالطاعون وهو شاب ، سنة ثمان عشرة في خلافة عمر وله إحدى وثلاثون سنة وقد قيل إنه حين مات كان له ثلاث وثلاثون سنة ومنهم من قال ثمان وعشرون سنة، وقيل غير ذلك.<sup>(٧١)</sup>

ويصف عبد الله بن رافع إصابة معاذ بن جبل (رضي الله عنه) بالطاعون فيقول : لما أصيب أبو عبيدة بن الجراح في طاعون عمواس استخلف معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ ادع الله يرفع عنا هذا الرجز قال إنه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم وموت الصالحين قبلكم وشهادة يختص بها الله من يشاء منكم.

أيها الناس، أربع خلال من استطاع أن لا يدركه شيء منهن فلا يدركه، قالوا: وما هي؟ قال: يأتي زمان يظهر فيه الباطل، ويصبح الرجل على دين ويمسي على آخر ويقول الرجل والله ما أدري ما أنا؟ لا يعيش على بصيرة، ولا يموت على بصيرة، ويعطى الرجل المال من مال الله على أن يتكلم بكلام الزور الذي يسخط الله. اللهم آت آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه الرحمة . فطعن ابنه، فقال: كيف تجدانكما؟

قالا: يا أبانا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين.

قال: وأنا ستجداني إن شاء الله من الصابرين.

---

(٧٠) التاريخ الكبير للبخاري ١٣٥/٤ .

(٧١) الثقات لابن حبان ٣٦٨/٣ .



ثم طعنت امرأتاه فهلكتا، وطعن هو في إبهامه فجعل يمسه بفيه، يقول اللهم إنها صغيرة فبارك فيها فإنك تبارك في الصغير حتى هلك . (٧٢)

وفي رواية : فقال معاذ أتجهلون رحمة رحم الله بها عباده، كعذاب عذب الله به قوما سخط عليهم، إنما هي رحمة خصكم الله بها وشهادة خصكم الله بها. اللهم أدخل على معاذ وأهل بيته من هذه الرحمة . من استطاع منكم أن يموت فليمت من قبل فتن، ستكون من قبل أن يكفر المرء بعد إسلامه، أو يقتل نفسا بغير حلها، أو يظهر أهل البغي، أو يقول الرجل ما أدري ما أنا؟ إن مت أو عشت، أعلى حق أو على باطل . (٧٣)

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، هذا طرف من حياة الفتى معاذ بن جبل (رضي الله عنه) نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الاقتداء به ، وبأمثاله من شباب صدر الإسلام ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

#### الحلقة الأربعون

#### جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نستلهم فيها الدروس والعبر من تلك المواقف الإيمانية ، والصفات الحميدة لسلفنا من الشباب، ومع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، إنه ذو الجناحين ، كما وصفه بذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

(٧٢) الطبقات الكبرى ٥٨٣/٣ .

(٧٣) الطبقات الكبرى ، ٥٨٣/٣ .

هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أبو  
عبد الله، ابن عم النبي (صلى الله عليه وسلم) وأحد السابقين إلى الإسلام.

لما أشرق نور الإيمان بمكة المكرمة وبدأ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدعو الناس  
إليه، كان جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) من السابقين إلى الإجابة والدخول في هذا  
الدين، حتى قال عنه ابن إسحاق: أسلم بعد خمسة وعشرين رجلاً، وقيل بعد واحد  
وثلاثين. وكان جعفر شاباً وقت إسلامه، واستشهد رضي الله عنه وهو شاب حوالي  
الأربعين من عمره. فكانت حياته في الإسلام كلها في فترة شبابه.

سطر التاريخ لهذا الشاب مواقف جلية في الإيمان والعمل الصالح والخلق الجميل،  
والشجاعة والإقدام، والتضحية في سبيل الله.

لقد ذاق جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع أوائل المؤمنين نكد العيش في مكة  
في بداية الدعوة مما دعاهم إلى الهجرة إلى الحبشة فراراً بدينهم من أذى قومهم، تاركين وراءهم  
ذلك البلد الذي ألفوه وأحبوه، ونشأوا فيه.

لما رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما يصيب أصحابه من البلاء، وأنه لا يقدر  
على أن يمنعهم مما هم فيه، قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن فيها ملكاً لا يظلم  
عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه، فخرج عند ذلك  
المسلمون من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة،  
فكانت أول هجرة في الإسلام.

ولكن قريشاً لم تصرف النظر عن أولئك المسلمين الذين هربوا من مكة، بل لما رأت  
أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة، وأنهم قد  
أصابوا داراً وقراراً، اتتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي رجلين جلدَيْنِ وأن يهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا  
مِمَّا يُسْتَطَرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الْأَدَمُ، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا،  
وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطَرِيقًا إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ بْنِ  
الْمُعِيرَةِ الْمُخَزُومِيِّ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ، وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ، وَقَالُوا لَهُمَا: ادْفَعُوا  
إِلَى كُلِّ بَطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ، ثُمَّ قَدِّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ، ثُمَّ سَلُّوهُ أَنْ  
يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ.

قَالَتْ أُم سَلْمَةَ وَهِيَ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ : فَخَرَجَا فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِحَيْرٍ دَارٍ وَعِنْدَ حَيْرٍ جَارٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطَرِيقٌ إِلَّا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ، ثُمَّ قَالَا لِكُلِّ بِطَرِيقٍ مِنْهُمُ: إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانُ سُفَهَاءُ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ، وَجَاءُوا بِدَيْنٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافَ قَوْمِهِمْ لِيُرِدُّهُمْ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ فَتَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْنَا وَلَا يُكَلِّمَهُمْ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ.

فَقَالُوا لَهُمَا: نَعَمْ، ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَدَايَاهُمُ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا، ثُمَّ كَلَّمَاهُ فَقَالَا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانُ سُفَهَاءُ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ وَجَاءُوا بِدَيْنٍ مُبْتَدَعٍ، لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافَ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ لِيُرِدُّهُمْ إِلَيْهِمْ فَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا، عَلَيْهِمْ وَعَابُوا فِيهِ.

قَالَتْ أُم سَلْمَةَ : وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ وَعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيَّ كَلَامَهُمْ. فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ: صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ فَأَسْلَمَهُمْ إِلَيْهِمَا، فَلِيُرِدَّاهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ.

ولكن النجاشي لم ينخدع بهذه الحيلة ، ولم يسلم القوم ظلماً لأعدائهم ، فكان كما أخبر عنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يظلم عنده أحد ، فلما سمع مقولة القرشيين غَضِبَ ، ثُمَّ قَالَ: لَا هَا اللَّهُ، ائِمُّمُ اللَّهُ إِذَنْ لَا أُسَلِّمُهُمْ إِلَيْهِمَا وَلَا يُكَادُ قَوْمٌ جَاوِرُونِي وَنَزَلُوا بِلَادِي وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ، حَتَّى أَدْعُوهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَاذَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ أَسَلَّمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا، وَرَدَدْتُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا وَأَحْسَنْتُ جَوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي.

قَالَتْ أُم سَلْمَةَ : ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَاهُمْ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ، اجْتَمَعُوا ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ قَالُوا نَقُولُ وَاللَّهِ مَا عَلَّمَنَا وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ.

فَلَمَّا جَاءُوهُ وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيَّ أَسَاقِفَتَهُ، فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلَهُمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟

فأجابه جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعزيمة الشاب المؤمن قائلاً: أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارَ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ. فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصَلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ، ... فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ فَصَدَّقْنَاهُ، وَأَمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحَلَّلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَدَّيُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا، لِيُزِدُونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا فَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغَبْنَا فِي جَوَارِكَ وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ.

فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ فَأَقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ، فَبَكَى النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ، حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ.

ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ وَالَّذِي جَاءَ بِهِ عِيسَى لِيُخْرِجَ مِنْ مَشْكَاتِهِ وَاحِدَةً، ثُمَّ التَفْتُ إِلَى وَفْدِ قَرِيشٍ فَقَالَ: انْطَلِقَا فَوَاللَّهِ لَا أُسَلِّمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا، وَلَا أُكَادُ.

ولما لم تنجح تلك الحيلة من وفد قريش، جاء عمرو بن العاص من الغد بحيلة أخرى ، فقال : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسَلْ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلَكُمُ عَنْهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ فِيهِ مَا قَالَ اللَّهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِينَا كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ. فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، قَالَ لَهُمْ مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِينَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبُتُولِ، فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا ثُمَّ قَالَ مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ .

فرد القرشيين خائبين ورد عليهم هداياهم ، وبقي المسلمون في الحبشة في خير جوار إلى عادوا إلى المدينة بعد هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) إليها .  
أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الحادية والأربعون

جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ما زال الحديث موصولاً عن حياة ذلك الفتى ذي الجناحين ، جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

علمنا مما سبق مكانة جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) في المهاجرين الأوائل الذين هاجروا إلى الحبشة ، وأنه هو المتحدث باسمهم أمام النجاشي، فصدع بالحق أمام النجاشي وقومه ، ولم تأخذه في ذلك لومة لائم ، رغم محاولات وفد قريش في إثارة النجاشي وبطارقته عليهم، وقد ورد في بعض الروايات أن جعفر بن أبي طالب طالب (رضي الله عنه) دخل على النجاشي فَسَلَّمَ وَلَمْ يَسْجُدْ، فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ لَا تَسْجُدُ لِلْمَلِكِ؟ قَالَ إِنَّا لَا نَسْجُدُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَنَا أَنْ لَا نَسْجُدَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ... إلى آخر القصة كما علمنا .

ولما قدم جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) من الحبشة فرح به النبي (صلى الله عليه وسلم) فرحاً شديداً ، فعن عائشة قالت لما قدم جعفر وأصحابه استقبله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقبل ما بين عينيه . وعن الشعبي قال: لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من خيبر تلقاه جعفر بن أبي طالب فالتزمه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقبل ما بين عينيه، وقال: ما أدري بأيهما أنا أفرح، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر. وقال الفضل بن دكين وضمه إليه. وقال محمد بن ربيعة: واعتنقه .

كما اشتهر عن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) حبه للمساكين وعطفه عليهم، وجلوسه وأكله معهم ، فقد كان خير الناس للمساكين ، كما وصفه بذلك أبو هريرة (رضي الله عنه) كما في صحيح البخاري : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنْتُ أَلْزَمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِشَبَعِ بَطْنِي، حِينَ لَا أَكُلُ الْخَمِيرَ، وَلَا أَلْبَسُ الْحَرِيرَ، وَلَا يَخْدُمُنِي فُلَانٌ وَلَا فُلَانَةٌ، وَأُلْصِقُ بَطْنِي بِالْخَضْبَاءِ، وَأَسْتَقْرِئُ الرَّجُلَ الْآيَةَ وَهِيَ مَعِي، كَيْ يَنْقَلِبَ بِي فَيُطْعِمَنِي، وَخَيْرُ النَّاسِ لِلْمَسَاكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فَنَشْتَقُّهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا .

وروى البغوي من طريق المقبري عن أبي هريرة قال: كان جعفر يحب المساكين، ويجلس إليهم، ويخدمهم، ويخدمونه، فكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يكنيه أبا المساكين . كما شهد النبي (صلى الله عليه وسلم) لجعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) بمشابهته في الخلق والخلق ، كما في صحيح البخاري وغيره في قصة ابنة حمزة عندما اختصم فيها عليٌّ وَزَيْدٌ وَجَعْفَرٌ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَحَقُّ بِهَا، وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي، وَقَالَ جَعْفَرُ ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي، وَقَالَ زَيْدٌ: ابْنَةُ أَخِي، فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَالَتِهَا وَقَالَ الْحَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ، وَقَالَ لِعَلِيٍّ: أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ، وَقَالَ لَجَعْفَرٍ: أَشَبَّهْتَ خُلُقِي وَخُلُقِي، وَقَالَ لَزَيْدٍ: أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا .

أيُّ شرف لجعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) بهذه الشهادة من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مشابهته لرسول الله في الخلق والخلق ، فخلقه (صلى الله عليه وسلم) أحسن الخلق ، وكما أن خلقه أحسن الخلق وقد قال عنه ربه سبحانه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فهنيئاً لجعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) بهذه المشابهة .

كما شهدت أساء بنت عميس لجعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) بأنه خير الشباب ، فقد كانت زوجته ، ولما توفي عنها تزوجها أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ، ولما توفي (رضي الله عنه) تزوجها علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، ففي الطبقات الكبرى عند ابن سعد : أنه تفاخر ابنا أسماء بنت عميس محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر قال كل واحد منهما: أنا أكرم منك ، وأبي خير من أبيك، فقال لها علي: اقضي بينهما فقالت: ما رأيت شابا من العرب كان خيرا من جعفر، ولا رأيت كهلا خيرا من أبي بكر، فقال علي ما تركت لنا شيئا.

أيها المستمعون الكرام معشر الشباب ، لقد ختم الله سبحانه وتعالى لهذا الشاب التقى جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) بالشهادة في سبيل الله ، في تلك المعركة المشهورة معركة مؤتة ، حيث انتدبه لها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائداً بعد مقتل زيد بن حاشة (رضي الله عنه) ، ويكون من بعده عبد الله بن رواحة (رضي الله عنهم أجمعين) فقت الثلاثة في تلك المعركة ، وسيأتي تفصيل ذلك في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى .

هكذا يكون شباب الإسلام ، فجعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يبق على دين قومه في عبادة الأوثان ، كما كان والده كذلك ، بل سارع (رضي الله عنه) إلى تلبية دعوة الحق وعبادة الله الواحد الأحد ، ونبذ الشرك ، وأفعال الجاهلية .

وكثير من الشباب على وجه البسيطة يتبع دين آبائه وأجداده، دون إعمال لعقله وتفكير في مصيره ، والتفات لدعوة الحق . وحال هذا الصنف من الناس كحال من يعتذرون بدين الآباء إذا دعوا إلى الله ورسوله ، كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (سورة المائدة الآية: ١٠٤) .

وجانب آخر من حياة هذا الشاب : جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو تواضعه وحبه للمساكين ، وعطفه عليهم ، وإطعامهم إياهم وأكله معهم ، حتى سماه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبو المساكين ، كل ذلك يعطي درساً للشباب الذين يترفعون على غيرهم ، ويأنفون منهم بحجة أن أولئك من الضعفاء والمساكين ، فلا يجالسونهم ولا يخالطونهم ، ويمتنعون من الإحسان عليهم أو الشفقة عليهم .

وليعلم هذا الصنف من الشباب أن من تواضع لله رفعه ، ورب مسكين ضعيف لا يملك من الدنيا إلا النزر اليسير ، لكن مكانته عند الله عظيمة لما في نفسه من التقوى وحب الله ورسوله ، والاجتهاد فيما يقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، وقد أشار المصطفى (صلى الله عليه وسلم) إلى هذا ، كما في صحيح مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَبُّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثانية والأربعون

جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ما زال الحديث موصولاً عن حياة ذلك الفتى ذي الجناحين ، جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

علمنا فيما سبق ما كان عليه جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) من الشبه برسول الله ﷺ في الخلق والخلق مما يؤهله إلى الوصول إلى المنزلة العالية في العبادة والخلق ، وإذا كانت هذه سيرته في حياته ، فكيف كانت وفاته ؟

لا شك أن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) أدرك في نهاية حياته الأمنية التي يطمحها المسلم، وهي الشهادة في سبيل الله، لما فيها من الأجر العظيم ، فالشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا ليقتل ثانية لما يرى من عظم أجر الشهادة في سبيل الله ، كما في صحيح البخاري عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ



يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى .

كما أن المسلم الذي يتمناها من قلبه ينال بذلك منزلة الشهداء ، ولو لم تكتب له الشهادة ، كما في صحيح مسلم عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، فمن خبر غزوة مؤتة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشاً إلى مؤتة في جمادى الاولى من سنة ثمان، واستعمل عليهم زيد بن حارثة . وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس. فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج وهم ثلاثة آلاف .

قال ابن اسحق فلما حضر خروجهم ودع الناس امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم فلما ودعوا عبد الله بن رواحة مع من ودعوا بكى عبد الله ، فقالوا ما ييكيك يا ابن رواحة فقال أما والله ما بي حب الدنيا ولا صباة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ فليست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة :

لكنني أسأل الرحمن مغفرة \* وضربة ذات فرع تقذف الزبدا

أو طعنة بيدي حران مجهزة \* بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقال اذا مروا على جدثي \* أرشده الله من غاز وقد رشدا

ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم ، ثم مضوا حتى نزلوا معانا من ارض الشام فبلغ الناس أن هرقل قد نزل بمآب في مائة ألف من الروم ومائة الف من المستعربة فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا على معان ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره بعدد عدونا فاما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له .

ولكن الشباب من أبطال الإسلام لا يرهبهم عدد العدو أو سلاحه ، لذا قال عبد الله بن رواحة : يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد

ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسينين إما ظهور وإما شهادة قال فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس .

قال ابن اسحاق ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم اللقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى اللقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فاقتتلوا ، فقاتل زيد براية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى قتل ثم أخذها جعفر فقاتل حتى قتل .

قال ابن هشام وحدثني من أثق به من أهل العلم أن جعفر أخذ اللواء بيمينه فقطعت فأخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء .

ومما يشهد لذلك من قطع يمينه وهي ممسكة اللواء ثم شماله ما رواه البخاري أن ابن عمر كان إذا حيا ابن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين . ثم قتل بعد ذلك عبدالله بن رواحة (رضي الله عنهما جميعين) فنزل الوحي بخبرهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

ففي صحيح البخاري عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ فَقَالَ أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ \* وفي رواية عند البخاري أيضاً : وما يسرهم أنهم عندنا .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، أبلى الشاب جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذه المعركة بلاءً حسناً ، وقاتل قتال الأبطال مقبلاً غير مدبر ، ويدل على ذلك ما ورد في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قال : كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْعَزْوَةِ فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ وَوَجَدْنَا مَا فِي جَسَدِهِ بَضْعًا وَتِسْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ .

وفي مسند الإمام أحمد عن أسماء بنت عُمَيْسٍ قَالَتْ لَمَّا أُصِيبَ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ دَبَعْتُ أَرْبَعِينَ مَنِيَّةً وَعَخَنْتُ عَجِينِي وَعَسَلْتُ بَنِيَّ وَدَهَنْتُهُمْ وَنَطَقْتُهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ائْتِينِي بِنِي جَعْفَرٍ

قَالَتْ فَأَتَيْتُهُ بِهِمْ فَشَمَّهُمْ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا يُبْكِيكَ أَبْلَعَكَ  
عَنْ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ أُصِيبُوا هَذَا الْيَوْمَ قَالَتْ فَقُمْتُ أَصِيحُ وَاجْتَمَعَ إِلَيَّ النِّسَاءُ  
وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لَا تُغْفِلُوا آلَ جَعْفَرٍ مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ  
طَعَامًا فَإِنَّهُمْ قَدْ شُغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ \* .

وفي رواية للإمام أحمد عن عبد الله بن جعفر قال : أمهل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آل جعفر ثلاثاً أَنْ يَأْتِيَهُمْ ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ أَوْ عَدِ ادْعُوا  
لِي ابْنِي أَخِي قَالَ فَجِئْنَا بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ فَقَالَ ادْعُوا إِلَيَّ الْخَلَاقَ فَجِئْنَا بِالْخَلَاقِ فَخَلَقَ رُءُوسَنَا  
ثُمَّ قَالَ أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبَّيْهِ عَمَّنَا أَبِي طَالِبٍ وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَشَبَّيْهِ خَلْقِي وَخُلُقِي ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي  
فَأَشَاهَا فَقَالَ اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، هكذا هي حياة الشباب في الإسلام ، جد واجتهاد ، وحرص على الاقتداء برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبذل وتضحية في سبيل الله ، كما علمنا من حياة ذلك الفتى جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) وقد بذل نفسه رخيصة في سبيل الله فكتبت له الشهادة في سبيل الله ، نسأل المولى سبحانه وتعالى أن يجمعنا معهم في مستقر رحمته .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

### الحلقة الثالثة والأربعون

أسامة بن زيد (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ومع الأمير الشاب، حب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وابن حبه .

هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس المولى الأمير الكبير مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن مولاه ، أبو زيد ويقال أبو محمد ويقال أبو حارثة وقيل أبو يزيد . وهو ابن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم أم أيمن.

من الخير الذي ساقه الله سبحانه وتعالى لأسامة بن زيد (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) ربه وأحبه كثيراً . إضافة إلى ذلك فقد دعا الله سبحانه وتعالى أن يحبه ، ففي صحيح البخاري عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنُ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَجِبَّهُمَا أَوْ كَمَا قَالَ .

كم هو الخير الذي ناله أسامة بن زيد (رضي الله عنه) من هذه الشهادة والدعاء من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، لأن محبة الله ورسوله تكون للمؤمنين الأتقياء ، الذين اتصفوا بصفات تؤهلهم لهذه المكانة . وقد نالها أسامة (رضي الله عنه) .

كما أن هذه المكانة جلبت لأسامة (رضي الله عنه) محبة المؤمنين له ، كيف لا يحب المؤمن من أحبه الله ورسوله؟!

فعن الشعبي أن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «ما ينبغي لأحد أن يبغض أسامة بعد ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة» .

ومما يدل على مكانة أسامة بن زيد (رضي الله عنه) عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حديث المخزومية ، ففي صحيح البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا أَهْمَهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، ولما كانت حال هذا الفتى كذلك ، عرف له الصحابة رضي الله عنهم قدره ، ففضله بعضهم على أولاده، فهذا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فَرَضَ لِأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَخَمْسِ مِائَةٍ وَفَرَضَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لِأَبِيهِ لَمْ فَضَّلْتُ أُسَامَةَ عَلَيَّ فَوَاللَّهِ مَا سَبَقَنِي إِلَى مَشْهَدٍ قَالَ لِأَنَّ زَيْدًا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبِيكَ وَكَانَ أُسَامَةُ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْكَ فَاتَّزْتُ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حُبِّي . الحديث أخرجه الترمذي وحسنه .

لقد أثنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على أسامة بن زيد (رضي الله عنه) وعلى والده لما طعن الناس في إمارته ، ففي صحيح البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ وَلَيْسَ اللَّهُ إِنْ كَانَ لَحَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ .

قال الذهبي : لما أمره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك الجيش كان عمره ثماني عشرة سنة . وسيأتي تفصيل هذه الإمارة في حلقة قادمة بإذن الله تعالى .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، تلقى أسامة بن زيد (رضي الله عنه) درساً بليغاً من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وذلك حين بعثه إلى الحرقه من جهينة ، كما في صحيح البخاري عن أسامة بن زيد (رضي الله عنه) قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُرْقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ قَالَ فَصَبَحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ قَالَ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ قَالَ فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ فَطَعَنَتْهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ قَالَ فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَقَالَ لِي يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا قَالَ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسَلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

ويروي أسامة بن زيد (رضي الله عنه) شدة تأثره بهذا الدرس من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله : «فلا والله لا أقاتل أحداً قال : لا إله إلا الله ، بعدما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) » (ابن سعد في الطبقات ٦٩/٤) .

فبعد هذا الموقف كان أسامة شديد الحرص على البعد عن الفتن ، قال وكيع سلم من الفتنة من المعروفين سعد وابن عمر وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة .  
قال الذهبي : انتفع أسامه من يوم النبي صلى الله عليه وسلم إذ يقول له كيف بلا إله إلا الله يا أسامة فكف يده ولزم منزله فأحسن .

ولقد زوجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاطمة بنت قيس ، كما صحيح مسلم  
عن فاطمة بنت قيس أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب فأرسل إليها وكيله بشعير فسخطته فقال والله ما لك علينا من شيء فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ليس لك عليه نفقة فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك ثم قال تلك امرأة يغشاها أصحابي اعتدي عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك فإذا حللت فأذيني قالت فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي أسامة بن زيد فكرهته ثم قال انكحي أسامة فنكحته فجعل الله فيه خيراً واعتبطت .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الرابعة والأربعون

أسامة بن زيد (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ومع ذلك الأمير الشاب ، أسامة بن زيد (رضي الله عنه) .

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل وفاته قد عين الشاب أسامة بن زيد (رضي الله عنه) قائداً لجيش المسلمين المتجه إلى الشام ، وكان في الجيش كبار المهاجرين والأنصار ، ومن بينهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وكان عمر أسامة حينذاك قرابة الثامنة عشرة عاماً ، وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مع مكانته وجلالة قدره يعرف له هذه الإمارة ، فكان عمر لا يلقاه بعد ذلك إلا قال له : السلام عليك أيها الأمير .

وكان أسامة وبعض المسلمين ممن معه في الجيش ينزلون إلى المدينة ليطمئوا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما ثقل به المرض ، فعن محمد بن أسامة عن أبيه قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس المدينة فدخلت عليه وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يضع يديه علي ثم يرفعهما فأعرف أنه يدعو لي .

فلما مات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) و بويع لأبي بكر جمع الانصار والمهاجرين في الامر الذي افرقوا فيه قال ليتم بعث اسامة وقد عظم الخطب واشتد الحال ونجم النفاق بالمدينة وارتد من ارتد من أحياء العرب حول المدينة وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق ، واشربت اليهودية والنصرانية والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم وقتلتهم وكثرة عدوهم فقال له الناس إن هؤلاء جل المسلمين والعرب على ما ترى قد انتقصت بك وليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين فقال والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته .

وقد روي عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب قاطبة وأشربت النفاق والله لقد نزل بي ما لو نزل بالجبال الراسيات

لهاضها وصار أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كأنهم معزى مطيرة في وحش في ليلة مطيرة بأرض مسبعة .

وروي أن بعض الأنصار قال لعمر قل لأبي بكر : فليؤمر علينا غير أسامة فذكر له عمر ذلك فيقال أنه أخذ بلحيته وقال ثكلتك أمك يا ابن الخطاب أوامر غير أمير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض بنفسه إلى الجرف فاستعرض جيش أسامة وأمرهم بالمسير وسار معهم ماشيا واسامة راكبا وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق فقال أسامة يا خليفة رسول الله إما أن تركب وإما أن أنزل فقال والله لست بنازل ولست براكب ثم استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب وكان مكتتبا في جيشه .

ومن حكمة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وحرصه على انتهاج سياسة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يلتفت لمشورة من أشار عليه بإرجاع جيش أسامة (رضي الله عنه) ، وإن كان أولئك قد أشاروا في ذلك مجتهدين ، ورد عليهم الصديق (رضي الله عنه) قائلاً : والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أن الطير تخطفنا والسباع من حول المدينة ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهز جيش أسامة وأمر الحرس يكونون حول المدينة.

فخرج الجيش بقيادة الشاب أسامة بن زيد (صلى الله عليه وسلم) وكان في خروجه مصلحة عظيمة للمسلمين ، فساروا لا يمرون بحج من أحياء العرب إلا أربعوا منهم وقالوا ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة فقاموا أربعين يوما ويقال سبعين يوما ثم أتوا سالمين غانمين ثم رجعوا فجهزهم حينئذ مع الأحياء الذين أخرجهم لقتال المرتدة وما نعي الزكاة .

وكان لأسامة بن زيد عند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مكانة كبيرة ، فعن الزهري قال لقي علي أسامة بن زيد فقال ما كنا نعدك إلا من أنفسنا يا أسامة فلم لا تدخل معنا؟ قال يا أبا الحسن، إنك والله لو أخذت بمشفر الأسد لأخذت بمشفره الآخر معك حتى نهلك جميعا أو نحيا جميعا فأما هذا الأمر الذي أنت فيه فوالله لا أدخل فيه أبدا .

وما هذا الامتناع من إسامة بن زيد (رضي الله عنه) من مشاركة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلا نتيجة لذلك الدرس الذي تلقاه أسامة (رضي الله عنه) من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين قتل الرجل الذي قال : لا إله إلا الله .



كما كان أسامة بن زيد (رضي الله عنه) شديد الحرص على العبادة ، ومن ذلك الصيام ، فقد روى مولى أسامة قال كان أسامة يركب إلى مال له بوادي القرى فيصوم الاثنين والخميس في الطريق. فقلت له: تصوم الاثنين والخميس في السفر وقد كبرت وضعفت أو رقت؟ فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم الاثنين والخميس وقال إن أعمال الناس تعرض يوم الاثنين والخميس .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ ائْتَرُكُوا أَوْ ازْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَفِيئَا.

وأما وفاة أسامة بن زيد (رضي الله عنه) فقد قال الزهري مات أسامة بالجرف ، وعن المقبري قال شهدت جنازة أسامة فقال ابن عمر عجلوا بحب رسول الله قبل أن تطلع الشمس ، قال ابن سعد مات في آخر خلافة معاوية.

أيه المستمعون الكرام ، معشر الشباب، هكذا هم فتیان الإسلام ، طاعة لله ورسوله ، وحرص على خدمة الإسلام والمسلمين ، وبذل الغالي والنفيس في سبيل ذلك . فحري بشبابنا في هذا الزمان ، ان يقتفوا أثر سلفهم من شباب الإسلام ، ويسخروا أوقاتهم ، وما وهب الله سبحانه وتعالى لهم من النعم ، وما أعطاهم من القوى في سبيل هذا الدين .

ومن كانت هذه حاله من شباب المسلمين ، فقد حاز خيري الدنيا والآخرة ، ونال محبة الله ورسوله ، ومحبة المسلمين ، كما كانت حال صاحبنا في هذه الحلقة أسامة بن زيد (رضي الله عنه وأرضاه) وجعل الجنة مثوا نا ومثواه .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

## الحلقة الخامسة والأربعون

### جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ومع شاب من شباب صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

إنه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام الأنصاري الخزرجي ، الإمام الكبير المجتهد الحافظ الفقيه . من أهل بيعة الرضوان .

وكان جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) حين هاجر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة في السادسة عشرة من عمره تقريباً .

روى علماً كثيراً عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعلي وأبي بكر وأبي عبيدة ومعاذ بن جبل والزبير وطائفة . وروى عنه خلق كثير . وكان مفتي المدينة في زمانه .

شهد الفتى جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) ليلة العقبة مع والده ، وكان والده من النقباء البدرين استشهد يوم أحد . وكان جابر قد أطاع أباه يوم أحد وقعد لأجل أخواته ثم شهد الخندق وبيعة الشجرة .

كان لجابر بن عبد الله (رضي الله عنه) تسع أخوات ، فإذا غاب والده قام على رعايتهن ، ولم يمنعه من حضور بدر وأحد إلا ذاك ، قال الواقدي أخبرنا إبراهيم بن جعفر عن أبيه عن جابر قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة لم أقدر أن أغزو حتى قتل أبي بأحد كان يخلفني على أخواتي وكن تسعا فكان أول ما غزوت معه حمراء الأسد .

وقال ابن سعد شهد جابر العقبة مع السبعين وكان أصغرهم

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، يحدثنا جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) عن موقف له مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيقول : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا فَأَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ جَابِرُ فَقُلْتُ نَعَمْ

قَالَ مَا شَأْنُكَ قُلْتُ أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا فَتَخَلَّفْتُ فَنَزَلَ يَحْجُنُهُ بِمِحْنِهِ ثُمَّ قَالَ ارْكَبْ فَرَكِبْتُ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكْفُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَزَوَّجْتَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ بَكَرًا أَمْ ثَيِّبًا قُلْتُ بَلْ ثَيِّبًا قَالَ أَفَلَا جَارِيَةٌ ثَلَاثُهَا وَثَلَاثُهَا قُلْتُ إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ وَتَمَشُطُهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ. قَالَ أَمَّا إِنَّكَ قَادِمٌ فَإِذَا قَدِمْتَ فَالْكَئِيسَ الْكَئِيسَ ثُمَّ قَالَ أَتَبِيعُ جَمَلَكَ قُلْتُ نَعَمْ فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأُوقِيَّةٍ ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلِي وَقَدِمْتُ بِالْعِدَاةِ فَجِئْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ قَالَ آلَانَ قَدِمْتَ؟ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَدَعِ جَمَلَكَ فَادْخُلْ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ فَأَمَرَ بِأَلَا أَنْ يَزِنَ لَهُ أُوقِيَّةً فَوَزَنَ لِي بِأَلٍّ فَأَزْجَحَ لِي فِي الْمِيزَانِ فَانْطَلَقْتُ حَتَّى وَلَّيْتُ فَقَالَ ادْعُ لِي جَابِرًا قُلْتُ الْآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الْجَمَلَ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْعَضَ إِلَيَّ مِنْهُ قَالَ خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمْنُهُ . (أخرجه البخاري)

من هذا الحديث يتبين حرص النبي (صلى الله عليه وسلم) على جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) وشفقته عليه ، فقد أدرك في الطريق ضعف جملة ، فأعانه في السير ثم اشتراه منه بعد ذلك وزاد له في الثمن ، ولما وصل المدينة أعطاه الجمل مع الثمن . وهكذا كانت حاله (صلى الله عليه وسلم) كما وصفه ربه ﴿عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ .

ومما يتضح من ذلك الموقف أيضاً أن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) في زواجه الأول في عز شبابه لم يتزوج بكرًا بل ثيبًا ، وما ذاك زهداً في البكر ، ولكن رافة بأخواته فأراد امرأة ثيباً ذات تجربة في تربية الأبناء حتى تقوم على رعاية أخواته ، فقد فضل راحة أخواته الصغيرات ، وصلاح أمرهن على رغبته الشخصية .

على عكس بعض الشباب الذي يضعون مواصفات معينة في زوجاتهم تركز على الجمال والمظهر ، ولو كان ذلك على حساب دينهم وأهليهم .

ويري لنا جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) موقفاً آخر من مواقفه في شبابه مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيقول لِقَيْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَشْهَدَ أَبِي قَتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا قَالَ أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ قَالَ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ

وَرَأَى حِجَابٍ وَأَخِيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا فَقَالَ يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ قَالَ يَا رَبِّ تُحْيِيَنِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ قَالَ وَأَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ ( وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ) الْآيَةَ . أخرجه الترمذي وحسنه .

وكان جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) يرحل من بلد إلى بلد لسماع حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقد ذكر الذهبي أن جابر بن عبد الله رحل في آخر عمره من مكة إلى المدينة في أحاديث سمعها ، ثم انصرف إلى المدينة .

وروى الخطيب البغدادي في الرحلة عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال : بلغني عن رجل حديث سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فاشتريت بغيراً ، ثم شددت عليه رحلي ، فسرت إليه شهراً ، حتى قدمت عليه الشام ، فإذا عبد الله بن أنيس ، فقلت للبواب : قل له جابر على الباب . فقال ابن عبد الله فقلت : نعم . فخرج يظاً ثوبه فاعتنقني واعتنقته ، فقلت حديثاً بلغني أنك سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في القصاص ، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمع . ثم حدثه الحديث . (حاشية سير أعلام النبلاء ١٩٢/٣) .

قال الذهبي بلغ مسنده ألفاً وخمس مئة وأربعين حديثاً اتفق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثاً وانفرد له البخاري بستة وعشرين حديثاً ومسلم بمئة وستة وعشرين حديثاً . وعن خارجة بن الحارث قال مات جابر بن عبد الله سنة ثمان وسبعين وهو ابن أربع وتسعين سنة وكان قد ذهب بصره ورأيت على سريره بردا وصلى عليه أبان بن عثمان وهو والي المدينة . وقيل في وفاته غير ذلك .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

## الحلقة السادسة والأربعون

### أبو هريرة (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ومع شاب من شباب صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

إنه الإمام الفقيه المجتهد الحافظ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة الدوسي اليماني سيد الحفاظ الأثبات .

اختلف في اسمه على أقوال جمّة أرجحها عبد الرحمن بن صخر . وكذا في اسم أبيه أقوال . قال البخاري روى عنه ثمان مئة أو أكثر .

وفي سبب تكنيته بأبي هريرة فقد روى الترمذي بإسناد حسن : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ لِمَ كُنَّيْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ أَمَا تَفَرَّقُ مِنِّي قُلْتُ بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لَأَهَابُكَ قَالَ كُنْتُ أَرْعَى غَنَمَ أَهْلِي وَكَانَتْ لِي هُرَيْرَةٌ صَغِيرَةٌ فَكُنْتُ أَضْعُهَا بِاللَّيْلِ فِي شَجَرَةٍ فَإِذَا كَانَ النَّهَارُ ذَهَبْتُ بِهَا مَعِيَ فَلَعَبْتُ بِهَا فَكُنَّوْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ<sup>(٧٤)</sup> . وفي صحيح البخاري ورد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كناه بأبي هر .

وعن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح أن أبا هريرة كان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوني أبا هر .

قدم أبو هريرة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عام خيبر سنة سبع من الهجرة، روى قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : «جئت يوم خيبر بعد ما فرغوا من القتال » .

ولما قدم الفتى أبو هريرة (رضي الله عنه) المدينة وسمع القرآن بدأ يفكر فيما كان عليه قومه ، فعنه قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر وقدمت المدينة مهاجراً فصليت الصبح خلف سباع بن عرفطة كان استخلفه فقراً في السجدة الأولى بسورة مريم وفي الأخرة

---

(٧٤) السنن ، كتاب المناقب .

ويل للمطففين . فقلت ويل لأبي قل رجل كان بأرض الأزد إلا وكان له مكيالان مكيال لنفسه وآخر يبخس به الناس .

نعم هكذا كان الناس في الجاهلية قد فشى فيهم الظلم ، فيبخسون الموازين ، فجاء هذا القرآن العظيم يهدي للتي هي أقوم ، جاء لحث الناس على الحياة النزيهة الطاهرة .

ولما استقر المقام بأبي هريرة (رضي الله عنه) في المدينة صحب النبي (صلى الله عليه وسلم) ثلاث سنين ، وقيل أربع سنين . وكان خلال تلك الفترة شديد الملازمة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) للأخذ عنه ومعرفة هديه (صلى الله عليه وسلم) وقد فرغ أبو هريرة نفسه من أشغال الدنيا لأخذ العلم من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

وقد كان أبو هريرة (رضي الله عنه) من فقهاء المسلمين ، ومن شدة حاجته وفقره فقد كان يسقط أحياناً مغشياً عليه من الجوع ، فعن ابن سيرين عن أبي هريرة قال : لقد رأيتني أصرع بين القبر والمنبر من الجوع حتى يقولوا مجنون .

كما يحدثنا أبو هريرة (رضي الله عنه) عن شيء من حاله فيقول : والله إن كنت لأعتمد على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت على طريقهم فمر بي أبو بكر فسألته عن آية في كتاب الله ما أسأله إلا ليستبيني فمر ولم يفعل فمر عمر فكذلك حتى مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف ما في وجهي من الجوع فقال : أبو هريرة قلت لبيك يا رسول الله فدخلت معه البيت فوجد لبنا في قدح فقال من أين لكم هذا؟ قيل: أرسل به إليك فلان . فقال: يا أبا هريرة انطلق إلى أهل الصفة فادعهم وكان أهل الصفة أضياف الإسلام لا أهل ولا مال إذا أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها شيئاً وإذا جاءت هدية أصاب منها وأشركهم فيها فسأني إرساله إياي فقلت كنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها وما هذا اللبن في أهل الصفة . ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فأتيتهم فأقبلوا محبين فلما جلسوا قال : خذ يا أبا هريرة فأعطهم فجعلت أعطي الرجل فيشرب حتى يروى حتى أتيت على جميعهم وناولته رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه إلي متبسماً وقال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يا رسول الله قال فاشرب فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب فأشرب حتى قلت والذي بعثك بالحق ما أجدر له مساعاً فأخذ فشرب من الفضلة .

وعن محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة قال خرجت يوما من بيتي إلى المسجد فوجدت نفرا فقالوا: ما أخرجك؟ قلت: الجوع. فقالوا: ونحن والله ما أخرجنا إلا الجوع، فقمنا فدخلنا على رسول الله فقال ما جاء بكم هذه الساعة فأخبرناه فدعا بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منا تمرتين فقال كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء فإنهما ستحزيانكم يومكم هذا . فأكلت ثمرة وخبأت الأخرى فقال يا أبا هريرة لم رفعتها؟ قلت لأمي قال كلها فسنعطيك لها تمرتين .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، هذا الموقف من أبي هريرة (رضي الله عنه) يدل شدة بره بأمه (رضي الله عنه) فقد خبأ لها ثمرة واحدة مع شدة حاجته لها . وقد أدرك الرسول (صلى الله عليه وسلم) هذا العمل من أبي هريرة (رضي الله عنه) فأمره بأكل الثمرة وأعطاه لأمه ثمرة أخرى .

وفي جانب آخر من بر أبي هريرة (رضي الله عنه) بأمه فقد حرصه على دعوتها للإسلام حينما كانت مشركة ، فقد روى مسلم في صحيحه ، عن أبي هريرة قال كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْتِي عَلَيَّ فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ فَسَمِعْتُ أُمِّي خَشَفَ قَدَمَيَّ فَقَالَتْ مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ قَالَ فَاغْتَسَلْتُ وَلَبَسْتُ دِرْعَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ خِمَارِهَا فَفَتَحَتِ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَاتَّقَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجَبِّينِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحِبِّبَهُمَ إِلَيْنَا قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا يَعْنِي أَبَا

هُرَيْرَةٌ وَأُمُّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي<sup>(٧٥)</sup> .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله مع حياة الفتى أبي هريرة (رضي الله عنه) ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السابعة والأربعون

أبو هريرة (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، وما زال الحديث موصولاً عن حياة الفتى أبي هريرة (رضي الله عنه) .

لقد كان أبو هريرة (رضي الله عنه) في شظف العيش في المدينة ، ولكن هذا لم يمنعه من الحرص على طلب العلم والاجتهاد فيه ، فهو يضرب لنا مثل طالب العلم الناجح المخلص في طلبه المجتهد فيه العامل بعلمه (رضي الله عنه) .

يحدثنا أبو هريرة (رضي الله عنه) عن طرف من جده واجتهاده في طلاب العلم ، فيقول : صحبت النبي ﷺ ثلاث سنين، ما كنت سنواتٍ قطّ اعقلَ مني، ولا أحب إليّ أن أعَيّ ما يقول رسول الله ﷺ مني فيهن<sup>(٧٦)</sup> . تصوير من أبي هريرة (رضي الله عنه) لفترة من

(٧٥) كتاب فضائل الصحابة .

(٧٦) ابن سعد، الطبقات (٤/٣٢٧).



شبابه التي صحب فيها رسول الله ﷺ كان شديد الحرص على فهم وحفظ حديث رسول الله ﷺ .

كما يصور لنا أبو هريرة (رضي الله عنه) كثرة حديثه عن رسول الله ﷺ حيث يقول: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَلَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا ثُمَّ يَتَلَوُ ( إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ) إِلَى قَوْلِهِ ( الرَّحِيمِ ) إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْعَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ وَإِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْعَلُهُمُ الْعَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَبَعِ بَطْنِهِ وَيَحْضُرُ مَا لَا يَحْضُرُونَ وَيَحْفَظُ مَا لَا يَحْفَظُونَ . أخرجه البخاري في صحيحه .

وكان أبو هريرة (رضي الله عنه) بدعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) له بالحفظ أكثر الناس رواية عن رسول الله ﷺ . ومن يلونه في الرواية كلهم من جنسه ، من شباب صدر الإسلام ، من شباب الصحابة (رضي الله عنهم) .

وعن سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ عليه وسلم قال : ألا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك قلت أسألك أن تعلمني مما علمك الله فنزع نمرة كانت على ظهري فبسطها بيني وبينه حتى كأني أنظر إلى النمل يدب عليها فحدثني حتى إذا استوعبت حديثه قال اجمعها فصرها إليك فأصبحت لا أسقط حرفا مما حدثني .

وقد شهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأبي هريرة بجرصه على الحديث ، حيث يقول أبو هريرة : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنَّ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ جِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ .

ولقد شهد أهل العلم لأبي هريرة (رضي الله عنه) بقوة الحفظ ، فعن الأعمش عن أبي صالح قال كان أبو هريرة من أحفظ الصحابة .

وعن أبي الزعزعة - كاتب مروان - أن مروان أرسل إلى أبي هريرة فجعل يسأله قال : وأجلسني خلف السرير وأنا أكتب حتى إذا كان رأس الحول دعا به فأقعده من وراء الحجاب

فجعل يسأله عن ذلك الكتاب فما زاد ولا نقص ولا قدم ولا أخر. قلت هكذا فليكن الحفظ .

وقال الشافعي أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره .

وعن المقبري عن أبي هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما فبثته في الناس وأما الآخر فلو بثته لقطع هذا البلعوم .

قال الذهبي : هذا دال على جواز كتمان بعض الأحاديث التي تحرك فتنة في الأصول أو الفروع أو المدح والذم أما حديث يتعلق بحل أو حرام فلا يحل كتمانها بوجه فإنه من البينات والهدى. وفي صحيح البخاري قول الإمام علي رضي الله عنه حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يكذب الله ورسوله وكذا لو بث أبو هريرة ذلك الوعاء لأوذي بل لقتل ولكن العالم قد يؤديه اجتهاده إلى أن ينشر الحديث الفلاني إحياء للسنة فله ما نوى وله أجر وإن غلط في اجتهاده .

ومما يدل على كثرة حفظه للحديث ما رواه سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال تواعد الناس ليلة إلى قبة من قباب معاوية فاجتمعوا فيها فقام فيهم أبو هريرة يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح .

وقد كان أبو هريرة (رضي الله عنه) مع قلة معرفته بالكتابة أحفظ الناس لحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ، حيث يقول أبو هريرة في ذلك : ما أحد من أصحاب رسول الله أكثر حديثاً مني عنه إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب .

ولقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ينهى عن كثرة الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في خلافته ، خوفاً من أن ينسب إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما لم يقله ، وقد كان ينهى أبا هريرة (رضي الله عنه) فعن السائب بن يزيد سمع عمر يقول لأبي هريرة لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لألحقنك بأرض دوس وقال لكعب لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القردة .

قال الذهبي في تعليل هذا النهي : هكذا كان عمر رضي الله عنه يقول أقلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزجر غير واحد من الصحابة عن بث الحديث وهذا

مذهب لعمر ولغيره . فبالله عليك إذا كان الإكثار من الحديث في دولة عمر كانوا يمنعون منه مع صدقهم وعدالتهم وعدم الأسانيد بل هو غرض لم يشب فما ظنك بالأكثار من رواية الغرائب والمناكير في زماننا مع طول الأسانيد وكثرة الوهم والغلط فبالحري أن نزجر القوم عنه فيا ليتهم يقتصرون على رواية الغريب والضعيف بل يروون والله الموضوعات والأباطيل والمستحيل في الأصول والفروع والملاحم والزهد نسأل الله العافية . فمن روى ذلك مع علمه ببطلانه وجر المؤمنين فهذا ظالم لنفسه جان على السنن والآثار يستتاب من ذلك فإن أناب وأقصر وإلا فهو فاسق كفى به إثماً أن يحدث بكل ما سمع وإن هو لم يعلم فليتورع وليستعن بمن يعينه على تنقية مروياته نسأل الله العافية فلقد عم البلاء وشملت الغفلة ودخل الداخل على المحدثين الذين يركن إليهم المسلمون.

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله مع حياة الفتى أبي هريرة (رضي الله عنه) ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

### الحلقة الثامنة والأربعون

#### أبو هريرة (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، وما زال الحديث موصولاً عن حياة الفتى أبي هريرة (رضي الله عنه) .

علمنا فيما مضى ما كان عليه أبو هريرة (رضي الله عنه) من علمه بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحفظه له ، ومع هذا فقد كان (رضي الله عنه) من النفر الذين

تنتهي إليهم الفتوى من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فعن زياد بن مينا قال كان ابن عباس وابن عمر وأبو سعيد وأبو هريرة وجابر مع أشباه لهم يفتون بالمدينة ويحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدن توفي عثمان إلى أن توفوا . قال وهؤلاء الخمسة إليهم صارت الفتوى <sup>(٧٧)</sup>.

ومما يدل على مكانته في الفتوى ما ورد عن معاوية بن أبي عياش الأنصاري أنه كان جالسا مع ابن الزبير فجاء محمد بن إياس بن البكير فسأل عن رجل طلق ثلاثا قبل الدخول فبعثه إلى أبي هريرة وابن عباس وكانا عند عائشة فذهب فسألهما . فقال ابن عباس لأبي هريرة أفته يا أبا هريرة فقد جاءتك معضلة. فقال الواحدة تبينها والثلاث تحرمها وقال ابن عباس مثله <sup>(٧٨)</sup>. فقد كان بن عباس (رضي الله عنه) يتأدب معه ويقول أفت يا أبا هريرة .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، كيف كانت عبادة أبي هريرة (رضي الله عنه) ، يحدثنا عن جانب من ذلك أبو عثمان النهدي قال: تضيفت أبا هريرة سبعا فكان هو وامراته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ هذا ويصلي هذا ثم يوقظ هذا قلت يا أبا هريرة كيف تصوم قال أصوم من أول الشهر ثلاثا .

و عن هشام ابن سعيد بن زيد الأنصاري عن شرحبيل أن أبا هريرة كان يصوم الاثنين والخميس .

وكان أبو هريرة (رضي الله عنه) شديد الورع والخشية يفر من الدنيا ، فقد دعاه عمر ليوليه فأبى فقال تكره العمل وقد طلب العمل من كان خيرا منك يوسف عليه السلام فقال يوسف قال ابن نبي وأنا أبو هريرة بن أميمة وأخشى ثلاثا واثنين قال فهلا قلت خمسا قال أخشى أن أقول بغير علم وأقضي بغير حلم وأن يضرب ظهري وينزع مالي ويشتم عرضي .

كما كان أبو هريرة (رضي الله عنه) حين يولى ولاية شديد التواضع فعن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال أقبل أبو هريرة في السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة لمروان فقال أوسع الطريق للأمر .

(٧٧) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٦٠٦/٢ .

(٧٨) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٦٠٧/٢ .

ومن ورعه قد كان ينصح ابنته عن لبس الذهب فيقول : لا تلبسي الذهب فيإني  
أحشى عليك اللهب .

ومن خبر أبي هريرة (رضي الله عنه) دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) له بالبركة في  
التمرات التي كانت معه ، كما في سنن الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ بِتَمَرَاتٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ فَضَمَّهِنَّ ثُمَّ دَعَا لِي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ  
فَقَالَ خُذْهُنَّ وَاجْعَلْهُنَّ فِي مِرْوَدِكَ هَذَا أَوْ فِي هَذَا الْمِرْوَدِ كُلِّمَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا  
فَأَدْخِلْ فِيهِ يَدَكَ فَخُذْهُ وَلَا تَنْثُرْهُ نَثْرًا فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ فَكُنَّا نَأْكُلُ مِنْهُ وَنُطْعِمُ وَكَانَ لَا يُفَارِقُ حِقْوِي حَتَّى كَانَ يَوْمَ قَتْلِ عُثْمَانَ فَإِنَّهُ انْقَطَعَ .  
(قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) .

أيها المستمعون الكرم ، معشر الشباب ، إن حياة أبي هريرة (رضي الله عنه) مليئة  
بالدروس والعبر لشبابنا في هذا العصر ، وفي جوانب شتى ، فنجد فيها الصورة الحقيقية  
لطالب العلم الجاد الذي يبذل كل وسعه لتحصيل العلم النافع ويتخفف من الدنيا قدر  
الإمكان في سبيل ذلك . كما يحرص على ملازمة أهل العلم للتلقي منهم والنيل من علمهم  
. ومع هذا فهو أيضاً يجتهد بدعاء الله سبحانه وتعالى في نيل العلم النافع ، ويطلب من أهل  
الفضل أن يدعوا له بذلك .

إلى جانب ذلك فإن تلك السيرة المشرقة من حياة أبي هريرة (رضي الله عنه) تبعث في  
شبابنا في هذا العصر الجد في طاعة الله سبحانه وتعالى والتقرب إليه بالنوافل من صلاة وصوم  
وذكر ونحو ذلك من أنواع الطاعات .

كما لا ينسى شبابنا جانباً هاماً من جوانب حياة أبي هريرة (رضي الله عنه) وهو  
جانب الخلق الرفيع الذي كان يتمتع به (رضي الله عنه) ومن ذلك شدة بره بأمه ، فقد كان  
(رضي الله عنه) من أبر الناس بأمه ، ولم يتوقف بره لها على خدمتها وتوفير الأسباب المادية  
لها ، بل حرص على دعوتها إلى الله سبحانه وتعالى ، كما علمنا ذلك في حلقة سابقة ،  
فكان إسلام أمه على يديه ، وأي بر للأُم أعظم من ذلك . وبعض الشباب — في هذا الزمان —  
هداهم الله لا يلقون بالاً لبر الوالدين ، بل ربما قابلوهما بالعقوق وعصوا الله ورسوله في هذا

الجانب . أو ربما فهموا البر فهما قاصراً على أنه مجرد الخدمة وتوفير الأسباب المادية لهما ، وغفلوا عن جانب دعوتها إلى الله ودلالتهما إلى الخير .

وجانب آخر من جوانب الخلق الرفيع من حياة أبي هريرة (رضي الله عنه) يجب أن لا يغيب عن أذهان شبابنا وهو التواضع ، فقد كان أبو هريرة (رضي الله عنه) في بعض أيامه والياً لأحد الخلفاء ، ولكن تلك الولايات ما زادته إلا تواضعاً ، فقد كان يحمل الخطب على رأسه ويمارح الصبيان وقت ولايته . وهناك فئة من الشباب إذا وجد عنده رفعة عن غيره في أمر من الأمور في منصب أو مال أو جاه أو نحوه ، دعاه ذلك إلى التكبر على غيره ونظره إلى نفسه بمنظار العجب .

ومن كانت هذه حاله فإنه قد غفل عن الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ . (أخرجه مسلم) .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

#### الحلقة التاسعة والأربعون

#### علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) مع فتى من فتيان الإسلام ، أسلم صغيراً ، ولازم رسول الله ﷺ شاباً ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة .

إنه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ... ابن عم النبي

(صلى الله عليه وسلم) <sup>(٧٩)</sup>.

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . قال الزبير بن بكار <sup>(٨٠)</sup> : «وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً ، وقد أسلمت وهاجرت» <sup>(٨١)</sup> .

يكنى أبا الحسن ، ولقد كناه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبا تراب ، لما في حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : دخل عليّ على فاطمة ، ثم خرج فاضطجع في المسجد ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : « أين ابن عمك ؟ قالت : في المسجد . فخرج إليه ، فوجد رداءه قد سقط عن ظهره ، وخلص التراب إلى ظهره ، فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول : اجلس ، يا أباتراب ! مرتين » <sup>(٨٢)</sup> .

ولد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قبل البعثة بعشر سنين ، على الصحيح <sup>(٨٣)</sup> ، وكان مما أنعم الله به على عليّ (رضي الله عنه) أن نشأ في أكرم بيت وأشرفه ، عند أعظم البشرية تربية وأحسنها تعليماً ، عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، تلك التربية التي كان لها الأثر الكبير في حياة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

وكان سبب تربيته في بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) ما ذكره ابن هشام : أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة <sup>(٨٤)</sup> ، وكان أبو طالب ذا عيال كثير ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للعباس عمه ، وكان من أيسر بني هاشم : يا عباس ! إن أخاك أبا طالب كثير

---

(٧٩) انظر : الإمام أحمد ، فضائل الصحابة ١ / ٥٥٠ . وابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣ / ١٩ . وابن أبي عاصم ، الأحاد والمثاني ١ / ١٣٥ . والطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٦١ . وأبو نعيم ، معرفة الصحابة ١ / ٢٧٧ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٠٨ . وابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ١٦ . ومحب الدين الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٠٤ . والمسعودي ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٩ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٣ . وابن حجر ، الإصابة ٢ / ٥٠٧ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٥٨ .

(٨٠) أبو عبد الله بن أبي بكر قاضي مكة ، قال عنه الخطيب : كان ثقة ثبتاً علماً بالنسب ، عارفاً بأخبار المتقدمين ، ومآثر الماضين ، مات سنة ٢٥٦ هـ بمكة . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٦٩ ، ٢٧٠) .

(٨١) أبو نعيم ، معرفة الصحابة ١ / ٢٧٨ . وابن كثير البداية والنهاية ٧ / ٣٣٣ .

(٨٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ٢ / ٢٢ .

(٨٣) ابن حجر ، الإصابة ٢ / ٥٠٧ . وفتح الباري ٧ / ١٧٤ . وانظر : أكرم ضياء العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ١ / ١٣٤ .

(٨٤) وهي سنة القحط والجوع .

العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا إليه ، فلنخفف عنه من عياله ، آخذ من بنيهِ رجلاً وتأخذ أنت رجلاً ، فنكفلهما عنه ، فقال العباس : نعم . فانطلقا حتى أتيا أبا طالب ، فقالا : إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك ، حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما ... فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علياً فضمه إليه ، فلم يزل علي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى بعثه الله تبارك وتعالى ، فاتبعه علي (رضي الله عنه) وآمن به وصدقته ، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه<sup>(٨٥)</sup> .

ومما أورد ابن عبد البر في وصفه : أنه أدعج<sup>(٨٦)</sup> العينين حسن الوجه ، كأنه القمر ليلة البدر حُسنًا ، أغيد<sup>(٨٧)</sup> كأن عنقه إبريق فضة ، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري ، لا يتبين عضده من ساعده ، قد أدمجت إدماجاً ، إذا مشى تكفأ<sup>(٨٨)</sup> ، وإذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس ، وهو إلى السمن ما هو ، شديد الساعد واليد ، وإذا مشى للحرب هرول ، ثبت الجنان<sup>(٨٩)</sup> ، قوي شجاع ، منصور على من لاقاه .<sup>(٩٠)</sup>

وقال عنه ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) : « كان لعلي ضرس قاطع في العلم<sup>(٩١)</sup> ، وكان له القدم في الإسلام ، والصهر برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، والفقہ في السنة ، والنجدة في الحرب ، والجود في المال »<sup>(٩٢)</sup> .

(٨٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ٢٤٦/١ . وانظر : سيرة ابن إسحاق ص ١١٨ .

(٨٦) الدعج : شدة سواد العين مع سعتها . (الجوهري ، الصحاح ٢ / ٣١٤ ، مادة [دعج] ) .

(٨٧) مائل العنق . ( الجوهري ، الصحاح ٢ / ٥١٧ ، مادة [غيد] ) .

(٨٨) التَّكْفِي في المشي : التمايل إلى قدام . (ابن منظور ، لسان العرب ١ / ١٤١ ، مادة [كفأ] ) .

(٨٩) جنان : القلب . (الجوهري ، الصحاح ٥ / ٢٠٩٤ ، مادة [جنن] ) .

(٩٠) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، تحقيق محمد علي البجاوي ٣ / ١١٢٣ .

(٩١) ورد عند المحب الطبري في الرياض النضرة ٢ / ٢٠٠ (وكان إذا فرغ فزع إلى ضرس من حديد) وقال في

(ضرس الحديد) : قراءة القرآن ، وفقه في الدين ، وشجاعة ، وسماحة .

(٩٢) السفاريني ، لوامع الأنوار البهية ٢ / ٣٥٢ .



ولقد وصفه الحسن بن أبي الحسن<sup>(٩٣)</sup> عندما سئل عنه فقال : « كان علي والله! سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه ، ورباني هذه الأمة ، ذا فضلها ، وذا سابقتها ، وذا قرابتها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، لم يكن بالنومة عن أمر الله ، ولا بالملومة في دين الله عز وجل ، أعطى القرآن عزائمه ، ففاز منه برياض مونقة ؛ ذلك علي بن أبي طالب »<sup>(٩٤)</sup> .

كما وصفه أيضاً ضرار الصدائي ، بطلب من معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) ، حيث قال ضرار في وصفه : « كان والله! بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس إلى الليل ووحشته ، وكان غزير العبرة طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن . كان فينا كأحدنا ، يحيننا إذا سألناه ، وينبئنا إذا استنبأناه . ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له . يعظم أهل الدين ، ويقرب المساكين . ولا يطمع قوي في باطله ، ولا ييأس ضعيف من عدله . وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه . وقد أرخى الليل سدوله وغلقت نجومه . قابضاً على لحيته يتململ تلمل السليم<sup>(٩٥)</sup> ، ويكي بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا غري غيري ، إليّ تعرضت أم إليّ تشوقت ؟ هيهات ، هيهات ! قد طلقتك ثلاثاً ، لا رجعة فيها ؛ فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير . آه آه ! من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق ! » . ولما سمع معاوية (رضي الله عنه) هذا الوصف ، بكى ، وقال : « رحم الله أبا الحسن ! كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ » قال ضرار : « حزن من ذبح واحداً في حجرها »<sup>(٩٦)</sup> .

هذا الوصف يدل على ما عند علي (رضي الله عنه) من العلم ، والزهد ، والورع ، والتواضع ، والعدل ، والقوة في الحق ، وغيرها من الصفات الحميدة .

(٩٣) أبو الحسن اسمه يسار ، وأم الحسن خيرة مولاة أم سلمة (رضي الله عنها) . قال ابن سعد : ولد الحسن لستين بقيتا من خلافة عمر . ونشأ بوادي القرى ، وكان فصيحاً ، رأى علياً وطلحة وعائشة ، مات سنة ١١٠ هـ . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢ / ٢٣١-٢٣٦ . وتقريب التهذيب ١ / ١٦٥) .

(٩٤) المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٨٧ .

(٩٥) السليم اللديغ ، كأثم تفاءلوا له بالسلامة . (الجوهري ، الصحاح ٥ / ١٩٥٢ ، مادة [سلم] ) .

(٩٦) انظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ( المطبوع على هامش الإصابة ) ٣ / ٤٤ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣١٥ . و المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٨٧ . وكذلك في ذخائر العقبى ص ١٠٠ .

إضافة إلى ما فيه من قوة الفطنة ، والذكاء الخارق ، الذي سبق به فرسان الأذكياء ، حتى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مع مكانته وقدره ، وسداد رأيه، يستشير به في حل المعضلات ، ويتعوذ من مضلة ليس لها أبو الحسن ، ويقول في ذلك : « لولا علي لهلك عمر »<sup>(٩٧)</sup>

أضف إلى ذلك ما عرف عنه من الشجاعة النادرة ، فقد ورد في الصفات الجسدية ما يدل على قوة البنية ، التي هي من متطلبات الشجاعة كقولهم : «لنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري ، لا يتبين عضده من ساعده ، قد أدبجت إدماجاً ... و إذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس ... شديد الساعد واليد » وتدل أخباره كما تدل صفاته على قوة جسدية بالغة ، وكان إلى قوته البالغة، شجاعاً لا ينهض له أحد في ميدان مناجزة . وكان لجرأته على الموت لا يهاب قرناً من الأقران ، بالغاً ما بلغ من الصولة ورهبة الصيت .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، هذا جانب من حياة فتاً من فتيان الإسلام ، وللحديث بقية إن شاء الله ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودينانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الخمسون

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

---

(٩٧) انظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب يفني معرفة الأصحاب ( المطبوع على هامش الإصابة ) ٣ / ٣٩ . وابن

حجر ، الإصابة ٢ / ٥٠٩ .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، وما زال الحديث موصولاً عن حياته ذلك الفتى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

بادر الفتى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى الإسلام مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أول الدعوة ، حتى اختلفوا في إسلامه ، هل أسلم قبل أبي بكر أم لا ؟ وجمع طائفة من أهل العلم بين القولين ، فقالوا : كان علي أول من أسلم من الغلمان، و أبو بكر أول من أسلم من الرجال .

روى ابن إسحاق كيفية إسلامه فقال : جاء علي بن أبي طالب (رضي الله عنه ) إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد إسلام خديجة (رضي الله عنها) فوجدهما يصليان ، فقال علي : ما هذا يا محمد؟ فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : « دين الله الذي اصطفاه لنفسه ، وبعث به رسله . فأدعوك إلى الله وحده وإلى عبادته ، وكفر باللات والعزى » فقال له علي : «هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم ، فلست بقاض أمراً حتى أحدث أبا طالب » فكره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يفشي عليه سره ، قبل أن يستعلن أمره . فقال له : « يا علي ! إذا لم تسلم فإتكم » فمكث علي تلك الليلة . ثم إن الله أوقع في قلب علي الإسلام . فأصبح غادياً إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، حتى جاءه فقال : « ما عرضت علي يا محمد ؟ » فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وتكفر باللات والعزى ، وتبرأ من الأنداد » ففعل علي وأسلم . ومكث علي يأتيه على الخوف من أبي طالب ، وكنتم علي إسلامه ولم يظهر به<sup>(٩٨)</sup>.

وقد اختلف في سنه حين أسلم على أقوال ، والراجح أنه أسلم وعمره عشر سنين ؛ لأن مولده كان قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح ، كما قاله ابن حجر<sup>(٩٩)</sup>. كما أن

(٩٨) سيرة ابن إسحاق ص ١١٨ . وابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ١٦ ، ١٧ .

(٩٩) وانظر : فتح الباري ٧ / ١٧٤ . والإصابة ٢ / ٥٠٧ . وانظر : أكرم ضياء العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ١٣٤/١ .

وفاته كانت سنة أربعين من الهجرة ، وعمره عند وفاته ثلاث وستون سنة .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، كان لعلي العديد من الفضائل ، فهو من السابقين الأولين إلى ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، ومن أهل بدر الذين أخبر عنهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله : « وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرًا ، قال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم »<sup>(١٠٠)</sup> . ومن أهل بيعة الرضوان<sup>(١٠١)</sup> ، الذين أخبر عنهم المولى (سبحانه) بقوله : « لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً »<sup>(١٠٢)</sup> ورابع الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين .

ولقد ورد له من الفضائل الكثير حتى قال الإمام أحمد والقاضي إسماعيل بن إسحاق<sup>(١٠٣)</sup> : « لم يرد في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في فضائل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) »<sup>(١٠٤)</sup> .

ولعل ذكر طرف من هذه الآثار الواردة في فضائله يغني عن بقيتها ، ويدل على غيرها ، ومن ذلك ما يلي :-

١- ماورد عن علي (رضي الله عنه) حيث يقول : « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ! إنه لعهد النبي الأمي (صلى الله عليه وسلم) إليّ ، أن لا يجبني إلا مؤمن ، ولا يبغيضني إلا منافق »<sup>(١٠٥)</sup> .

---

(١٠٠) أخرجه البخاري من حديث علي (رضي الله عنه) ، الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد والسير ٢ / ٣٦٠ .

(١٠١) مبايعة الصحابة لرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما أشيع مقتل عثمان (رضي الله عنه) بعد ذهابه إلى مكة ، ولم يتخلف عن هذه البيعة ممن كان مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) غير الجند بن قيس ، وكانت البيعة في السنة السادسة من الهجرة . (انظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ٢ / ٣١٥) .

(١٠٢) سورة الفتح ، الآية ١٨ .

(١٠٣) ولد سنة ١٩٩ هـ ، واعتنى بالعلم من الصغر ، كان عالماً متقناً فقيهاً ، استوطن بغداد وولي قضاءها ثنتين وعشرين سنة ، توفي سنة ٢٨٢ هـ . (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٣ / ٣٣٩-٣٤٢) .

(١٠٤) المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٨٨ .

(١٠٥) أخرجه مسلم في صحيحه ١ / ٨٦ .

- ٢- ماورد عن سهل بن سعد<sup>(١٠٦)</sup> (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال في شأن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يوم خيبر : « لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله »<sup>(١٠٧)</sup>.
- ٣- ما ورد عن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه ) قال : « قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي : «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ »<sup>(١٠٨)</sup>.
- ٤- ما ورد عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) غداة وعليه مرط مرحل<sup>(١٠٩)</sup>، من شعر أسود . فجاء الحسن بن علي فأدخله . ثم جاء الحسين فدخل معه . ثم جاءت فاطمة فأدخلها . ثم جاء علي فأدخله . ثم قال : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس<sup>(١١٠)</sup> أهل البيت ويطهركم تطهيراً »<sup>(١١١)</sup>.
- أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، ما نال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذه الفضائل العديدة ، التي شهد له بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ما نالها بالتحلي ولا بالتمني ، ولكن نالها بما وقر في قلبه من الإيمان وصدقه بالعمل .

- 
- (١٠٦) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة .. الأنصاري الساعدي ، من مشاهير الصحابة ، يقال : كان اسمه حزناً ، فغير رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اسمه ، مات النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو ابن خمس عشرة سنة ، وكان موته بالمدينة سنة إحدى وتسعين . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٢ / ٨٨ ) .
- (١٠٧) أخرجه في الصحيحين من غير وجه . أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ١٣٧ . ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٨٧١ . وقال ابن تيمية في منهاج السنة ٥ / ٤٤ : وهذا الحديث أصح ماورد لعلي من الفضائل .
- (١٠٨) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ٣ / ٢٣ . ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٨٧٠ . وهذا لفظ البخاري ، وفي رواية مسلم « إلا أنه لاني بعدي » . قال النووي في شرحه على صحيح مسلم ١٥ / ١٧٤ : وهذا الحديث ليس فيه دلالة لاستخلافه بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، إنما قال هذا لعلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك ، ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى ، وتوفي قبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة .
- (١٠٩) المرط هو كساء جمعه مروط . والمرحل هو الموشى المنقوش عليه صور رجال الإبل . وورد المرطل أي عليه صور المراحل وهي القدور . (شرح النووي على صحيح مسلم ١٥ / ١٩٤ ) .
- (١١٠) قال ابن الجوزي : فيه للمفسرين خمسة أقوال : الشر ، والإثم ، والشيطان ، والشك ، والمعاصي . وقال الزجاج : الرجس كل مستقذر من مأكول أو عمل أو فاحشة . ( زاد المسير ٦ / ٣٨١ ) .
- (١١١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٨٨٣ . والآية من سورة الأحزاب رقم ٣٣ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، جانب من حياة فتاً من فتيان الإسلام ، وللحديث بقية إن شاء الله ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصالح ديننا ودينانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

### الحلقة الحادية والخمسون

#### علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، وما زال الحديث موصولاً عن حياته ذلك الفتي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

مما يحسن ذكره من حياة شباب صدر الإسلام عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حرصه في فترة شبابه على تعلم العلم من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فيضرب لنا علي مثلاً في طالب العلم الجاد ، حيث يقول في جمعه للقرآن : «آليت يمين أن لا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن»<sup>(١١٢)</sup> . ومن ذلك قوله أيضاً : « ما دخل نوم عيني ، ولا غمض رأسي على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى علمت ذلك اليوم ما نزل به جبريل (رضي الله عنه) من حلال أو سنة، أو كتاب، أو أمر ، أو نهي ، وفيمن نزل»<sup>(١١٣)</sup> .

ومن مزايا طالب العلم عند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو حرصه على حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والتحري في قبوله ، فقد كان يتلقى الحديث من

(١١٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات مطولاً ، ٢ / ٣٣٨ .

(١١٣) مسند الإمام زيد بن علي ص ٣٤٣ .

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مباشرة ، ولكن عندما يبلغه الحديث من غيره فإنه شديد التحري في قبوله حتى أنه قد يصل إلى درجة الاستحلاف لمن يأخذ عنه ، خشية أن ينسب لرسول (صلى الله عليه وسلم) قولاً لم يقله ، ومما يدل على هذا المنهج قوله (رضي الله عنه) : « كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حديثاً نفعتني الله منه بما شاء أن ينفعني ، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته ، فإذا حلف لي صدقته ، قال : وحدثني أبو بكر . وصدق أبو بكر . (رضي الله عنه) أنه قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ، ثم يقوم فيصلي ركعتين ، ثم يستغفر الله ، إلا غفر الله له . ثم قرأ هذه الآية { والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله }<sup>(١١٤)</sup> إلى آخر الآية »<sup>(١١٥)</sup> .

نعم ، علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يستحلف أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهم الثقة العدول ! ما هذا إلا دليل على شدة تحريه في قبول النص الذي يتلقاه من غير رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لنا أن نتساءل عن منهج علي (رضي الله عنه) في تحصيله للعلم .

ومن ذلك فقد كان علي (رضي الله عنه) صاحب لسان سؤول وقلب عقول مما ساعده على تحصيل العلم وضبطه ، فقد قال (رضي الله عنه) : « والله ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت ، وأين نزلت ، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ، ولساناً سؤلاً »<sup>(١١٦)</sup> . كما

---

(١١٤) سورة آل عمران ، جزء من الآية ١٣٥ . وتامها : { فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون } .

(١١٥) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ٢ / ١٨٠ واللفظ له ، والترمذي في سننه ، وقال : ((حديث علي حديث حسن)) ، كتاب الصلاة ٢ / ٢٥٨ ، وابن ماجه في سننه ، كتاب إقامة الصلاة ١ / ٤٤٦ ، وحسنه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي ١ / ١٢٨ ، وصحيح سنن ابن ماجه ١ / ٢٣٣ ، ومشكاة المصابيح ١ / ٤١٦ .

(١١٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٣٣٨ ، وأبو نعيم في الحلية ١ / ٦٧ واللفظ له .

يعلل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كثرة علمه بطلبه إياه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالسؤال ، بقوله : « كنت إذا سألت أعطيت ، وإذا سكت ابتديت »<sup>(١١٧)</sup> .

ومما يدل على حرص علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على طلب العلم بالسؤال طلبه من المقداد<sup>(١١٨)</sup> سؤال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للتغلب على عائق الحياء ، الذي حال بينه وبين سؤال الرسول (صلى الله عليه وسلم) مباشرة ، لما رواه محمد بن الحنفية قال : قال علي : « كنت رجلاً مذاءً »<sup>(١١٩)</sup> فاستحييت أن أسأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال : فيه الوضوء »<sup>(١٢٠)</sup> .

ومن الأمور الهامة في ضبط العلم وحفظه ، العمل بالعلم ، فعلى سبيل المثال : من يتعلم ذكراً من الأذكار ، فيردده باستمرار ، فلا شك أنه سيكون قادراً على حفظه ، متمكناً من ضبطه . ومن تعلم نصاً يحوي صيغة من صيغ العبادات ، فإن فعله لها ، والحرص على تطبيقها ، وسيلة لضبط ذلك النص الوارد فيها . كما أن العامل لو أراد تبليغ ذلك النص الوارد في هذه العبادة ، فسيكون متيسراً له ؛ لأنه سوف يحكي صفة يقوم هو بتطبيقها .

وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أحرص الناس على العمل بما يسمعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ويشير إلى ذلك قوله : « كنت رجلاً إذا سمعت من

---

(١١٧) أخرجه الإمام أحمد ، فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٦٤٧ ، وقال المحقق : إسناده صحيح . وأخرجه ابن أبي شيبة ، الكتاب المصنف ١٢ / ٥٩ . وأبو نعيم في الحلية ١ / ٦٨ .

(١١٨) المقداد بن الأسود الكندي هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة .. الحضرمي ، هرب من حضرموت إلى مكة وحالف الأسود بن عبد يغوث ، فعرف بالمقداد بن الأسود . أسلم قديماً ، وهاجر المهجرتين ، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها ، وكان فارساً يوم بدر ، مات سنة ٣٣ وهو ابن ٩٠ سنة . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٣ / ٤٥٤ ، ٤٥٥) .

(١١٩) أي كثير المذي ، والمذي هو ما يخرج عند الملاعبة والتقبيل . ( الجوهري ، الصحاح ٦ / ٢٤٩٠ ، مادة [مذى] )

(١٢٠) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الوضوء ١ / ٧٨ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الحيض ١ / ٢٤٧ .



رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حديثاً نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني «<sup>(١٢١)</sup> . وكيف يكون الانتفاع بأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا بتطبيقها والعمل بمضمونها . وفي هذا المجال أيضاً نجد خبراً آخر يدل على حرص علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على العمل بما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وحتى في أصعب الظروف ، حيث علّم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علياً وفاطمة (رضي الله عنهما) دعاء ما قبل النوم بقوله : « ألا أعلمكما خيراً مما سألتماه؟ إذا أخذتما مضاجعكما ، أن تكبرا الله أربعاً وثلاثين ، وتسبحاه ثلاثاً وثلاثين ، وتحمداه ثلاثاً وثلاثين . فهو خير لكم من خادم » قال علي (رضي الله عنه) : « ما تركته منذ سمعته من النبي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) » قيل له : ولا ليلة صفين<sup>(١٢٢)</sup> ؟ قال : « ولا ليلة صفين »<sup>(١٢٣)</sup> .

ويشير علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى ضبط العلم بالعمل به بقوله : « تعلموا العلم تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله »<sup>(١٢٤)</sup> .

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يرى أن العالم لا يسمى عالماً إلا إذا كان عاملاً بعلمه ، لذا يقول مخاطباً حملة العلم : « يا حملة العلم ! اعملوا به فإن العالم من عمل بما علم ووافق علمه عملاً »<sup>(١٢٥)</sup> .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، هذا الجانب من حياة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في شبابه يعطينا درساً بليغاً عن حرص شباب صدر الإسلام على طلب

---

(١٢١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٠١٠ / ٢ . وأبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ٢ / ١٨٠ . والترمذي في سننه ، كتاب التفسير ٥ / ٢٢٨ . وابن ماجه في سننه ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ١ / ٤٤٦ . وقال الألباني في صحيح سنن أبي الترمذي : [حسن] .

(١٢٢) ليلة الحرب التي كانت بين علي ومعاوية (رضي الله عنهما) . وصفين موضع بقرب الفرات من الجانب الغربي . انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٣ / ٤١٤ .

(١٢٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الدعوات ٤ / ١٥٧ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء ٤ / ٢٠٩١ ، ٢٠٩٢ . وكان سبب ذلك أن فاطمة (رضي الله عنها) ذهبت تسأل النبي (صلى الله عليه وسلم) خادماً . واللفظ لمسلم .

(١٢٤) أخرجه الدارمي في سننه ، كتاب المقدمة ١ / ٨١ . وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ٦ . وابن قتيبة في عيون الأخبار ٢ / ٣٥٢ . ووکیع بن الجراح في كتاب الزهد ٢ / ٥٣١ .

(١٢٥) أخرجه الدارمي في سننه ، كتاب المقدمة ١ / ١٠٦ . وذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص ٢٨٥ .

العلم ، مما أدركوا به المنزلة العالية والدرجة الرفيعة ، كما أخبر بذلك المولى سبحانه بقوله ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾<sup>(١٢٦)</sup>.

كما يجب أن لا ننسى يامعشر الشباب أهمية العمل بالعلم فهو الغاية منه والثمرة المرجوة ، إضافة إلى ما للعمل بالعلم من أثر كبير في ضبط العلم ، ومما يدل على ذلك قول الشعبي ( رحمه الله ) : « كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به ، وعلى طلبه بالصوم »<sup>(١٢٧)</sup>.

وفي المقابل فإن من أسباب نسيان العلم ، ترك العمل به ، وارتكاب الذنوب ، يقول عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) : « إني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها ، وإن العالم من يخشى الله ، وتلا قوله تعالى { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } »<sup>(١٢٨)</sup> «<sup>(١٢٩)</sup> . وفي هذا يقول علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « هتف العلم بالعمل فإن أجاب وإلا ارتحل »<sup>(١٣٠)</sup> .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

#### الحلقة الثانية والخمسون

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

---

(١٢٦) سورة المجادلة ، الآية ١١ .

(١٢٧) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ٢٩١ .

(١٢٨) سورة فاطر ، جزء من الآية ٢٨ .

(١٢٩) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ٢٨٣ .

(١٣٠) أخرجه الخطيب البغدادي ، اقتضاء العلم العمل ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ص ٣٦ . ونسبه ابن عبد

البر في جامع بيان العلم وفضله ص ٢٨٣ إلى سفيان الثوري .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، وما زال الحديث موصولاً عن حياته ذلك الفتي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

جانب هام من حياة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) العلمية في وقت شبابه على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقد تهيأ لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ملازمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صغيراً حين تربى في حجره ، وكبيراً حينما كان صهره ووالد سبطيه ، فكان بذلك قريباً من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، يأخذ عنه ، ويتعلم منه . ويدل على لزومه لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) قول عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) ، في حديث المقدام بن شريح<sup>(١٣١)</sup> عن أبيه قال : «سألت عائشة فقلت : أخبريني برجل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) أسأله عن المسح على الخفين . فقالت : ائت علياً فسله ، فإنه كان يلزم النبي (صلى الله عليه وسلم) . قال : فأتيت علياً فسألته . فقال أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمسح على خفافنا إذا سافرنا»<sup>(١٣٢)</sup> .

والعلم الذي يتعلمه الإنسان ، لا يأتيه وحياً من السماء ، ولكن بقراءة أو سماع من العلماء به ، العارفين بمعناه ، العاملين بمقتضاه ، وهم الشيوخ الذين يُتلقى عنهم العلم . وقد كان السلف يفضلون تلقي النصوص سماعاً من المشايخ على تلقيه قراءة من الكتب . فكان بعضهم يقول : «من أعظم البلية تَشْيُخُ الصحيفة»<sup>(١٣٣)</sup> «<sup>(١٣٤)</sup> . وقال الشافعي : «من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام»<sup>(١٣٥)</sup> .

---

(١٣١) ابن هانيء بن يزيد الحارثي الكوفي ، قال أحمد وأبو حاتم والنسائي : المقدام ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٥٥/١٠) .

(١٣٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٩٥ ، وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده صحيح .

(١٣٣) أي الذين تعلموا من الصحف .

(١٣٤) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ص ٨٣ .

(١٣٥) المرجع السابق ، المدرك السابق .

لذا فإنه على الشاب طالب العلم ألا يقتصر في طلبه للعلم على القراءة أو سماع الأشرطة فحسب ، بل لابد له من التلقي من العلماء الموثوقين المعروفين بالجد في العلم والعمل .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لقد نال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بما تيسر له من لزوم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والتعلم منه ، نال بذلك درجة عظيمة في العلم ، أصبح معها علماً من أعلام العلم في هذه الأمة ، فقد آتاه الله سبحانه قوة في الحفظ ، وقدرة على الفهم ، فقد ورد عنه (رضي الله عنه) أنه قال : « أمرني النبي (صلى الله عليه وسلم) أن آتية بطبق يكتب فيه مالا تفضل أمته من بعده ، قال : فخشيت أن تفوتني نفسه ، قال : قلت إني أحفظ وأعي ، قال : أوصي بالصلاة والزكاة ، وما ملكت أيمانكم » (١٣٦) .

كما كان لصحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مكانة عالية في العلم ، ولكنهم لم يكونوا على درجة واحدة في هذا العلم ، وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أعلامهم في هذا الشأن ، وكانوا يعرفون عنه هذه المكانة ، لذا فقد كان جماعة منهم يحيلون المستفتين عليه (رضي الله عنه) . فعن أذينة العبدى (١٣٧) قال : « أتيت عمر فسألته : من أين أعتمر ؟ فقال : أتت علياً فأسأله » (١٣٨) .

وعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : « إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به » (١٣٩) ، وفي رواية عن ابن عباس أيضاً قال : « إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها » (١٤٠) . ولتميز علي (رضي الله عنه) في العلم فقد تميز في القضاء أيضاً ، لأن القاضي لابد أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية ، ولا يتم له ذلك إلا بالعلم بكتاب الله ، بما تضمنه من

---

(١٣٦) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٨٤ ، وقال أحمد شاكر : إسناده حسن .

(١٣٧) أذينة العبدى سمع من عمر (رضي الله عنه) وروى عنه ابنه عبد الرحمن ، ويروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) مراسلاً . (البخاري ، التاريخ الكبير ٢ / ٦٠ . والرازي ، الجرح والتعديل ٢ / ٣٢٩) .

(١٣٨) المحب الطبري ، ذخائر العقبى ص ٧٩ . والرياض النضرة ٢ / ١٦٢ .

(١٣٩) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ص ١١٠٤ . وابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ٢٣ .

(١٤٠) أخرجه ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٣٣٨ .

الأحكام ، ناسخاً ومنسوخاً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وعموماً وخصوصاً ، ومجمالاً ومفسراً .  
والعلم بسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أفعال وأقوال .<sup>(١٤١)</sup>

وعلي (رضي الله عنه) من أكمل صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الجانب من العلم والفهم ، الذي يدل على قوة ضبطه ودقة فهمه ، لذا فقد اختاره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لتوليته القضاء في اليمن وهو شاب ، كما يقول علي (رضي الله عنه) : « بعثني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى أهل اليمن قاضياً ، فقلت : يا رسول الله ! ترسلني وأنا حديث السن ، ولا علم لي بالقضاء ؟ فقال : إن الله سيهدي قلبك ، ويثبت لسانك ، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول ؛ فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء . قال : فما زلت قاضياً ، أو ما شككت في قضاء بعد »<sup>(١٤٢)</sup> .

ومما يدل على تميزه في هذا الجانب قضاؤه في الأربعة الذين تدافعوا عند زبية<sup>(١٤٣)</sup> للأسد إذ سقط رجل فتعلق بآخر ، ثم تعلق رجل بآخر ، حتى صاروا فيها أربعة ، فجرحهم الأسد ، وماتوا من جراحتهم ، وكاد أولياؤهم أن يقتلوا ، وجاءهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وقضى بينهم بقوله : « اجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر ربع الدية ، وثلث الدية ، ونصف الدية ، والدية كاملة . فلأول الربع ؛ لأنه هلك من فوقه ، وللثاني ثلث الدية ، وللثالث نصف الدية » فلما ذهب الأولياء إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأخبروه ، أقر هذا القضاء .<sup>(١٤٤)</sup>

---

(١٤١) انظر شروط القاضي عند أبي يعلى الحنبلي ، الأحكام السلطانية ص ٦١ .

(١٤٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١ / ٨٨ . وأبو داود في سننه ، كتاب الأفضية ٤ / ١١ ، واللفظ له . وابن أبي شيبة في مصنفه ١٢ / ١٥٨ . والحاكم في المستدرک ٣ / ١٣٥ ، وقال : هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم ٣٠٥٧ .

(١٤٣) الزبية حفرة تحفر للأسد ، ولا تحفر إلا في مكان عال من الأرض ؛ لئلا يبلغها السيل فتنتطم ، وقال الفراء : سميت زبية الأسد زبية لارتفاعها عن السيل . ( ابن منظور ، لسان العرب ١٤ / ٣٥٣ ، مادة [زي] ) .

(١٤٤) انظر الحديث في مسند الإمام أحمد ، وقال أحمد شاکر إسناده صحيح ( المسند بتحقيق أحمد شاکر ، حديث رقم ٥٧٣ ) . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٢٨٧ . والمحجب الطبري في ذخائر العقبى ص ٨٤ . والسيوطي في مسند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ١ / ٢٧ . وانظر أيضاً : عبدالله عثمان علي مقبل ، قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (رسالة ماجستير) ص ١٦٥-١٧٥ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، هكذا تعلوا مكانة الشباب في المجتمعات ، تعلو بما عندهم من العلم والفهم ، الذي يورث صلاحهم ، وصلاح أمتهم ، وليست تلك المظاهر الزائفة والشعارات الرديئة التي يظنها بعض الشباب في العصر الحاضر وسائل للتقدم والرقى ، بل هي على العكس علامات على التخاذل والانحطاط .

كما أن قيمة الشباب في المجتمع لا تقدر بسياراته ، ولا بشهاداته ، ولا بجمال شعره ووثابه ، كما لا تقدر بقوة عضلاته أو جودة حركاته ، إنما تقدر قيمة الشباب الحقيقية بما له من نصيب في العلم النافع ، والعمل الصالح ، والخلق القويم ، نسال الله سبحانه وتعالى لشبابنا التوفيق والسداد .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودياننا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

#### الحلقة الثالثة والخمسون

#### علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ومع مواقف من حياة فتى من فتیان الإسلام إنه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

لقد كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في فترة شبابه في بداية الدعوة رفيقاً لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعيناً له في بعض مهماتها . فقد قام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مرة بتكسير أصنام المشركين في مكة ، كما يحدث علي (رضي الله عنه) فيقول : « انطلقت أنا والنبي (صلى الله عليه وسلم) حتى

أتينا الكعبة ، فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : اجلس ، وصعد على منكبي ، فذهبت لأنهض به ، فرأى مني ضعفاً فنزل ، وجلس لي نبي الله (صلى الله عليه وسلم) وقال : اصعد على منكبي ، قال : فصعدت على منكبيه ، قال : فنهض بي ، قال : فإنه يخيل إليّ أني لو شئت لنلت أفق السماء ، حتى صعدت على البيت ، وعليه تمثال صفر ، فجعلت أزاوله<sup>(١٤٥)</sup> عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه ، حتى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اقذف به . فقدفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ، ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) نستبق ، حتى توارينا بالبيوت ، خشية أن يلقانا أحد من الناس<sup>(١٤٦)</sup>.

ونجد أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حريص على هدم الأصنام وإزالتها ، فعندما كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في جنازة قال : « أياكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثناً إلا كسره ، ولا قبراً إلا سواه ، ولا صورة إلا لطخها ؟ فقال رجل : أنا يا رسول الله ، فانطلق فهاب أهل المدينة ، فرجع ، قال عليّ : أنا أنطلق يا رسول الله ، فانطلق ثم رجع ، فقال : يا رسول الله ! لم أدع بها وثناً إلا كسرته ، ولا قبراً إلا سويته ، ولا صورة إلا لطختها ، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : من عاد لصنعة شيء من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ثم قال : لا تكونن فتاناً ولا مختالاً ، ولا تاجرّاً إلا تاجر خير ، فإن أولئك هم المسبوقون بالعمل<sup>(١٤٧)</sup> . وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قد بعث أبا الهياج الأسدي<sup>(١٤٨)</sup> بطمس التماثيل ، وتسوية القبور .

(١٤٥) المزولة : المحاولة والمعالجة ( ابن منظور ، لسان العرب ١١ / ٣١٦ ، مادة [ زول ] ) .

(١٤٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند، واللفظ له ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٥٧،٥٨ وقال أحمد شاکر إسناده صحيح. و أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤ / ٤٨٨ . والحاكم في المستدرک ٣ / ٥ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٢٣ ، ونسبه لأحمد وابنه وأبي يعلى والبزار، وقال : رجال الجميع ثقات . والبزار في مسنده، تحقيق د . محفوظ الرحمن زين الله ٣ / ٢١ ، ٢٢ . كما ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣١٠ .

(١٤٧) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٦٨ ، وقال أحمد شاکر في تحقيقه : إسناده حسن . (١٤٨) حيان بن حصين أبو الهياج الأسدي الكوفي ، ذكره ابن حبان في الثقات . قال العجلي : تابعي ثقة . وقال ابن عبد البر : كان كاتب عمار (رضي الله عنه) . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣ / ٥٩ ) .

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هدم القُلُس . صَنَمَ طَيٍّ . حيث بعثه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إليها في شهر ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة<sup>(١٤٩)</sup>.

وتكسير الأصنام وإزالتها فيه بيان لبطلان هذه المعبودات ، وأنها لا تملك لأحد نفعاً ولا ضرراً ، ولو كانت تملك من ذلك شيئاً لأمكنها الدفاع عن نفسها .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لا يفوتنا هذا الموقف من حياة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يدل على خطورة الصورة المجسمة ، و غير المجسمة ، على عقيدة المسلم ، فلا بد من الحرص على إزالتها ، ومحو ما لا حاجة إليها منها من البيوت والسيارات وأماكن العمل والدراسة ونحوها .

وأمر آخر يتعلق ببعض الشباب وهو الاحتفاظ ببعض الصور الفاتنة للكسيات العاريات مما يؤجج الشهوة ، ويثير الغريزة ، ويدفع الشاب إلى الوقوع فيما حرم الله عليه ، ويتعدى ببعضهم الأمر إلى أن يعرض أمثال تلك الصور على زجاج سيارته أو يعلقها داخل السيارة ، ولربما وضعها بعضهم في مكان عمله . فليثق الله من كان كذلك وليبادرز بإزالتها والخلاص منها ، ما دام في المهلة وباب التوبة مفتوح ، قبل أن يفوت الأوان ويندم الإنسان ، ولا ينفع الندم حينئذ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لنعرج الآن على جانب آخر من حياة علي (رضي الله عنه) في شبابه ألا وهو شجاعته وجراته على أعداء الله ، فإن المواقف البطولية للشجعان ، والسيرة الجهادية للفرسان زاد قوي يوقظ النفوس ، ويحرك القلوب نحو خوض المعارك ، وبذل النفوس رخيصة في سبيل الله ، وبطولات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أقوى البطولات وأندرها ، وسيرته الجهادية من خير السير وأشرفها ، فإذا عُذَّ الشجعان في تاريخ الإسلام عُذَّ في مقدمتهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

ومواقف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وبطولاته في شبابه أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تذكر ، ففي معركة بدر كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع

---

(١٤٩) انظر خبر هذه السرية عند الواقدي ، المغازي ٣ / ٩٨٤ . وابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ١٦٤ . وابن

هشام ، السيرة النبوية ٢ / ١٦٤ . وابن القيم ، زاد المعاد ٣ / ٥١٧ .



عبيدة بن الحارث<sup>(١٥٠)</sup> وحمزة بن عبد المطلب أول من قابل المشركين في المبارزة ، وذلك عندما خرج عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبه وابنه الوليد من المشركين ، حتى إذا فصل من الصف ، دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ، فقالوا : من أنتم ؟ قالوا: رهط من الأنصار . قالوا مالنا بكم حاجة . ثم نادى مناديتهم : يا محمد ! أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا . فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « قم يا عبيدة بن الحرث ، وقم يا حمزة ، وقم يا علي ، فلما قاموا ودنوا منهم ، قالوا من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي . قالوا : نعم ، أكفاء كرام . فبارز عبيدة - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبه بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله ، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه<sup>(١٥١)</sup> . وكر حمزة وعلي بأسيا فهما على عتبة فذففا عليه<sup>(١٥٢)</sup> ، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه<sup>(١٥٣)</sup> .

وفي المتبارزين نزل قول الله سبحانه وتعالى { هذان خصمان اختصموا في ربهم }<sup>(١٥٤)</sup> كما أخرج البخاري في صحيحه من حديث علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : « أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة » . وقال قيس بن عباد : وفيهم أنزلت { هذان خصمان اختصموا في ربهم } قال : هم الذين تبارزوا يوم بدر ، حمزة وعلي وعبيدة - أو أبو عبيدة - بن الحارث ، وشيبه بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة<sup>(١٥٥)</sup> .

فالشباب الشجعان من أمثال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هم الذين حملوا الدعوة الإسلامية في مهدها ، وتحملوا ما واجههم من الصعوبات في تلك المرحلة من تاريخ الأمة ، ولكن هؤلاء اختارهم الله سبحانه وتعالى لصحبة نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)

(١٥٠) وقيل ابن الحرث بن عبد المطلب القرشي المطلبي ، ابن عم النبي (صلى الله عليه وسلم) أسلم قديماً ، وكان رأس بني عبد مناف حينئذٍ ، كان مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في مكة ثم هاجر وشهد بدرًا وقتل فيها .

(انظر : ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣ / ٥٠ - ٥٢ . وابن حجر ، الإصابة ٢ / ٤٤٩) .

(١٥١) أثبت صاحبه : أي جرحه جرحاً لم يرقم معه .

(١٥٢) ذففا عليه : أسرعا قتله . ( الجوهرى ، الصحاح ٤ / ١٣٦٢ ، مادة [ذفف] ) .

(١٥٣) انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ٦٢٥ . والمقرئزي ، امتاع الأسماع ١ / ٨٥ .

(١٥٤) سورة الحج ، جزء من الآية ١٩ .

(١٥٥) الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ٨٤ .

والقيام بالدعوة لهذا الدين في وقت كان الشرك فيه يعم الأرض سوى قليل من الموحدين .  
وقد ورد في وصف تلك الفئة المؤمنة ومعظمهم من الشباب قوله تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ  
وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا  
سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ  
شَطَأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (سورة الفتح )

ما أحوج أمتنا الإسلامية في هذا الزمان إلى شباب يتصفون بتلك الصفات التي  
وصف بها المولى سبحانه وتعالى تلك الطائفة المؤمنة التي كانت مع رسول الله (صلى الله عليه  
وسلم) .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، في الختام نسأل  
المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد  
لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن  
اللقاء أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .  
بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

#### الحلقة الرابعة والخمسون

#### علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم  
مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، وما زال الحديث موصولاً  
عن حياته ذلك الفتي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

من مواقف الشجاعة لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في شبابه ما حصل في غزوة  
الخنق بينه وبين عمرو بن عبد ود ذلك الرجل المشرك الشديد العداء لله ورسوله ، الذي يقوم  
بألف فارس عند قريش ، لما اقتحم الخندق هو وبعض فرسان قريش ، وكان على فرسه كأنه

القلعة دارعاً مقنعاً بالزرد والحديد ، يرحف الأرض زهواً ، وتنتهبه العيون من كلا الطرفين بنظرات فيها رهبة وإعجاب ، ثم لا تكاد تستقر عليه طويلاً ، بل تغضي لفرط ما ملأ الأسماع من صيته المرهوب ، وما جرى من أنبائه في النفوس والقلوب .

قال الواقدي : فجعل عمرو بن عبدٍ يدعو إلى البراز ويقول :

ولقد بجحت من النداء في جمعكم هل من مبارز

وعمر يومئذ ثائر ، قد شهد بدرًا فارتث جريحاً ، فلم يشهد أحداً ، وحرّم الدهن حتى يثار من محمدٍ وأصحابه ، وهو يومئذٍ كبير ، يقال بلغ تسعين سنة . فلما دعا إلى البراز ، قال علي (رضي الله عنه) : أنا أبارزه يا رسول الله ! ثلاث مرات . وإن المسلمين يومئذٍ كأن علي رؤوسهم الطير لمكان عمرو وشجاعته . فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سيفه وعممه ، وقال : اللهم أعنه عليه ! قال : وأقبل عمرو وهو فارس وعلي راجل ، فقال له علي (رضي الله عنه) : إنك كنت تقول في الجاهلية : لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتها !

قال : أجل !

قال علي : فإني أدعوك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتسلم لرب العالمين .

قال : يا ابن أخي ! أخر هذا عني .

قال : فأخرى ، ترجع إلى بلادك ، فإن يكن محمدٌ صادقاً كنت أسعد الناس به ، وإن كان غير ذلك كان الذي تريد .

قال : هذا ما لا تتحدث نساء قريش أبداً ، وقد نذرت ما نذرت وحرمت الدهن . قال :  
فالثالثة ؟

قال : البراز .

فضحك عمرو ثم قال : إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب يرومني عليها !  
إني لأكره أن أقتل مثلك ، وكان أبوك لي نديماً ، فارجع ، فأنت غلام حدث ، إنما أردت شيخني قريش : أبا بكر وعمر .

قال علي : فإني أدعوك إلى المبارزة ؛ فأنا أحب أن أقتلك !!

فأسف عمرو ونزل وعقل فرسه . وكان جابر يحدث يقول : فدنا أحدهما من صاحبه ، وثارَت بينهما غيرة فما نراهما ، فسمعنا التكبير تحتها ، فعلمنا أن علياً قُتلَه . فانكشف أصحابه الذين في الخندق هاربين <sup>(١٥٦)</sup> .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لقد كان هدف اللقاء مختلفاً تماماً بين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وعمرو بن عبد ود ، فالأخير لا يعدو هدفه الفخر بشجاعته والزهو بنفسه ، أما علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فخرج من أجل الدعوة لرب العالمين ، خرج من أجل الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأما المباراة عنده فليست بشيء - مع ثقته بنصر الله له - ولذا كانت المباراة آخر الخيارات المطروحة .

كما كان لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع اليهود مواقف مشهورة على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كموقفه مع أهل خيبر ، لما سار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى خيبر لم يكن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) رفيقاً له في أول المسير ، ولم يمنعه من ذلك إلا أنه كان أرمد العين ، وقيل شديد الرمد لا يبصر <sup>(١٥٧)</sup> ، ومع هذا فقد أنكر على نفسه أن يتخلف عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ورغب في المشاركة في دعوة اليهود ، فلم يكن مسير رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إليهم بهدف القتال ، بل الدعوة أولاً ثم القتال . ولقد كان لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا المسير النصيب الأكبر ، والدور البارز ، الذي تمناه كبار الصحابة في ذلك الوقت .

فلقد روى البخاري في صحيحه بسنده عن سلمة <sup>(١٥٨)</sup> (رضي الله عنه) قال : «كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تخلف عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في خيبر ، وكان رمداً ، فقال : أنا أتخلف عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ؟ فلحق به . فلما بتنا تلك

---

(١٥٦) المغازي ٢ / ٤٧٠ ، ٤٧١ . وانظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٦٨ . وابن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٩٤ ، ٩٥ . والحاكم في المستدرک ٣ / ٣٣ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٤ / ١٠٥ - ١٠٧ .

(١٥٧) انظر : ابن حجر ، فتح الباري ٧ / ٤٧٧ .

(١٥٨) هو سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه) . (ابن حجر ، فتح الباري ٧ / ٤٧٦) .

الليلة التي فتحت قال : لأعطين الراية غداً - أو ليأخذن الراية غداً - رجل يحب الله ورسوله يفتح الله عليه . فنحن نرجوها ، فقل هذا علي فأعطاه ، ففتح عليه <sup>(١٥٩)</sup> .

وفي حديث سهل بن سعد (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله . قال : فبات الناس يدوكون<sup>(١٦٠)</sup> ليلتهم : أيهم يعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقل هو يا رسول الله ! يشتكي عينيه . قال : فأرسلوا إليه ، فأتي به فبصق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في عينيه ودعا له ، فبرأ ، حتى كأن لم يكن به وجع ! فأعطاه الراية . فقال علي : يا رسول الله ! أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال : انفذ على رسلك<sup>(١٦١)</sup> ، حتى تنزل بساحتهم<sup>(١٦٢)</sup> ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ، من حق الله فيه ، فوالله ! لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً ، خير لك من أن يكون لك حمر النعم<sup>(١٦٣)</sup>» <sup>(١٦٤)</sup> .

أيها المستمعون الكرام ، هكذا كان الشباب في صدر الإسلام جد واجتهاد وحرص على رضا الله ورسوله ، والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، لا يمنعهم عن ذلك تخذيل المخذلين ، أو كيد أعداء المسلمين ، بل يبذلون أموالهم وانفسهم رخيصة في سبيل الله تعالى ، وبهذا نالوا الرفعة والشرف ، ومحبة الله ورسوله ، ومن كانت هذه حاله فليشر بالسعادة في الدنيا والآخرة .

وليعلم شباب اليوم أن سعادة الإنسان في هذه الحياة ليست مقصورة على توفر أسباب المعيشة ، بل تكون بأفضل من ذلك ، تكون باطمئنان القلب وراحة النفس ، التي تورثها

---

(١٥٩) الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ١٣٧ .

(١٦٠) أي يخوضون ويموجون في الكلام . ( المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ ، ١٤٧ ) .

(١٦١) على رفقتك ولينك من غير عجلة . ( سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، تيسير العزيز الحميد

ص ١٣٦ ) .

(١٦٢) أي فناء أرضهم ، وهو حواليلها . ( المرجع السابق ص ١٣٦ ) .

(١٦٣) وهي من ألوان الإبل المحمودة ، والمعنى : خير لك من أن تكون لك فتصدق بها ، وقيل : تقتنيها وتملكها ،

وكانت مما تتفاخر العرب بها . ( ابن حجر ، فتح الباري ٧ / ٤٧٨ ) .

(١٦٤) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ١٣٧ ، ١٣٨ .

طاعة الله ورسوله ، فيه السعادة الحقيقية التي أشار الله سبحانه وتعالى إليها بقوله : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٩٧) .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

#### الحلقة الخامسة والخمسون

#### علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، وما زال الحديث موصولاً عن حياته ذلك الفتي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

قد علمنا فيما سبق أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أعطي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الراية بعثه إلى خيبر ، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو صاحب المواقف الناجحة ، فقد ذكر بعض أصحاب السير أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال مقالته بعد ما اشتد الأمر واستعصى الفتح على من أخذ الراية قبل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، فقد قال المقرئزي<sup>(١٦٥)</sup> في ذلك : دفع لواءه إلى رجل من المهاجرين فرجع

---

(١٦٥) أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئزي ، نسبة لحارة في بعلبك ، ولد بالقاهرة سنة ٧٦٩ هـ ، ونشأ بها ، وولي حسيبتها ، مؤرخ محدث ، نظم ونثر وألف كتباً كثيرة ، حتى قيل : إنها زادت على مائتي مجلد كبار ، توفي بالقاهرة سنة ٨٤٥ هـ . (انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ١ / ٢٠٤ ، ٢٠٥) .

ولم يصنع شيئاً ، فدفعه إلى آخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً<sup>(١٦٦)</sup> ، ودفع لواء الأنصار إلى رجل منهم فرجع ولم يصنع شيئاً . فحث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المسلمين على الجهاد ، وسالت كتائب يهود أمامهم الحارث أبو زيد يهذ<sup>(١٦٧)</sup> الناس هذا ، فساقهم صاحب راية الأنصار حتى انتهوا إلى الحصن فدخلوه ، وخرج أسير يقدم اليهود ، فكشف الأنصار حتى انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأمسى مهموماً .<sup>(١٦٨)</sup>

ومن المعلوم أن أهل خيبر ما كانوا يواجهون المسلمين مباشرة ، بل كانوا يتحصنون في حصونهم كحصن ناعم والقموص والشق والنطاة والوطيح والسلام ، وقد استماتوا في الدفاع عن هذه الحصون ، وكلما هزموا في حصن لاذوا منه بالآخر ، وكان قتال هؤلاء يحتاج إلى صبر واحتمال أمام هذه الحصون ، ويحتاج إلى مبارزين أقوياء يبارزون قادة اليهود أمام تلك الحصون ، لذا كان اختيار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للشاب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لما عرف عنه من البسالة والشجاعة ، والشهرة في ميدان المبارزة .

ومن أبرز ما عمله هذا الشاب في هذه المواجهة هو قتله لفارس اليهود المشهور عندهم (مرحب)<sup>(١٦٩)</sup> ، وذلك لما خرج مرحب مغتراً بنفسه فخوراً بشجاعته يرتجز :

قد علمت خيبر أني مرحب      شاكي السلاح<sup>(١٧٠)</sup> بطل مجرب  
إذا الحرب أقبلت تلهب

برز له علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قائلاً :

أنا الذي سمتني أمي حيدرة<sup>(١٧١)</sup>      كليث غابات كربه المنطرة

---

(١٦٦) ولقد خصص بعضهم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دفع رايته إلى أبي بكر أولاً ثم إلى عمر كأبي نعيم في الحلية ١ / ٦٢ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ٢١ .

(١٦٧) الهذ الإسراع . (الجوهري ، الصحاح ٢ / ٥٧٢ ، مادة [هذ] ) .

(١٦٨) امتاع الأسماع ١ / ٣١٤ ، وانظر : ابن هشام في السيرة النبوية ٢ / ٣٣٤ .

(١٦٩) هناك خلاف بين أهل العلم حول الذي قتل مرحباً : ففريق يرى أن الذي قتله محمد بن مسلمة الأنصاري ، وفريق يرى أن محمد بن مسلمة جرحه ثم مر به علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فذفف عليه واحتز رأسه ، وفريق ثالث يرى أن الذي قتل مرحباً علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وهذا القول هو الراجح من الأقوال الثلاثة لورود التصريح به في صحيح مسلم ٣ / ١٤٤١ . ( انظر أصحاب هذه الآراء ودليل كل فرقة والمقارنة بينها عند : محمد أحمد باشميل في كتابه : غزوة خيبر ص ١٦٣ - ١٦٧ ) .

(١٧٠) شاكي السلاح : أي تام السلاح . ( النووي ، شرح صحيح مسلم ١٢ / ١٨٤ ) .

## أوفيههم بالصاع كيل السندرة

فضرب علي رأس مرحب فقتله ثم كان الفتحة على يديه<sup>(١٧٢)</sup>. كما قتل الزبير ياسراً (أخا مرحب) ، ولما قتل مرحب وياسر ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « أبشروا ، قد ترحبت خيبر وتيسرت ! »<sup>(١٧٣)</sup> .

ويتميز موقف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع مرحب خاصة ومع اليهود عامة بالغلظة والشدة، لا لشيء إلا أنهم أعداء الله ورسوله، ولم يجيبوا دعوة الحق التي جاءهم بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ثم أنهم أولئك الطغاة الخونة الذين كانوا بالأمس حزبوا الأحزاب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ووعدوهم بأن يكونوا عوناً لهم على المسلمين<sup>(١٧٤)</sup>، وكان كفار قريش قد هابوا حرب المسلمين لأنهم جربوها واكتنوا بنارها.

وهناك لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع اليهود في مواقف أخرى ، ففي غزوة بني النضير فقد الصحابة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ذات ليلة ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) إنه في بعض شأنكم ! فعن قليل جاء برأس عزوكم ، وقد كمن له حتى خرج في نفر من اليهود يطلب غرة من المسلمين ، وكان شجاعاً رامياً ، فشد عليه علي (رضي الله عنه) فقتله ، وفر اليهود<sup>(١٧٥)</sup> .

ومن أشد مواقفه مع اليهود ذلك الموقف الذي وقفه من قريظة لما حكم عليهم سعد بن معاذ (رضي الله عنه) أن تقتل مقاتلتهم ، وأن تسي النساء والذرية ، وأن تقسم الأموال<sup>(١٧٦)</sup> . وكان الذين يباشرون القتل علي بن أبي طالب والزبير (رضي الله عنهما)<sup>(١٧٧)</sup> .

---

(١٧١) حيدرة : اسم للأسد . وكان علي (رضي الله عنه) قد سمي أسداً في أول ولادته . وكان مرحب قد رأى في المنام أن أسداً يقتله ، فذكره علي بذلك ليخيفه ويضعف نفسه . وسمي الأسد حيدرة لغلظه ، والحادر الغليظ القوي . ( النووي ، شرح صحيح مسلم ١٢ / ١٨٥ ) .

(١٧٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد ٣ / ١٤٤١ .

(١٧٣) الواقدي ، المغازي ٢ / ٦٥٧ .

(١٧٤) انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٩٠ . وابن هشام في السيرة النبوية ٢ / ٢١٤ . وابن كثير في البداية والنهاية ٤ / ٩٤ .

(١٧٥) المقرئ ، إمتاع الأسماع ١ / ١٨٠ .

(١٧٦) انظر خبرهم عند البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ١١٨ .

(١٧٧) الواقدي ، المغازي ٢ / ٥١٣ . والمقرئ ، إمتاع الأسماع ١ / ٢٤٧ .



ولقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قدم برايته علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى بني قريظة فتبعه الناس ، حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فرجع حتى لقي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالطريق فقال : يا رسول الله ! لا عليك من هؤلاء الأخابث . قال : لم ؟ أظنك سمعت منهم لي أذى ؟ قال : نعم . قال : لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً .<sup>(١٧٨)</sup>

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودينانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

#### الحلقة السادسة والخمسون

#### علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، وما زال الحديث موصولاً عن حياته ذلك الفتي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

علمنا فيما سبق من حلقات شيئاً من شجاعة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وشدته على أعداء الله في فترة شبابه ، ولكنه (رضي الله عنه) لما يجد المشرك المسالم الباحث عن الحقيقة فإنه يلين له الجانب ويعينه للوصول إلى الحق والدخول في دين الله ، وقد تمثل

---

(١٧٨) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٩٨ . والواقدي في المغازي ٢ / ٤٩٩ . وابن هشام السيرة النبوية ٢ /

هذا في قصة علي مع أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) ، فقد أخرج الشيخان - واللفظ لمسلم - عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : لما بلغ أبا ذر مبعث النبي (صلى الله عليه وسلم) بمكة قال لأخيه<sup>(١٧٩)</sup> : اركب إلى هذا الوادي ، فاعلم لي هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء ، فاسمع من قوله ثم ائتني . فانطلق الآخر ، حتى قدم مكة ، وسمع من قوله . ثم رجع إلى أبي ذر فقال : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وكلاماً ما هو بالشعر . فقال : ما شفيتني فيما أردت<sup>(١٨٠)</sup> . فتزود وحمل شنة<sup>(١٨١)</sup> له فيها ماء ، حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا يعرفه ، وكره أن يسأل عنه ، حتى أدركه - يعني الليل - فاضطجع . فرآه عليّ (رضي الله عنه) فعرف أنه غريب . فلما رآه تبعه . فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء ، حتى أصبح ثم احتمل قُرْبَيْتَهُ<sup>(١٨٢)</sup> وزاده إلى المسجد . فظل ذلك اليوم . ولا يرى النبي (صلى الله عليه وسلم) . حتى أمسى ، فعاد إلى مضجعه . فمر به علي . فقال : ما أُنَى<sup>(١٨٣)</sup> للرجل أن يعلم منزله ؟ فأقامه فذهب به معه . ولا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء . حتى إذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك . فأقامه علي معه . ثم قال له : ألا تحدثني ، ما الذي أقدمك هذا البلد ؟ قال : إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني ، فعلت ، ففعل . فأخبره ، فقال : فإنه حق ، وهو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . فإذا أصبحت فاتبعني ، فلإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك ، قمت كأني أريق الماء<sup>(١٨٤)</sup> ، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي . ففعل . فانطلق يقفوه ، حتى دخل على النبي (صلى الله عليه وسلم) ودخل معه . فسمع من قوله ، وأسلم مكانه . فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) : « ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري » فقال : والذي نفسي بيده ! لأصرخن بها بين ظهرائهم ، فخرج حتى أتى المسجد . فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه .

(١٧٩) وهو أنيس كما في ورد التصريح به في رواية مسلم الثانية ٤ / ١٩٢٣ .

(١٨٠) لأنه يريد تفصيلاً فجاءه بالإجمال .

(١٨١) الشنة هي القرية البالية .

(١٨٢) على التصغير .

(١٨٣) وفي صحيح البخاري ٣ / ٥٧ ( أما نال ) وفي الرياض النظرة للمحب الطبري ٣ / ٢٢٢ ( أما آن ) .

(١٨٤) وفي رواية في صحيح البخاري ٢ / ٥١٠ ( قمت إلى الجدار كأني أصلح نعلي ) قال ابن حجر في الفتح ٧ /

١٧٥ : ويحمل على أنه قالهما جميعاً .

فأتى العباس فأكب عليه. فقال : ويلكم ! أستم تعلمون أنه من غفار ، وأن طريق تجاركم إلى الشام عليهم . فأنقذه منهم ، ثم عاد من الغد بمثلها ، وثاروا إليه فضربوه . فأكب عليه العباس فأنقذه (١٨٥).

بهذا الجهد وبهذه الحكمة من علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) استطاع أن يصل بأبي ذر (رضي الله عنه) إلى مبتغاه ، يلتقي برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويكون إسلامه نتيجة لهذا اللقاء ، فإن أبا ذر (رضي الله عنه) لم يجيء معادياً ، ولكن جاء باحثاً عن الحقيقة فيما شاع من خبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الآفاق .

علماً بأن الموقف في مكة لم يكن بعد موقف حروب ومواجهات ، ومع ذلك فإن طبيعة المرحلة لم تفرض على علي (رضي الله عنه) هذا النوع من اللقاء لأبي ذر (رضي الله عنه) ، بل إن طبيعة الرجل نفسه ، وما جاء بسببه ، جعلت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحدد معه طبيعة العلاقة من استضافته في منزله ثلاثة أيام ، والتعرف عليه ، ومعرفة السبب الذي جاء من أجله ، ومن ثم الاحتيال له ، حتى أوصله إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعيداً عن عيون قريش التي كانت ترقب بشدة كل غريب يأتي مكة خشية أن يلتقي بمحمد (صلى الله عليه وسلم) . ومن وجدته كذلك حالت بينه وبين اللقاء ، وأذته أشد الإيذاء .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، هذا المنهج الدعوي من حياة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في شبابه تعطينا درساً في بليغاً في الدعوة إلى الله ، والتعرف على أحوال المدعوين والتعامل مع كل منهم بما يناسب حاله ، وهذا من الحكمة التي أمر الله سبحانه وتعالى بها في قوله ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ .

فعلى الشاب الداعية إلى الله سبحانه وتعالى أن ينزل الناس منازلهم ، فمن عُرف منه الإنابة إلى الله سبحانه وتعالى والرجوع إليه ، وجب بذل النصيح له والوقوف معه ليتم له قصده ، ومن احتاج من الناس إلى وعظ وتذكير بذل له ذلك ، ومن احتاج منهم إلى حوار

---

(١٨٥) البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ٣ / ٥٦ ، ٥٧ . ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٩٢٣ - ١٩٢٥ ، واللفظ له .

ومناقشة وإقناع بذل وسعه في ذلك واستعان بأهل الخبرة والاختصاص لبيان الحق ورد الباطل

وليعلم الداعية الشاب أن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ليست قصراً على محاضرات منظمة ، أو خطب مخصوصة ، أو دروس محدودة . بل هي مع هذا كله توجيهات وكلمات ، بكل وسيلة وأسلوب ممكن في كل حين وآن .

فقد كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا يغفل عن توجيه مدعوية في كل فرصة مواتية ، أو موقف مناسب ، لا يشغله عن ذلك شاغل ، فما بال دعاة اليوم من الشباب يعتذرون عن مهمات الدعوة إلى الله بأمور تتعلق بالوظيفة والدراسة أو الأهل والمال ؟ وما بالهم لا يحملون هم الدعوة كما حملة أسلافهم ، الذي من شأنه أن يحرك فيهم النشاط الدعوي ؟ وهم مع هذه الأعذار يغفلون عن تلك المواقف الدعوية التي لا تحتاج منهم جهداً ولا وقتاً .

إن من أسباب التقصير في دعاة اليوم ضعف الهمة وقلة اليقين ، فأين هم من قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « فوالله ! لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً ، خير لك من أن يكون لك حمر النعم »<sup>(١٨٦)</sup>.

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السابعة والخمسون

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

---

(١٨٦) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي في قصة بعثته إلى خيبر ٣ / ١٣٨ .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، وما زال الحديث موصولاً عن حياته علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

بعد أن ذكرنا في حلقات ماضية جوانب كثيرة من حياة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحسن أن نذكر شيئاً مما روي عنه من الحكم الجميلة والأقوال البليغة ، منها :

### قوله : جمال الخلق أبهى من جمال الخلق

إن جمال الخلق نعمة من الله سبحانه وتعالى يجعلها في الإنسان ، وهو أمر لا يمكن اكتسابه لمن فقدته ، فالإنسان يستطيع أن يغير في خلقه وطبعه ، ولكن لا يستطيع أن يغير في صورته وخلقته ، وعلى هذا الأساس فإن النقص في جمال الأشكال يعوضه جمال الخصال ، بل إن جمال الخلق أنفع لصاحبه في دنياه وأخراه .

والشباب بخاصة الذين الذين افتخروا بأشكالهم وشخصياتهم بحاجة إلى هذا التوجيه ، وفي هذا المعنى يقول المتنبي<sup>(١٨٧)</sup> :

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له إذا لم يكن في فعله والخلائق<sup>(١٨٨)</sup>  
ويقول دعبل<sup>(١٨٩)</sup> :

وما حسن الجسوم لهم بزین إذا كانت خلأئقهم قبأحا<sup>(١٩٠)</sup>

---

(١٨٧) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي ، الشاعر الحكيم ، وأحد مفاخر الأدب العربي ، وفي علماء الأدب من يعده أشعر الإسلاميين ، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ ، وتوفي سنة ٣٥٤ . (الزركلي ، الأعلام ١ / ١١٥) .

(١٨٨) ديوان المتنبي ص ٣٩٤ .

(١٨٩) دعبل بن علي الخزاعي ، أصله من الكوفة ، وقيل من قرقيسيا ، وكان أكثر مقامه في بغداد ، وسافر إلى كثير من البلاد ، كان هجاءً خبيث اللسان ، وكان من مشاهير الشيعة ، مات سنة ٢٤٦ هـ . (ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ١١ / ٩٩ - ١١٢) .

(١٩٠) ديوان دعبل بن علي الخزاعي ، جمع وتحقيق : د . محمد يوسف نجم ، ص ٥٤ .

## وقوله : بشاشة الوجه عطية ثانية

الإحسان إلى الناس بالعطاء في وجوه الخير من حسن الخلق ، الذي يُندب المسلم إليه ويؤجر عليه ، ومن تمام هذا الإحسان إلى الناس في جانب العطاء بذله بسخاء وبطيب قلب ، ومن تمام العطاء بذله ببشاشة ، فإن بشاشة الوجه عند العطاء لا تكلف الإنسان شيئاً ، ولها الأثر الكبير في نفسية المُعْطَى ، وما يترتب عليها من زيادة الأجر على هذا العطاء . وفيها البعد عن المن في العطية الذي يبطل أجرها ، كما قال الله سبحانه وتعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى }<sup>(١٩١)</sup> .

كما يبين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) جانباً آخر من جوانب كمال الجود والعطاء ، ألا وهو الاعتذار ، حيث يقول : « كمال الجود : الاعتذار معه »<sup>(١٩٢)</sup> . فكما أن البشاشة مع العطاء لها تأثير كبير على المُعْطَى ، فإن كلمات الاعتذار مع الجود والعطاء تشعر المُعْطَى بمزيد من الكرم من صاحب العطاء ، كما توحى بالتواضع مع العطاء .

## وقوله : العفو عند المقدرة شكر للمقدرة

لاشك أن العفو من محاسن الأخلاق في الإنسان ، ولكن هذا الخلق يكون أجمل وأكمل عند مقدرة الإنسان على الانتقام ، والظفر بالخصم والقدرة عليه نعمة تحتاج إلى شكر ، لذا فقد بين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن من شكر هذه النعمة العفو عن الخصم ، كما يقول في ذلك : « إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للمقدرة عليه »<sup>(١٩٣)</sup> .

---

(١٩١) سورة البقرة ، جزء من الآية ٢٦٤ .

(١٩٢) نثر اللآلئ ، من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٤ ، وجه ٢ .

(١٩٣) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

(مخطوط) ورقة ١٣٦ ، وجه ٢ . ونثر اللآلئ من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة

٥٠ ، وجه ٢ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٣٠ .

وفي هذا الشأن يقول علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : «كفى بالظفر شفيعاً للمذنب»<sup>(١٩٤)</sup> . فإن العفو عن المذنب عند الظفر به من جمال السيرة وحسن السريرة .  
ويقيد العفو فيمن ينفعه العفو ويصلحه ، كما يقول في ذلك : «العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم»<sup>(١٩٥)</sup> .

### وقوله : أحسن إلى المسيء تسده

يضع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قاعدة للتعامل مع المسيء بقوله : « أحسن إلى المسيء تسده »<sup>(١٩٦)</sup> قاعدة في حسن الخلق خاصة بالتعامل مع المسيء ، وهي عدم مقابلة السيئة بالسيئة ، ولكن مقابلة السيئة بالحسنة ، مما يترتب عليه سيادة هذا المسيء واحتواء الإساءة . فعلى الإنسان . والشاب على الأخص . أن يقابل الهياج بالهدوء ، والتبجح بالحياء ، والكلمة الطائشة بالكلمة الطيبة ، والنبرة الصاخبة بالنبرة الهادئة ، والجبين المقطب بالبسمة الحانية . ولو قبل المسيء بمثل فعله ازداد هياجاً وغضباً ، وتبجحاً ومروداً ، وخلع حيائه نهائياً ، وأفلت زمامه ، وأخذته العزة بالإثم .

ومقابلة السيئة بالحسنة مما وجه الله سبحانه وتعالى به عباده في كتابه الكريم كما في قوله سبحانه { و لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم }<sup>(١٩٧)</sup> . قال ابن كثير (رحمه الله تعالى) : أي من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه ، كما قال عمر (رضي الله عنه) : ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه<sup>(١٩٨)</sup> .

---

(١٩٤) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٢١ ، وجه ١ .

(١٩٥) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ٢٠ / ٢٧٠ . وعلي الجندي ورفقاؤه ، سجع الحمام في حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٢٤٤ .

(١٩٦) نثر الآليء من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٤٥ ، وجه ١ .

(١٩٧) سورة فصلت ، جزء من الآية ٣٤ .

(١٩٨) تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٠٢ .

ويقول علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « الإحسان يقطع اللسان »<sup>(١٩٩)</sup> . فمن أحسن إلى الناس فقد ملك أفئدتهم بحبه وولائه ، وقطع ألسنتهم عن سبه وهجائه . ولكن الإحسان إلى المسيء لا يصلح في كل الأحوال ومع جميع أصناف الناس ، فإن من الناس من لا يزيده الإحسان إلا غروراً وتمادياً في إساءته ، فهذا الصنف من الناس لا بد له من عقاب يردعه .

### وقوله : من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه

يبين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قاعدة في حسن الخلق بقوله : « من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه »<sup>(٢٠٠)</sup> وذلك يعني أن الإنسان إذا اشتغل بأمور لا تعنيه كإشغال نفسه بالحديث عن أحوال الناس وصفاتهم ، مما لا حاجة له فيه ، فإن ذلك يكون على حساب مصلحته ووقته ، فإنه يفوت عليه الحديث بأمر يهمه وينفعه ، ويضيع عليه الوقت لأمر يخصه ويرفعه .

ولقد أرشد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بترك الإنسان ما لا يعنيه كما في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »<sup>(٢٠١)</sup> .

### وقوله : صاحب الأخيار تأمن الأشرار

إن الإنسان بطبعه خلق ليعيش مع غيره من الناس ، ويتخذ منهم الأصحاب والأصدقاء ، ولكن الناس يتفاوتون في أحوالهم ، فمنهم الأخيار ، ومنهم الأشرار ، فمن صحب الأخيار سعد وغنم ، ومن صحب الأشرار شقي وندم ، وإن شر الأشرار لا يُسلم منه إلا بصحبة الأخيار .

---

(١٩٩) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٣٠ ، وجه ٢ .

(٢٠٠) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١١٨ ، وجه ١ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٢٩ . و علي الجندي ورفاقه ، سجع الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٤٠٧ .

(٢٠١) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الزهد ٤ / ٥٥٨ . وابن ماجه في سننه ، كتاب الفتن ٢ / ١٣١٦ . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ٢٦٩ .



وقال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مرغباً في المجلس الصالح: «جلس الخير غيمة»<sup>(٢٠٢)</sup>، وقال محذراً من صحبة الأحمق: «صحبة الأحمق نقصان في الدنيا، وحسرة في الآخرة»<sup>(٢٠٣)</sup>.

فإلى الشباب أقول: أخي الشاب فكر في أصحابك وأنت أعلم بهم من غيرك، فلا تصحب من إذا صحبته اليوم ندمت على صحبته غداً.

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة التاسعة والخمسون

## زيد بن ثابت (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ومع فتى من فتيان الإسلام، ذلكم الفتى هو:

زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان... الأنصاري الخزرجي، استصغر يوم بدر ويقال: إنه شهد أحداً، ويقال أول مشاهده الخندق، وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك، وقد كتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وكان زيد من علماء الصحابة، وهو الذي جمع القرآن على عهد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) كما في صحيح البخاري قال زيد: «أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة، وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن

(٢٠٢) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥١، وجه ٢.

(٢٠٣) المرجع السابق ورقة ٥٣، وجه ١.

عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر: قلت لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد بن ثابت وعمر عنده جالس لا يتكلم: فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نهملك، كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي (صلى الله عليه وسلم)؟ فقال أبو بكر: هو والله خير فلم أزل أراجع حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبع القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم) إلى آخرهما، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر<sup>(٢٠٤)</sup>.

وهذا الشاب زيد بن ثابت (رضي الله عنه) سبق أن كلفه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمهمة قبل ذلك لما فيه من الذكاء والفتنة وسرعة التعلم، كلفه بتعلم السريانية (لغة يهود) فتعلمها (رضي الله عنه) في خمسة عشر يوماً<sup>(٢٠٥)</sup>.

وقد عرف الصحابة لزيد بن ثابت (رضي الله عنه) مكانته العلمية فعن الشعبي قال: ذهب زيد بن ثابت ليركب فأمسك ابن عباس بالركاب، فقال تنح يا بن عم رسول الله، قال: لا، هكذا نفعل بالعلماء والأمرء.

مات زيد بن ثابت (رضي الله عنه) سنة خمس وأربعين، وقيل غير ذلك، ولما مات قال أبو هريرة: مات حبر هذه الأمة، وعسى الله أن يجعل في ابن عباس خلفاً. ورثاه حسان بقوله:

فمن للقوا في بعد حسان وابنه ومن للمعاني بعد زيد بن ثابت<sup>(٢٠٦)</sup>

(٢٠٤) الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، حديث رقم ٤٦٧٩.

(٢٠٥) انظر الحديث في مسند الإمام أحمد ١٨٦/٥.

أيها المستمعون الكرام ، ومن المواقف المتعلقة بهذا الشهر الكريم من حياة زيد بن ثابت (رضي الله عنه) ما ورد في صحيح البخاري عن أنس عن زيد ثابت (رضي الله عنه) قال : «تسحرنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ثم قام إلى الصلاة ، قلت كم كان بين الأذان و السحور ، قال قدر خمسين آية» (٢٠٧) .

ففي هذا الحديث أخبر زيد (رضي الله عنه) أنه تسحر مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم قام إلى الصلاة ، فلو تأملنا سبب سحور زيد بن ثابت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وخاصة أن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) ما كان ينام عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى يكون سحوره عارضاً ، بل كان مقصوداً وأن السبب في ذلك من أجل أن يتعلم الهدي في السحور فيما يتعلق بوقته والسنة فيه .

ويدل على ذلك سؤال أنس بن مالك (رضي الله عنه) لزيد بن ثابت (رضي الله عنه) كم كان بين الأذان و السحور؟ وقد ورد الحديث بألفاظ أخرى ، فعند البخاري في موضع آخر : عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله (صلى الله عليه وسلم) وزيد بن ثابت رضي الله عنه تسحرا فلما فرغا من سحورهما قام نبي الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الصلاة فصلى فقلنا لأنس كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما في الصلاة قال كقدر ما يقرأ الرجل خمسين آية» (٢٠٨) . فهذه الروايات تدل على استحباب تأخير السحور ، وفي هذا دليل على حرص السلف على تعلم الهدي النبوي ، فقتادة سأل أنساً فتعلم منه ، وأنس سأل زيد بن ثابت وتعلم منه ، وزيد تعلمه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

أيها المستمعون الكرام ، لا بد أيضاً أن نتأمل جواب زيد بن ثابت (رضي الله عنه) عن سؤال أنس بن مالك (رضي الله عنه) حيث قال : (قدر خمسين آية) أي قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية متوسطة لا طويلة ولا قصيرة ، ولا سريعة ولا بطيئة ، هذا الجواب فيه قياس للزمن بعمل البدن ، وكان العرب يستعملون ذلك ، كقولهم قدر حلب شاة ، أو قدر نحر جزور ونحوها . ولكن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) قاسه بأمر مرتبط بالعبادة، وفي ذلك تميز في

---

(٢٠٦) انظر : ابن حجر ، الإصابة ٥٦٢/١ ، ٥٦١ .

(٢٠٧) الجامع الصحيح ، كتاب الصيام ، حديث رقم ١٩٢١ .

(٢٠٨) الجامع الصحيح ، كتاب المواقيت ، حديث رقم ٥٧٦ .

حياة المسلم . والتخصيص بالقراءة فيه إشارة إلى أن ذلك الوقت وقت عبادة وتلاوة . قال ابن أبي جمرة : فيه إشارة إلى أن أوقاتهم كانت مستغرقة بالعبادة.

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في هذا الموقف حث على جوانب كثيرة من الخير ، ففيه تناول طعام السحور والاجتماع عليه ، ولا سيما مع أهل العلم والفضل الذين ينتفع الشاب من صحبتهم ومجالستهم ، وكذلك في الحث على تأخير السحور فهو أرفق للصائم وأدعى لحضور صلاة الصبح مع جماعة المسلمين، وفيه أيضاً اغتنام الفرصة بين السحور وإقامة الصلاة فيما يقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، وخاصة بقراءة القرآن .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الستون

### أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) لنعيش طرفاً من حياة أئمة حديث المدينة ، إنه : أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه)

هو سعد بن مالك بن عبيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، مشهور بكنيته، لم يشهد أحداً لصغر سنه ، وشهد ما بعدها ، قال حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه : كان من أئمة أحداث الصحابة ، وقال الخطيب : كان من أفاضل الصحابة وحفظ حديثاً كثيراً.

ويروي أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) قصة رده يوم أحد لصغر سنه فيقول :  
عرضت يوم أحد على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاث عشرة فجعل أبي يأخذ  
بيدي ويقول يا رسول الله إنه عبل العظام وجعل نبي الله يصعد في النظر ويصوبه ثم قال رده  
فردني .

فأبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) مع صغر سنه لم يخش خوض المعركة والتعرض  
للسيوف والرماح ، وما يناله منها من القتل والجرح ، وفي المقابل فإن والده لم يخش عليه من  
ذلك ، فكل من الوالد والولد يتبغي ما عند الله ، يتبغي الشهادة في سبيل الله لما فيها من  
الأجر العظيم ، والثواب الجزيل ، ومن ذلك ما ورد في صحيح البخاري من حديث أَنَسِ  
بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ  
خَيْرٌ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ  
فَإِنَّهُ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى » .

وحق لو لم تحصل الشهادة في سبيل الله ، فإن الجهاد بحد ذاته من أفضل الأعمال ،  
ومما يدل على ذلك ما ورد في صحيح مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ قِيلَ  
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ لَا تَسْتَطِيعُونَهُ قَالَ  
فَاعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ لَا تَسْتَطِيعُونَهُ وَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَائِمِ بَأَيَاتِ اللَّهِ لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجَعَ  
الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى.

هذا الفضل العظيم والاستجابة لله ولرسوله هو الذي دفع بوالد أبي سعيد الخدري أن  
يدفع بفلذة كبده إلى ساحة القتال ، ودفع الولد نفسه إلى ذلك . ففي هذا درس لشباب  
اليوم وآبائهم لتوجيه أولادهم إلى طرق الخير وحثهم عليها .

ولكن لم يحصل لأبي سعيد (رضي الله عنه) المشاركة في أحد لصغر سنه ، أما والده  
فقد شارك فيها وقتل شهيداً ، وفي هذا يقول أبو سعيد : قتل أبي يوم أحد شهيداً ، وتركنا  
بغير مال ، فأتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسأله ، فحين رآني قال : من استغنى  
أغناه الله ، ومن يستغف يعفه الله ، فرجعت . وأصل الحديث في الصحيحين من طريق  
عطاء بن يزيد عن أبي سعيد الخدري بقصة أخرى ، ولفظه : أن أناساً من الأنصار سألوا

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلم يسأله أحد منهم إلا أعطاه، حتى نفذ ما عنده، فقال لهم حين نفذ كل شيء أنفق بيديه: «ما يكن عندي من خير لا أدخره عنكم وإنه من يستعف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله ومن يستغن يغنه الله ولن تعطوا عطاء خيرا وأوسع من الصبر»<sup>(٢٠٩)</sup>. وكان أبو سعيد ممن حفظ عن النبي (صلى الله عليه وسلم) سنناً كثيرة، وروى عنه علماً جماً، وكان من علماء الأنصار ونجبائهم، وفضلائهم.

ومع مكانة أبي سعيد (رضي الله عنه) وصحبته لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا أن الخوف من الله قد ملأ عليه قلبه، فعن العلاء بن المسيب عن أبيه عن أبي سعيد قلنا له هنيئاً لك برؤية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصحبته، قال: إنك لا تدري ما أحدثنا بعده.

وأي أحداث أحدثها أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه)؟! ولكنها التقوى والخوف على الإيمان، ولقد وصف الله سبحانه وتعالى عباده المتقين بالخشية كما في قوله سبحانه {الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون} <sup>(٢١٠)</sup>.

وماذ يقول أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) لو رأى شباب العصر الحاضر ما أحدثوا بعد سلفهم الصالح (رضي الله عنهم) فلم يكن سلفهم يعرفون تقليد أعداء الإسلام، ولم يعرفوا الموضات والتقليعات (إن صح التعبير) ولم يعسمعوا ببعض الفواحش والمنكرات التي عرفها الشباب في هذا العصر.

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب، ومما يحسن أن نصغي إليه ونستفيد منه مواعظ أبي سعيد وتوجيهاته حيث يقول: عليك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في أهل السماء وذكرك في أهل الأرض وعليك بالصمت إلا في حق فإنك تغلب الشيطان.

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب، كم تحتاج الأمة الإسلامية إلى شباب أمثال أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) ذلك العالم الرباني المجاهد، وكم تحتاج الأمة إلى آباء

---

(٢٠٩) الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، حديث رقم ٦٤٧٠.

(٢١٠) سورة الأنبياء، الآية ٤٩.

أمثال والد أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) ينشئون ابناءهم على حب الله ورسوله وجهاد في سبيله .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الحادية والستون

## عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام ) ومع فتى من فتيان الإسلام ، ذلكم الفتى هو :

عبد الله بن الزبير ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب . أحد الأعلام ولد الحواري الإمام أبي عبد الله ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم . عداده في صغار الصحابة وإن كان كبيراً في العلم والشرف والجهاد والعبادة .

أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين هاجرت وهى حامل به فولدته بقبا أول مقدمهم المدينة وقيل إنما ولدته في شوال سنة ثنتين من الهجرة قال الواقدي ومصعب الزبيري وغيرهما والأول أصح لما رواه أحمد عن أسامة عن هشام عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بمكة قالت فخرجت به وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت بقبا فولدته ثم أتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوضعه على حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول

ما دخل في جوفه ريق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قالت ثم حنكه ثم دعا له وتبرك عليه فكان أول مولود ولد في الاسلام .

قيل إن ابن الزبير أدرك من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية أعوام وأربعة أشهر وكان ملازماً للولج على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لكونه من آله فكان يتردد إلى بيت خالته عائشة .

و عن يثيم عروة أبي الأسود قال لما قدم المهاجرون أقاموا لا يولد لهم فقالوا سحرتنا يهود حتى كثرت القالة في ذلك فكان أول مولود ابن الزبير فكبر المسلمون تكبيرة واحدة حتى ارتجت المدينة وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر فأذن في أذنيه بالصلاة . وفي البخاري عن عروة أن الزبير أركب ولده عبد الله يوم اليرموك فرساً وهو ابن عشر سنين ووكّل به رجلاً<sup>(٢١١)</sup> .

هكذا كان الفتيان في صدر الإسلام ، فعبد الله بن الزبير يركب فرساً في المعركة وهو ابن عشر سنين وكان والده الزبير بن العوام حوارى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد هياً له ذلك .

وعن محمد بن أبي يعقوب أن معاوية كان يلقي ابن الزبير فيقول مرحباً بابن عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حوارى رسول الله .

وعن عمر بن قيس قال كان لابن الزبير مئة غلام يكلم كل غلام منهم بلغة أخرى فكنت إذا نظرت إليه في أمر آخرته قلت هذا رجل لم يرد الدنيا طرفه عين وإذا نظرت إليه في أمر دنياه قلت هذا رجل لم يرد الله طرفه عين .

وقال ابن أبي مليكة : ذكر ابن الزبير عند ابن عباس فقال قارىء لكتاب الله عفيف في الإسلام أبوه الزبير وأمّه أسماء وجده أبو بكر وعمته خديجة وخالته عائشة وجدته صفية .

كان عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) حسن الصلاة ، قال عنه عمرو بن دينار يقول ما رأيت مصلياً قط أحسن صلاة من عبد الله بن الزبير .

وعن ماطرة المهريّة حدثني خالتي أم جعفر بنت النعمان أنها سلمت على أسماء بنت أبي بكر وعندها ابن الزبير فقالت قوام الليل صوام النهار وكان يسمى حمامة المسجد .

---

(٢١١) الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٨٦/٣ .



وقال مجاهد كان ابن الزبير إذا قام إلى الصلاة كأنه عود وحدث أن أبا بكر رضي الله عنه كان كذلك .

وقال ثابت البناني كنت أمر بابن الزبير وهو خلف المقام يصلي كأنه خشبة منصوبة لا تتحرك .

وعن عمرو بن دينار قال كان ابن الزبير يصلي في الحجر والمنجنيق يصب توبه فما يلتفت يعني لما حاصروه .

و عن عمر بن قيس عن أمه أنها دخلت على ابن الزبير بيته فإذا هو يصلي فسقطت حية على ابنه هاشم فصاحوا الحية الحية ثم رموها فما قطع صلاته .

فياليت شباب المسلمين في هذا الزمان يكون لهم قدوة في الصلاة من سلفهم الصالح أمثال عبد الله بن الزبير ، فإن المتأل في حال بعض الشباب في بلاد المسلمين في صلاتهم يدرك مدى ما هم فيه من التقصير ، فمنهم من تركها بالكلية (نسال الله السلامة والعافية) ومنهم من لا يصلي إلا الجمعة فقط ، ومنهم من يصلي بلا خشوع ولا خضوع ، ومنهم يرى أنه مجبور على الصلاة فيصليها أحياناً بدون طهارة ، كما يحصل من بعض طلاب المدارس .

وفي المقابل هناك صنف من الشباب وفقهم الله للعناية بصلاتهم، فهم يحرصون على أدائها على وجهها بخشوع وخضوع مقتدين بنبيهم (صلى الله عليه وسلم) وسلفهم الصالح (رضي الله عنه) .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الحادية والستون (الرقم مكرر)

## عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام ) ومع فتى من فتيان الإسلام ، ذلكم الفتى هو :

عبد الله بن الزبير ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة أمير المؤمنين أبو بكر وأبو خبيب القرشي الأسدي المكي ثم المدني أحد الأعلام ولد الحواري الإمام أبي عبد الله ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه .

كان عبد الله أول مولود للمهاجرين بالمدينة ولد سنة اثنتين وقيل سنة إحدى ، وله صحبة ورواية أحاديث عداده في صغار الصحابة وإن كان كبيراً في العلم والشرف والجهاد والعبادة .

وكان فارس قريش في زمانه وله مواقف مشهودة قيل إنه شهد اليرموك وهو مراهق وفتح المغرب وغزو القسطنطينية ويوم الجمل مع خالته .

قيل إن ابن الزبير أدرك من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية أعوام وأربعة أشهر وكان ملازماً للولج على رسول الله لكونه من اله فكان يتردد إلى بيت خالته عائشة شعيب بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه وزوجته فاطمة قالاً خرجت أسماء حين هاجرت حبلى فنفست بعبد الله بقباء قالت أسماء فجاء عبد الله بعد سبع سنين ليبيع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أبوه الزبير فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه مقبلاً ثم بايعه / حديث غريب وإسناده قوي

قال الواقدي عن مصعب بن ثابت عن يتيمة عروة أبي الأسود قال لما قدم المهاجرون أقاموا لا يولد لهم فقالوا سحرتنا يهود حتى كثرت القالة في ذلك فكان أول مولود ابن الزبير فكبر المسلمون تكبيرة واحدة حتى ارتجت المدينة وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر فأذن في أذنيه بالصلاة

وفي البخاري عن عروة أن الزبير أركب ولده عبد الله يوم اليرموك فرسا وهو ابن عشر سنين ووكل به رجلا<sup>(٢١٢)</sup>. هكذا كان الفتيان في صدر الإسلام ، فعبد الله بن الزبير يركب فرساً في المعركة وهو ابن عشر سنين وكان والده الزبير بن العوام حواري رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد هيا له ذلك .

مهدي بن ميمون حدثنا محمد بن أبي يعقوب أن معاوية كان يلقي ابن الزبير فيقول مرحبا بابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حواري رسول الله . ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال ذكر ابن الزبير عند ابن عباس فقال قارىء لكتاب الله عفيف في الإسلام أبوه الزبير وأمه أسماء وجدته أبو بكر وعمته خديجة وخالته عائشة وجدته صفية والله إني لأحاسب له نفسي محاسبة لم أحاسب بها لأبي بكر وعمر كان عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) حسن الصلاة ، قال عنه عمرو بن دينار يقول ما رأيت مصليا قط أحسن صلاة من عبد الله بن الزبير .

قال ابن أبي مليكة قال لي عمر بن عبد العزيز إن في قلبك من ابن الزبير قلت لو رأيته ما رأيت مناجيا ولا مصليا مثله وعن ماطرة المهريه قالت حدثني خالتي أم جعفر بنت النعمان أنها سلمت على أسماء بنت أبي بكر وعندها ابن الزبير فقالت قوام الليل صوام النهار وكان يسمى حمامة المسجد وقال مجاهد كان ابن الزبير إذا قام إلى الصلاة كأنه عود وحدث أن أبا بكر رضي الله عنه كان كذلك

قال ثابت البناني كنت أمر بابن الزبير وهو خلف المقام يصلي كأنه خشبة منصوبة لا تتحرك

وعن عمرو بن دينار قال كان ابن الزبير يصلي في الحجر والمنجنيق يصب توبه فما يلتفت يعني لما حاصروه

وعن عمر بن قيس عن أمه أنها دخلت على ابن الزبير بيته فإذا هو يصلي فسقطت حية على ابنه هاشم فصاحوا الحية الحية ثم رموها فما قطع صلاته

---

(٢١٢) الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٨٦/٣ .

فيا ليت شباب المسلمين في هذا الزمان يكون قدوة في الصلاة من سلفهم الصالح أمثال عبد الله بن الزبير ، فإن المتأل في حال بعض شباب المسلمين في صلاتهم يدرك مدى ما هم فيه من التقصير ، فمنهم من تركها بالكليّة (نسال الله السلامة والعافية) ومنهم من لا يصلي إلا الجمعة فقط ، ومنهم من يصلي بلا خشوع ولا خضوع ، ومنهم يرى أنه مجبور على الصلاة فيصليها أحياناً بدون طهارة ، كما يحصل من بعض طلاب المدارس .

وفي المقابل هناك صنف من الشباب وفقهم الله للعناية بصلاتهم فهم يحرصون على أدائها على وجهها بخشوع وخضوع مقتدين بنبيهم (صلى الله عليه وسلم) وسلفهم الصالح (رضي الله عنه) .

وعن عمر بن قيس قال كان لابن الزبير مئة غلام يكلم كل غلام منهم بلغة أخرى فكنت إذا نظرت إليه في أمر آخرته قلت هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين وإذا نظرت إليه في أمر دنياه قلت هذا رجل لم يرد الله طرفة عين

قال ميمون بن مهران رأيت ابن الزبير يواصل من الجمعة إلى الجمعة فإذا أفطر استعان بالسمن حتى يلين

ليث عن مجاهد ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس إلا تكفله ابن الزبير ولقد جاء سيل طبق البيت فطاف سباحة

وعن عثمان بن طلحة قال كان ابن الزبير لا ينازع في ثلاثة شجاعة ولا عبادة ولا بلاغة إبراهيم بن سعد عن الزهري عن أنس أن عثمان أمر زيدا وابن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوا المصاحف وقال إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم

قال أبو نعيم حدثنا عبد الواحد بن أيمن قال رأيت على ابن الزبير رداء عدنيا يصلي فيه وكان ميتا إذا خطب تجاوب الجبلان وكانت له جمّة إلى العنق ولحية صفراء

مصعب بن عبد الله حدثنا أبي والزبير بن خبيب قال قال ابن الزبير هجم علينا جرجير في عشرين ومئة ألف فأحاطوا بنا ونحن في عشرين ألفا يعني نوبة إفريقية . قال واختلف الناس على ابن أبي سرح فدخل فسطاطه فرأيت غرة من جرجير بصرت به خلف عساكره على برزون أشهب معه جاريتان تظللان عليه بريش الطواويس بينه وبين جيشه أرض بيضاء

فأتيت أميرنا ابن أبي سرح فندب لي الناس فاخترت ثلاثين فارسا وقلت لسائرهم البثوا على مصافكم وحملت وقلت لهم احموا ظهري فخرقت الصف إلى جرجير وخرجت صامدا وما يحسب هو ولا أصحابه إلا أنني رسول إليه حتى دنوت منه فعرف الشر فثابر برذونه موليا فأدركته فطعنته فسقط ثم احتززت رأسه فنصبته على رمحي وكبرت وحمل المسلمون فارفض العدو ومنح الله أكتافهم

معمر عن هشام بن عروة قال أخذ ابن الزبير من وسط القتلى يوم الجمل وبه بضع وأربعون ضربة وطعنة

وقيل إن عائشة أعطت يومئذ لمن بشرها بسلامته عشرة آلاف وعن عروة قال لم يكن أحد أحب إلى عائشة بعد رسول الله من أبي بكر وبعده ابن الزبير قال الواقدي حدثنا ربيعة بن عثمان وابن أبي سبرة وغيرهما قالوا جاء نعي يزيد في ربيع الآخر سنة أربع وستين فقام ابن الزبير فدعا إلى نفسه وبايعه الناس فدعا ابن عباس وابن الحنفية إلى بيعته فامتنعا وقالوا حتى يجتمع لك الناس فدارهما سنتين ثم إنه أغلظ لهما ودعاهما فأبيا

قال مصعب بن عبد الله وغيره كان يقال لابن الزبير عائذ بيت الله وقال ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن جعفر عن عمته أم بكر قال وحدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه وحدثنا ابن أبي الزناد وغيرهم قالوا لما نزل ابن الزبير بالمدينة في خلافة معاوية إلى أن قالوا فخرج ابن الزبير إلى مكة ولزم الحجر ولبس المعافري وجعل يحرض على بني أمية ومشى إلى يحيى بن حكيم الجمحي والي مكة فبايعه ليزيد فلم يرض يزيد حتى يؤتى به في جامعة ووثاق فقال له ولده معاوية بن يزيد ادفع عنك الشر ما اندفع فإن ابن الزبير لجوج لا يطيع لهذا أبدا فكفر عن يمينك فغضب وقال إن في أمرك لعجبا قال فادع عبد الله بن جعفر فاسأله عما أقول فدعاه فقال له أصاب ابنك أبو ليلى فأبى أن يقبل وامتنع ابن الزبير أن يذل نفسه وقال اللهم إني عائذ بيتك فقيل له عائذ البيت وبقي لا يعرض له أحد فكتب يزيد إلى عمرو الأشدق والي المدينة أن يجهز إلى ابن الزبير جندا فندب لقتاله اخاه عمرو بن الزبير في ألف فظفر ابن الزبير بأخيه بعد قتال فعاقبه وأخر عن الصلاة بمكة الحارث بن يزيد وقرر مصعب بن عبد الرحمن بن عوف وكان لا يقطع أمرا دون المسور

بن مخزومة ومصعب بن عبد الرحمن وجبير ابن شيبه وعبد الله بن صفوان بن أمية فكان يشاورهم في أمره كله ويريههم أن الأمر شورى بينهم لا يستبد بشيء منه دونهم ويصلي بهم الجمعة ويحج بهم بلا إمرة وكانت الخوارج وأهل الفتن قد أتوه وقالوا عائد بيت الله ثم دعا إلى نفسه وبايعوه وفارقت الخوارج فولى على المدينة أخاه مصعبا وعلى البصرة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة وعلى الكوفة عبد الله بن مطيع وعلى مصر عبد الرحمن بن جحدم الفهري وعلى اليمن وعلى خراسان وأمر على الشام الضحاك بن قيس فبايع له عامة أهل الشام وأبت طائفة والتفت على مروان بن الحكم وجرت أمور طويلة وحروب مزعجة وجرت وقعة مرج راهط وقتل ألوف من العرب وقتل الضحاك واستفحل أمر مروان إلى أن غلب على الشام وسار في جيش عرمرم فأخذ مصر واستعمل عليها ولده عبد العزيز ثم دهمه الموت فقام بعده ولده الخليفة عبد الملك فلم يزل يحارب ابن الزبير حتى ظفر به بعد أن سار إلى العراق وقتل مصعب بن الزبير

قال شعيب بن إسحاق حدثنا هشام بن عروة عن أبيه أن يزيد كتب إلى ابن الزبير إني قد بعثت إليك بسلسلة فضة وقيدا من ذهب وجامعة من فضة وحلفت لتأتي في ذلك فألقى الكتاب وأنشد ولا ألين لغير الحق أسأله \* حتى يلين لضرر الماضع الحجر قلت ثم جهز يزيد ستة آلاف إذ بلغه أن أهل المدينة خلعوه فجرت وقعة الحرة وقتل نحو ألف من أهل المدينة ثم سار الجيش عليهم حصين بن نمير فحاصروا الكعبة وبها ابن الزبير وجرت أمور عظيمة فقلع الله يزيد وبايع حصين وعسكره ابن الزبير بالخلافة ورجعوا إلى الشام قال شباب حضر ابن الزبير الموسم سنة ثنتين وسبعين فحج بالناس وحج بأهل الشام الحجاج ولم يطوفوا بالبيت

قال هشام بن عروة أول من كسا الكعبة الديباج ابن الزبير وكان يطيبها حتى يوجد ريحها من طرف الحرم وكانت كسوتها قبله الأنطاع قال عبد الله بن شعيب الحجبي إن المهدي لما جرد الكعبة كان فيما نزع عنها كسوة الزبير من ديباج مكتوب عليها لعبد الله أبي بكر أمير المؤمنين وقال الأعمش عن أبي الضحى رأيت على رأس ابن الزبير مسكا يساوي مالا

قلت عيب ابن الزبير رضي الله عنه بشح فروى الثوري عن عبد الملك بن أبي بشير عن عبد الله بن مساور سمع ابن عباس يعاتب ابن الزبير في البخل ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن الذي يبيت شعبان وجاره جائع وروى عبيد الله بن عمر عن ليث قال كان ابن عباس يكثر أن يعنف ابن الزبير بالبخل فقال كم تعيرني

يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن أبي عن عثمان أن ابن الزبير قال له حيث حصر إن عندي نجائب فهل لك أن تتحول إلى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك قال لا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله عليه مثل نصف أوزار الناس رواه أحمد في مسنده وفي إسناده مقال

عباس الترقفي حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى عن أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد بمكة رجل من قريش يقال له عبد الله عليه نصف عذاب العالم فوالله لا أكونه فتحول منها وسكن الطائف

قلت محمد هو المصيصي لين واحتج به أبو داود والنسائي أبو النضر حدثنا إسحاق بن سعيد أخبرنا سعيد بن عمرو قال أتى عبد الله بن عمرو عبد الله بن الزبير فقال إياك والإلحاد في حرم الله فأشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

يلحها وتحل به رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها قال فانظر يا ابن عمرو لا تكونه وذكر الحديث شعيب بن أبي حمزة عن الزهري أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال قلت لأبي من هم قال ابن الزبير بغى على أهل الشام ورواه يونس عن الزهري وفيه بغى على هؤلاء ونكت عهدهم

الزبير بن بكار حدثني خالد بن وضاح حدثني أبو الخصيب نافع مولى ال الزبير عن هشام بن عروة قال رأيت الحجر من المنجنيق يهوي حتى أقول لقد كاد أن يأخذ لحية ابن الزبير وسمعتة يقول والله إن أبالي إذا وجدت ثلاث مئة يصيرون صبري لو أجلب علي أهل الأرض قلت قد كان يضرب بشجاعته المثل

وعن المنذر بن جهم قال رأيت ابن الزبير يوم قتل وقد خذله من كان معه خذلانا شديدا وجعلوا يتسللون إلى الحجاج وجعل الحجاج يصيح أيها الناس علام تقتلون أنفسكم من خرج إلينا فهو آمن لكم عهد الله وميثاقه ورب هذه البنية لا أغدر بكم ولا حاجة في دمائكم قال فتسلل إليه نحو من عشرة آلاف فلقد رأيت ابن الزبير وما معه أحد

وعن إسحاق بن أبي إسحاق قال حضرت قتل ابن الزبير جعلت الجيوش تدخل عليه من أبواب المسجد فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم فبينما هو على تلك الحال إذ وقعت شرفة من شرفات المسجد على رأسه فصرعته وهو يتمثل أسماء يا أسماء لا تبكييني \* لم يبق إلا حسبي وديني \* وصارم لاثت به يميني

قلت ما إخال أولئك العسكر إلا لو شأؤوا لأتلفوه بسهامهم ولكن حرصوا على أن يمسكوه عنوة فما تهيأ لهم فليته كف عن القتال لما رأى الغلبة بل ليته لا التجأ إلى البيت ولا أحوج أولئك الظلمة والحجاج لا بارك الله فيه إلى انتهاك حرمة بيت الله وأمنه فنعوذ بالله من الفتنة الصماء

الواقدي حدثنا فروة بن زبيد عن عباس بن سهل سمعت ابن الزبير يقول ما أراني اليوم إلا مقتولا لقد رأيت في ليلتي كأن السماء فرجت لي فدخلتها فقد والله مللت الحياة وما فيها ولقد قرأ يومئذ في الصباح ن والقلم حرفا حرفا وإن سيفه لمسلول إلى جنبه الواقدي حدثنا عبد الله بن نافع عن أبيه قال سمع ابن عمر التكبير فيما بين المسجد إلى الحجون حين قتل ابن الزبير فقال لمن كبر حين ولد أكثر وخير ممن كبر لقتله معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال قال ابن الزبير ما شيء كان يحدثنا كعب إلا قد أتى على ما قال إلا قوله فتى ثقيف يقتلني وهذا رأسه بين يدي يعني المختار الكذاب

زياد الجصاص عن علي بن زيد عن مجاهد أن ابن عمر قال لغلामه لا تمر بي على ابن الزبير يعني وهو مصلوب قال فعفل الغلام فمر به فرفع رأسه فرآه فقال رحمك الله أبا حبيب ما



علمتك إلا صواما قواما وصولا لرحمك أما والله إني لأرجو مع مساوىء ما قد علمت أن لا يعذبك الله ثم قال حدثني أبو بكر الصديق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يعمل سوءا يجزى به في الدنيا

قال ابن أبي الدنيا في كتاب الخلفاء صلبوا ابن الزبير منكسا وكان ادم نحيفا ليس بالطويل بين عينيه أثر السجود بعث عماله إلى المشرق كله والحجاز

قال جويرية بن أسماء عن جدته إن أسماء بنت أبي بكر غسلت ابن الزبير بعد ما تقطعت أوصاله وجاء الإذن من عبد الملك بن مروان عندما أبا الحجاج أن يأذن لها فحنطته وكفنته وصلت عليه وجعلت فيه شيئا حين رأته يتفسخ إذا مسته

وقال مصعب بن عبد الله حملته أمه فدفنته بالمدينة في دار صفية أم المؤمنين ثم زدت دار صفية في المسجد فهو مدفون مع النبي صلى الله عليه وسلم يعني بقربه

قال ابن إسحاق وعدة قتل في جمادي الآخرة سنة ثلاث وسبعين

ووهم ضمرة وأبو نعيم فقالا قتل سنة اثنتين

عاش نيفا وسبعين سنة رضي الله عنه

وماتت أمه بعده شهرين أو نحو ذلك ولها قريب من مئة عام

هي آخر من ماتت من المهاجرات الأول رضي الله عنها ويقال لها ذات النطاقين كانت أسن من عائشة بسنوات

روت عدة أحاديث

حدث عنها أولادها عبد الله وعروة وابن العباس وفاطمة بنت المنذر وابن أبي مليكة ووهب

بن كيسان وابن المنكدر والمطلب بن عبد الله وخلق

وهي وابنها عبد الله وأبوها أبو بكر وجدها أبو قحافة صحابيون أضرت بأخرة

قال ابن أبي الزناد كانت أكبر من عائشة بعشر سنين

قلت فعلى هذا يكون عمرها إحدى وتسعين سنة

وأما هشام بن عروة فقال عاشت مئة سنة ولم يسقط لها سن وقد طلقها الزبير قبل موته

زمن عثمان

وقال القاسم بن محمد كانت أسماء لا تدخر شيئا لغد

وقيل أعتقت عدة ممالك وقد استوفيت ترجمتها في تاريخ الإسلام رضي الله عنها  
ومن أولادها عروة بن الزبير الفقيه  
ومنهم

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا  
رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة  
والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام  
الحلقة الثانية والستون

### عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى  
آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً  
بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام ) ومازال الحديث  
موصولاً عن حياة عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) .

عرفنا فيما سبق طرفاً من شأنه في الصلاة (رضي الله عنه) ، فكما كان يضرب به  
المثل في الصلاة فكذلك في غيرها من أنواع الطاعات ، فعن مجاهد قال : ما كان باب من  
العبادة يعجز عنه الناس إلا تكفله ابن الزبير ولقد جاء سيل طبق البيت فطاف سباحة .

وسئل ابن عباس عن ابن الزبير فقال كان قارئاً لكتاب الله متبعاً لسنة رسول الله قانتاً  
لله صائماً في الهواجر من مخافة الله ابن حواري رسول الله وأمه بنت الصديق وخالته عائشة  
حببية حبيب الله زوجة رسول الله فلا يجهل حقه الا من اعماه الله .

وعن عثمان بن طلحة قال كان ابن الزبير لا يناع في ثلاثة شجاعة ولا عبادة ولا بلاغة. وكان عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) من النفر الذين أمرهم عثمان (رضي الله عنه) بنسخ المصاحف .

وعن الشجاعة يحدث ابن الزبير فيقول : هجم علينا جرجير في عشرين ومئة ألف فأحاطوا بنا ونحن في عشرين ألفا يعني نوبة إفريقية . قال واختلف الناس على ابن أبي سرح فدخل فسطاطه فرأيت غرة من جرجير بصرت به خلف عساكره على برذون أشهب معه جاريتان تظللان عليه بربيش الطواويس، بينه وبين جيشه أرض بيضاء، فأتيت أميرنا ابن أبي سرح فندب لي الناس، فاخترت ثلاثين فارسا وقلت لسائرهم البثوا على مصافكم، وحملت وقلت لهم احموا ظهري فخرقت الصف إلى جرجير، وخرجت صامدا وما يحسب هو ولا أصحابه إلا أنني رسول إليه ، حتى دنوت منه فعرف الشر فثابر برذونه موليا، فأدركته فطعنته فسقط، ثم احتزرت رأسه فنصبته على رمحي وكبرت وحمل المسلمون فارفض العدو ومنح الله أكتافهم .

و عن هشام بن عروة قال رأيت الحجر من المنجنيق يهوي حتى أقول لقد كاد أن يأخذ لحية ابن الزبير وسمعته يقول والله إن أبالي إذا وجدت ثلاث مئة يصبرون صبري لو أجلب علي أهل الأرض .

وكان فارس قریش في زمانه، وله مواقف مشهودة، قيل إنه شهد اليرموك وهو مراهق وفتح المغرب وغزو القسطنطينية ويوم الجمل مع خالته . قال الذهبي : قد كان يضرب بشجاعته المثل .

ولمكانته وتقواه (رضي الله عنه) فقد نال محبة أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنه)، فعن عروة قال لم يكن أحد أحب إلى عائشة بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أبي بكر وبعده ابن الزبير .

وقال هشام بن عروة أول من كسا الكعبة الديباج ابن الزبير وكان يطيبها حتى يوجد ريحها من طرف الحرم وكانت كسوتها قبله الأنطاع .

وعن إسحاق بن أبي إسحاق قال حضرت قتل ابن الزبير، جعلت الجيوش تدخل عليه من أبواب المسجد فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم فبينا هو على تلك الحال إذ وقعت شرفة من شرفات المسجد على رأسه فصرعته وهو يتمثل :

أسماء يا أسماء لا تبكي \* لم يبق إلا حسبي وديني  
وصارم لاثت به يميني

وعن عباس بن سهل سمعت ابن الزبير يقول ما أراني اليوم إلا مقتولا لقد رأيت في ليلتي كأن السماء فرجت لي فدخلتها فقد والله مللت الحياة وما فيها ولقد قرأ يومئذ في الصباح ن والقلم حرفا حرفا وإن سيفه لمسلول إلى جنبه.

وعن عبد الله بن نافع عن أبيه قال سمع ابن عمر التكبير فيما بين المسجد إلى الحجون، حين قتل ابن الزبير، فقال: لمن كبر حين ولد أكثر وخير ممن كبر لقتله.

وعن مجاهد أن ابن عمر قال لغلامه: لا تمر بي على ابن الزبير يعني وهو مصلوب قال فغفل الغلام فمر به فرفع رأسه فرآه فقال : رحمك الله أبا خبيب ما علمتك إلا صواما قواما وصولا لرحمك أما والله إني لأرجو مع مساوئ ما قد علمت أن لا يعذبك الله .

وماتت أمه بعده شهرين أو نحو ذلك ولها قريب من مئة عام ، وهي آخر من ماتت من المهاجرات الأول رضي الله عنها ويقال لها ذات النطاقين كانت أسن من عائشة بسنوات . وكانت هي وابنها عبد الله وأبوها أبو بكر وجدها أبو قحافة صحابين .

وكانت أسماء (رضي الله عنه) من ثقتها برها وتوكلها عليه ، لا تدخر شيئا لغد ، وقيل أعتقت عدة ممالك ، وكانت نعم الأم لولدها .

فبمثل أسماء تقتدي نساء المسلمين ، فالأم التقية الورعة تحرص على تنشئة ابنائها على التقوى والورع ، كما كانت أسماء بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) لبنيتها ، أمثال عبد الله بن الزبير وعروة بن الزبير الذين كانوا نماذج رائعة لشباب المسلمين .

فعلى شبابنا في هذا الزمان أن يتأملوا في حال أسلافهم من شباب صدر الإسلام ، الذين ضربوا الأمثلة الرائعة في العبادة والجهاد والأخلاق الحسنة ، ولم تكن الدنيا عندهم تساوي شيئا فهم يحرصون ويتنافسون على أمور الآخرة ، حتى رحلوا من الدنيا وقد نالوا محبة الله سبحانه وتعالى .

أما بعض الشباب في زماننا هذا فقد كان حرصهم وتنافسهم على أمور الدنيا ، فهم يتفاحرون فيما بينهم بأنواع السيارات والحوالات ، أو أنواع الملابس والساعات ونحوها . وقد غفلوا عن تحذير النبي (صلى الله عليه وسلم) من التنافس في الدنيا حيث قال : «... فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ» أخرجه البخاري.

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثالثة والستون

## سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام ) نقف في هذه الحلقة مع فتى من فتيان الإسلام ، يضرب به المثل في الشجاعة وسرعة الجري .

إنه سلمة بن عمرو بن الأكوع (رضي الله عنه) ، قيل : شهد مؤتة وهو من أهل بيعة الرضوان، كان سلمة شاباً على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولقد كان له في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) موقف بطولي ، وذلك حينما أغار قوم من غطفان (٢١٣)

---

(٢١٣) غطفان حي من قيس عيلان، وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان. (ابن منظور، لسان العرب، ٢٦٩/٩، مادة [غطف]).

على لقاح<sup>(٢١٤)</sup> رسول الله ﷺ وهي ترعى بذي قرد<sup>(٢١٥)</sup>، فعلم بذلك سلمة بن الأكوع -  
رضي الله عنه - وهو يروي قصته باستنفاذها حيث يقول:

قمت على أكمة فاستقبلت المدينة، فناديت ثلاثاً: يا صباحاه! <sup>(٢١٦)</sup> ثم خرجت في  
آثار القوم، أرميهم بالنبل وأرتجز. أقول:

أنا ابنُ الأكوع      واليومَ يومَ الرضع

قال: فوالله! ما زلت أرميهم وأعقر بهم <sup>(٢١٧)</sup>. فإذا رجع إليّ فارس أتيت شجرة  
فجلست في أصلها، ثم رميته فعقرت به. حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه، علوت  
الجبل فجعلت أرميهم بالحجارة. قال: فما زلت كذلك أتبعهم، حتى ما خلق الله من بعير  
من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهري، وخلو بيني وبينه، ثم أتبعهم أورميهم، حتى  
ألقوا أكثر من ثلاثين بردة، وثلاثين رحماً، يستخفون ولا يطرحون شيئاً إلا جعلت عليه آراماً  
من الحجارة <sup>(٢١٨)</sup>، يعرفها رسول الله ﷺ وأصحابه، حتى إذا أتوا متضايقا من ثنية، فإذا هم  
قد أتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتضحون (يعني يتغدون)، وجلست على رأس قرن  
<sup>(٢١٩)</sup>، وقال الفزاري: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا، البرح (أي شدة)، والله، ما  
فارقتنا منذ غلس (الغلس هو ظلمة آخر الليل)، يرمينا حتى انتزع كل شيء من أيدينا. قال:  
فليقم إليه ننفر منكم، أربعة. قال: فصعد إلي منهم أربعة في الجبل. قال: فلما أمكنوني من  
الكلام قال: قلت: هل تعرفوني؟ قالوا: لا. ومن أنت. قال: قلت: أنا سلمة ابن الأكوع،  
والذي كرم وجه محمد، لا أطلب رجلاً منكم، إلا أدركته. ولا يطلبني رجل منكم فيدركني.  
قال أحدهم: أنا أظن: قال: فرجعوا. فما برحت مكاني، حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ

(٢١٤) لقاح: جمع لقحة وهي ذات اللبن قرية العهد بالولادة (صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/١٧٣).

(٢١٥) ذي قرد: ماء على نحو يوم من المجينة مما يلي بلاد غطفان. (الحموي، معجم البلدان، ٤/٣٢١).

(٢١٦) يا صباحاه: كلمة تقولها العرب للإنذار بغارة من الخيل تفجؤهم صباحاً. وقيل كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن  
القتال، فإذا عاد النهار عادوا، فكأنه يقول (يا صباحاه) جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال (انظر: ابن منظور،  
لسان العرب، ٥٠٥/٢، مادة [صبح]).

(٢١٧) أعقر بهم: أي أعقر خيلهم (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢/١٧٩).

(٢١٨) آراماً من الحجارة: هي الأعلام، وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يُهتدى بها. واحداً (أرم). (صحيح  
مسلم بشرح النووي، ١٢/١٧٩).

(٢١٩) قرن: كل جبل صغير متقطع عن الجبل الكبير (المرجع نفسه).

يتخللون الشجر. قال: فإذا أولهم الأحرم الأسدي. على إثره أبوقتاة الأنصاري. وعلى أثره المقداد بن الأسود الكندي.. قال: فوالذي كرم وجه محمد ﷺ لتبعتهم أعدو على رجلي. حتى ما أرى ورائي من أصحاب محمد ﷺ ولا غبارهم، شيئاً. حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء، يقال له ذا قرد، ليشربوا منه وهم عطاش. قال فنظروا إليّ أعدو وراءهم فحليتهم عنه (يعني أجليتهم عنه) فما ذاقوا من قطرة. قال: ويخرجون فيشدون في ثنية، قال: فأعدو فألحق رجلاً منهم، فأصكه بسهم في نغص كتفه<sup>(٢٢٠)</sup>. قال قلت: خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع! قال: يا ثكلته أمه أكوعه بكرة<sup>(٢٢١)</sup>. قال: قلت: نعم يا عدو نفسه، أكوعه بكرة. قال: وأردوا فرسين على ثنية. قال: فجئنت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ.. قال: ثم أتيت رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي حلائهم عنه. فإذا رسول الله ﷺ قد أخذ تلك الإبل، وكل شيء استنقذته من المشركين، وكل رمح وبردة.. قال: قلت يا رسول الله، خلني وانتخب من القوم مائة رجل، فأتابع القوم، فلا يبقى منهم مخبر، إلا قتلته، قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه في ضوء النار. قال: «ياسلمة، أترك كنت فاعلاً؟». فقلت نعم والذي أكرمك، فقال: «إنهم الآن ليُقْرُونَ في أرض غطفان» قال: فجاء رجل من غطفان، فقال: نحر لهم فلان جزوراً. فلما كشفوا جلدتها رأوا غباراً، فقالوا: أتاكم القوم. فخرجوا هاربين. فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ: «كان خير فرساننا اليوم أبوقتاة وخير رجالنا سلمة» قال: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين: سهم الفارس، وسهم الراجل: فجمعها لي جميعاً. ثم أردفني رسول الله ﷺ وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة<sup>(٢٢٢)</sup>.

هكذا كان الشباب في صدر الإسلام ، فهم ييذلون أنفسهم ولا يخافون في الله لومة لائم ، فسلمة رضي الله عنه لم ترهبه كثرة العدو ، وما معهم من الأسلحة ، بل إن ما في قلبه من الإيمان هون عليه أمرهم ، وانبرى لهم وتبعهم حتى أنقذ لقاح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منهم .

(٢٢٠) نغض كتفه: هو العظم الرقيق على عظم الكتف (صحيح مسلم، بشرح النووي، ١٢/١٨١).

(٢٢١) أكوعه بكرة: أي أنت الأكوع الذي بكرة هذا النهار؟ (المرجع السابق).

(٢٢٢) أخرجه مسلم مطولاً، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، ٣/١٤٣٢-١٤٤٠.

كما يفيدنا هذا الموقف البطولي من أحد شباب صدر الإسلام، أنهم كانوا يسخرون طاقاتهم وقواهم في مرضاة الله سبحانه وتعالى وخدمة هذا الدين وأهله ، فلقد وهب الله سبحانه وتعالى سلمة بن الأكوع قوة في البدن وسرعة في العدو، فكان ذلك عوناً له على تلك المهمة الجلييلة التي قام بها .

فجدير بشباب الإسلام أن يتأملوا في ما أعطاهم الله سبحانه وتعالى من قوة في الأبدان ، وأمن ورغد في الأوطان ، فينتفعوا من ذلك كله وأمثاله من نعم الله عليهم ، فيصرفوها في طاعة الله سبحانه وتعالى ونصرة هذا الدين، وألا تحملهم تلك النعم على الغرور والإفساد في الأرض .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الرابعة والستون

## عبد الله بن جعفر (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام ) نقف في هذه الحلقة مع فتيان الإسلام .

إنه ابن ذي الجناحين ، إنه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو محمد وأبو جعفر وهي أشهر .



كانت أمه من خير نساء المسلمين ، إنها أسماء بنت عميس الخثعمية ، لم يكن مولده بمكة ولا بالمدينة ، ولا حتى في الجزيرة العربية ، بل كان مولده في بلد غريب على المسلمين ، ولد (رضي الله عنه) بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها، وهو أول من ولد بها من المسلمين وحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه وعن أبويه وعمه علي وأبي بكر وعثمان وعمار بن ياسر، وروى عنه خلق كثير .

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى والده جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) بالشهادة في سبيل الله سبحانه وتعالى ، وذلك في معركة مؤتة ، حين بعثه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحد قادتها ، وحينما توفي القادة الثلاثة نعاهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه ، ففي صحيح البخاري عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ فَقَالَ أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ \* وفي رواية عند البخاري أيضاً : وما يسرهم أنهم عندنا.

وكان عبدالله بن جعفر صغيراً حينما استشهد والده (رضي الله عنه) ولكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم ينس أولئك الصغار أولاد جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)، فقد أشفق عليهم وعزاهم بفقد والدهم ، ودعا لهم بخير .

ففي مسند الإمام أحمد عن أسماء بنت عميس قالت لما أُصيب جعفر وأصحابه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبغت أربعين مئيلةً وعجنت عجيني وغسلت بنيّ ودهننتهم ونظفتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثيني ببني جعفر قالت فأتيتهم بهم فشمهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله بأيّ أنت وأُمّي ما يُبكيك أبلعك عن جعفر وأصحابه شيء قال نعم أصيبوا هذا اليوم قالت فقمْتُ أصرحُ واجتمع إليّ النساءُ وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال لا تُغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم .

وفي رواية للإمام أحمد عن عبد الله بن جعفر قال : أمهل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آل جعفر ثلاثاً أن يأتيتهم ثم اتاهم فقال لا تبكوا على أخي بعد اليوم أو غد ادعوا لي ابني أخي قال فجاء بنا كأننا أفرخ فقال ادعوا إليّ الحلاق فجاء بالحلاق فحلق رؤوسنا

ثُمَّ قَالَ أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمَّنَا أَبِي طَالِبٍ وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَاهَا فَقَالَ اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .  
فهنيئاً لعبد الله بن جعفر بهذا الشبه برسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مشفقاً على عبد الله بن جعفر ، لا يغفل عن ملاطفته والدعاء له ، فعن عمرو بن حريث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعبد الله بن جعفر وهو يبيع مع الصبيان فقال اللهم بارك له في بيعه أو صفقته .

وفي صحيح مسلم : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ أُرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَسَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدَفٌ أَوْ حَائِشٌ نُحْلٍ قَالَ ابْنُ أَسْمَاءَ فِي حَدِيثِهِ يَعْني حَائِطَ نُحْلٍ .

وكان لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) يوم موت النبي (صلى الله عليه وسلم) عشر سنين . قال الذهبي : وقد أخرج البغوي من طريق هشام عن عروة عن أبيه أن عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير بايعا النبي صلى الله عليه وسلم وهما ابنا سبع سنين . فتصور أخي المستمع طفل صغير في هذه السن يبايع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، إنهم الصحابة وأبناء الصحابة الذين عرفوا الحق وتربوا عليه .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لقد رزق الله عبد الله بن جعفر مالاً كثيراً ، فكان سخي اليد كريم النفس ، مضرب المثل في العطاء والإنفاق ، وأخباره في الكرم كثيرة شهيرة .

أخرج الطبري والبيهقي في الشعب من طريق بن إسحاق المالكي قال وجه يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن جعفر مالا جليلاً هدية ففرقه في أهل المدينة ولم يدخل منزله منه شيئاً وفي ذلك يقول عبيد الله بن قيس الرقيات :

وما كنت إلا كالأغر بن جعفر \* رأى المال لا يبقي فأبقى له ذكرا

وقال الشماخ بن ضرار يمدح عبد الله بن جعفر:

إنك يا بن جعفر نعم الفتى \* ونعم مأوى طارق إذا أتى

ورب ضيف طرق الحي سرى \* صادف زادا وحديثا ما انتهى

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودينانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الخامسة والستون

## صهيب الرومي (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام ) نقف في هذه الحلقة مع طرف من حياة فتي من فتيان الإسلام ، إنه البائع الرابع .

إنه أبو يحيى ، صهيب بن سنان الرومي ، عرف بالرومي لأنه أقام في الروم مدة وهو من أهل الجزيرة سبي من قرية نينوى من أعمال الموصل، وقد كان أبوه أو عمه عاملاً لكسرى، ثم إنه جلب إلى مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان.

قال أبو عمر بن عبد البر كان أبو صهيب أو عمه عاملاً لكسرى ، وكانت منازلهم بأرض الموصل فأغار الروم عليهم فسبوا صهيباً وهو غلام فنشأ بالروم ثم اشترته كلب وباعوه بمكة لعبد الله بن جدعان فأعتقه وأما أهله فيزعمون أنه هرب من الروم وقدم مكة .

كان (رضي الله عنه) من كبار السابقين البدرين . وكان الذي كناه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فعن حمزة بن صهيب عن أبيه قال كنياني النبي صلى الله عليه وسلم أبا يحيى .

عرف هذا الفتى الإسلام في بداية الدعوة ، حين كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في دار الأرقم بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار عن أبيه قال عمار

لقيت صهييا على باب دار الأرقم وفيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلنا فعرض علينا الإسلام فأسلمنا ثم مكثنا يوما على ذلك حتى أمسينا فخرجنا ونحن مستخفون .

ولم تكن صحبة صهيب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد إسلامه فحسب ، بل كانت له صحبة مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل الوحي، يقول صهيب في ذلك : قال صحبت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه .

فكان صهيب (رضي الله عنه) من الأوائل الذين أظهروا إسلامهم ، وتحملوا الأذى في سبيل الله .

قال مجاهد: أول من أظهر إسلامه رسول الله ﷺ ، وأبو بكر، وخباب، وصهيب وبلال وعمار وسمية أم عمار. فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب، أما أبو بكر فمنعه قومه. وأما الآخرون فألبسوهم أدرع الحديد، ثم صهروهم في الشمس، فبلغ منهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ من حر الحديد والشمس<sup>(٢٢٣)</sup>.

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لم يكن البقاء في مكة سهلاً للمسلمين بعد هذه الإجراءات التعسفية من كفار قريش ليصدوا بها المؤمنين عن دينهم ، فلقد كتب الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين الذين آمنوا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، كتب لهم الخلاص من هذا الإيذاء ، فاذن لهم بالهجرة إلى المدينة بعد أن تهيأت لاستقبالهم ، وأسلم معظم أهلها ، بخلاف مكة الذين لم يسلم منهم إلا القليل .

لقد كانت الهجرة إلى المدينة خلاصاً لصهيب ومن معه من أمثاله من ذلك العذاب ، ولكن هجرة صهيب (رضي الله عنه) تدل على موقف رائع من حياته ، فيحدث عن نفسه فيقول :

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقد كنت هممت بالخروج معه فصديني فتيان من قريش فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد فقالوا قد شغله الله عنكم ببطنه.

فكان الفتيان من قريش قد وكلوا بجراسته لئلا يخرج مهاجراً إلى المدينة ويلحق برسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

---

(٢٢٣) ابن الأثير: أسد الغاية / ٩٨/٢ .

ولم يستسلم الفتى صهيب (رضي الله عنه) لهذه الحراسة المشددة عليه ، ولكنه كان يتحين الفرصة للخلاص منهم ، حتى تم له ذلك ، وخرج من بينهم ، ولكنهم لم يتركوه ، واتبعه نفر فنزل عن راحلته ونثل كنانته وقال لقد علمتم أني من أركم وإيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم معي ثم أضربكم بسيفي فإن شئتم دلتكم على مالي وخليتم سبيلي قالوا نفعل فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قال ربح البيع أبا يحيى ونزلت ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله .

وعن أبي صالح عن ابن عباس ومن الناس من يشري نفسه (البقرة ٢٠٧) نزلت في صهيب ونفر من أصحابه أخذهم أهل مكة يعذبونهم ليردوهم إلى الشرك . وفي رواية : أن صهيبا حين أراد الهجرة قال له أهل مكة أتيتنا صعلوكا حقيرا فتغير حالك قال رأيتم إن تركت مالي أمخلون أنتم سبيلي قالوا نعم فخلع لهم ماله فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب ربح صهيب .

نعم نزل الخبر على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بما فعل صهيب في ماله ، لقد تركه كله في سبيل الله ، فلم يعد المال يساوي شيئا أمام سلامة الدين ، فبسلامة الدين تسلم الدنيا والآخرة ، أما سلامة المال فليست كذلك .

ويصف صهيب حاله حين وصل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المدينة ، حيث يقول : قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء وقد رمدت في الطريق وجعت وبين يديه رطب فوقعت فيه فقال عمر يا رسول الله ألا ترى صهيبا يأكل الرطب وهو أرمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لي ذلك قلت إنما آكل على شق عيني الصحيحة فتبسم .

أيها المستمعون الكرام ، إن حياة صهيب الرومي مليئة بالدروس والعبر للشباب ، فقد عرف (رضي الله عنه) الحق في شبابه وبادر للإسلام ولم ينظر إلى ما كان عليه السواد الأعظم من الناس من كفر بالله ، فالشباب الفطن صاحب القلب السليم هو الذي يبحث عن الحق ويبادر باتباعه ، ولا يمنعه من ذلك كون أكثر الناس على الباطل ، أو حتى كون أهله وأقاربه وعشيرته على هذا الباطل أو ذاك .

ثم إن هناك أمراً آخر من حياة صهيب الرومي (رضي الله عنه) هو تخليه عن ماله كله في سبيل الحفاظ على دينه ، ومن هنا أوجه سؤالاً للشباب ، ماذا فعلوا لصيانة دينهم والحفاظ على إيمانهم ، من المفسدات والمنقصات ، إنه ربما لا يتطلب منهم بذل أموالهم، والخروج من أوطانهم ، كما فعل صهيب ، بل ربما لا يتطلب منهم ذلك إلا أمراً يسيراً .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السادسة والستون

## عمر بن عبد العزيز (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام ) نقف في هذه الحلقة مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، إنه الأمير الشاب .

إنه عمر بن عبد العزيز ، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد أمير المؤمنين، أبو حفص القرشي الأموي، الخليفة الزاهد الراشد أشج بني أمية .

فحياة صاحبنا في هذه الحلقة مليئة بالدروس والعبر للشباب، فقد وافته المنية وهو في عز شبابه ، في الأربعين من عمره ، وقيل دونها قليلاً . وعمر بن عبد العزيز (رحمه الله)، فهو الذي لم تصرفه الدنيا عن التقوى والورع ، وقد أقبلت عليه ، فكانت بين يديه ، ونال منصب إمارة المؤمنين ، فهو الأمير ابن الأمراء، ومع هذا كله فقد كان مضرب الورع في العبادة والزهد .

شهد له صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بحسن العبادة ، فقد أم بأنس بن مالك فقال ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى .  
وعن العطاء بن خالد حدثنا زيد بن أسلم قال لنا أنس ما صليت وراء إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه صلاة برسول الله من إمامكم هذا يعني عمر بن عبد العزيز قال زيد فكان عمر يتم الركوع والسجود ويخفف القيام والقعود  
وكان عمر بن عبد العزيز من أئمة الاجتهاد ومن الخلفاء الراشدين رحمة الله عليه ،  
قال ابن سعد: كان ثقة مأمونا له فقه وعلم وورع وروى حديثا كثيرا وكان إمام عدل رحمه الله ورضي عنه .

عرف (رحمه الله ) التقوى والورع في صغره ، فقد روى ضمام بن إسماعيل عن أبي قبيل أن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير فأرسلت إليه أمه وقالت ما يبكيك قال ذكرت الموت، وكان يومئذ قد جمع القرآن فبكت أمه حين بلغها ذلك .  
فليسائل الشباب أنفسهم هل سيكون عند ذكر الموت ، أو عند ذكر يوم القيامة ، وما فيها من الأهوال ، وما فيها من النعيم والجحيم . إنه لجدير بالشباب أن يعالج قساوة قلبه ، ويقتدي بسلفه لعله يدرك ركبهم .

ايها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، ما نال عمر بن عبد العزيز ما نال في كبره ، إلا وقد جد واجتهد في طلب العلم في صغره، وقد هيا له والده ذلك . روى أبو خيثمة قال حدثنا المفضل بن عبد الله عن داود بن أبي هند قال دخل علينا عمر بن عبد العزيز من هذا الباب يعني بابا من أبواب المسجد بالمدينة فقال رجل من القوم بعث إلينا هذا الفاسق بابنه هذا يتعلم الفرائض والسنن وزعم أنه يكون خليفة بعده ويسير بسيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فقال لنا داود فوالله ما مات حتى رأينا ذلك فيه.

ونقل الزبير بن بكار عن العتيبي أن أول ما استبين من عمر بن عبد العزيز أن أباه ولي مصر وهو حديث السن يشك في بلوغه فأراد إخراجه فقال يا أبت أو غير ذلك لعله أن يكون أنفع لي ولك ترحلني إلى المدينة فأقعد إلى فقهاء أهلها وأتأدب بآدابهم فوجهه إلى المدينة فاشتهر بها بالعلم والعقل مع حداثة سنه قال ثم بعث إليه عبد الملك بن مروان عند وفاة أبيه وخلطه بولده وقدمه على كثير منهم وزوجه بابنته فاطمة التي قيل فيها :

بنت الخليفة والخليفة جدّها \* أخت الخلائف والخليفة زوجها

وعن سعيد بن عفير حدثنا يعقوب عن أبيه أن عبد العزيز بن مروان بعث ابنه عمر إلى المدينة يتأدب بها وكتب إلى صالح بن كيسان يتعهده وكان يلزمه الصلوات فأبطأ يوماً عن الصلاة فقال ما حبسك قال كانت مرجلي تسكن شعري فقال بلغ من تسكين شعرك أن تؤثره على الصلاة وكتب بذلك إلى والده فبعث عبد العزيز رسولا إليه فما كلمه حتى حلق شعره .

كم في هذا الموقف الجميل من الدروس والعبر للشباب ، ولمن يقوم على تربية الشباب من الآباء والمعلمين ، فقد وكل عبد العزيز بن مروان (رحمه الله) بولده رجلاً صالحاً يقوم على تربيته ورعايته ، وكان يتابعه على ذلك ، كما نجد من اهتمام ذلك المربي حرصه على شأن عمر بن عبد العزيز في الصلاة ، فلو حرص الآباء والمعلمون على أولادهم في شأن الصلاة وتابعوهم عليها ، لصلحت كثير من أمورهم . ولما اعتذر عمر بن العزيز بمرجلته التي كانت تصلح شعره ، لم يقبل منه المؤدب هذا العذر ، فكلم والده في ذلك ، فلم يتساهل الوالد في هذه القضية ، فبادر بإزالة ذلك الأمر الذي كان سبباً في تأخره عن الصلاة .

فياليت شعري ، كم هي الأمور في هذا الزمان التي تشغل الشباب عن صلاتهم ، وربما كان هناك بعض الأمور قد هيأها لهم أهلهم . فلتأمل ذلك الموقف من حياة عمر بن عبد العزيز ، ولنحرص على أحوال شباب في الصلاة يفلحوا في دنياهم وأخراهم . أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لقد ولي عمر العزيز الإمارة وهو شاب، وقد تنبأ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعدله ، حيث يقول : « قيل إن عمر بن الخطاب قال إن من ولدي رجلاً بوجهه شتر يملأ الأرض عدلاً » .

وعن مبارك بن فضالة عن عبيد الله بن عمرو عن نافع قال قال ابن عمر يا ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر يملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

وعند ابن سعد عن أبي الزناد عن أبيه قال لما قدم عمر بن عبد العزيز المدينة واليا فصلى الظهر دعا بعشرة من أصحابه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إني دعوتكم لأمر تؤجرون فيه ونكون فيه أعوانا على الحق ما أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم أو برأي من حضر



منكم فإن رأيتم أحدا يتعدى أو بلغكم عن عامل ظلامة فأخرج بالله على من بلغه ذلك إلا أبلغني فجزوه خيرا وافترقوا .

كان لعمر بن العزيز (رحمه الله) مكانة عظيمة في قلوب الخلق ، قال سهيل بن أبي صالح كنت مع أبي غداة عرفة فوقفنا لننظر لعمر بن عبد العزيز وهو أمير الحاج فقلت يا أبتاه والله إني لأرى الله يحب عمر قال لم قلت لما أراه دخل له في قلوب الناس من المودة وأنت سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله عبدا نادى جبريل إن الله قد أحب فلانا فأحبوه الحديث .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السابعة والستون

## عمر بن عبد العزيز (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام ) ما زال الحديث موصولاً عن حياة فتي من فتيان الإسلام ، إنه عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) .

لقد عرف له أهل العلم قدره ، فوصفوه بما عرفوا ، فعن أبي جعفر الباقر قال لكل قوم نجية وإن نجية بني أمية عمر بن عبد العزيز إنه يبعث أمه وحده .

وروى الثوري عن عمرو بن ميمون قال كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز تلامذة .

وقال عنه الذهبي قلت قد كان هذا الرجل حسن الخلق والخلق كامل العقل حسن السميت جيد السياسة حريصاً على العدل بكل ممكن وافر العلم فقيه النفس ظاهر الذكاء

والفهم أواها منيبا قانتا لله حنيفا زاهدا مع الخلافة ناطقا بالحق مع قلة المعين وكثرة الأمراء الظلمة الذين ملوه وكرهوا محاققته لهم ونقصه أعطياهم وأخذه كثيرا مما في أيديهم مما أخذوه بغير حق فما زالوا به حتى سقوه السم فحصلت له الشهادة والسعادة وعد عند أهل العلم من الخلفاء الراشدين والعلماء العاملين .

وعن ميمون بن مهران قال أتينا عمر بن عبد العزيز ونحن نرى أنه يحتاج إلينا فما كنا معه إلا تلامذة وكذلك جاء عن مجاهد وغيره وفي الموطأ بلغني أن عمر بن عبد العزيز حين خرج من المدينة التفت إليها فبكى ثم قال يا مزاحم أتخشى أن نكون ممن نفتته المدينة .  
كان عمر بن عزيز حريصاً على اغتنام الفرص في الوعظ والتذكير للأمرء والعامة ، فعن عبد العزيز بن يزيد الأيلي قال حج سليمان ومعه عمر بن عبد العزيز فأصابهم برق ورعد حتى كادت تنخلع قلوبهم فقال سليمان يا أبا حفص هل رأيت مثل هذه الليلة قط أو سمعت بها قال يا أمير المؤمنين هذا صوت رحمة الله فكيف لو سمعت صوت عذاب الله .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، كان عمر بن عبد العزيز شديد الهرب من الولاية خوفاً من عدم القيام بها ، فعن رجاء بن حيوة قال لما ثقل سليمان بن عبد الملك رأني عمر بن عبد العزيز في الدار أخرج وأدخل وأتردد فقال يا رجاء أذكرك الله والإسلام أن تذكرني لأمر المؤمنين أو تشير بي (خشية أن يشير عليه أن يولي عمر الخلافة) ، وعلل ذلك قائلاً : فوالله ما أقوى على هذا الأمر فانتهرته وقلت إنك لحريص على الخلافة (ولعل ميمون قال ذلك ليصرف تفكيره عن الاعتذار ) قال : فاستحي ودخلت ، فقال لي سليمان من ترى لهذا الأمر فقلت اتق الله فإنك قادم على الله تعالى وسألتك عن هذا الأمر وما صنعت فيه قال فمن ترى قلت عمر بن عبد العزيز قال كيف أصنع بعهد عبد الملك إلى الوليد وإليّ في ابني عاتكة أيهما بقي قلت تجعله من بعده قال أصبت جئني بصحيفة فأتيته بصحيفة فكتب عهد عمر ويزيد ابن عبد الملك من بعد ثم دعوت رجلاً فدخلوا فقال عهدي في هذه الصحيفة مع رجاء اشهدوا واختموا الصحيفة قال فلم يلبث أن مات فكففت النساء عن الصياح وخرجت إلى الناس فقالوا كيف أمير المؤمنين قلت لم يكن منذ اشتكى أسكن منه الساعة قالوا لله الحمد .

قال ابن عيينة حدثني من شهد دابق وكان مجتمع غزو الناس فمات سليمان بدابق ورجاء بن حيوة صاحب امره ومشورته خرج إلى الناس فأعلمهم بموته وصعد المنبر فقال إن أمير المؤمنين كتب كتابا وعهد عهدا وأعلمهم بموته أفسامعون أنتم مطيعون قالوا نعم وقال هشام نسمع ونطيع إن كان فيه استخلاف رجل من بني عبد الملك قال ويجذبه الناس حتى سقط إلى الأرض وقالوا سمعنا وأطعنا فقال رجاء قم يا عمر وهو على المنبر فقال عمر والله إن هذا لأمر ما سألته الله قط .

وفي رواية : قلت إن أمير المؤمنين يأمركم أن تبائعوا على ما في هذا الكتاب فبايعوا وبسطوا أيديهم فلما فرغوا قلت آجركم الله في أمير المؤمنين قالوا فمن؟ ففتحت الكتاب فإذا فيه عمر بن عبد العزيز فتغيرت وجوه بني عبد الملك فلما سمعوا وبعده يزيد تراجعوا وطلب عمر فإذا هو في المسجد فأتوه وسلموا عليه بالخلافة فعقر فلم يستطع النهوض حتى أخذوا بضبعيه فأصعدوه المنبر فجلس طويلا لا يتكلم فقال رجاء ألا تقومون إلى أمير المؤمنين فتبايعونه فنهضوا إليه ومد يده إليهم .

لم يكن عمر بن عبدالعزيز حريصاً على الإمارة ، وما طلبها ، ولو كانت الخيرة له لصرفها عن نفسه خشية ألا يقوى عليها ، مع مكانته في التقوى والورع والعبادة ، والذكاء والحنكة ، ولكنها خشية الله سبحانه وتعالى . وفي هذا عبرة للشباب الذين ربما حرصوا على بعض المناصب من أجل المنفعة الدنيوية، كزيادة مال أو جاه أو حب للرياسة على الآخرين ، فلا يفكر من كانت هذه حاله في عاقبة تلك المناصب والمسؤوليات ، فقد لا يقوى عليها فتكون عليه حسرة وندامة . ولكن إذا اختير لمنصب من المناصب ورأى أنه قادر على القيام بحقه ، ونفع المسلمين من خلاله ، فإن الله سبحانه وتعالى سيعينه على ذلك ، وقد وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الشأن عبد الرحمن بن سمرة قائلاً : «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكُلْتَ إِلَيْهَا وَإِنْ أُوتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا» أخرجه البخاري .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لنعود الآن إلى حياة عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) لننظر كيف هي حاله بعد أن ولي إمارة المؤمنين ، ففي حديث رجاء نجد : فصلی

على سليمان عمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دفنه أتى بمراكب الخلافة. فقال دابتي أرفق لي فركب بغلته . فلم يقبل مراكب الخلافة تواضعاً منه .

وما شأن المنزل؟ يقول رجاء : ثم قيل تنزل منزل الخلافة قال فيه عيال أبي أيوب وفي فسطاطي كفاية فلما كان مساء تلك الليلة قال يا رجاء ادع لي كاتباً فدعوته فأملى عليه كتاباً أحسن إملاء وأوجزه وأمر به فنسخ إلى كل بلد.

وكان عمر بن عبد العزيز قبل ولايته حسن السياسة والتدبير مع سليمان بن عبد الملك ، قال سعيد بن عبد العزيز ولي سليمان فقال لعمر بن عبد العزيز يا أبا حفص إنا ولينا ما قد ترى ولم يكن لنا بتدبيره علم فما رأيت من مصلحة العامة فمر به فكان من ذلك عزل عمال الحجاج وأقيمت الصلوات في أوقاتها بعد ما كانت أميتت عن وقتها مع أمور جليلة كان يسمع من عمر فيها فقليل إن سليمان حج فرأى الخلائق بالموقف فقال لعمر أما ترى هذا الخلق الذي لا يحصي عددهم إلا الله قال هؤلاء اليوم رعيتك وهم غدا خصماؤك فبكى بكاء شديداً .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثامنة والستون

## عمر بن عبد العزيز (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام ) نقف في هذه الحلقة مع طرف من حياة من فتيان الإسلام ، إنه عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) .

من مواقف الحميلة بعد توليه الخلافة ما رواه خالد بن مرداس حدثنا الحكم بن عمر شهدت عمر بن عبد العزيز حين جاءه أصحاب مراكب الخلافة يسألونه العلوقة ورزق خدمها قال ابعث بها إلى أمصار الشام يبيعونها واجعل أثمانها في مال الله، تكفيني بغلتي هذه الشهباء .

وعن سفيان بن وكيع حدثنا ابن عيينة عن عمر بن ذر أن مولى لعمر بن عبد العزيز قال له بعد جنازة سليمان مالي أراك مغتما قال لمثل ما أنا فيه فليغتم ليس أحد من الأمة إلا وأنا أريد أن أوصل إليه حقه غير كاتب إلي فيه ولا طالبه مني .

وقال عبيد الله بن عمر خطبهم عمر فقال لست بخير أحد منكم ولكني أثقلكم حملا . قال حماد بن أبي سليمان لما ولي عمر بن عبد العزيز بكى فقال له رجل كيف حبك للدنيا والدرهم قال؟ لا أحبه قال لا تخف فإن الله سيعينك .

ومن الأمور العجيبة في حياة هذا الأمير الشاب سيرته مع أهله في ولايته ، فعن إبراهيم بن هشام بن يحيى حدثني أبي عن جدي قال كنت أنا وابن أبي زكريا بباب عمر بن عبد العزيز فسمعنا بكاء فقليل خير أمير المؤمنين امرأته بين أن تقيم في منزلها وعلى حالها وأعلمها أنه قد شغل بما في عنقه عن النساء وبين أن تلحق بمنزل أبيها فبكت فبكت جواربها .

وعن جرير عن مغيرة قال جمع عمر بن عبد العزيز بني مروان حين استخلف فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له فذك ينفق منها ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج منها أيهم وإن فاطمة سألته أن يجعلها لها فأبى فكانت كذلك حياة أبي بكر وعمر عملا فيها عمله ثم أقطعها مروان ثم صارت لي فرأيت أمرا منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنته ليس لي بحق وإني أشهدكم أنني قد رددتها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي هذا أيضاً يحدث الليث، يقول : بدأ عمر بن عبد العزيز بأهل بيته فأخذ ما بأيديهم وسمى أموالهم مظالم ففرغت بنو أمية إلى عمته فاطمة بنت مروان فأرسلت إليه إني قد عناني أمر فأتته ليلاً فأنزلها عن دابتها فلما أخذت مجلسها قال يا عمة أنت أولى بالكلام قالت تكلم يا أمير المؤمنين قال إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة ولم يبعثه عذابا

واختار له ما عنده فترك لهم نهرًا شربهم سواء، ثم قام أبو بكر فترك النهر على حاله ثم عمر فعمل عمل صاحبه، ثم لم يزل النهر يشترك منه يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان حتى أفضى الأمر إلي وقد يبس النهر الأعظم ولن يروي أهله حتى يعود إلى ما كان عليه فقالت حسبك فلست بذاكرة لك شيئًا ورجعت فأبلغتهم كلامه .

ومن أجل حسن سيرته في رعيته وعدله في إمارته ، فقد عده جماعة من أهل العلم خامس الخلفاء، قال حرمله سمعت الشافعي يقول الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وفي رواية الخلفاء الراشدون وورد عن أبي بكر بن عياش نحوه.

ولحسن سيرته (رحمه الله ) فقد ظهر لها الأثر الإيجابي على الأمة ، فعن عبد الرحمن بن زيد عن عمر بن أسيد قال والله ما مات عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون فما يبرح يرجع بماله كله قد أغنى عمر الناس.

وقال جويرية بن أسماء دخلنا على فاطمة بنت الإمام علي فأثنت على عمر بن عبد العزيز وقالت فلو كان بقي لنا ما احتجنا بعد إلى أحد .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لم يكن هذا الأمير الشاب يغفل عماله على الولايات فقد كان يتعاهدهم، فيعظهم ويذكرهم بالله ، فعن ضمرة قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله أما بعد فإذا دعيت قدرتك على الناس إلى ظلمهم فاذكر قدرة الله تعالى عليك ونفاد ما تأتي إليهم وبقاء ما يأتون إليك .

ومن عجيب حرصه (رحمه الله ) على مصالح الأمة فإنه يأمر بالاعتصام في الكتابة خوفاً من أن يصرف شيئاً من بيت مال المسلمين لغير حاجة ، فعن حفص بن عمر بن أبي الزبير قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم أن أدق قلمك وقارب بين أسطرك فإني أكره أن أخرج من أموال المسلمين ما لا ينتفعون به.

ومع عمله هذا كله ، وحسن سيرته ، وشهادة الناس له ، إلا أن العبرة كانت لا تفارقه خشية على نفسه من عدم أداء الحقوق ، فعن عمر بن ذر حدثني عطاء بن أبي رباح قال حدثني فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز أنها دخلت عليه فإذا هو في مصلاه يده على خده سائلة دموعه فقلت يا أمير المؤمنين ألتشيء حدث قال يا فاطمة إني تقلدت أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والعاري المجهود والمظلوم

المقهور والغريب المأسور والكبير وذو العيال في أقطار الأرض فعلمت أن ربي سيسألني عنهم وأن خصمهم دونهم محمد صلى الله عليه وسلم فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومته فرحمت نفسي فبكيت .

ولعلنا نختم هذه الحلقة بشيء من ملبسه (رحمه الله) وهو أمير المؤمنين ، قال ميمون بن مهران أقمت عند عمر بن عبد العزيز ستة أشهر ما رأيته غير رداءه كان يغسل من الجمعة إلى الجمعة .

وعن معاوية بن صالح حدثنا سعيد بن سويد أن عمر بن عبد العزيز صلى بهم الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين إن الله قد أعطاك فلو لبست فقال أفضل القصد عند الجدة وأفضل العفو عند المقدرة .

ومن هنا أقول للشباب إن العناية بالملابس وحدها ليست هي التي ترفع قدر الإنسان وتعلي مكانته ، بل إن الإفراط في ذلك دليل على ضعف العقل ، والعجيب أن كثيراً من الشباب يحرصون على سلامة ملابسهم ، ولا يحرصون على سلامة دينهم ، وحالهم كما يقول الشاعر :

ما بال دينك ترضى أن تدنسه وثوب جسمك محفوظ من الدنس  
ترجو النجاة ولا تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة التاسعة والستون

## عمر بن عبد العزيز (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام ) ما زال الحديث موصولاً عن حياة فتي من فتيان الإسلام ، إنه عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) .

كان عمر بن عبد العزيز مع ما هو فيه من عز الخلافة إلا لم ينس ذكر الموت ، والحث على ذكره ، فعن الأوزاعي قال كتب إلينا عمر بن عبد العزيز رسالة لم يحفظها غيري وغير مكحول أما بعد فإنه من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه والسلام . وعن عطاء قال كان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ويكون . وقيل كتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل إنك إن استشعرت ذكر الموت في ليلك ونهارك بغض إليك كل فان وحبب إليك كل باق والسلام .

وهذه الوصية من عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) مبنية على ما ورد في سنن الترمذي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَّاتِ يَغْنِي الْمَوْتَ» . فياليت الشباب يذكرون المصير الذي لا بد منه ، فإنه تذكره زمام يكبح نفوس الشباب من انفلاتها ، ويحد من تصرفاته ، ويجعل الواحد منهم يفكر في عاقبة قوله أوفعله قبل أن يصدر منه .

وقد عرف الناس لعمر بن العزيز ورعه وزهده ، وشهدوا له بذلك ، قال حماد بن واقد سمعت مالك بن دينار يقول الناس يقولون عني زاهد إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها .

وروى سعيد بن عامر الضبعي عن عون بن المعتمر أن عمر بن عبد العزيز قال لامرأته عندك درهم أشترى به عنبا؟ قالت: لا . قال: فعندك فلوس؟ قالت: لا ، أنت أمير المؤمنين ولا تقدر على درهم؟ قال هذا اهون من معالجة الأغلال في جهنم . و عن أزهر قال رأيت عمر بن عبد العزيز يخطب بخصاصة وقيصه مرقوع .

ومن ورعه (رحمه الله) ما رواه يحيى بن حمزة قال : حدثنا عمرو بن مهاجر أن عمر بن عبد العزيز كان تسرج عليه الشمعة ما كان في حوائج المسلمين فإذا فرغ أطفالها وأسرج عليه سراج .



وكان (رحمه الله) شديد التواضع فعن عبد العزيز بن عمر قال لي رجاء بن حيوة ما أكمل مروءة أبيك سمرت عنده فغشي السراج وإلى جانبه وصيف (أي خادم) نام قلت ألا أنبهه قال لا دعه قلت أنا أقوم قال لا ليس من مروءة الرجل استخدامه ضيفه فقام إلى بطة الزيت وأصلح السراج ثم رجع وقال قمت وأنا عمر بن عبدالعزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز .

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله فصيحا مفوها فروى حماد بن سلمة عن رجاء الرملي عن نعيم بن عبد الله كاتب عمر بن عبد العزيز أن عمر قال إنه ليمنعني من كثير من الكلام مخافة المباهاة .

وفي خوفه من الله جل وعلا يروي جرير بن حازم عن مغيرة بن حكيم قالت فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز حدثنا مغيرة أنه يكون في الناس من هو أكثر صلاة وصياما من عمر بن عبد العزيز وما رأيت أحدا أشد فرقا من ربه منه كان إذا صلى العشاء قعد في مسجده ثم يرفع يديه فلم يزل يبكي حتى تغلبه عينه ثم يتنبه فلا يزال يدعو رافعا يديه يبكي حتى تغلبه عينه يفعل ذلك ليله أجمع .

و عن مكحول لو حلفت لصدقت ما رأيت أزهد ولا أخوف لله من عمر بن عبد العزيز . و قال النفيلي حدثنا النضر بن عري قال دخلت على عمر بن عبد العزيز فكان ينتفض أبدا كأن عليه حزن الخلق .

وعن إبراهيم بن هشام الغساني حدثنا أبي عن جدي عن ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز حدثني فحدثته فبكي بكاء شديدا فقلت لو علمت لحدثتك ألين منه فقال إنا نأكل العدس وهي ما علمت مرقعة للقلب مغزرة للدمعة مذلة للجسد .

وعن أبي حاتم قال لما مرض عمر بن عبد العزيز جيء بطبيب فقال به داء ليس له دواء غلب الخوف على قلبه .

وفي جانب آخر من جوانب حياة عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) مواعظه الشعرية، فلم تكن أشعاره (رحمه الله) أشعار حب وغزل ، ولا وصف لمحاسن النساء ، ولم تكن كذلك أشعار مدح وهجاء ، إنما كانت أشعار وعظ وتذكير ، وتخويف بالله عز وجل ، فمن شعره :  
من كان حين تصيب الشمس جبهته  
أو الغبار يخاف الشين والشعثا

ويألف الظل كي تبقى بشاشته فسوف يسكن يوما راغما جدثا  
في قعر مظلمة غبراء موحشة يطيل في قعرها تحت الثرى اللبثا  
تجهزي بجهاز تبلغين به يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا  
ومما روي له :

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم وكيف يطيق النوم حيران هائم  
فلو كنت يقظان الغداة لخرقت مدامع عينيك الدموع السواجم  
تسر بما يبلى وتفرح بالمنى كما اغتر باللذات في النوم حالم  
نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم  
وسعيك فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم  
فهذه المواقف والمواعظ لعمر بن عبدالعزيز (رحمه الله) مهداة لشبابنا لعل الله أن ينفع  
بها القلوب ويحرك بها النفوس إلى ما يحب ربنا ويرضى .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل  
المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودينانا ، وآخر دعوانا أن  
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن  
اللقاء أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السبعون

### عمر بن عبد العزيز (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى  
آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً  
بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ما زال الحديث  
موصولاً عن حياة فتي من فتيان الإسلام ، إنه عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) .

إهدي إلى عمر بن العزيز (رحمه الله) مرة هدية فلم يقبلها خشية أن تكون رشوة ، فعن إسماعيل بن عياش عن عمرو بن مهاجر قال اشتهى عمر بن عبد العزيز تفاحا فأهدى له رجل من أهل بيته تفاحا فقال ما أطيب ريحه وأحسنه وقال ارفعه يا غلام للذي أتى به وأقر مولاك السلام وقل له إن هديتك وقعت عندنا بحيث تحب فقلت يا أمير المؤمنين ابن عمك ورجل من أهل بيتك وقد بلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الهدية قال ويحك إن الهدية كانت له هدية وهي اليوم لنا رشوة .

هذا الموقف من حياة عمر بن عبد العزيز فيه درس بليغ للشباب الذين يتولون الأعمال والمسؤوليات ، ثم يأتيهم من له مصلحة في هذه الأعمال فيهدي إليهم هدية ، أو يقدم لهم خدمة معينة ، كل ذلك من أجل أن تقضى حاجته ، أو يأخذ ما لا يستحقه ، أو يقدم على غيره ممن هو أحق منه في هذا الشأن ، فليتنق الله أصحاب المناصب والمسؤوليات من قبول هذا العطايا ، فإنها وأن كانت باسم الهدية ، فإنها بحكم الرشوة لما فيها من المنفعة ، وقد حذر رسول الله من الرشوة حين قال : «لعنة الله على الراشي والمرتشي» أخرجه ابن ماجة .

ومن مواقفه مع أولاده قال ابن عيينة قلت لعبد العزيز بن عمر ما آخر ما تكلم به أبوك فقال كان له من الولد أنا وعبد الله وعاصم وإبراهيم وكنا اغيلمة فجئنا كالمسلمين عليه والمودعين له فقيل له تركت ولدك ليس لهم مال ولم تؤوهم إلى أحد فقال ما كنت لأعطيهم ما ليس لهم وما كنت لأخذ منهم حقا هو لهم وإن وليي الله فيهم الذي يتولى الصالحين إنما هم أحد رجلين صالح أو فاسق وقيل إن الذي كلمه فيهم خالهم مسلمة .

ووما يدل على خشيته من المولى سبحانه وتعالى واتهامه لنفسه ، تلك الكلمات التي كان يقولها في مرض موته ، عن ليث بن أبي رقية أن عمر بن عبد العزيز قال أجلسوني فأجلسوه فقال أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ثلاثا ولكن لا إله إلا الله ثم أحد النظر وقال إني لأرى حضرة ما هم بإنس ولا جن ثم قبض .

وقال المغيرة بن حكيم قلت لفاطمة بنت عبد الملك كنت أسمع عمر بن عبد العزيز في مرضه يقول اللهم أحف عليهم أمري ولو ساعة قالت قلت له ألا أخرج عنك فإنك لم تنم فخرجت فجعلت أسمع يقول : «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض

ولا فسادا والعاقبة للمتقين» مرارا ثم أطرق فلبث طويلا لا يسمع له حس فقلت لوصيف (أي خادم) ويحك انظر فلما دخل صاح فدخلت فوجدته ميتا قد أقبل بوجهه على القبلة ووضع إحدى يديه على فيه والأخرى على عينيه.

وفي رواية عن عبيد بن حسان قال لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال اخرجوا عني فقعده مسلمة وفاطمة على الباب فسمعوه يقول مرحبا بهذه الوجوه ليست بوجوه أنس ولا جان ثم تلا ﴿ تلك الدار الآخرة ﴾... الآية ثم هدا الصوت فقال مسلمة لفاطمة قد قبض صاحبك فدخلوا فوجدوه قد قبض .

وقال هشام لما جاء نعيه إلى الحسن قال مات خير الناس .

ولم تكن الشهادة لعمر بن عبد العزيز (رحمه الله) من المسلمين فحسب ، بل كانت حتى من أعداء المسلمين ، فعن محمد بن مروان العقيلي حدثنا يزيد أن الوفد الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام قال فلما بلغه قدومنا تهيأ لنا وأقام البطارقة على رأسه والنسطورية واليعقوبية إلى أن قال فأتاني رسوله أن أجب فركبت ومضيت فإذا أولئك قد تفرقوا عنه وإذا البطارقة قد ذهبوا ووضع التاج ونزل عن السرير فقال أتدري لم بعثت إليك قلت لا قال إن صاحب مسلحتي كتب إلي أن الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز مات قال فبكيت واشتد بكائي وارتفع صوتي فقال لي ما يبكيك ألفتك تبكي أم له أم لأهل دينك قلت لكل أبكي قال فابك لنفسك ولأهل دينك فأما عمر فلا تبك له فإن الله لم يكن ليجمع عليه خوف الدنيا وخوف الآخرة ثم قال ما عجبت لهذا الراهب الذي تعبد في صومعته وترك الدنيا ولكن عجبت لمن أته الدنيا منقادا حتى صارت في يده ثم خلى عنها .

هكذا يكون الرجل التقى الزاهد الورع ، كل يعرف له قدره ، ويذكره بالخير ، وهو الرجل الذي يفقده الناس عند موته ، أما ذلك الذي نسي ربه وغفل عن طاعته ، فإن الناس لا يفقدونه إن مات ، حاشا أقرب الناس إليه ، بل ربما فرح الناس بموت مثل هذا الذي نسي ربه لما فيه من مضرة الخلق والإيذاء للناس ، أما أمثال عمر بن العزيز من الصالحين، فإن البكاء عليهم ليس من البشر فحسب ، بل حتى السماء والأرض تبكي عليهم ، ففي مسند أبي يعلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "ما من عبد

إلا وله في السماء بابان: باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله وكلامه فإذا مات فقداه وبكيا عليه "وتلا هذه الآية "فما بكت عليهم السماء والأرض" .

روى خليفة بن خياط وغيره أن عمر بن عبد العزيز مات يوم الجمعة لحمس بقين من رجب سنة إحدى ومئة بدير سمعان من أرض حمص قال وإنما هو من أرض المعرة ولكن المعرة كانت من أعمال حمص هي وحماة وعاش تسعا وثلاثين سنة ونصفا وقال أبو عمر الضير مات بدير سمعان من أرض حمص يوم الجمعة لعشر بقين من رجب وله تسع وثلاثون سنة ونصف .

وقال طائفة في رجب لم يذكروا اليوم وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأياما .  
أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الحادية والسبعون

### محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، إنه المفتي الشاب.

أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي المكي الغزي المولد . كان مولده بغزة ومات أبوه إدريس شاباً فنشأ محمد يتيماً في حجر أمه فخافت عليه الضيعة فتحوّلت به إلى مكة وهو ابن عامين فنشأ بها وأقبل على الرمي حتى فاق فيه الأقران وصار يصيب من عشرة

أسهم تسعة ثم أقبل على العربية والشرع فبرع في ذلك وتقدم . ثم حجب إليه الفقه فساد أهل زمانه . حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وحفظ الموطأ وهو ابن عشر .

هكذا كانت بداية حياة هذا الفتى فقد كان حريصاً على العلم جاداً في كل أموره، فلم يعرف للهو طريقاً ، ولا للكسل أرضاً، فقد كان شبابه على طلب العلم، وحميد الخصال، حتى أدرك ما أدرك من حميد الأفعال .

كان هذا الإمام الشاب شغوفاً بطلب العلم ، ولو كلفه ذلك ما كلفه، فقد كان (رحمه الله) ينتقل من بلد إلى بلد، لتحصيل العلم، فارتحل من مكة إلى المدينة ، وهو ابن نيف وعشرين سنة وقد أفتى وتأهل للإمامة، فحمل عن مالك بن انس الموطأ عرضه من حفظه وقيل من حفظه لأكثره . ورحل إلى اليمن وبغداد وأخذ عن علمائها.

ولنا وقفة مع رحلات الشباب في هذا الزمان، حيث تيسرت فيه سبل المواصلات الجوية والبرية والبحرية. فأصبح الوصول إلى أبعد مكان في الدنيا يحسب بالساعات، وليس الأيام أو الشهور، كما كان سابقاً. فلعل الشباب يدركوا نعمة الله عليهم في هذا الجانب، ويحمدوا الله ويشكروه على هذا التيسير، ومن شكر الله على هذه النعمة أن لا يكون السفر إلا لمصلحة دينية أو دنيوية، وخيرهما المصلحة الدينية، كطلب علم أو قيام بدعوة أو نحو ذلك، مع مراعاة أن يغلب على ظن الشاب السلامة في دينه، فقد يطلب مصلحة ويفوته ما هو أكبر منها. كما أنه يجب على الشاب الحذر كل الحذر من السفر إلى بلاد الكفار لغير حاجة، والأخطر من ذلك أن يقصد الشاب في سفره ما يغضب الله سبحانه وتعالى.

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب، نعود مرة أخرى لسيرة صاحبنا في هذه الحلقة . فقد صنف الشافعي التصانيف ودون العلم متبعا الأثر وصنف في أصول الفقه وفروعه وبعد صيته وتكاثر عليه الطلبة .

وعن نشأته يحدث فيقول : ولدت بعسقلان فلما أتى علي سنتان حملتني أمي إلى مكة . ويقول أيضاً : كنت ألزم الرمي حتى كان الطبيب يقول لي اخاف ان يصيبك السل من كثرة وقوفك في الحر قال وكنت اصيب من العشرة تسعة .

وقال الحميدي سمعت الشافعي يقول كنت يتيما في حجر أمي ولم يكن لها ما تعطيني للمعلم وكان المعلم قد رضي مني ان اقوم على الصبيان إذا غاب وأخفف عنه. نعم كان

الشافعي في بداية حياته في العلم ينوب عن المعلم في حال غيابه ويخفف عنه، ولعل ذلك كان مقابل ما يدفع للمعلم أجرة على تعليمه .

ولنا أن نتساءل الآن كيف كان الشافعي يكتب العلم، هل كان يكتبه على الحاسب ، أو كان يكتبه بخط يده، بأوراق ناصعة البياض، أو أخرى مزركشة ملونة، يحدثنا عن هذا الجانب فيقول : كنت أكتب في الاكتاف والعظام وكنت اذهب إلى الديوان فأستوهب الظهور فأكتب فيها .

وقال عمرو بن سواد قال لي الشافعي كانت نهمتي في الرمي وطلب العلم فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من عشرة عشرة وسكت عن العلم فقلت انت والله في العلم أكبر منك في الرمي .

وعن حديثه مع شيوخه يقول : أتيت مالكا وانا ابن ثلاث عشرة سنة -قال الذهبي : والظاهر انه كان ابن ثلاث وعشرين سنة- قال فأتيت ابن عم لي والي المدينة فكلّم مالكا فقال: اطلب من يقرأ لك قلت أنا أقرأ فقرأت عليه فكان ربما قال لي لشيء قد مر اعده فأعيدده حفظا فكأنه أعجبه، ثم سألته عن مسألة فأجابني، ثم أخرى فقال أنت تحب ان تكون قاضياً . ولعل ذلك من دقة أسئلته وعمق مسأله .

وكان من جد هذا الفتى في طلبه للعلم وحرصه عليه أن بلغ درجة الإفتاء وهو ابن خمس عشرة سنة ، فعن الحميدي سمعت مسلم بن خالد الزنجي يقول للشافعي أفت يا أبا عبدالله فقد والله آن لك ان تفتي وهو ابن خمس عشرة سنة.

فيألى أي مدى من العلم يبلغ الشاب في سنه من هذا العصر، هل تعلم الأمور الضرورية لعبادته، كمسائل الوضوء والصلاة والصيام ونحوها، هل يعرف المسائل الهامة في عقيدته، فضلاً عن أن يقوم بإفتاء غيره أو تعليمه .

ومن هنا كلمة أوجهها إلى الشباب وأولياء أمور الشباب للحرص على التربية الجادة في أول الحياة، والتعليم النافع، والالتحاق بأهل العلم وملازمتهم، وعلى رأس ذلك كله الحرص على حفظ كتاب الله ، وما تيسر من حديث رسول الله، ينشأ الشاب بعد ذلك رجلاً صالحاً ، عالماً عاملاً .

ولم يكن الشافعي (رحمه الله) يشتغل إلا بما ينفع من العلوم، فهو يميز صحيحها من سقيمها، ومن سعة علمه ودقة فهمه ، أدرك خطر ما اشتغل به بعض أهل عصره من علم الكلام، فكان يجتنبه ، ويحذر الناس منه ، فمن ذلك قوله : «لو علم الناس ما في الكلام من الاهواء لفروا منه كما يفرون من الاسد» . وقوله : «لان يلقي الله العبد بكل ذنب الا الشرك خير من ان يلقيه بشيء من الاهواء» .

وما ذاك إلا لكمال عقله (رحمه الله) قال يونس الصدي ما رأيت اعقل من الشافعي ناظرته يوما في مسألة ثم افترقنا ولقيني فأخذ بيدي ثم قال يا ابا موسى الا يستقيم ان نكون اخوانا وان لم نتفق في مسألة . هذا يدل على كمال عقل هذا الامام وفقه نفسه فما زال النظراء يختلفون .

هذا من أدبه مع المخالف، فكيف بأدبه مع الموافق ، وهذا ما يجب أن يتحلى به أهل العلم، من الصفات الحميدة، وبخاصة الشباب منهم، فرمما يأخذهم الحماس أو الانتصار للنفس إلى قول أو فعل لا يليق بهم .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثانية والسبعون

### محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-



أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، إنه المفتي الشاب. محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله) .

بلغ الشافعي من العلم مبلغاً ، فعرف له الناس قدره في ذلك ، قال عنه يحيى بن أكثم : «كان رجلاً قرشي العقل والفهم والذهن، صافي العقل والفهم والدماغ سريع الإجابة أو كلمة نحوها، ولو كان أكثر سماعاً للحديث لا ستغنى أمة محمد صلى الله عليه وسلم به عن غيره من الفقهاء» .

وكان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير والفتيا التفت إلى الشافعي فقال: سلوا هذا .

وكانت معرفتهم لقدره لا تتوقف على الثناء عليه فحسب، بل كانوا يجتهدون له بالدعاء ، فهذا يحيى القطان يقول انا ادعو الله للشافعي اخصه به، وقال ابو بكر بن خلاد انا ادعو الله في دبر صلاتي للشافعي.

فهنيئاً لمن دعا له أخوانه المسلمون بظهر الغيب ، فإن هذه الدعوة مجابة ، لما جاء عن الصادق المصدوق : «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ» أخرجه مسلم .

ويبين الشافعي رحمه الله منهجاً لطلبة العلم وبذل الوقت فيه ، حيث يقول: «قراءة الحديث خير من صلاة التطوع» ويقول : «طلب العلم افضل من صلاة النافلة» .

ويرغبهم في صنوف العلم قائلاً : «من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن تكلم في الفقه نما قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه» .

فإلى شبابنا في هذا العصر نوجه هذه الكلمات من كلمات الشافعي (رحمه الله) لعلها تكون دافعاً لهم للحرص على القرآن وطلب الحديث ، وتعلم الفقه ، والنظر في اللغة، إلى جانب ما يتعلمونه من العلوم الطبيعية الأخرى، إضافة إلى صيانته النفس مما يضاد هذا العلم ويناقضه، لتقوى علومهم ، وتنضج أفكارهم، وتحسن آراؤهم وتصرفاتهم.

وكان (رحمه الله) يحذر أهل الأهواء ويحذر منهم ، فعن يونس قال قلت للشافعي صاحبنا الليث يقول لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء ما قبلته، قال قصر، لو رأيته يمشي في الهواء لما قبلته» .

وعن عبد الله بن صالح صاحب الليث يقول: كنا عند الشافعي في مجلسه فجعل يتكلم في تثبيت خبر الواحد عن النبي صلى الله عليه وسلم فكتبناه وذهبنا به الى ابراهيم بن عليه وكان من غلمان ابي بكر الاصم وكان في مجلسه عند باب الصوفي، فلما قرأنا عليه جعل يحتج بإبطاله، فكتبنا ما قال وذهبنا به إلى الشافعي، فنقضه وتكلم بإبطاله، ثم كتبناه وجئنا به إلى ابن عليه، فنقضه ثم جئنا به الى الشافعي فقال: ان ابن عليه ضال قد جلس بباب الضوال يضل الناس . قال الذهبي : كان ابراهيم من كبار الجهمية وابوه اسماعيل شيخ المحدثين امام.

ويصف رحمه الله اصحاب الحديث بقوله : «انتم الصيادلة ونحن الاطباء» .

ومن منهجه الحكيم في التحذير من علم الكلام ، ما دار بينه وبين صاحبه المزني، حيث يقول المزني : كنت أنظر في الكلام قبل أن يقدم الشافعي فلما قدم أتيت فسألته عن مسألة من الكلام فقال: لي تدري أين أنت؟ قلت: نعم في مسجد الفسطاط، قال لي: انت في تاران، قال عثمان: وتاران موضع في بحر القلزم لا تكاد تسلم منه سفينة، ثم ألقى علي مسألة في الفقه فأجبت، فأدخل شيئاً أفسد جوابي، فأجبت بغير ذلك فأدخل شيئاً أفسد جوابي، فجعلت كلما اجبت بشيء أفسده، ثم قال لي هذا الفقه الذي فيه الكتاب والسنة وأقاول الناس يدخله مثل هذا، فكيف الكلام في رب العالمين الذي فيه الزلل كثير، فتركت الكلام وأقبلت على الفقه .

ولقد استفاد المزني (رحمه الله) من هذا الدرس فكان بعد ذلك يحذر علم الكلام ويحذر منه ، فعن محمد بن عجيل بن الأزهر يقول جاء رجل إلى المزني يسأله عن شيء من الكلام فقال: اني اكره هذا بل أنهى عنه، كما أنهى عنه الشافعي، لقد سمعت الشافعي يقول: سئل مالك عن الكلام والتوحيد، فقال: محال ان نظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه علم امته الاستنحاء ولم يعلمهم التوحيد، والتوحيد ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فما عصم به الدم والمال حقيقة التوحيد.

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل سمعت محمد بن داود يقول لم يحفظ في دهر الشافعي كله انه تكلم في شيء من الاهواء، ولا نسب اليه، ولا عرف به، مع بغضه لأهل الكلام والبدع.

كما كان للشافعي أيضاً حوار مع بشر المريسي يحذره فيه علم الكلام ، حيث قال الشافعي لبشر : اخبرني عما تدعو إليه: أكتاب ناطق، وفرض مفترض، وسنة قائمة، ووجدت عن السلف البحث فيه، والسؤال؟ فقال بشر: لا، إلا أنه لا يسعنا خلافه، فقال الشافعي: أقررت بنفسك على الخطأ، فأين أنت عن الكلام في الفقه، والأخبار، يواليك الناس، وتترك هذا. قال: لنا نعمة فيه، فلما خرج بشر قال الشافعي: لا يفلح.

وفي تحذيره لمحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، يروي محمد فيقول : قال لي الشافعي يا محمد ان سألك رجل عن شيء من الكلام فلا تجبه، فإنه ان سألك عن دية فقلت درهما او دانقا قال لك اخطأت، وان سألك عن شيء من الكلام فزلت قال لك كفرت.

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثالثة والسبعون

## محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، إنه المفتي الشاب. محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله) .

كان الشافعي (رحمه الله) يتعاهد أصحابه بالنصح والفائدة ، فمن ذلك قوله للربيع :  
يا ربيع اقبل مني ثلاثة : لا تخوضن في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن  
خصمك النبي صلى الله عليه وسلم غدا، ولا تشتغل بالكلام فياني قد اطلعت من اهل  
الكلام على التعطيل، وزاد المزني ولا تشتغل بالنجوم .

ومما يدل على اخلاصه في نفع الناس قوله : وددت ان الناس تعلموا هذا العلم يعني  
كتبه على ان لا ينسب الي منه شيء .

ومع حرصه (رحمه الله ) على تعليم الناس العلم النافع ، فإنه في المقابل يحذر من  
العلوم التي لا تنفع أهلها ، بل تضرهم ، فيقول في اهل الكلام : حكمي في اهل الكلام ان  
يضربوا بالجريد ويحملوا على الابل ويطاف بهم في العشائر ينادى عليهم هذا جزاء من ترك  
الكتاب والسنة واقبل على الكلام.

وقال ابو عبد الرحمن الاشعري صاحب الشافعي قال الشافعي: مذهبي في اهل  
الكلام تقنيع رؤوسهم بالسياط، وتشريدتهم في البلاد. قال الذهبي : لعل هذا متواتر عن  
الامام.

كما نجد أن الشافعي (رحمه الله) يحذر من طوائف كثيرة من أهل البدع، ويصفهم  
لأصحابه حتى يعرفوهم بأوصافهم ، ويدل على ذلك قول البويطي يقول: سألت الشافعي  
اصلي خلف الرافضي؟ قال: لا تصل خلف الرافضي، ولا القدري، ولا المرجئي. قلت:  
صفهم لنا. قال: من قال: الايمان قول فهو مرجئي، ومن قال: ان ابا بكر وعمر ليسا بإمامين  
فهو رافضي، ومن جعل المشيئة الى نفسه فهو قدري.

وكان الناس في زمانه يعرفون له قدره ، ويثقون بعلمه ، فيأمنونه ليأخذوا عنه العلم ،  
فعن المزني قال: قلت: ان كان احد يخرج ما في ضميري وما تعلق به خاطري من امر التوحيد  
فالشافعي، فصرت اليه وهو في مسجد مصر، فلما جثوت بين يديه قلت: هجس في  
ضميري مسألة في التوحيد فعلمت ان احدا لا يعلم علمك فما الذي عندك؟ فغضب، ثم  
قال: اتدري اين انت؟ قلت: نعم، قال: هذا الموضع الذي اغرق الله فيه فرعون ابلغك ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالسؤال عن ذلك؟ قلت: لا، قال: هل تكلم فيه  
الصحابه؟ قلت: لا، قال: تدري كم نجما في السماء؟ قلت: لا، قال: فكوكب منها تعرف

جنسه طلوعه افوله مم خلق قلت: لا قال: فشيء تراه بعينك من الخلق لست تعرفه تتكلم في علم خالقه؟ ثم سألتني عن مسألة في الوضوء فإخطأت فيها ففرعها على أربعة أوجه فلم أصب في شيء منه فقال: شيء تحتاج إليه في اليوم خمس مرات تدع علمه، وتتكلف علم الخالق، إذا هجس في ضميرك ذلك فارجع إلى الله وإلى قوله تعالى: (والحكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن في خلق السماوات والأرض) فاستدل بال مخلوق على الخالق ولا تتكلف علم ما لم يبلغه عقلك قال: فتبت .

ويبين منهجه (رحمه الله) مع مناظريه ، فيقول : ما كابرني احد على الحق ودافع الا سقط من عيني ولا قبله الا هبته واعتقدت مودته .

وعن حرص الشافعي (رحمه الله) على الذهاب إلى ماصح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) يحدث عبد الله بن احمد بن حنبل سمعت ابي يقول: قال الشافعي: انتم اعلم بالاخبار الصحاح منا فإذا كان خبر صحيح فأعلمني حتى اذهب اليه كوفيا كان او بصريا او شاميا .

ويعد كلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الثابت عنه هو المعول عليه ، ويجب الأخذ به وترك ما خالفه من كلام البشر ، قال حرملة قال الشافعي: كل ما قلته فكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما صح فهو اولى ولا تقلدوني.

وفي هذا التوجيه من الإمام الشافعي (رحمه الله) فائدة لأتباع المذاهب المتعصبين لأقوال أئمتهم ، فإن الواجب على المسلم إذا صح عنده شيء من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخالف ما هو عليه من المذهب سواء كان حنفياً ، أو مالكيّاً ، أو شافعيّاً ، أو حنبليّاً ، فعليه الأخذ بما جاء عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فإن الأئمة الأربعة (رحمهم الله جميعاً) يقولون ما قال الشافعي، ولم يأمر أحد منهم قط ، بالتعصب لقوله ، أو الأخذ عنه لو كان خطأً ، بل كلهم يأمر بترك قوله إذا خالف الثابت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

ففي ذلك يقول الشافعي : إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بما ودعوا ما قلته . ويقول : اذا صح الحديث فهو مذهبي وإذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط .

ويقول أيضاً : كل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو قولي وان لم تسمعه مني .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لنا أن نتساءل الآن : كيف كان الشافعي (رحمه الله ) يقسم وقته ؟

يحدثنا عن هذا الربيع بن سليمان فيقول : كان الشافعي قد جزأ الليل فثلثه الاول يكتب والثاني يصلي والثالث ينام .  
قال الذهبي : افعاله الثلاثة عبادة بالنية

وعن حسين الكرابيسي قال : بت مع الشافعي ليلة فكان يصلي نحو ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فإذا أكثر فمئة آية وكان لا يمر بآية رحمة الا سأل الله ولا بآية عذاب الا تعوذ وكأنا جمع له الرجاء والرغبة جميعا .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، كيف يجزئ الشباب ليلهم في هذا الزمان؟ هل للصلاة منه نصيب ؟ هل لطلب العلم منه نصيب ؟ هل للعبادة بشكل عام منه نصيب؟ نرجوا ذلك إن شاء الله ، فشباب الإسلام أهل لذلك . فليحذروا من إضاعة ساعات الليل الثمينة فيما لا ينفع في الدنيا والآخرة ، أو ربما ضر وما نفع ، فعليهم البعد عن السهر على المحرم ، اعاذنا الله وإياهم من كل مكروه .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الرابعة والسبعون

## محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، إنه المفتي الشاب. محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله) .

علمنا فيما سبق شيئاً من حياة الشافعي (رحمه الله) في جوانب متنوعة ، ولكن ترى مامنهجه الغذائي (رحمه الله) في حياته ، يقول عن نفسه في هذا الجانب : ما شبت منذ ست عشرة سنة الا مرة فأدخلت يدي فتقيأتها. وعدم الإثار من الأكل أو عدم الشبع هو توجيه نبوي كريم سار عليه الإمام الشافعي (رحمه الله) ، فعن عائشة (رضي الله عنه) قَالَتْ: «مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ بُرٍّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا حَتَّى قُبِضَ» أخرجه مسلم . كما أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعدم الشبع ، حيث يقول : «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكُلَاتُ يُقْمَنُ صَلْبُهُ فَإِنْ كَانَ لَا مُحَالََةَ فَكُلْتُ لِطَعَامِهِ وَكُلْتُ لِشَرَابِهِ وَكُلْتُ لِنَفْسِهِ» أخرجه الترمذي .

وقد علل بعض أهل العلم النهي الشبع بقولهم : إن الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف عن العبادة .

فهذا التوجيه النبوي الكريم ، الذي سار عليه سلف هذه الأمة كالإمام الشافعي (رحمه الله) جدير بالشباب أن يتفطنوا له ، فليس من الضروري أن الشاب إذا تناول طعام الإفطار ، أو طعام الغداء ، أو طعام العشاء ، لا يرفع يده عنه ، أو لا يقوم حتى يشبع ، بل الأولى أن يترك الطعام عن غير شبع ، لما في ذلك من النفع للبدن والعقل . ومن العجيب أن تجد بعض الشباب يجاوز حد الشبع حتى يتضايق من كثرة الأكل ، ثم بعد ذلك يبحث عن بعض المشروبات الغازية التي يهضم بها طعامه .

ومن توجيهات الشافعي العلمية قوله : العالم يسأل عما يعلم وعما لا يعلم فيثبت ما يعلم ويتعلم ما لا يعلم والجاهل يغضب من التعلم ويأنف من التعليم .

وعنه : ضياع العالم ان يكون بلا اخوان، وضياع الجاهل قلة عقله، وضياع منهما من واخى من لا عقل له . ويقول : آلات الرياسة خمس صدق اللهجة وكتمان السر والوفاء بالعهد وابتداء النصيحة وأداء الأمانة .

روى جعفر ابن أخي أبي ثور الكلبي عن عمه قال: كتب عبد الرحمن بن مهدي إلى الشافعي وهو شاب أن يضع له كتابا فيه معاني القرآن ويجمع قبول الأخبار وحجة الاجماع وبيان الناسخ والمنسوخ فوضع له كتاب الرسالة .

ولمكانة الشافعي (رحمه الله) في العلم والعبادة عرف له أهل العلم فضله وقدره ، قال الميموني سمعت أحمد بن حنبل يقول: ستة أدعو لهم سحرا أحدهم الشافعي . وعن عبد الله بن أحمد قلت لأبي أي رجل كان الشافعي فإني سمعتك تكثر من الدعاء له، قال: يا بني كان كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فهل لهذين من خلف أو منهما عوض . قال ابو داود ما رأيت أبا عبد الله يميل إلى أحد ميله إلى الشافعي . وقال ابو ثور الكلبي ما رأيت مثل الشافعي ولا رأى هو مثل نفسه . وقال أيوب بن سويد ما ظننت أني أعيش حتى أرى مثل الشافعي .

قال احمد بن حنبل من طرق عنه: إن الله يقيض للناس في رأس كل مئة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب قال: فنظرنا فإذا في رأس المئة عمر بن عبد العزيز وفي رأس المئتين الشافعي . قال إبراهيم الحربي سألت أبا عبد الله عن الشافعي فقال: حديث صحيح ورأي صحيح . قال الذهبي : إنه ثقة حجة حافظ .

وقد صنف الحافظ أبو بكر الخطيب كتابا في ثبوت الاحتجاج بالامام الشافعي وما تكلم فيه إلا حاسد أو جاهل بحاله فكان ذلك الكلام الباطل منهم موجبا لارتفاع شأنه وعلو قدره وتلك سنة الله في عباده .

وقال الربيع بن سليمان كان الشافعي والله لسانه أكبر من كتبه لو رأيتموه لقلتم إن هذه ليست كتبه .

أيها المستمعون الكرام ، لم تكن سعة علم الشافعي (رحمه الله) محصورة في علم الشريعة فحسب ، بل في اللغة والشعر والأنساب والطب وغيرها من صنوف العلوم ، فقد أوتي عذوبة منطق ، وحسن بلاغة ، وفرط ذكاء ، وسيلان ذهن ، كمال فصاحة ، وحضور حجة . فعن عبد الملك بن هشام اللغوي قال: طالت مجالستنا للشافعي فما سمعت منه لحنة



قط . قال الذهبي : أنى يكون ذلك ومثله في الفصاحة يضرب المثل كان أفصح قريش في زمانه وكان مما يؤخذ عنه اللغة .

ومما يدل على ذكائه (رحمه الله) قول حرملة: سئل الشافعي عن رجل في فمه تمر فقال: إن أكلتها فامرأتي طالق وإن طرحتها فامرأتي طالق قال: يأكل نصفاً وي طرح النصف .  
ولسعة علم الشافعي (رحمه الله) وقوة ذكائه فقد كان مثلاً في العمل الصالح ، قال عنه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ما رأيت أحداً أقل صبا للماء في تمام التطهر من الشافعي .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لا بد أن نعلم أن الشافعي (رحمه الله) قد نبغ في العلم وهو صغير السن، قال حرملة قال الشافعي: كنت أقرئ الناس وأنا ابن ثلاث عشرة سنة وحفظت الموطأ قبل أن أحتلم .  
فأين من يقتدي بالشافعي من شباب هذا الزمان من الأذكياء ، فيحرص على طلب العلم النافع ويجد في الطلب، ويتبعه بالعمل الصالح ، والدعوة إلى الله ، ينال الخير الكثير في الدنيا والآخرة .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الخامسة والسبعون

## محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، إنه المفتي الشاب. محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله) .

كان الإمام الشافعي (رحمه الله) مضرب المثل للعالم المخلص ، الذي يتغني بعلمه وتعليمه وجه الله سبحانه وتعالى ، يدل على ذلك قوله : وددت أن كل علم أعلمه تعلمه الناس أوجر عليه ولا يحمدوني .

وقد كان أهل العلم يحرصون على تلقي علم الشافعي ، ويوصون به ، قال علي بن المديني : عليكم بكتب الشافعي .

وقال أحمد بن حنبل أحمد بن حنبل : لقد من الله علينا به لقد كنا تعلمنا كلام القوم وكتبنا كتبهم حتى قدم علينا فلما سمعنا كلامه علمنا انه أعلم من غيره وقد جالسناه الأيام والليالي فما رأينا منه إلا كل خير فقليل له يا ابا عبد الله كان يحيى وأبو عبيد لا يرضيانه يشير إلى التشيع وانهما نسباه إلى ذلك فقال أحمد بن حنبل ما ندري ما يقولان والله ما رأينا منه إلا خيرا .

قال الذهبي : من زعم ان الشافعي يتشيع فهو مفتر لا يدري ما يقول .  
وعن الربيع بن سليمان قال: حججنا مع الشافعي فما ارتقى شرفا ولا هبط واديا إلا وهو يبكي وينشد :

يا راكبا قف بالمحصب من منى \* واهتف بقاعد خيفنا والناهض  
سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى \* فيضا كملتطم الفرات الفائض  
إن كان رفضا حب آل محمد \* فليشهد الثقلان أني رافضي

وقال الذهبي : لو كان شيعيا وحاشاه من ذلك لما قال: الخلفاء الراشدون خمسة بدأ بالصديق وختم بعمر بن عبد العزيز .

وكان الشافعي (رحمه الله) يحل أهل الحديث ويعرف لهم فضلهم ، وفي ذلك يقول :  
إذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأني رأيت رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جزاهم الله خيرا هم حفظوا لنا الأصل فلهم علينا الفضل .

وعن البويطي قال : سمعت الشافعي يقول : عليكم بأصحاب الحديث ، فإنهم أكثر الناس صواباً .

ومما يؤثر عن الشافعي (رحمه الله) تلك المواعظ البليغة سواء الثرية منها أو الشعرية، تلك المواعظ التي تلين القلوب وتوقظ النفوس ، فعن المزني قال دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: يا أبا عبد الله كيف أصبحت؟ فرفع رأسه وقال: أصبحت من الدنيا راحلاً، وإخواني مفارقاً، ولسوء عملي ملاقياً، وعلى الله وارداً، ما أدري روعي تصير إلى جنة فأهنيها، أو إلى نار فأعزيها، ثم بكى وأنشأ يقول

ولما قسا قلبي وضافت مذهبى \* جعلت رجائي دون عفوك سلماً

تعاضمني ذنبي فلما قرنته \* بعفوك ربي كان عفوك أعظماً

فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل \* تجود وتعفو منة وتكرماً

فإن تنتقم مني فلست بآيس \* ولو دخلت نفسي بجرمي جهنماً

ولولاك لم يُغوى بإبليس عابداً \* فكيف وقد أغوى صفيك آدماء

وإني لآتي الذنب أعرف قدره \* وأعلم أن الله يعفو ترهما

هذه حال هذا الإمام (رحمه الله) مع ما هو عليه من التقوى والورع ، والزهد ونشر العلم ، والدعوة إلى الله ، والخوف والخشية منه سبحانه وتعالى ، فماذا يقو الشباب الذين كثرت ذنوبهم ، وليس لهم من التقوى ، والورع ، والخشية ، ونصيب العلم كما كان للشافعي (رحمه الله) .

إن هذه الكلمات من ذلك الإمام الزاهد العابد لهي موعظة بليغة للشباب في الخوف من الله سبحانه وتعالى ، والوقوف مع النفس موقف حساب ، ويفكر الشاب فيما جنت يده، قبل أن يأتي يوم لا يستطيع فيه الخلاص من تلك الذنوب . قال تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ(١٠) وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ(١١) ﴾ [المنافقون] .

ومن لطف الله سبحانه وتعالى بعباده ورحمته بهم فإنه يناديهم في وقت الإمهال قائلاً: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا

إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ(٥٣)﴾ [الزمر] . فالمولى سبحانه وتعالى وهو الغني عن عباده ، لا تنفعه طاعة المطيع ، ولا تضره معصية العاصي، ينادي عباده هذا النداء فحري بالمسلم أن يستجيب نداء ربه ، ويقلعه عن ذنبه ، ينال بذلك سعادة الدارين .

ومن رحمة الله سبحانه وتعالى أيضاً ما أخبر به المصطفى (صلى الله عليه وسلم) حين قال : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» . أخرجهم مسلم .

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي وَاللَّهُ لِلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْقَلَاةِ وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولُ» أخرجهم مسلم .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السادسة والسبعون

## محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، إنه المفتي الشاب. محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله) .

كان الشافعي (رحمه الله) مهتماً في العلم حتى في مرض موته ، قال الربيع بن سليمان دخلت على الشافعي وهو مريض، فسألني عن اصحابنا فقلت إنهم يتكلمون، فقال: ما ناظرت احدا قط على الغلبة وبودي ان جميع الخلق تعلموا هذا الكتاب يعني كتبه على ان لا ينسب إلي منه شيء قال هذا يوم الأحد ومات يوم الخميس وانصرفنا من جنازته ليلة الجمعة فرأينا هلال شعبان سنة أربع ومئتين وله نيف وخمسون سنة .

وكما كان الشافعي (رحمه الله ) إماماً في العلم إماماً في الفقه ، فهو إمام في المعتقد ، على منهج أهل السنة والجماعة ، فعن يونس بن عبد الأعلى قال : سمعت ابا عبد الله الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله تعالى وما يؤمن به فقال: لله اسماء وصفات جاء بها كتابه واخبر بها نبيه صلى الله عليه وسلم امته، لا يسع احدا قامت عليه الحجة ردها، لان القرآن نزل بها، وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القول بها، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة فمعذور بالجهل، لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية والفكر، ولا نكفر بالجهل بها احدا، الا بعد انتهاء الخبر اليه بها، وثبتت هذه الصفات ونفي عنها التشبيه كما نفاه عن نفسه فقال: ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ [ الشورى ] .

ومن ذلك أيضاً اعتقاده في كلام الله أنه غير مخلوق ، فعن البويطي قال : سمعت الشافعي يقول انما خلق الله الخلق بكن فإذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق بمخلوق . وعن الربيع سمعت الشافعي يقول لم ار احدا أشهد بالزور من الرافضة .

قال ابراهيم الحربي سألت احمد عن الشافعي فقال حديث صحيح ورأي صحيح . وعن يونس بن عبد الأعلى قال كان الشافعي إذا أخذ في التفسير كأنه شهد التنزيل . وقال احمد بن حنبل اذا سئلت عن مسألة لا اعرف فيها خبرا قلت فيها بقول الشافعي لانه امام قرشي وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عالم قریش يملأ الأرض علما إلى ان قال احمد واني لادعو للشافعي منذ اربعين سنة في صلاتي .

وعن محمد بن عجيل الفريابي قال قال المزني او الربيع كنا يوما عند الشافعي اذ جاء شيخ عليه ثياب صوف وفي يده عكازة فقام الشافعي وسوى عليه ثيابه وسلم الشيخ وجلس واخذ الشافعي ينظر إلى الشيخ هيبه له إذ قال الشيخ أسأل قال سل قال ما الحجة في دين

الله قال كتاب الله قال وماذا قال سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وماذا قال اتفاق الامة قال من اين قلت اتفاق الامة فتدبر الشافعي ساعة فقال الشيخ قد اجلتك ثلاثا فإن جئت بحجة من كتاب الله والا تب الى الله تعالى فتغير لون الشافعي ثم انه ذهب فلم يخرج إلى اليوم الثالث بين الظهر والعصر وقد انتفخ وجهه ويداها ورجلاه وهو مستقام فجلس فلم يكن بأسرع من ان جاء الشيخ فسلم وجلس فقال حاجتي فقال الشافعي نعم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ﴾ قال فلا يُضْلِيهِ على خلاف المؤمنين إلا وهو فرض، فقال صدقت وقام فذهب فقال الشافعي قرأت القرآن في كل يوم وليلة ثلاث مرات حتى وقفت عليه .

وفي كيفية طلب الشافعي للعلم وتوجهه للفقه يحدث عن نفسه فيقول : كنت امرأ أكتب الشعر فأتي البوادي فأسمع منهم فقدمت مكة فخرجت وأنا اتمثل بشعر للبيد وأضرب وخشي قدمي بالسوط فضربني رجل من ورائي من الحجة فقال رجل من قریش ثم ابن المطلب رضي من دينه وديناه أن يكون معلما ما الشعر إذا استحكمت فيه فعدت معلما؟ تفقه يعلك الله، فنفعني الله بكلامه فكتبت ما شاء الله من ابن عيينه ثم كنت أجالس مسلم بن خالد ثم قدمت على مالك فلما عرضت عليه الى كتاب السير قال لي: تفقه تعل يا ابن أخي، فجئت إلى مصعب بن عبد الله فكلمته أن يكلم لي بعض أهلنا فيعطيني شيئا فإنه كان بي من الفقر والفاقة ما الله به عليم، فقال لي مصعب: أتيت فلانا فكلمته فقال: أتكلمني في رجل كان منا فخالفنا قال: فأعطيني مئة دينار ثم قال لي مصعب: ان الرشيد كتب إلي أن أصير إلى اليمن قاضيا فتخرج معنا لعل الله أن يعوضك، فخرجت معه وجالسنا الناس فكتب مطرف بن مازن إلى الرشيد إن أردت اليمن لا يفسد عليك ولا يخرج من يدك فأخرج عنه محمد بن إدريس وذكر أقواما من الطالبين فبعث إلى حماد البربري فأوثقت بالحديد حتى قدمنا على هارون فأدخلت عليه ...

وقال الحميدي عن الشافعي قال كان منزلنا بمكة في شعب الخيف فكنت أنظر إلى العظم يلوح فأكتب فيه الحديث أو المسألة وكانت لنا جرة قديمة فإذا امتلأ العظم طرحته في الجرة .

وقال ابن ماجة القزويني جاء يحيى بن معين إلى أحمد بن حنبل فبينما هو عنده إذ مر الشافعي على بغلته فوثب أحمد يسلم عليه وتبعه فأبطأ ويحيى جالس فلما جاء قال يحيى يا أبا عبد الله كم هذا فقال دع عنك هذا إن أردت الفقه فالزم ذنب البغلة .

وقال أحمد بن العباس النسائي سمعت أحمد بن حنبل مالا أحصيه وهو يقول قال ابو عبد الله الشافعي ثم قال ما رأيت أحدا أتبع للأثر من الشافعي .

ويوجهه لشافعي (رحمه الله ) في كيفية العلاقة مع الناس فيما رواه عنه يونس بن عبد الأعلى سمعت الشافعي يقول يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط . وقال لي رضى الناس غاية لا تدرك وليس إلى السلامة منهم سبيل فعليك بما ينفعك فالزمه .

كما أنه يصف العلم بقوله : العلم ما نفع ليس العلم ما حفظ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السابعة والسبعون

## أحمد بن حنبل (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، الذي ساد في العلم صغيراً ، فبرع وأفتى ولم يتجاوز سن الشباب .

إنه الامام حقا وشيخ الاسلام صدقا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد ... الشيباني احد الائمة الاعلام .

ولد الإمام أحمد في شهر ربيع الآخر، وقيل : في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين ومئة .

وكان محمد والد الإمام أحمد من اجناد مرو مات شابا له نحو من ثلاثين سنة وربى أحمد يتيما وقيل ان امه تحولت من مرو وهي حامل به .

وكانت أمه شديدة الحرص عليه تولت رعايته وطلبه للعلم، فكنت مثالا للأمهات في تنشئة الرجال والعلماء ، فقد حكى عنها أنها موقفاً من مواقف حرصها عليه ، فيقول: كنت ربما أردت البكور في الحديث، أي أنه يريد الخروج إلى طلب الحديث والسماع من المحدثين قبل طلوع الفجر ، ويقول فتأخذ أُمِّي بشيبي ، وتقول : حتى يؤذن الناس أو يصحوا .

وهذا الموقف يدلنا من طرف آخر على شدة حرص أحمد بن حنبل في صغره على طلبه للعلم ، والتبكير إليه ، ومسك أمه بشيابه يدل على المغالبة فكأنه يريد ان يغلبها على نفسه فيخرج قبل طلوع الفجر لسماع الحديث ، ولكن امه تخشى عليه الخروج في هذا الوقت من الليل .

عجباً لك يا ابن حنبل ، وما أروع هذا الموقف من حياتك في شبابك ، فأين أنت من شباب هذا الزمان ، فلعلهم يستيقظوا لصلاة الفجر ، لا نقول للتبكير لطلب العلم ، وربما كانت المغالبة بينهم وبين أهليهم على عكس المغالبة بين الإمام أحمد وأمه .

وكان الإمام أحمد في بداية شبابه يجالس كبار العلماء ، قال حنبل سمعت أبا عبد الله يقول طلبت الحديث سنة تسع وسبعين ، وكان عمره حين ذاك خمس عشرة سنة ، فسمع من عدد كثير من الشيوخ ، فعدة شيوخه الذين روى عنهم في المسند مئتان وثمانون ونيف .

ولم يكن الإمام أحمد في فترة شبابه يقبع في مكان واحد، بل كان ينتقل من مكان إلى مكان يتتبع العلماء ، فيسمع منهم الحديث ، وفي ذلك يقول عن نفسه : مات هُشَيْم فخرجت إلى الكوفة سنة ثلاث وثمانين واول رحلاتي إلى البصرة سنة ست وخرجت إلى سفيان سنة سبع – فكانت كل هذه التنقلات ولم يجاوز الثالثة والعشرين من العمر – ويقول : فقدنا وقد مات الفضيل بن عياض وحججت خمس حجج منها ثلاث راجلا انفقت في احداها ثلاثين درهما وقدم ابن المبارك في سنة تسع وسبعين وفيها اول سماعي من هشيم



فذهبت إلى مجلس ابن المبارك فقالوا قد خرج إلى طرسوس وكتبت عن هشيم أكثر من ثلاثة آلاف ولو كان عندي خمسون درهما لخرجت إلى جرير إلى الري.

وروى صالح بن أحمد عن أبيه قال مات هشيم وأنا ابن عشرين سنة وأنا احفظ ما سمعت منه . وهذا مما يدل على قوة حفظه في فترة شبابه، فلم يكن همه منصرفاً إلى الدنيا أو إلى هموم الشباب العاطلين ، بل كان همه في شبابه طلب الحديث وحفظه ، حتى بلغ منه مبلغاً .

ومن حديث الإمام أحمد عن نفسه (رحمه الله ) في طلب العلم في شبابه قوله : سمعت من علي بن هاشم سنة تسع وسبعين فأتيته المجلس الآخر وقد مات وهي السنة التي مات فيها مالك وأقمت بمكة سنة سبع وتسعين واقمت عند عبد الرزاق سنة تسع وتسعين ، كل ذلك وهو في سن الشباب (رحمه الله) . بل قد بدأ بطلب العلم قبل سن الشباب ، وفي هذا يقول المروزي قال لي أبو عبد الله اختلفت إلى الكتاب ثم اختلفت إلى الديوان وأنا ابن أربع عشرة سنة .

ومن أخباره في طلبه ورحلته ، يقول المروزي سمعت أبا عبد الله يقول مات هشيم ولي عشرون سنة فخرجت أنا والاعرابي رفيق كان لأبي عبد الله قال فخرجنا مشاة فوصلنا الكوفة يعني في سنة ثلاث وثمانين فأتينا أبا معاوية وعنده الخلق فاعطى الاعرابي حجة بستين درهما فخرج وتركني في بيت وحدي فاستوحشت وليس معي الا جراب فيه كتي كنت اضعه فوق لبنة واضع رأسي عليه وكنت اذاكر وكيعا بحديث الثوري وذكر مرة شيئاً فقال هذا عند هشيم فقلت لا وكان ربما ذكر العشر احاديث فأحفظها فإذا قام قالوا لي فامليها عليهم .

وعن عبد الله بن أحمد قال لي أبي خذ أي كتاب شئت من كتب وكيع من المصنف فإن شئت ان تسألني عن الكلام حتى اخبرك بالاسناد وإن شئت بالاسناد حتى اخبرك أنا بالكلام .

وعن عبد الله بن أحمد أيضاً قال : سمعت سفيان بن وكيع يقول احفظ عن ابيك مسألة من نحو اربعين سنة سئل عن الطلاق قبل النكاح فقال يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي وابن عباس ونيف وعشرين من التابعين لم يروا به باسا فسألت أبي عن ذلك فقال صدق كذا قلت .

وعن أبي إسماعيل الترمذي يذكر عن ابن نمير قال كنت عند وكيع فجاءه رجل أو قال جماعة من اصحاب أبي حنيفة فقالوا له ها هنا رجل بغدادى يتكلم فى بعض الكوفيين فلم يعرفه وكيع فبينما نحن اذ طلع أحمد بن حنبل فقالوا هذا هو فقال وكيع ها هنا يا أبا عبد الله فأفروا له فجعلوا يذكرون عن أبي عبد الله الذى ينكرون وجعل أبو عبد الله يحتج بالأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لو كيع هذا بحضرتك ترى ما يقول فقال رجل يقول قال رسول الله ايش اقول له ثم قال ليس القول الا كما قلت يا أبا عبد الله فقال القوم لو كيع خدعك والله البغدادى .

هذا طرف من قوة حفظ هذا الإمام الجليل وهو فى سن الشباب، وقد وثق الناس بعلمه وأجله علماء عصره ، فهو أنموذج رائع لشباب المسلمين فى مثله ليقدي الشباب ، وبسعيه ليهدي الطلاب .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، فى الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب فى صدر الإسلام

الحلقة الثامنة والسبعون

## أحمد بن حنبل (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، الذى ساد فى العلم صغيراً ، فبرع وأفقى ولم يتجاوز سن الشباب ، إنه أحمد بن حنبل (رحمه الله) .

ذكرنا فيما سبق طرفاً من سعة علم الإمام وقوة حفظه في فترة شبابه ، وقد كان (رحمه الله) آية في الحفظ ، ومع هذا كله فلم يصبه العجب بل كان يتهم نفسه ، ومن ذلك قوله : نحن كتبنا الحديث من ستة وجوه وسبعة لم نضبطه فكيف يضبطه من كتبه من وجه واحد . وقد عرف رجال الحديث سعة حفظه ، قال عبد الله بن أحمد قال لي أبو زرعة ابوك يحفظ الف الف حديث فقل له وما يدريك قال ذاكرته فاخذت عليه الابواب .

قال الذهبي : فهذه حكاية صحيحة في سعة علم أبي عبد الله وكانوا يعدون في ذلك المكرر والاثر وفتوى التابعي وما فسر ونحو ذلك والا فالممتون المرفوعة القوية لا تبلغ عُشر معشار ذلك .

وقال ابن أبي حاتم قال سعيد بن عمرو يا أبا زرعة أنت احفظ ام أحمد قال بل أحمد قلت كيف علمت قال وجدت كتبه ليس في اوائل الاجزاء اسماء الذين حدثوه فكان يحفظ كل جزء ممن سمعه وأنا لا اقدر على هذا .

وعن أبي زرعة قال حررت كتب أحمد يوم مات فبلغت اثني عشر حملاً وعدلاً ما كان على ظهر كتاب منها حديث فلان ولا في بطنه حدثنا فلان كل ذلك كان يحفظه .

وقال حسن بن مئنه سمعت أبا زرعة يقول اخرج الي أبو عبد الله اجزاء كلها سفيان سفيان ليس على حديث منها حدثنا فلان فظننتها عن رجل واحد فانتخبت منها فلما قرأ ذلك علي جعل يقول حدثنا وكيع ويحيى وحدثنا فلان فعجبت ولم اقدر انا على هذا .

وقال ابراهيم الحري رأيت أبا عبد الله كأن الله جمع له علم الاولين والآخرين . ولم يكن الإمام نابغاً في الحفظ فحسب ، بل جمع إلى ذلك معرفة معاني الأحاديث وفقهها . فعن أحمد بن سلمة سمعت ابن راهويه يقول كنت اجالس أحمد وابن معين وتذاكر فاقول ما فقهه ما تفسيره فيسكتون الا أحمد .

قال العباس بن محمد الخلال حدثنا ابراهيم بن شماس سمعت وكيعاً وحفص بن غياث يقولان ما قدم الكوفة مثل ذاك الفتى يعينان أحمد بن حنبل .

وعن محمد بن يحيى القطان قال : رايت أبي مكرماً لأحمد بن حنبل لقد بذل له كتبه أو قال حديثه .

وقال القواريري قال يحيى القطان ما قدم علينا مثل هذين أحمد ويحيى بن معين وما قدم علي من بغداد احب الي من أحمد بن حنبل .

وعن عمرو بن العباس سمعت عبد الرحمن بن مهدي ذكر اصحاب الحديث فقال اعلمهم بحديث الثوري أحمد بن حنبل قال فأقبل أحمد فقال ابن مهدي من اراد ان ينظر إلى ما بين كتفي الثوري فلي نظر إلى هذا .

وعن عباس الدُّوري سمعت أبا عاصم يقول لرجل بغدادى من تعدون عندكم اليوم من اصحاب الحديث ؟

قال عندنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو خيثمة والمعيطي والسويدي حتى عد له جماعة بالكوفة ايضا وبالبصرة فقال أبو عاصم قد رأيت جميع من ذكرت وجاءوا الي لم ار مثل ذاك الفتى .

وقال شجاع بن مخلد سمعت أبا الوليد الطيالسي يقول ما بالمصريين رجل اكرم علي من أحمد بن حنبل .

وعن سليمان بن حرب انه قال لرجل سل أحمد بن حنبل وما يقول في مسألة كذا فانه عندنا امام

قال وحدثنا المروذي قلت لأحمد اكان اغمي عليك أو غشي عليك عند ابن عيينة قال نعم في دهليزه زحمني الناس فاغمي علي . ولعل هذا الازدحام على الإمام كان حرصاً على الأخذ عنه والتعلم منه ، لما عرف من مكانته وقدره وسعة علمه ، وزهده وورعه .

وكل هذا من ثمرة العلم، فإن العلم النافع هو الذي يورث الزهد والورع والتقوى، وهو الذي يرفع صاحبه في الدنيا والآخرة ، ويكسبه محبة الله والناس .

وبعد هذه الأخبار الموجزة عن سعة علم الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله ) وما ناله من المكانة والقدر في شبابه لنا وقفة مع طلاب العلم من الشباب في هذا الزمان .

إن الإمام أحمد رحمه الله لم يجتهد في طلب العلم وحفظ الحديث لينال بذلك شهادة علمية، أو سمعة دنيوية، بل جد واجتهد في ذلك طلباً لما عند الله سبحانه وتعالى ، ومخلصاً النية له سبحانه ، فبارك الله بعلمه ونفع الله به المسلمين ، من ذلك الزمان وعلى مدى مئات السنين إلى زماننا هذا ، وسيبقى هذا العلم ينتفع به إلى ما شاء الله ، فهنيئاً لذلك الإمام بما

نال من هذا الثواب العظيم ، الذي يجري عليه بعد مماته ، كما أخبر بذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " أخرجہ مسلم .

كما أن الشاب قد يتساءل كيف يحفظ الإمام ألف ألف حديث ونحن في هذا الزمان لا نقدر أن نحفظ مائة حديث ، فإن الإجابة على ذلك أن تقوى الله والبعد عن المعاصي تجعل الشاب يحفظ الكثير من العلم . أما سمعنا قول الشافعي (رحمه الله) :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يخلص نياتنا ويجنبنا معاصيه ، وأن يرزقنا العلم النافع ، والعمل الصالح .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة التاسعة والسبعون

## أحمد بن حنبل (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، الذي ساد في العلم صغيراً ، فبرع وأفقى ولم يتجاوز سن الشباب ، إنه أحمد بن حنبل (رحمه الله) .

مما يدل على سعة علم الإمام في شبابه وقيامه في الفتيا ، يقول نوح بن حبيب القومسي سلمت على أحمد بن حنبل في سنة ثمان وتسعين ومئة بمسجد الخيف وهو يفتي فتيا واسعة . وفي هذا الوقت كان عمر الإمام أحمد (رحمه الله) نحواً من أربع وثلاثين عاماً ، أي أنه ما زال في عز شبابه (رحمه الله) .

ومع هذه المكانة للإمام أحمد (رحمه الله) فإنه لم يكن من أصحاب الأموال ، ولا يكاد في بعض الأحيان يجد حاجته الضرورية ، فلم يشغل نفسه بالبحث عن المال ، وربما جاءه العطاء وهو في أشد الحاجة إليه فيرفضه تورعاً .

ذكر الذهبي أن شيخاً كان عنده كتاب بخط أحمد بن حنبل فقال كنا عند ابن عيينة سنة ففقدت أحمد بن حنبل اياماً فدللت على موضعه فجئت فإذا هو في شبيه بكهف في جواد فقلت سلام عليكم ادخل فقال لا ثم قال ادخل فدخلت وإذا عليه قطعة لئد خلق فقلت لم حجبتني فقال حتى استترت فقلت ما شانك قال سرقت ثيابي قال فبادرت إلى منزلي فجئته بمئة درهم فعرضتها عليه فامتنع فقلت قرضاً فأبى حتى بلغت عشرين درهماً ويأبى فقلت وقلت ما يحل لك ان تقتل نفسك قال ارجع فرجعت فقال اليس قد سمعت معي من ابن عيينة قلت بلى قال تحب ان انسخه لك قلت نعم قال اشتر لي ورقاً قال فكتب بدراهم اكتسى منها ثوبين .

وعن الرمادي سمعت عبد الرزاق وذكر أحمد بن حنبل فدمعت عيناه فقال بلغني ان نفقته نفدت فأخذت بيده فأقامته خلف الباب وما معنا احد فقلت له انه لا تجتمع عندنا الدنانير اذا بعنا الغلة اشغلناها في شئ وقد وجدت عند النساء عشرة دنانير فخذها وأرجو ان لا تنفقها حتى يتهياً شئ فقال لي يا أبا بكر لو قبلت من احد شيئاً قبلت منك .

وقال عبد الله: قلت لأبي: بلغني ان عبد الرزاق عرض عليك دنانير . قال نعم وأعطاني يزيد بن هارون خمس مئة درهم اظن فلم اقبل وأعطى يحيى بن معين وأبا مسلم فأخذوا منه .

وحتى الطعام ، فرمى بقي الإمام أحمد الأيام جائعاً لا يجد ما يسد به جوعه، فعن أبي إسحاق الجوزجاني قال كان أحمد بن حنبل يصلي بعبد الرزاق فسها فسأل عنه عبد الرزاق فأخبر انه لم يأكل منذ ثلاثة ايام شيئاً.

ومع شدة الحال هذه هذه فإنه لم ينشغل عن طلب العلم وتعليمه ، فقد كان رحمه الله قدر صرف كل جهده ووقته وما يحصل عليه من مال في طلب العلم . أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، ولهذه الصفات وغيرها في الإمام أصبح له في قلوب الناس مكانة كبيرة ، فكانوا يهابونه ويجلونه ، لا لماله ، ولا لنسبه وحسبه ، ولا لمنصبه ومركزه ، بل لتقواه وعلمه ، وهذا دليل على مكانته عند ربه سبحانه وتعالى .

قال المروزي سمعت بعض الواسطيين يقول ما رأيت يزيد بن هارون ترك المزاح لأحد إلا لأحمد بن حنبل .

و قال أحمد بن سنان القطان ما رأيت يزيد لأحد اشد تعظيماً منه لأحمد ابن حنبل ولا أكرم احدا مثله كان يقعده الى جنبه ويوقره ولا يمازحه .

وقال عبد الرزاق ما رأيت احدا افقه ولا اورع من أحمد بن حنبل . قال الذهبي : قال هذا وقد رأى مثل الثوري ومالك وابن جريج . وقال حفص بن غياث ما قدم الكوفة مثل أحمد .

وقال قتبية خير اهل زماننا ابن المبارك ثم هذا الشاب يعني أحمد ابن حنبل وإذا رأيت رجلاً يحب أحمد فاعلم انه صاحب سنة ولو ادرك عصر الثوري والاوزاعي والليث لكان هو المقدم عليهم فليل لقتيبة يضم أحمد إلى التابعين قال إلى كبار التابعين.

وفي هذه الأخبار عبرة للشباب في هذا الزمان ، فإنه قلما تجد شاباً إلا وعنده من القوت والملبس ما يكفيه لزمن طويل ، بل عنده الكثير مما يفضل عن حاجته ، وقل إن شئت ، لم يعد الشاب يفكر في الأشياء الضرورية للحياة ، بل أصبح يفكر في كمالياتها.

ومع هذه الكفاية في الحاجيات لا تجد إلا النادر من الشباب من يصرف همه وجهده في طلب العلم وتعليمه ، فكيف لو كان مشغولاً بطلب رزقه الضروري من مأكل وملبس ونحوه .

أضف إلى ذلك ما تيسر للشباب في هذا الزمان من وسائل الحصول على العلم ، فهذه الكتب بأحجامها وأصنافها وألوانها وتنوع فنونها وطبعاتها الفاخرة متوفرة في كل مكان سواء للاقتناء عن طريق الشراء ، أو للاطلاع عن طريق المكتبات العامة . أضف إلى ذلك ما توفر على أقراص الحاسب من آلاف المجلدات التي يسهل الاطلاع عليها، ربما

حملها الشاب في جيبه ، تلك الكتب التي تحتاج فيما سبق إلى كذا بغير حتى يحملها من مكان إلى آخر .

لا شك أن هذا من نعم الله سبحانه وتعالى على الناس في هذا الزمان ، والنعم تحتاج إلى شكر، وشكر كل نعمة بما يناسبها، ومن شكر الله سبحانه وتعالى على تسير سبل العلم في هذا الزمان هو الاستفادة من هذه السبل في الحصول على العلم النافع وتعليمه. فإذا كان المعلم في السابق لا يستطيع أن يلقي في دروسه أكثر من بضع مئات هذا مع المبالغة ، فإنه في هذا الزمان يستطيع أن يعلم مئات الآلاف ، بل إن شئت قل الملايين من البشر ، بما يث من هذه الدروس العلمية عبر وسائل الاتصال الحديثة ، التي يستقبلها الناس في أنحاء مختلفة من الكرة الأرضية .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثمانون

## أحمد بن حنبل (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، الذي ساد في العلم صغيراً ، فبرع وأفتى ولم يتجاوز سن الشباب، إنه الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) .

لقد عرف العلماء قدر علم الإمام أحمد وهو مازال شاباً ، فعن المزني قال لي الشافعي رأيت ببغداد شابا اذا قال حدثنا قال الناس كلهم صدق قلت ومن هو قال أحمد بن حنبل .



وقال حرملة سمعت الشافعي يقول خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلا افضل ولا اعلم ولا افقه ولا اتقى من أحمد بن حنبل . وقال الزعفراني قال لي الشافعي ما رأيت اعقل من أحمد وسليمان ابن داود الهاشمي .

قال محمد بن إسحاق بن راهويه حدثني أبي قال قال لي أحمد ابن حنبل تعال حتى اريك من لم ير مثله فذهب بي إلى الشافعي قال أبي وما رأى الشافعي مثل أحمد بن حنبل ولولا أحمد وبذل نفسه لذهب الاسلام يريد المحنة .

وقال محمد بن عبدويه سمعت علي بن المديني يقول أحمد افضل عندي من سعيد بن جبير في زمانه لأن سعيدا كان له نظراء .

وعن ابن المديني قال اعز الله الدين بالصاديق يوم الردة وبأحمد يوم المحنة .

وقال الحسن بن الربيع ما شبهت أحمد بن حنبل الا بابن المبارك في سمته وهيئته

وعن محمد بن الحسين الانمطي قال كنا في مجلس فيه يحيى بن معين وأبو خيثمة فجعلوا يشنون على أحمد بن حنبل فقال رجل فبعض هذا فقال يحيى وكثرة الثناء على أحمد تستنكر؟ لو جلسنا مجالسنا بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكما لها .

وقال أبو خيثمة ما رأيت مثل أحمد ولا اشد منه قلبا.

وقال محمد بن حماد الظهراني سمعت أبا ثور الفقيه يقول أحمد ابن حنبل اعلم أو افقه من الشوري .

وقال عمرو الناقد اذا وافقني أحمد بن حنبل على حديث لا ابالي من خالفني .

قال ابن أبي حاتم سألت أبي عن علي بن المديني وأحمد بن حنبل ايهما احفظ فقال كانا في الحفظ متقاربين وكان أحمد أفقه اذا رأيت من يحب أحمد فاعلم انه صاحب سنة .

وقال ابن خزيمة سمعت محمد بن سحتويه سمعت أبا عمير بن النحاس الرملي وذكر أحمد بن حنبل فقال رحمه الله عن الدنيا ما كان اصبره وبالماضين ما كان اشبهه وبالصالحين ما كان الحقه عرضت له الدنيا فأبأها والبدع فنفاها . قال أبو حاتم كان أبو عمير من عباد المسلمين قال لي امل علي شيئا عن أحمد بن حنبل .

وقال ابن وارة كان أحمد صاحب فقه، صاحب حفظ، صاحب معرفة.

وقال النسائي جمع أحمد بن حنبل المعرفة بالحديث والفقة والورع والزهد والصبر .

وعن عبد الوهاب الوراق قال لما قال النبي صلى الله عليه وسلم فردوه إلى عالمه رددناه إلى أحمد بن حنبل وكان اعلم اهل زمانه .

وقال أبو داود كانت مجالس أحمد مجالس الآخرة لا يذكر فيها شئ من امر الدنيا ما رأيته ذكر الدنيا قط .

قال صالح بن محمد جزرة افقه من ادركت في الحديث أحمد بن حنبل .

وعن محمد بن ياسين سمعت ابن أبي اويس وقيل له ذهب اصحاب الحديث فقال ما ابقى الله أحمد بن حنبل فلم يذهب اصحاب الحديث .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ، في طلب العلم وفي أمور الآخرة ، فما بلغ الإمام أحمد ما بلغ من المكانة العالية الرفيعة بشهادة أهل العلم المعترين له، إلا بما ناله من العلم النافع والعمل به .

كل واحد من الشباب يريد أن تكون له مكانة بين الناس ، ولكن يختلف الشباب في طلب هذه المكانة ، فمنهم من يطلبها بماله ، ومنهم من يطلبها بجاهه ، ومنهم من يطلبها بأمر اشتهر به إما فن أو رياضة أو نحوها، وهناك من يطلبها بتصرفات غريبة ، بل مذمومة أحياناً ، فتكسبه الشهرة بين أقرانه وبني جنسه .

وكل هذه الأمور من تزيين الشيطان للشباب ، ومما يشغلهم به عن مصالحهم الحقيقية في الدنيا والآخرة ، التي يجب الحرص عليها كما كانت حال سلفنا من شباب صدر الإسلام أمثال أحمد بن حنبل (رحمه الله) وأقول ذلك لأن الإمام (رحمه الله) بلغ ما بلغ من المكانة وهو في سن الشاب ، كما سبق بيان ذلك ، لا يعني ذلك أنه كان في كل حياته شاباً . فإنه (رحمه الله) اغتنم مرحلة الشباب في تكوين نفسه ، وفي بناء شخصيته العلمية الفذة ، التي إذا ذكر علماء هذه الأمة في القديم والحديث عد من أوائلهم أحمد بن حنبل (رحمه الله) .

لذا فإن شباب الإسلام في هذا الزمان وغيره ، بحاجة أن يتأملوا حياة الشباب السابقين من شباب صدر الإسلام ، فيحتذوا حذوهم ويقتدوا بهم . كما أنهم بحاجة ماسة أن يراجعوا أنفسهم ويقوموا أعمالهم وتصرفاتهم ، ويعيدوا ترتيب أولوياتهم في هذه الحياة بما يحقق لهم وأمتهم الحياة النزيهة الكريمة ، التي تعود عليهم وعلى أمتهم بالنفع في الدنيا والآخرة .

كما أن عليهم أيضاً أن يتجنبوا تلك التصرفات المتهورة التي جلبت لهم ولغيرهم المشكلات الصعبة التي لا مداها إلى الله سبحانه وتعالى .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الحادية والثمانون

## أحمد بن حنبل (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، الذي ساد في العلم صغيراً ، فبرع وأفقى ولم يتجاوز سن الشباب، إنه الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) .

كان الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) من علماء عصره ، قال أبو عبيد القاسم ابن سلام انتهى العلم إلى أربعة أحمد بن حنبل وهو أفقهم فيه وإلى ابن أبي شيبة وهو أحفظهم له وإلى علي بن المديني وهو أعلمهم به وإلى يحيى بن معين وهو أكتبهم له .

وعن محمد ابن أبي بشر قال أتيت أحمد بن حنبل في مسألة فقال ائت أبا عبيد فان له بيانا لا تسمعه من غيره فأتيته فشفاني جوابه فأخبرته بقول أحمد فقال ذاك رجل من عمال الله نشر الله رداء عمله وذخر له عنده الزلفى اما تراه محبياً مألوفاً ما رأت عيني بالعراق رجلاً اجتمعت فيه خصال هي فيه فبارك الله له فيما اعطاه من الحلم والعلم والفهم .

وعن ابن وارة قال أحمد بن حنبل ببغداد وأحمد بن صالح بمصر وأبو جعفر النفيلي بخران وابن نمير بالكوفة هؤلاء اركان الدين .

قال ابن سَلَم سمعت محمد بن نصر يقول صرت إلى دار أحمد بن حنبل مرارا وسألته عن مسائل فقليل له أكان أكثر حديثا ام إسحاق قال بل أحمد أكثر حديثا وأورع، أحمد فاق اهل زمانه .

قال الذهبي : كان أحمد عظيم الشأن رأسا في الحديث وفي الفقه وفي التأله اثني عليه خلق من خصومه فما الظن بإخوانه وأقرانه وكان مهيبا في ذات الله حتى لقال أبو عبيد ما هبت احدا في مسألة ما هبت أحمد بن حنبل .

وقال أحمد بن القاسم المقرئ سمعت الحسين الكرابيسي يقول مثل الذين يذكرون أحمد بن حنبل مثل قوم يجيئون إلى أبي قبيس يريدون ان يهدموه بنعالهم وعن الاثرم قال ناظرت رجلا فقال من قال بهذه المسألة قلت من ليس في شرق ولا غرب مثله قال من قلت أحمد بن حنبل .

وعن عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة وقيل له اختيار أحمد وإسحاق احب اليك ام قول الشافعي قال بل اختيار أحمد فإسحاق ما اعلم في اصحابنا اسود الرأس افقه من أحمد بن حنبل وما رأيت احدا اجمع منه .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لقد نال الإمام أحمد تلك المكانة العالية في العلم وهو ما زال شاباً ، وقد سمعنا من وصفه في الأثر الأخير (أنه أسود الرأس) وأسود الرأس هو الشاب في حين أن أبيض الرأس هو الشيخ الكبير .

وصدق الله حين قال : {يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} . فما بلغ الإمام تلك المكانة إلا بالعلم النافع .

ولقد كان لعلم الإمام أحمد (رحمه الله) الأثر الكبير في حياته ، مما تدل عليه أخبار ورعه وتقواه .

فعن سليمان الشاذكوني قال : لقد حضرت من ورعه شيئا بمكة انه ارهن سطلا عند فامي فأخذ منه شيئا ليقوته فجاء فأعطاه فكأكه فأخرج اليه سطلين فقال انظر ايهما سطلك فقال لا ادري انت في حل منه وما أعطيتك ولم يأخذه قال الفامي والله انه لسطله وإنما اردت ان امتحنه فيه .

وعن صالح بن أحمد قال دخلت على أبي يوما أيام الواثق والله يعلم على أي حال نحن وقد خرج لصلاة العصر وكان له لئذ يجلس عليه قد أتى عليه سنون كثيرة حتى بلي وإذا تحته كتاب كاغد فيه بلغني يا أبا عبد الله ما أنت فيه من الضيق وما عليك من الدين وقد وجهت اليك بأربعة آلاف درهم على يدي فلان وما هي من صدقة ولا زكاة وإنما هو شيء ورثته من أبي فقرأت الكتاب ووضعتة فلما دخل قلت يا أبا ما هذا الكتاب فاحمر وجهه وقال رفعته منك ثم قال تذهب لجوابه فكتب إلى الرجل وصل كتابك الي ونحن في عافية فاما الدين فإنه لرجل لا يرهقنا وأما عيالنا ففي نعمة الله فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذي كان أوصل كتاب الرجل فلما كان بعد حين ورد كتاب الرجل مثل ذلك فرد عليه بمثل ما رد فلما مضت سنة أو نحوها ذكرناها فقال لو كنا قبلناها كانت قد ذهبت .

وعن أحمد بن سنان قال بلغني ان أحمد ابن حنبل رهن نعله عند خباز باليمن وأكرى نفسه من جمالين عند خروجه وعرض عليه عبد الرزاق دراهم صالحة فلم يقبلها.

وعن صالح قال : قال لي أبي جاءني امس رجل كنت احب ان تراه بينا انا قاعد في نحر الظهيرة اذا برجل سلم بالباب فكان قلبي ارتاح ففتحت فإذا انا برجل عليه فروة وعلى رأسه خرقة ما تحت فروه قميص ولا معه ركوة ولا جراب ولا عكاز قد لوحته الشمس فقلت ادخل فدخل الدهليز فقلت من اين اقبلت قال من ناحية المشرق اريد الساحل ولولا مكانك ما دخلت هذا البلد نويت السلام عليك قلت على هذه الحال قال نعم ما الزهد في الدنيا قلت قصر الامل قال فجعلت اعجب منه فقلت في نفسي ما عندي ذهب ولا فضة فدخلت البيت فأخذت اربعة ارغفة فخرجت اليه فقال أو يسرك ان اقبل ذلك يا أبا عبد الله قلت نعم فأخذها فوضعها تحت حضنة وقال ارجو ان تكفيني إلى الرقة استودعك الله فكان يذكره كثيرا .

ما أحوج الأمة إلى أمثال أحمد بن حنبل (رحمه الله) فيما سطره من من الأخبار الجميلة في العلم النافع والعمل الصالح ، والخلق الحسن . فنسأل الله سبحانه وتعالى لشباب الإسلام التوفيق والهداية والفلاح .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة

والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثانية والثمانون

## أحمد بن حنبل (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم  
مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، الذي ساد في العلم صغيراً ، فبرع وأفقى ولم  
يتجاوز سن الشباب، إنه الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) .

لقد استفاد الإمام أحمد من علمه الخير الكثير ، فكما برع في العلم فقد برع في العمل  
وحسن الخلق ، فعن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال ما أعلم اني رايت احدا انظف  
بدنا ولا اشد تعاهدا لنفسه في شاربهِ وشعر راسه وشعر بدنه ولا انقى ثوبا بشدة بياض من  
أحمد بن حنبل رضي الله عنه .

فهذه الأوصاف الجليلة مما يحمد عليه الرجل المسلم ، فقد جاءت التوجيهات النبوية  
بأن يتعاهد الإنسان نفسه بهذه الأمور ، ومن ذلك ما جاء في صحيح البخاري عن أبي  
هريرة (رضي الله عنه) : عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْفِطْرَةُ خَمْسُ الْخِتَانِ وَالْإِسْتِحْدَادُ  
وَتَنْتِفُ الْإِبْطِ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ .

ومن تأمل حال بعض الشباب في هذا الزمان وجد أنهم قد أهملوا بعض هذه الجوانب  
وهم في المقابل يزعمون النظافة ويحرصون عليها، فتجد بعضهم قد أهمل أظفاره ، أو أطال  
بعضها متعمداً فهذا قد خالف الفطرة، فضلاً عن تعريض نفسه للضرر . وتجد آخر قد  
حرص حلق لحيته في كل يوم زاعماً أن ذلك من نظافة الوجه ، وهو مع هذا قد ارتكب محرماً  
، وخالف أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله : (خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ وَفَرُّوا اللَّحَى

وَأَخْضُوا الشَّوَارِبَ) أخرجهم البخاري . وأما الشارب الذي يسن له الأخذ منه وتعاهده ، فإن بعضهم قد أطاله ، وربما افتخر بطوله .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، نعود مرة أخرى إلى سيرة صاحبنا في هذه الحلقة أحمد بن حنبل ، وتلك المواقف الجميلة من حياته .

فعن صالح بن أحمد قال : قال لي أبي : كانت والدتك في الظلام تغزل غزلا دقيقا فتبيع الاستار بدرهمين اقل أو أكثر فكان ذلك قوتنا . وقال صالح : وكنا إذا اشترينا الشيء نستره عنه كيلا يراه فيوبخنا . فهذا دليل على قناعته وتواضعه (رحمه الله) فهو لا يريد من الدنيا إلا يسير القوت الذي يسد حاجته .

وعن المروزي قلت لأبي عبد الله: ما أكثر الداعي لك قال اخاف ان يكون هذا استدراجا، بأي شيء هذا؟ وقلت له قدم رجل من طرسوس فقال كنا في بلاد الروم في الغزو اذا هدا الليل رفعوا اصواتهم بالدعاء ادعوا لأبي عبد الله وكنا نمد المنجنيق ونرمي عن أبي عبد الله ولقد رمي عنه بحجر والعلاج على الحصن متترس بدرقه فذهب براسه وبالدرقه قال فتغير وجه أبي عبد الله وقال ليت له لا يكون استدراجا قلت كلا.

وقال عبد الله بن أحمد خرج أبي إلى طرسوس ماشيا وحج حجتين أو ثلاثا ماشيا وكان اصبر الناس على الوحدة وبشر لم يكن يصبر على الوحدة كان يخرج إلى ذا وإلى ذا .

وقال عباس الدوري حدثنا علي بن أبي فزارة جازنا قال كانت أمي مقعدة من نحو عشرين سنة فقالت لي يوما اذهب إلى أحمد بن حنبل فسله أن يدعو لي فأتيت فدققت عليه وهو في دهليزه فقال من هذا قلت رجل سألتني أمي وهي مقعدة أن أسألك الدعاء فسمعت كلامه كلام رجل مغضب فقال نحن أحوج أن تدعو الله لنا فوليت منصرفا فخرجت عجوز فقالت قد تركته يدعو لها فجئت إلى بيتنا ودققت الباب فخرجت أمي على رجلها تمشي . قال الذهبي : هذه الواقعة نقلها ثقتان عن عباس .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، يضرب لنا الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) مثل العالم العامل بعلمه ، فقد كان (رحمه الله) إذا تعلم حديثاً عمل عمل به ، قال المروزي قال لي أحمد ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت به حتى مر بي أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا فأعطيت الحجام دينارا حين احتجمت .

فهذا يدل على عمله بالأشياء الدقيقة ، فكيف حاله مع الأحاديث الأخرى . لقد كانت شدة حرصه على العمل بعلمه سبباً في ثبوت العلم ورسوخه في نفسه ، حتى كان رحمه الله آية في العلم .

إن هذا الجانب من حياة الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) بحاجة إلى وقفة وتأمل من العلماء وطلاب العلم في هذا الزمان ، فحري بهم كما وهبهم الله سبحانه وتعالى العلم ، أن يحرصوا على العمل به وتطبيقه ، فهذا هو العلم الحقيقي ، وصاحبه هو العالم الحق .

أما العلم الذي لا يعمل به ، فهو ضرر على صاحبه ، وسيكون يوم القيامة حجة عليه ، وهذا الصنف فيه شبه من المغضوب عليهم وهو اليهود الذي علموا ولكنهم لم يعملوا بما عملوا نسأل الله سبحانه وتعالى السلامة والعافية من حالهم . ونسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا العلم النافع وأن يعيننا على العمل به وتعليمه . فهذه طريقة سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وهناك جانب آخر في هذه المسألة ، لا بد أن ينتبه له الشباب ، وهو النية في العلم ، فربما زين الشيطان لبعض الناس طلب العلم لا من أجل العمل ، ولكن لطلب الشهادات ، والرفعة والمنصب في الدنيا ، وأن يشار إليه بالبنان ، فيقال هذا العالم الفلاني ، أو طالب العلم الفلاني .

ولقد حذر المصطفى (صلى الله عليه وسلم) من هذه النية الفاسدة ، وبين مآل صاحبها يوم القيامة ، لما في صحيح مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا



عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيَقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ .  
أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا  
رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة  
والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثالثة والثمانون

### أحمد بن حنبل (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم  
مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، الذي ساد في العلم صغيراً ، فبرع وأفقى ولم  
يتجاوز سن الشباب، إنه الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) .

لقد بذل الإمام أحمد (رحمه الله) نفسه في طلب العلم والبحث عن حديث رسول الله  
(صلى الله عليه وسلم) ، فعن موسى بن هارون سمعت ابن راهويه يقول لما خرج أحمد إلى  
عبد الرزاق انقطعت به النفقة فأكرى نفسه من بعض الجمالين إلى أن وافى صنعاء وعرض  
عليه أصحابه المواساة فلم يأخذ .

فكان رحمه الله عفيف النفس ، لا يقبل من أحد عطاءً ، فرمما احتاج المال اقترض ،  
قال عبد الله بن أحمد حدثني إسماعيل بن أبي الحارث قال مر بنا أحمد فقلنا لإنسان اتبعه  
وانظر أين يذهب فقال جاء إلى حَنَّكَ المَرْوَزِيِّ فما كان إلا ساعة حتى خرج فقلت لحنك  
بعد جاءك أبو عبد الله قال هو صديق لي واستقرض مني مئتي درهم فجاءني بها فقلت ما  
نويت أخذها فقال وأنا ما نويت إلا أن أردّها إليك .

ومع ما بلغ الإمام أحمد (رحمه الله) من الخير فإنه كان شديد التواضع ولا يفتخر بشيء من ذلك الخير على أحد ، قال يحيى بن معين ما رأيت مثل أحمد صحبناه خمسين سنة ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الخير .

هذه سيما الصالحين وعلامة المتقين ، فإنهم يعرفون أن ما بهم من الخير فمن الله سبحانه وتعالى وحده ، فلا يفتخرون به على أحد ، بل يحمدون الله ويشكرونه على هذا الخير .

فكيف بشبابنا في هذا الزمان الذين ربما افتخر أحدهم على أقرانه بشيء قد لا يكون في الأصل مما يفتخر به ، وربما افتخر أحدهم على غيره بقوة عضلاته أو جودة حركاته ، أو افتخر بكثرة ماله أو جودة سيارته ونحو ذلك ، فهذه أمور لا تستحق الافتخار بها ، فليعلم الشباب أن الذي وهبهم هذه النعم وأمثالها قادر على سلبها منهم في أي وقت ، وأن الذي أعطاهم ذلك قد أعطى غيرهم ما يفوقها . فليتواضعوا لله وليشكروه على نعمه ، فإنه سبحانه قد وعد الشاكر بالزيادة ، فقد قال سبحانه : { وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد } .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، ومع صور جميلة أخرى من حياة الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) ، قال عبد الله بن أحمد كان أبي يقرأ كل يوم سبعا وكان ينام نومه خفيفة بعد العشاء ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو .

هكذا كان الرجال يوزعون أوقاتهم التوزيع المناسب ، ويغتنموها في طاعة الله سبحانه وتعالى ، فكان وقت الإمام (رحمه الله) مقسماً بين القراءة والصلاة والدعاء ، وغير ذلك من العبادات ، وكان يستعين على ذلك بيسير النوم ، ولم يكن في وقت الإمام شيء للهو أو اللعب ونحوه .

فإلى شبابنا أسوق هذا النموذج الرائع في حفظ الوقت ، فأين أولئك الشباب الذين تمضي أوقاتهم بين اللهو واللعب ، والسهر والطرب ، وكذا الذهاب والإياب ، والقليل والقال . أخي الشاب ، إن وقتك هو حياتك ، فإذا مضى جزء من وقتك من غير فائدة ، فقد أهدرت جزءاً من عمرك ، واعلم أنك إنما خلقت لعبادة الله وحده القائل : { وما

خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون { فهذا هو الهدف الأساسي من وجودك في هذه الحياة ، فسخر وقتك وجهدك لتحقيق هذا الهدف .

ولا يعني ذلك أنك لا تعمل أو لا تروح عن نفسك ، ليس الأمر كذلك ، فإن العمل مطلوب منك لتكسب رزقك وتستقيم عبادتك ، والترويح الحسن منشط لنفسك ، ومزيل عنك التعب والملل ، فالمهم أن لا يخرج عملك أو ترويحك عن إطار ذلك الهدف الأساسي الذي خلقت من أجله .

وعودة مرة أخرى إلى سيرة صاحبنا في هذه الحلقة ، فلقد كان الإمام أحمد (رحمه الله) مع شدة ورعه وتقواه يخشى على نفسه ، ويذكر الموت ويكي (رحمه الله) ، قال صالح كان أبي اذا دعا له رجل قال ليس يحرز الرجل المؤمن الا حفرة الاعمال بخواتيمها.

قال المروزي كان أبو عبد الله اذا ذكر الموت خنقته العبرة وكان يقول الخوف يمنعني اكل الطعام والشراب واذا ذكرت الموت هان علي كل امر الدنيا انما هو طعام دون طعام ولباس دون لباس وانها ايام قلائل ما اعدل بالفقر شيئا ولو وجدت السبيل لخرجت حتى لا يكون لي ذكر .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، إن ذكر الموت دواء للنفس ، وكبح جماحها ، وقد أوصى المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بالإكثار من ذكر الموت حين قال : (أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ يَعْنِي الْمَوْتَ) .

وليعلم الشباب أن الموت ليس مقصوراً على الشيوخ ، بل إن من يموت من الشباب أكثر ممن يموت من الشيوخ .

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ولو تنعت بالحجاب والحرس

واعلم بأن سهام الموت نافذة في كل مدرع منها ومترس

ما بال دينك ترضى أن تدنسه وثوب جسمك محفوظ من الدنس

ترجو النجاة ولا تسك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة

والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الرابعة والثمانون

## أحمد بن حنبل (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم  
مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، الذي ساد في العلم صغيراً ، فبرع وأفقى ولم  
يتجاوز سن الشباب، إنه الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) .

لقد كان في سيرة الإمام أحمد (رحمه الله) الصور العديدة والجميلة في جده في طلب  
العلم وتعليمه ، وزهده وتقواه وورعه ، وحسن خلقه ، ومما جاء في حسن خلقه ما ورد عن  
المروذي قال لم أر الفقير في مجلس اعز منه في مجلس أحمد كان مائلاً إليهم مقصراً عن أهل  
الدنيا وكان فيه حلم ولم يكن بالعجول وكان كثير التواضع تعلوه السكينة والوقار وإذا جلس  
في مجلسه بعد العصر للفتيا لا يتكلم حتى يسأل وإذا خرج إلى مسجده لم يتصدر .

إن شباب الإسلام بحاجة ماسة إلى تلك الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة ، التي  
تمثلت في الإمام أحمد (رحمه الله) فإنه مع مكانته وقدره شديد التواضع ، مبتعداً عن الدنيا  
وزينتها ، ولم يعجب بما ناله من الشهرة وذياع الصيت ، بل كان (رحمه الله) يخشى على  
نفسه من ذلك .

فأنت أخي الشاب إن كان لك رفعة في أي جانب من الجوانب ، أو نلت شهرة في  
أي شأن من شؤون الحياة ، فليكن ذلك سبب في تواضعك لربك ، ومعرفة حقيقة نفسك،  
فإن بعض الشباب هداهم الله يحملهم ذلك على الفخر والترفع على الناس ، وربما جاء يوم  
أصبح العزيز فيه ذليلاً ، والرفيع فيه ضيعاً ، نعوذ بالله من الخذلان .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، ومن خصال الإمام الحميدة شدة كرمه مع قلة ما عنده (رحمه الله) ، فعن عبد الله بن أحمد قال قال أبو سعيد بن أبي حنيفة المؤدب كنت آتي إباك فيدفع إلي الثلاثة دراهم وأقل وأكثر ويقعد معي فيتحدث وربما أعطاني الشيء ويقول أعطيتك نصف ما عندنا فجئت يوما فأطلت القعود أنا وهو قال ثم خرج ومعه تحت كسائه أربعة أرغفة فقال هذا نصف ما عندنا فقلت هي أحب إلي من أربعة آلاف من غيرك .

وعن يحيى بن هلال قال جئت أحمد فاعطاني أربعة دراهم وقال هارون المستملي لقيت أحمد بن حنبل فقلت ما عندنا شيء فأعطاني خمسة دراهم وقال ما عندنا غيرها . قال المروزي رايت أبا عبد الله قد وهب لرجل قميصه وقال ربما واسى من قوته . وجاءه أبو سعيد الضرير وكان قال قصيدة في ابن أبي دواد فشكى إلى أبي عبد الله فقال يا أبا سعيد ما عندنا إلا هذا الجذع فجيء بحمال قال فبعته بتسعة دراهم ودانقين وكان أبو عبد الله شديد الحياء كريم الاخلاق يعجبه السخاء .

وعن المروزي قال كان أبو عبد الله لا يجهل وان جهل عليه حلم واحتمل ويقول يكفي الله ولم يكن بالحقود ولا العجول كثير التواضع حسن الخلق دائم البشر لين الجانب ليس بفظ وكان يحب في الله ويبعض في الله واذا كان في امر من الدين اشتد له غضبه وكان يحتمل الاذى من الجيران .

وقال المروزي رأيت أبا عبد الله يقوم لورده قريبا من نصف الليل حتى يقارب السحر ورايته يركع فيما بين المغرب والعشاء .

وقال عبد الله ربما سمعت أبي في السحر يدعو لأقوام بأسمائهم وكان يكثر الدعاء ويخفيه ويصلي بين العشاءين فإذا صلى عشاء الآخرة ركع ركعات صالحة ثم يوتر وينام نومة خفيفة ثم يقوم فيصلي وكانت قراءته لينة ربما لم افهم بعضها وكان يصوم ويداوم ثم يفطر ما شاء الله ولا يترك صوم الاثنين والخميس وايام البيض .

قال المروزي سمعت أبا عبد الله يقول حججت على قدمي حجتين وكفاني إلى مكة أربعة عشر درهما .

وعن الاثرم قال اخبرت ان الشافعي قال لأبي عبد الله ان امير المؤمنين يعني محمدا سألني ان التمس له قاضيا لليمن وانت تحب الخروج إلى عبد الرزاق فقد نلت حاجتك وتقضي بالحق فقال للشافعي يا أبا عبد الله ان سمعت هذا منك ثانية لم ترني عندك فظننت انه كان لأبي عبد الله ثلاثين سنة أو سبعا وعشرين .

كان هذا المنصب قد عرض على الإمام أحمد (رحمه الله) وهو في عز شبابه فلم يقبل ذلك ، والشباب في العادة يحبون المناصب ، ولكن الإمام أحمد (رحمه الله) هو الشاب التقى الورع الذي يخشى على نفسه وينأى بها عن الدنيا وزينتها ، مع العلم أن منصب القضاء ليس من زينة الدنيا ، بل هو من أمور الدين ، ولكن الإمام (رحمه الله) أراد أن يتفرغ لطلب العلم مع خشيته على نفسه من عدم القيام بحق القضاء .

كما أنه لا بد أن نعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد حذر من الإمارة من لا يقدر عليها ولا يقوم بحققها ، حين قال (صلى الله عليه وسلم) لعبد الرحمن بن سمرة : (يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلْتِ إِلَيْهَا وَإِنْ أُوتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا) أخرجه البخاري .

كما أنه منع أبا ذر من الإمارة لضعفه ، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: (قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي قَالَ فَضْرَبَ يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا) .

فهذه الآثار وغيرها تعطي للشباب درساً بعدم الحرص الرئاسة في أي أمر من الأمور إذا كان هذا الشاب غير قادر على القيام بحقوق هذه الرئاسة ، فعليه أن يحاسب نفسه ويتأمل في حاله وقدراته ولا تغريه المناصب فيطمع وعو غير قادر فتكون هذه المناصب سبباً للخزي والندامة .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الخامسة والثمانون

## أحمد بن حنبل (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، الذي ساد في العلم صغيراً ، فبرع وأفقى ولم يتجاوز سن الشباب، إنه الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) .

كان الناس يعرفون لهذا الإمام الجليل قدره ، فكان البعض ممن لم يره يتمنى رؤياه ، وكان البعض ممن لم يجلس معه ويتعلم منه يتمنى أن يجالسه ويسمع حديثه ، فقد كان له في قلوب الناس منزلة عظيمة ، فرمما صرح له بعضهم بهذه المنزلة وأثنى عليه ، ولكن في المقابل نجد الإمام (رحمه الله) شديد التواضع والخوف على نفسه ، فهو لا يحب الثناء ، فعن محمد بن موسى قال رأيت أبا عبد الله وقد قال له خراساني الحمد لله الذي رايتك قال اقعد أي شيء ذا من أنا ؟

ومع شدة ورعه وتقواه (رحمه الله) إلا أنه ينظر لنفسه أنه ليس من هذا الصنف من الناس ، قال المروزي سمعت أبا عبد الله ذكر أخلاق الورعين فقال أسأل الله أن لا يمقتنا أين نحن من هؤلاء .

رحمك الله يا ابن حنبل إذا كان مثلك ليس من الورعين ، فمن يكون إذناً ، فأين أنت من أبناء هذا الزمان ، فهناك من الناس من إذا قام ببعض ما أوجب الله عليه من الواجبات ، أعجبته نفسه ، وكأنه أصبح من خيرة الورعين ، ومن عباد الله المتقين ، وما هذا إلا دليل على ضعف الإيمان ، وقلة العلم بالله سبحانه وتعالى ، وإلا فإن علامة الورعين وعباد الله المتقين الخوف على النفس واتهامها بالتقصير مهما بلغت من الرقي في طاعة الله سبحانه وتعالى ، فمن كانت هذه حاله فإنه في زيادة من القرب إلى ربه سبحانه، وخلافه يكون في بعد عن الله سبحانه وتعالى .

وكما كان الإمام أحمد (رحمه الله) حريصاً على علاقته بربه سبحانه وتعالى ، فهو أيضاً حريص على علاقته بإخوانه المسلمين ، فقد يجيب دعواتهم فيما لا ضرر عليه في دينه ، قال ابراهيم الحربي كان أحمد يجيب في العرس والختان ويأكل وذكر غيره ان أحمد ربما استعفى من الاجابة وكان ان رأى اناء فضة أو منكرًا خرج وكان يحب الخمول والانزواء عن الناس ويعود المريض وكان يكره المشي في الاسواق ويؤثر الوحدة .

نعم هكذا كانت حاله (رحمه الله) مع دعوة الناس فقد يجيبهم وربما اعتذر واعتذاره يكون لسبب ، وإذا صادف في هذه الدعوة منكرًا فإنه يخرج إذا لم يقدر على تغيير المنكر . كما أنه لا يحب الشهرة والظهور بين الناس .

أيها المستمعون الكرام ، حري بشبابنا أن يقتدوا بسلفهم في تلك الآداب الجميلة من آداب إجابة الدعوة ، فإننا نعلم أن من حق المسلم على أخيه المسلم إجابة الدعوة كما أخبر بذلك الصادق المصدوق (صلى الله عليه وسلم) ، ولكن قد يعرض للإنسان ما يمنع إجابته لتلك الدعوة فهنا يكون الاعتذار لصاحب الدعوة مع شكره على دعوته ، فإن ذلك من الآداب التي يجب ألا تغفل عنها .

وأما إذا تمت إجابة الدعوة وحضر المدعو فإن هناك آداباً أخرى علمناها من سيرة الإمام أحمد (رحمه الله) ومن تلك الآداب إنكار المنكر إن وجد ، وإن لم يقدر على تغيير المنكر فله القيام من ذلك المجلس ، وهذا الفعل هو بحد ذاته من إنكار المنكر .

وإن كان المدعو من أصحاب الشهرة فيحسن أن لا يظهر نفسه ويفخر بحاله ، حتى لا ينشغل الناس بشخصه عن تلك الدعوة وصاحبها . فإن والتواضع وكثرة الوجل من علامات التقوى والفلاح .

ومن تقوى الإمام أحمد (رحمه الله) خوفه على نفسه من التغير والتبدل ، فقد قال صالح بن أحمد كان أبي اذا دعا له رجل يقول الاعمال بخواتيمها .

وعن المروزي قال ادخلت ابراهيم الحُصْرِي على أبي عبد الله وكان رجلاً صالحاً فقال ان امي رأت لك مناما هو كذا وكذا وذكرت الجنة فقال يا اخي ان سهل بن سلامة كان الناس يخبرونه بمثل هذا وخرج إلى سفك الدماء . وقال الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره .



وروي عن المروزي قال قلت لأحمد كيف أصبحت قال كيف أصبح من ربه يطالبه بأداء الفرائض ونبهه يطالبه بأداء السنة والملكان يطالبانه بتصحيح العمل ونفسه تطالبه بهواها وابليس يطالبه بالفحشاء وملك الموت يراقب قبض روحه وعياله يطالبونه بالنفقة .

هذه الأقوال الجميلة من ذلك الإمام الجليل تحرك القلوب ، وتوقظ النفوس ، فإذا كان هذا الإمام على ما هو عليه من الصلاح يقول ما يقول خوفاً على نفسه ، فماذا يقول الواحد منا في هذا الزمان ، مع كثرة ذنوبنا وتقصيرنا في طاعة الله سبحانه وتعالى .

فحري بنا أن نقف مع أنفسنا موقف تأمل وحساب ومراجعة لما نحن عليه من الأقوال والأفعال والمعتقدات ، فنسدّد أقوالنا ، ونحسن أفعالنا ، ونصحح عقائدنا .

ومن جانب آخر فإن الإمام أحمد مع نظره لنفسه بمنظار التقصير ، فإنه يعرف للناس قدرهم ، ويزنهم بأفعالهم ، قال الميموني قال لي القاضي محمد بن محمد بن ادريس الشافعي قال لي أحمد ابوك احد الستة الذين ادعو لهم سحرا .

ولم تكن هذه حالة الإمام أحمد (رحمه الله) في حال كبره ، بل كان كذلك حتى في حداثة سنه ، فعن ابراهيم بن شماس قال كنت اعرف أحمد بن حنبل وهو غلام وهو يحيى الليل .

ومن سيرته العطرة تفضيل طلب العلم على نافلة الصلاة ، فعن عبد الله بن أحمد قال لما قدم أبو زرعة نزل عند أبي فكان كثير المذاكرة له فسمعت أبي يوما يقول ما صليت اليوم غير الفريضة استأثرت بمذاكرة أبي زرعة على نوافلي .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السادسة والثمانون

## مالك بن أنس (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتي من فتيان الإسلام ، الذي ساد في العلم صغيراً ، فبرع وأفقى ولم يتجاوز سن الحادية والعشرين .

إنه شيخ الإسلام ، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك ابن أنس بن مالك، وأمه هي عالية بنت شريك الأزدية .

كان مولد مالك على الأصح في سنة ثلاث وتسعين، عام موت أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشأ في صون ورفاهية وتحمل .

طلب صاحبنا مالك بن أنس (رحمه الله) العلم وهو حدث بعيد موت القاسم وسالم فأخذ عن نافع وسعيد المقبري وعامر بن عبد الله بن الزبير وابن المنكدر والزهري وعبدالله بن دينار وغيرهم .

وقد حج قديما ولحق عطاء بن أبي رباح فقال مصعب الزبيري سمعت ابن أبي الزبير يقول حدثنا مالك قال رأيت عطاء بن أبي رباح دخل المسجد وأخذ برمانة المنبر ثم استقبل القبلة .

طلب مالك العلم وهو ابن بضع عشرة سنة وتأهل للفتيا وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة وحدث عنه جماعة وهو حي شاب طري وقصده طلبة العلم من الآفاق في آخر دولة أبي جعفر المنصور وما بعد ذلك وازدحموا عليه في خلافة الرشيد وإلى أن مات .

إن مالك بن أنس (رحمه الله) يعد أنموذجاً رائعاً لشباب الإسلام فقد بذل نفسه في طلب العلم وهو حدث السن، فلم تشغله الدنيا وزينتها عن طلبه للعلم وبذل نفسه فيه ، فإن مالك بن أنس (رحمه الله) وأمثاله من شباب صدر الإسلام يعرف قيمة العلم ، ويعرف ما ينفعه في دينه ودنياه ، ولذا فقد أشغل نفسه بما ينفع وترك ما دون ذلك، وأما حال بعض الشباب في القديم والحديث من الذين لا يدركون مصالحهم يشغل نفسه في فترة شبابه بالملاهي والشهوات ، ولسان حاله يقول ، أمتع نفسي ما دمت شاباً ، وإذا كبرت أصلحت

نفسى ، فعجباً لمن كانت هذه حاله ، ومن يضمن له أن يعيش إلى أن يكبر ، ثم ليعلم هذا وأمثاله من شباب اليوم أن من شب على شب شاب عليه ، إلا من رحم الله ومن عليه بالتوبة والهداية ، فإنه في الغالب أن الذي يعيش على حال يصعب عليه حال كبر سنه أن يغير حاله .

لقد اغتنم مالك بن أنس (رحمه الله) فترة شبابه في طلب العلم النافع حتى بلغ منه مبلغاً وهو صغير السن ، وقد عرف له الناس قدره ، وأثنوا عليه بما هو أهله .  
قال الذهبي عنه : كان عالم المدينة في زمانه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وزيد بن ثابت وعائشة ثم ابن عمر ثم سعيد بن المسيب ثم الزهري ثم عبيد الله بن عمر ثم مالك .

وقال أيضاً : ولم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكا في العلم والفقه والجلالة والحفظ فقد كان بها بعد الصحابة مثل سعيد بن المسيب والفقهاء السبعة والقاسم وسالم وعكرمة ونافع وطبقتهم ثم زيد بن أسلم وابن شهاب وأبي الزناد ويحيى بن سعيد وصفوان بن سليم وربيعة بن ابي عبد الرحمن وطبقتهم فلما تفرغوا اشتهر ذكر مالك بها وابن أبي ذئب وعبد العزيز بن الماجشون وسليمان بن بلال وفُلَيْح بن سليمان والدَراوردي وأقرانهم فكان مالك هو المقدم فيهم على الإطلاق والذي تضرب إليه آباط الإبل من الآفاق رحمه الله تعالى .

وعن ابن عيينة قال : مالك عالم أهل الحجاز وهو حجة زمانه .

وقال الشافعي : إذا ذكر العلماء فمالك النجم .

وقال ابن عبد البر وغير واحد ليس العُمري ممن يَلْحَقُ في العلم والفقه بمالك وإن كان شريفاً سيداً عابداً .

وقال أبو عبد الله الحاكم وذكر سادة من أئمة التابعين بالمدينة كابن المسيب ومن بعده قال فما ضربت أكباد الإبل من النواحي إلى احد منهم دون غيره حتى انقرضوا وخلا عصرهم ثم حدث مثل ابن شهاب وربيعة ويحيى بن سعيد وعبد الله بن يزيد بن هُرْمَز وأبي الزناد وصفوان بن سليم وكلهم يفتي بالمدينة ولم ينفرد واحد منهم بأن ضربت إليه أكباد الإبل حتى خلا هذا العصر، فلم يقع بهم التأويل في عالم أهل المدينة ثم حدث بعدهم مالك فكان مفتيها

فضربت إليه أكباد الإبل من الآفاق واعترفوا له وروى الأئمة عنه ممن كان أقدم منه سنا كالليث عالم أهل مصر والمغرب وكالأوزاعي عالم أهل الشام ومفتيهم والثوري وهو المقدم بالكوفة وشعبة عالم أهل البصرة إلى أن قال وحمل عنه قبلهم يحيى بن سعيد الأنصاري حين ولاه أبو جعفر قضاء القضاة فسأل مالكا أن يكتب له مئة حديث حين خرج إلى العراق ومن قبل كان ابن جريج حمل عنه .

وكما كانت مكانة الإمام مالك (رحمه الله) عند أهل العلم والفضل ، فقد كانت له المكانة أيضاً عند الخلفاء والأمراء بما نال من العلم ، فعن أبي مصعب قال : سمعت مالكا يقول دخلت على بي جعفر أمير المؤمنين وقد نزل على مثال له -يعني فرشته- ... وجاء صبي يخرج ثم يرجع فقال لي أتدري من هذا قلت لا قال هذا ابني وإنما يفزع من هيتك ثم ساءلني عن أشياء منها حلال ومنها حرام ثم قال لي أنت والله أعقل الناس وأعلم الناس قلت لا والله يا أمير المؤمنين قال بلى ولكنك تكتم ثم قال والله لئن بقيت لأكتبن قولك كما تكتب المصاحف ولأبعثن به إلى الآفاق فلا حملهم عليه .

إل شبابنا في هذا الزمان نسوق تلك الأقوال التي قيلت في الإمام مالك (رحمه الله) ونقول بعد ذلك: بماذا أدرك الإمام تلك المكانة في قلوب الناس ؟ لا شك أنه لم يدركها بشهادة دراسية، ولا برتبة عسكرية ، ولا بمركز مالي أو منصب وظيفي ، وكذا لم يدركها بشهرة فنية أو رياضية . إنما أدرك ما أدرك بما حصل من العلم النافع والعمل الصالح الذي يتغني به وجه الله سبحانه وتعالى، فمن أحب الله أحبه الله وحبب إليه الناس، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ قَالَ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ. أخرجه مسلم نسأل الله الهداية والتوفيق لشبابنا .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام  
الحلقة السابعة والثمانون

## مالك بن أنس (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، الذي ساد في العلم صغيراً ، فبرع وأفقى ولم يتجاوز سن الحادية والعشرين ، إنه الإمام مالك بن أنس .

ومع ما بلغ الإمام مالك (رحمه الله ) من سعة العلم في حداثة سنه فإنه لم يجب في الفتوى حتى اذن له مشايخه في ذلك ، فلم يغتر بما معه من العلم آن ذاك ، وفي هذا الجانب من حياته يحدثنا عن نفسه (رحمه الله) فيقول : ما أجبت في الفتوى حتى سألت من هو أعلم مني هل تراني موضعاً لذلك، سألت ربيعه وسألت يحيى بن سعيد فأمراني بذلك قيل فلو نُهوك قال كنت أنتهي لا ينبغي للرجل أن يبذل نفسه حتى يسأل من هو أعلم منه .

وفي هذه المقولة من الإمام مالك (رحمه الله) فائدة لطلاب العلم من الشباب ، في مراجعة مشايخهم ومن هو أعلم منهم، والاستفسار عن صلاحيتهم للتدريس والفتوى ، فإن بعض الشباب قد يحملهم حب الظهور وإبراز النفس على التصدي للفتوى وهو ليس أهل لها ، وربما حمل بعضهم على الفتوى خشية أن يقال ليس عنده علم ، فليثق الله من كانت هذه حاله ، وليحل الفتوى إلى من هو أعلم منه ، ولا يفتي بغير علم . فإن الفتوى بغير علم إضلال للمستفتي ، وهلاك للمفتي .

وعودة مرة أخرى إلى سيرة ذلك الإمام مالك بن أنس (رحمه الله) فقد كان شديد التواضع ، شديد الخوف على نفسه ، وهذه سيما الصالحين وعلامة المتقين ، قال خلف ودخلت عليه فقال ما ترى فإذا رؤيا بعثها بعض اخوانه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في مسجد قد اجتمع الناس عليه فقال لهم إني قد خبأت تحت منبري طيباً أو

علما وأمرت مالكا أن يفرقه على الناس فانصرف الناس وهم يقولون إذا ينفذ مالك ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بكى فقامت عنه .

ولم تكن الدنيا تساوي عند الإمام شيئا ، فهو لا يريد من أحد عطاءً ، فعن عروة قال قدم المهدي فبعث إلى مالك بألفي دينار أو قال بثلاثة آلاف دينار ثم اتاه الربيع بعد ذلك فقال إن أمير المؤمنين يحب أن تعادله إلى مدينة السلام فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والمال عندي على حاله .

أي أن المال الذي بعث به الخليفة من قبل إلى مالك لم يتصرف فيه مالك بشيء بل بقي المال على حاله ، إما على نية رده أو على نية دفعه إلى من يحتاجه ، أما الإمام مالك نفسه فإنه لا حاجة له في هذا المال .

وكان الإمام مالك يصون العلم ويحترمه ، فلا يبذله إلا لأهل الجدة في طلبه ، ويدل على ذلك موقفه مع المهدي وأولاده ، فعن ياسين بن عبد الأحد حدثني عمر بن الحبر الرعياني قال قدم المهدي المدينة فبعث إلى مالك فأتاه فقال لهارون وموسى اسمعا منه فبعث إليه فلم يجبهما فأعلمهما المهدي فكلمة فقال يا أمير المؤمنين العلم يؤتى أهله فقال صدق مالك صيرا إليه فلما صاروا إليه قال له مؤدبهما اقرأ علينا فقال إن أهل المدينة يقرؤون على العالم كما يقرأ الصبيان على المعلم فإذا أخطؤوا ، أفناهم ، فرجعوا إلى المهدي فبعث إلى مالك فكلمه فقال سمعت ابن شهاب يقول جمعنا هذا العلم في الروضة من رجال وهم يا أمير المؤمنين سعيد بن المسيب وأبو سلمة وعروة والقاسم وسالم وخارجه بن زيد وسليمان بن يسار ونافع وعبد الرحمن بن هرمز ومن بعدهم أبو الزناد وربيعة ويحيى بن سعيد وابن شهاب كل هؤلاء يقرأ عليهم ولا يقرؤون فقال في هؤلاء قدوة صيروا إليه فاقروا عليه ففعلوا .

وعن هارون بن موسى القروي سمعت مصعبا الزبيري يقول سأل هارون الرشيد مالكا وهو في منزله ومعه بنوه أن يقرأ عليهم قال ما قرأت على أحد منذ زمان وإنما يقرأ علي فقال أخرج الناس حتى أقرأ أنا عليك فقال إذا منع العام لبعض الخاص لم ينتفع الخاص وأمر معن ابن عيسى فقرأ عليه .

وكان مجلس الإمام مجلس وقار وحلم وكان رجلا مهيبا نبيلاً ليس في مجلسه شيء من المرء واللغط ولا رفع صوت وكان الغرباء يسألونه عن الحديث فلا يجيب إلا في الحديث بعد

الحديث وربما أذن لبعضهم يقرأ عليه وكان له كاتب قد نسخ كتبه يقال له حبيب يقرأ للجماعة ولا ينظر أحد في كتابه ولا يستفهم هية لمالك وإجلالا له وكان حبيب إذا قرأ فأخطأ فتح عليه مالك وكان ذلك قليلا .

هذه مجالس أهل الفضل والعلم تتميز بالهبة والوقار ، وليس فيها إلا ذكر الله ومدارسة العلم ، والكلام النافع ، فإن هذه الصفات من مجالس بعض الشباب اليوم ، التي يكثر فيها اللغط والسفه ، والسب والشتيم ، والحديث بما يضر ولا ينفع ، ألا يعلم شبابنا أنهم مؤاخذون بحصائد ألسنتهم ، كما ورد التوجيه النبوي لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) بذلك ، حينما أخبره بأبواب من الخير قال له بعد ذلك : (أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَالِكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ قُلْتُ بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ كُفَّ عَنْكَ هَذَا فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ) أخرجه الترمذي وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

ثم ألا يعلم هؤلاء الشباب أن الله سبحانه وتعالى يقول : { مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } . وَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ بِهِ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ .

هذه النصوص وغيرها الكثير توجه الفرد المسلم أن يحفظ لسانه ، وتحذره من خطر قوله ، فلعل شباب الإسلام يدركون خطر الأقوال السيئة فيحفظوا ألسنتهم منها ، وينزهوا مجالسهم منها .

وفي المقابل فإننا نجد من فضل الله سبحانه وتعالى بعضاً من الشباب قد أدركوا ذلك وحفظوا ألسنتهم ومجالسهم عن النطق إلا بخير من طلب علم أو ذكر أو كلام مباح .  
أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

## مالك بن أنس (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، الذي ساد في العلم صغيراً ، فبرع وأفقى ولم يتجاوز سن الحادية والعشرين ، إنه الإمام مالك بن أنس.

لقد كان الإمام مالك (رحمه الله) يدرك أن العلم ينقص بنقص العلماء ، فعن ابن وهب قال لي مالك العلم ينقص ولا يزيد ولم يزل العلم ينقص بعد الانبياء والكتب . ولقد اخبر بنقص العلماء من قبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ( إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا) . أخرجه البخاري.

وكان الإمام مالك (رحمه الله) لا يهاب أحد من الناس ، فعن إسحاق بن إبراهيم الحنيني قال كان مالك يقول والله ما دخلت على ملك من هؤلاء الملوك حتى أصل إليه إلا نزع الله هيئته من صدري .

ومن الخشية على النفس وتقدير العلم لم يكن الإمام مالك (رحمه الله) يجلس للفتوى حتى يتهيأ لذلك بالوضوء وذكر الله عز وجل ، فعن إسماعيل بن أبي أويس قال سألت خالي مالكا عن مسألة فقال لي قر ثم توظأ ثم جلس على السرير ثم قال لا حول ولا قوة إلا بالله وكان لا يفتي حتى يقوها .

ولم يكن طلب الإمام مالك للعلم ليتصدر به المجالس أو ليفتي به الناس ، بل كان طلبه للعلم لينفع به نفسه بالعمل الصالح ، فعن ابن وهب سمعت مالكا يقول ما تعلمت العلم إلا لنفسي وما تعلمت لاحتاج الناس إلي وكذلك كان الناس .



وقد ورد الوعيد الشديد على من طلب العلم للمباهاة وصرف وجوه الناس إليه ، فعن ابنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ( مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ ) . أخرجه ابن ماجه .

ومن منهج الإمام مالك (رحمه الله) في تلقي العلم اختيار المعلم ومعرفة حاله ، لأن من المعلمين من لا يصلح لأخذ العلم عنه ، وقد بينهم الإمام مالك (رحمه الله) ، فعن إبراهيم بن المنذر حدثنا معن وغيره عن مالك قال: لا يؤخذ العلم عن أربعة: سفيه يعلن السفه، وإن كان أروى الناس، وصاحب بدعه يدعو إلى هواه، ومن يكذب في حديث الناس وإن كنت لا أتهمه في الحديث، وصالح عابد فاضل إذا كان لا يحفظ ما يحدث به.

وأما في شأن الصلاة فهو ينهى عن الصلاة خلف أهل البدع كالقدرية وغيرهم ، فعن ابن وهب عن مالك وسئل عن الصلاة خلف أهل البدع القدرية وغيرهم فقال لا أرى أن يصلي خلفهم قيل فالجمعة قال إن الجمعة فريضة وقد يذكر عن الرجل الشيء وليس هو عليه فقيل له أرايت إن استيقنت أو بلغني من أثق به أليس لا أصلي الجمعة خلفه قال إن استيقنت كأنه يقول إن لم يستيقن ذلك فهو في سعة من الصلاة خلفه .

وأما ما ورد في شأن صفات الإمام مالك (رحمه الله) ، فعن عيسى بن عمر قال ما رأيت قط بياضا ولا حمرة أحسن من وجه مالك ولا أشد بياض ثوب من مالك . ونقل غير واحد أنه كان طويلا جسيما عظيم الهامة أشقر أبيض الرأس واللحية عظيم اللحية أصلع. وقيل كان أزرق العين .

وقال محمد بن الضحاك الخزاعي كان مالك نقي الثوب رقيقه يكثر اختلاف اللبوس . وقال الوليد بن مسلم كان مالك يلبس البياض . وقال مصعب كان يلبس الثياب العدنية ويتطيب .

وقال أبو عاصم ما رأيت محدثا أحسن وجهها من مالك . وقال ابن وهب رايت مالكا خضب بحناء مرة وقال أبو مصعب كان مالك من أحسن الناس وجهها وأجلاهم عينا وأنقاهم بياضا وأتمهم طويلا في جودة بدن . وقد ساق القاضي عياض من وجوه، حُسِّنَ بزة الإمام ووفور تجملته .

هذه الأخبار تفيد حسن صفات الإمام الإمام الخلقية ، واعتنائه بنظافة بدنه وملبسه وتطيبه ، من غير سرف ولا مخيلة ، وذلك من الصفات الحميدة التي يحث عليها الإسلام ويرغب فيها ، وربط ذلك ببعض العبادات ، كما جاء الحث على الغسل والتطيب ولبس احسن الثياب للجمعة والعيدين ، فعن أَبِي ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَحْسَنَ غُسْلَهُ وَتَطَهَّرَ فَأَحْسَنَ طَهْوَرَهُ وَلَبَسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ وَمَسَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنْ طِيبٍ أَهْلِهِ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ وَلَمْ يَلْعُ وَلَمْ يَفْرِقْ بَيْنَ اثْنَيْنِ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى) . أخرجه ابن ماجه .

وفي الشباب من يكثرون الاعتناء بأبداهم وملابسهم ، وهذا أمر حسن ما لم يتجاوز الحد إلى السرف والمخيلة ، فإن منهم من يبالغ في شراء الملابس بأعلى الأثمان ولو لم يكن قادراً على ذلك ، وقد يصل الحد ببعضهم أن يكون اعتناؤه بملبسه ومحافظته عليه أكثر من اعتنائه بدينه ومحافظته على سلامته ، وفي ذلك قال الشاعر :

ما بال دينك ترضى أن تدنسه      وثوب جسمك محفوظ من الدنس  
ترجو النجاة ولا تسلك مسالكه      إن السفينة لا تجري على اليبس

بل والأعجب من ذلك أن تجد من الشباب من يسرف باعتنائه ببدنه إلى درجة التنعيم ومشاهدة النساء ، - نعوذ بالله من هذه الحال - ، ومن تشبه من الرجال بالنساء فقد حقت عليه اللعنة ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ( لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ) أخرجه البخاري . وفي هذا الصنف من الشباب يقول الشاعر :

عجبت من الفتى يبدو فتبدو      عليه نعومة البيض الكعاب  
تفنن في محاكاة العذارى      وخالفهن في لبس النقاب

نسأل الله لشبنا السلامة من كل سوء ، والفلاح في الدنيا والآخرة .  
أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام  
الحلقة التاسعة والثمانون

## مالك بن أنس (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتي من فتيان الإسلام ، الذي ساد في العلم صغيراً ، فبرع وأفقي ولم يتجاوز سن الحادية والعشرين ، إنه الإمام مالك بن أنس.

هذا الإمام الجليل الذي اشتهر بالعمل وبرع في التقوى والورع ونفع الله الناس بعلمه زمناً طويلاً ، وما زال الناس ينتفعون من علم هذا الإمام في فنون كثيرة من فنون العلم، ولعل من أبرز ما انتفع الناس فيه من علم هذا الفقي هو أقواله في السنة (رحمه الله)، فأقواله ما يزال يرددها أهل السنة من بعده .

فمن ذلك حثه (رحمه الله ) على الأخذ بالكتاب والسنة ، وأقوال سلف هذه الأمة، والتحذير من المبتدعة أهل الزيغ والضلال ، فعن مطرف بن عبد الله قال : سمعت مالكا يقول سن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وولاة الأمر بعده سنناً، الأخذ بها اتباع لكتاب الله، واستكمال بطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً .

وكان (رحمه الله ) شديد الحذر من أهل الأهواء والبدع ، وموقفه منهم موقف العالم الحازم ، فلا يسمع لباطلهم ، ولا يجاريهم بحدلهم ، بل يرميهم بالحق ، ويرد باطلهم في نحورهم ، فعن أبي ثور قال : سمعت الشافعي يقول: كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء، قال: أما إني على بينة من ديني، وأما أنت فشاك اذهب إلى شاك مثلك فخاصمه.

وما أحسن قوله (رحمه الله) في جواب ذلك السائل الذي سأله عن الاستواء ، ذلك الجواب الذي أصبح يردد على ألسنة أهل العلم ، تلك المقولة التي أصبحت قاعدة من قواعد العقيدة الصحيحة ، عن جعفر بن عبد الله قال كنا عند مالك فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله، (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى؟ فما وجد مالك من شيء ما وجد من مسألته، فنظر إلى الأرض وجعل ينكت بعود في يده، حتى علاه الرضاء (أي العرق) ثم رفع رأسه ورمى بالعود، وقال: كيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة وأمر به فأخرج.

وفي رواية : (الرحمن على العرش استوى) كما وصف نفسه، ولا يقال له كيف، وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه.

وكان موقفه من القدرية شديداً فيقول فيهم : رأيي فيهم أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا يعني القدرية .

وعن يونس الصدي حدثنا أشهب عن مالك قال القدرية لا تناكحهم ولا تصلوا خلفهم .

وله أيضاً مع المرجئة بعض الواقف ، قال القاضي عياض قال معن: انصرف مالك يوماً فلحقه رجل يقال له أبو الجويرية متهم بالإرجاء، فقال: اسمع مني. قال أحذر ان أشهد عليك. قال: والله ما أريد إلا الحق، فإن كان صواباً فقل به، أو فتكلم. قال: فإن غلبتني. قال: اتبعني. قال: فإن غلبتك. قال: اتبعتك. قال: فإن جاء رجل فكلمنا فغلبنا. قال: اتبعناه. فقال مالك: يا هذا إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بدين واحد وأراك تتنقل.

هذا الموقف من الإمام مالك (رحمه الله) يدل على ذكائه وقوة حجته فإنه استطاع إن يلجم خصمه الحجة قبل أن يدخل معه في نقاش المسألة . كما يدل من جانب آخر على أن الإمام مالك لم يكن يتساهل بسماع كلام المبتدعة .

ومع هذا فقد كان (رحمه الله) يكره الجدل في الدين ، فقد روي عنه قوله : الجدل في الدين ينشئ المرء ويذهب بنور العلم من القلب ويقسي ويورث الضغن .

وكان (رحمه الله) لا يغفل عن تقرير مسائل العقيدة على نهج أهل السنة والجماعة، وخاصة تلك المسائل التي كثر الخلاف فيها ، ففي مسألة رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة يقول مال : الناس ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة بأعينهم .

وقرر هذه المسألة مرة في جوابه لسائل قال له : يا ابا عبد الله، (وجوه يومئذ ناضرة) ينظرون إلى الله؟ قال: نعم، بأعينهم هاتين. قلت: فإن قوماً يقولون: ناضرة بمعنى منتظرة إلى الثواب. قال: بل تنظر إلى الله. أما سمعت قول موسى : (رب أرني انظر إليك) أراه سأل محالاً قال الله (لن تراني ) في الدنيا لأنها دار فناء، فإذا صاروا إلى دار البقاء نظروا بما يبقى إلى ما يبقى، قال تعالى: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)

وفي إثبات صفة العلو لله تلك الصفة التي خالف فيها من خالف من المبتدعة ، روى عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب الرد على الجهمية بسنده عن عبد الله بن نافع قال: قال: مالك الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه شيء.

وأما في مسألة كلام الله سبحانه وتعالى فإن الإمام مالك (رحمه الله) يرد على من قال إن كلام الله مخلوق ، فعن ابن أبي أويس قال : سمعت مالكا يقول: القرآن كلام الله، وكلام الله منه، وليس من الله شيء مخلوق.

وروى ابن نافع عن مالك من قال القرآن مخلوق يجلد ويحبس . قال وفي رواية بشر بن بكر عن مالك قال يقتل ولا تقبل له توبة.

كذا في تعريف الإيمان الذي اختلف الناس فيه ، فمن قائل إنه التصديق بالقلب ، وقائل إنه التصديق بالقلب والقول باللسان ، ومن قائل إنه المعرفة ، أما الإمام مالك (رحمه الله) فيقرر فيما نقله عنه القاضي عياض وغيره : أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وبعضه أفضل من بعض . وهذا هو القول الحق إن شاء الله تعالى — وهو الذي عليه الطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة .

وماذا يقول الإمام مالك (رحمه الله) فيمن سب النبي (صلى الله عليه وسلم) ؟ نستمع إلى رواية ابن وهب : قال قال مالك لا يستتاب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من الكفار والمسلمين. نسأل الله أن ينفعنا بعلمه ، وأن يوفقنا لكل خير .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا  
رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة  
والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام  
الحلقة التسعون

### مالك بن أنس (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم  
مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، الذي ساد في العلم صغيراً ، فبرع وأفقي ولم  
يتجاوز سن الحادية والعشرين ، إنه الإمام مالك بن أنس.

عرف الإمام مالك (رحمه الله ) بالاهتمام في العلم من صغره ، كما اهتم به العلماء  
والشيوخ لما عرفوا منه ذلك ، يحدثنا مالك عن هذا الجانب من حياته فيقول : كنت آتي  
نافعا وأنا غلام حديث السن مع غلام لي فينزل من درجة فيقف معي ويحدثني وكان يجلس  
بعد الصبح في المسجد فلا يكاد يأتيه أحد .

هكذا فإنه من حرصه على العلم في صغره ، أفلح وبرع في كبره ، وهذا الموقف من  
حياة الإمام مالك (رحمه الله ) أسوقه لشبابنا في هذا الزمان ليحرصوا على العلم النافع ويجدوا  
ويجتهدوا فيه ، يجدوا ثمرة ذلك في حاضريهم ومستقبلهم ، في أنفسهم وفي غيرهم ممن ينتفع  
منهم .

ومن جانب آخر فإن هذا الموقف أيضاً فيه تنبيه لأهل العلم من الكبار بالحرص على  
الصغار وتوجيههم وتعليمهم العلم النافع ، وبخاصة الأذكياء منهم ، لأن هذا الصنف من  
الشباب يرجى منهم في مستقبل أعمارهم مالا يرجى من غيرهم ، وفي كل خير .

وفي طلب العلم نجد توجيهات نافعة من صاحبنا في هذه الحلقة مالك بن أنس (رحمه الله)، حيث يقول : حق على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية، والعلم حسن لمن رزق خيره، وهو قسم من الله تعالى، فلا تمكن الناس من نفسك فإن من سعادة المرء أن يوفق للخير، وإن من شقوة المرء أن لا يزال يخطئ، وذل وإهانته للعلم أن يتكلم الرجل بالعلم عند من لا يطيعه .

هذه التوجيهات القيمة تحتاج إلى آذان صاغية من الشباب طلبة العلم ، ولا يعني ذلك أن طلبة العلم هم الذين يدرسون على المشايخ في المساجد ونحوها ، بل المعنى أوسع من ذلك ، فإن طلبة المدارس والمعاهد والجامعات هم في عداد طلبة العلم ، الذين يوجه إليهم مثل هذا التوجيه ، نسأل الله لشبابنا فيه العلم النافع والعمل الصالح .

لا بد أن يعلم طالب العلم أن هناك آداباً لا بد له من التحلي بها والتخلي عن ضدها ، وعلى راس هذه الآداب إخلاص النية لله سبحانه وتعالى في طلب العلم، فإن في ذلك إعانة له على الطلب والتحصيل (واتقوا الله ويعلمكم الله ) ( ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) . وكذا الحرص على العمل بالعلم ، ونشره لينتفع الناس به . قال بعض السلف : هتف العلم بالعمل ، فإن أجاب أو ارتحل .

ومن الآداب التي يجب ألا يغفل عنها طالب العلم احترام المعلم ، فإن المعلم كالوالد له حق كبير على التلميذ \_ وإن لم يكونا متساويين - فمنه حق الاحترام والتقدير والدعاء والطاعة بالمعروف ، والذب عنه عند الحاجة ، والأدب في مناقشته وسؤاله ، والبعد عن إيذائه واحتقاره ، وغير ذلك من الآداب التي تعود على الطالب بالنفع في الدنيا والآخرة .

وفي طلب العلم أيضاً لا نعدم من الإمام مالك (رحمه الله ) الوصية في الصبر على طول الوقت في طلب العلم . ففي هذا يصف لنا مالك (رحمه الله) حال السلف في هذا الجانب فيقول : كان الرجل يختلف إلى الرجل ثلاثين سنة يتعلم منه، قال عبد الله بن نافع جالست مالكا خمسا وثلاثين سنة .

هذا الأثر يبين مدى صبر السلف رحمهم الله على تلقي العلم السنوات الطوال ، وشبابنا في هذا الزمان بحاجة إلى مثل هذا المنهج في طلب العلم ، فإن منهم من إذا جلس

إلى شيخ من المشايخ أشهراً أو سنين معدودة ، مل من الجلوس والطلب ، وربما دخل إلى نفسه أنه قد أحرز العلم فيكفيه عن الاستمرار والمداومة في هذا المجلس .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لتتجاوز مسألة طلب العلم مع الإمام مالك (رحمه الله) إلى مسألة متعلقة بحياة الشباب ، ولنستمع إلى هذا السؤال الموجه إلى مالك (رحمه الله) : قال مغل بن خدأش سألت مالكاً عن الشطرنج. فقال: أأق هو؟ فقلت: لا قال : (فماذا بعد الحق إلا الضلال) .

هذا تحذير من الإمام مالك للشباب من اللهو بالشطرنج ، وهذه اللعبة مما قد يقع به بعض الشباب فيصرفون فيها الأوقات الطويلة ، وربما الأموال ، ربما لا يكسبون منها سوى العداوة والبغضاء ، فضلاً عن تضييع الأوقات وإهمال الصلوات . وليس هذا الأمر في لعبة الشطرنج وحدها ، بل ينسحب على ما يماثلها مما يلهاو به الشباب ، كلعب الورق ، وغيره . فالشباب بحاجة ماسة إلى أن ينزهوا بمجالسهم عن لعب الورق الذي لا يعود عليهم بالنفع ، وأن يغتموا تلك الجلسات ، وتلك الأوقات بما هو خير من حوارا علمية أو قراءة مفيدة ، أو إنتاج نافع يعود عليهم وعلى غيرهم بالخير العميم.

ولعل هذا الصنف من الشباب يجعلوا من حياة الإمام مالك (رحمه الله) لهم قدوة ، فقد سئلت أخته مرة عن حاله في منزله ، قيل لها ما كان شغل مالك في بيته؟ قالت المصحف التلاوة .

ولا يعني ذلك أن ينقطع الإنسان في منزله عن كل شيء سوى المصحف والتلاوة ، ليس الأمر كذلك ، بل هناك أمور هامة لا بد للإنسان أن يعملها في منزله ، مما يخصه ويخص أهله ، ولكن يجب أن يكون له من وقته نصيب للمصحف والتلاوة في منزله ، سواء للحفظ أو المراجعة أو التلاوة النظرية . إضافة إلى أعمال الخير الأخرى التي يمكن فعلها في المنزل مثل صلاة النافلة ونحوها .

وعلى قراءة القرآن في المنزل قد حث المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بقوله : (( لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة)) أخرجه مسلم.

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة



والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام  
الحلقة الحادية والتسعون

### مالك بن أنس (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم  
مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، الذي ساد في العلم صغيراً ، فبرع وأفقى ولم  
يتجاوز سن الحادية والعشرين ، إنه الإمام مالك بن أنس.

لقد ورث الإمام مالك (رحمه الله) لهذه الأمة علماً جماً ، ومع هذا العلم الذي نفع الله  
به المسلمين، سواء في الحديث أو الفقه أو غيره ، فإنه أيضاً قد ورث للأمة أقوالاً جميلة  
وحكماً بديعة ينتفع بها من وعائها وأدرك معناها .

ولنستمع الآن إلى طرف من تلك الحكم البديعة ، حيث يقول : بلغني أنه ما زهد  
أحد في الدنيا وأتقى إلا نطق بالحكمة .

وفي تحذيره من مدح النفس يقول : إن الرجل إذا ذهب يمدح نفسه ذهب بهاؤه .  
وفي هذا القول الجميل من مالك (رحمه الله) توجيه للشباب ، فإن منهم من يعجبه  
الحديث عن نفسه ، فإذا اجتمع بأقرانه ذهب يمدح نفسه بما فيها ، وما ليس فيها ، فذلك  
غرور بالنفس ومجانبة للأدب .

ولما للإمام مالك (رحمه الله) من سعة في العلم وعلو في الأدب ونشاط في العمل  
الصالح ، اكتسب محبة في قلوب الخلق ، فلهجت الألسن بالذكر الجميل له : يقول عنه ابن  
عيينه : ما ترك مالك على ظهر الأرض مثله .

وقال ابن سعد: كان مالك ثقة تبثا حجة عالما ورعا . وقال ابن وهب لولا مالك والليث لضللنا .

وقال الشافعي ما في الأرض كتاب في العلم أكثر صوابا من موطأ مالك، قال الذهبي : هذا قاله قبل أن يؤلف الصحيحان .

ومع تميز الإمام بالعلم فقد تميز أيضاً بالأدب ، فتعلم الناس منه الأدب الكثير ، قال ابن وهب ما نقلنا من أدب مالك أكثر مما تعلمنا من علمه .

ومع هذا فقد كان الناس يقصدونه للتعلم منه والأخذ عنه ، قال أبو مصعب كانوا يزدهمون على باب مالك حتى يقتتلوا من الزحام وكنا إذا كنا عنده لا يلتفت ذا إلى ذا قائلون برؤوسهم هكذا وكانت السلاطين تحابه وكان يقول: لا، ونعم، ولا يقال له من أين قلت ذا .

وعن ابن مهدي قال ما رأيت أحدا أهيب ولا أتم عقلا من مالك ولا أشد تقوى .  
قال مصعب بن عبد الله في مالك:

يدع الجواب فلا يراجع هيبة والسائلون نواكس الأذقان

عز الوقار ونور سلطان التقى فهو المهيب وليس ذا سلطان

ولم تكن المهابة في قلوب الناس للإمام مالك (رحمه الله) لكون ذا مال أو رجل أعمال ، ولا لمركزه السياسي أو منصبه الوظيفي ، بل لما جعل الله في قلبه من العلم النافع، والطاعة لله ولرسوله .

ألا فليدرك شباب الأمة ممن يتطلعون إلى المكانة في قلوب الناس، أن ذلك لا يدرك كما أسلفت بالأموال والمناصب ، ولا يدرك بالهيئات والحركات ، بل يدرك بالتقوى والورع والعلم النافع .

وكان الإمام مالك (رحمه الله) يدرك أن الناس يختلفون فيما وهبهم الله من القدرات فكل يعمل بما عنده من المواهب . قال الحافظ ابن عبد البر في التمهيد هذا كتبه من حفظي وغاب عني اصلي إن عبد الله العمري العابد كتب إلى مالك يحضه على الأفراد والعمل فكتب إليه مالك إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم وآخر فتح له في الجهاد

فنشر العلم من افضل أعمال البر وقد رضيت بما فتح لي فيه وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر.

ومن أقوال مالك (رحمه الله) التي أوجهها للشباب خاصة ، قوله عن نفسه : ما جالست سفيها قط .

هكذا من أراد مصلحة نفسه فليبعد عن مجالسة السفهاء ، فالسفيه هو ضعيف العقل ، الذي لا يدرك مصالحه ، وهو الذي يضر نفسه ويضر غيره ، وهو الذي لا يعرف للمجلس حرمة ولا للجلس حقاً . وكم أضاع بعض الشباب نفسه ووقته بمجالسة السفهاء والبعد عن الصلحاء .

وفي صحبة الأخيار ومجالستهم ، والبعد عن الأشرار ورفقتهم حذر قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ لَا يَغْدُمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِلَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ وَكَبِيرُ الْحَدَّادِ يُخْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً )) أخرجه البخاري .

لذا فإنه يلزم الشاب أن يفكر فيمن يصاحب ويمجالس ، فإنه شديد التأثير بجليسه ، فالمرء على ين خليله ، فلينظر أحدكم من يخال . فليختر الجليس الذي يتنفع منه في دينه ودنياه ، وليبعد عن الجليس الذي يضره في دينه ودنياه .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثانية والتسعون

**البخاري (رحمه الله)**

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتي من فتيان الإسلام ، ذلك الفتى الذي أعجب المحدثين فكتبوا عنه وحكموه في الحديث ولم يجاوز سن الثامنة عشرة من عمره .

إنه محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة . أسلم المغيرة على يدي اليمان الجعفي والي بخارى وكان مجوسيا وطلب إسماعيل بن إبراهيم العلم .

يحدثنا الإمام البخاري (رحمه الله) عن طرف من طلب والده للعلم فيقول : سمع أبي من مالك بن أنس ورأى حماد بن زيد وصافح ابن المبارك بكتلتا يديه.

قال الذهبي : ولد أبو عبدالله البخاري في شوال سنة أربع وتسعين ومئة .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، كيف كانت حياة البخاري في بداية شبابه، إنه الأنموذج الرائع ، والمثل الصالح لشباب الإسلام الذين يريدون صلاحهم وصلاح أمتهم ، استمع إليه في جواب سؤال وجه له .

عن محمد بن أبي حاتم قال قلت لأبي عبد الله كيف كان بدء أمرك؟ قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب. فقلت: كم كان سنك؟ فقال عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، فقال يوما فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم. فقلت: له إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم، فانتهرني، فقلت: له ارجع إلى الأصل، فدخل فنظر فيه ثم خرج، فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم. فأخذ القلم مني وأحكم كتابه وقال صدقت، فقيل للبخاري: ابن كم كنت حين رددت عليه؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة، فلما طعنت في ست عشرة سنة كنت قد حفظت كتب ابن المبارك، ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي بها وتخلفت في طلب الحديث .

عجباً لك يا أبا عبد الله تحفظ الحديث وأنت ابن عشر سنين ، وترد على المشايخ وأنت ابن إحدى عشرة سنة ، أين أنت من شباب هذا الزمان ، أين يوجد ذلك الفتى الذي من يبلغ العمر إحدى عشرة سنة يرد على مشايخ الحديث فيقبلون منه ، ويصححون كتبهم

من قوله ، ومن جانب آخر فإن الداخلي (رحمه الله) يضرب لنا مثلاً في تواضع الشيوخ وقبول الرد ممن هو صغير السن مثل أبي عبد الله البخاري .

لم يكتف الإمام البخاري (رحمه الله) بسماع الحديث في بلد واحد ، بل أخذ يطوف وهو شاب بين بلدان المسلمين ليأخذ الحديث من علمائها ، فقد سمع ببخارى ، ثم سمع ببلخ ، وبنيسابور ، وبالي، وبغداد، وبالبصرة، وبالكوفة، وبمكة، وبالمدينة، وبمصر وبالشام، كل هذه البلاد قد زارها البخاري (رحمه الله) لا للنزهة أو التجارة ، إنما زارها لطلب حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولم يركب في رحلاته هذه لا سيارة ولا طائرة .

ورحلات الشباب في هذا الزمان كثيرة ، ولكن إلى أين ، ولماذا ؟ تلك الرحلات التي غالباً ما تكون في الإجازات، أضف إلى ذلك سهولة المواصلات وسرعة التنقلات ، وربما لا يروق لبعضهم الحجز إلا في الدرجة الأولى دون السياحية . وبعد الرحلة ما النتيجة ؟ لا شيء ، وربما الضرر وليس النفع .

وفي رحلات الإمام يروي محمد بن أبي حاتم : سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل يقول: حججت ورجع أخي بأمي، وتخلفت في طلب الحديث، فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة، والتابعين وأقاييلهم، وذلك أيام عبيد الله بن موسى . وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة وقل اسم في التاريخ إلا وله قصة إلا أنني كرهت تطويل الكتاب .

كان البخاري (رحمه الله) قد دخل علم التأليف وهو سن الثامنة عشرة من عمره، وغيره من شباب هذا الزمان كما يقولون - في سن المراهقة - فيعتذرون لهم عن أعمال بسبب تلك السن .

ومن مواقفه اللطيفة في صباه ، يقول : كنت أختلف إلى الفقهاء بمرو وأنا صبي فإذا جئت أستحي أن أسلم عليهم، فقال لي مؤدب من أهلها: كم كتبت اليوم؟ فقلت اثنين، وأردت بذلك حديثين، فضحك من حضر المجلس، فقال شيخ منهم لا تضحكوا فلعله يضحك منكم يوماً .

وصدق الشيخ ، ولكن البخاري لا يضحك من أحد استهزاءً ، وكان ذلك الشيخ قال تلك المقولة ، لما عرف منه من علامات النجاة والذكاء ، وتفرس فيه المستقبل العلمي .

ومن مواقفه في الحكم بين أهل الحديث وهو صغير ما يرويه بقوله : دخلت على الحميدي وأنا ابن ثمان عشرة سنة وبينه وبين آخر اختلاف في حديث، فلما بصر بي الحميدي قال: قد جاء من يفصل بيننا، فعرضاً على فقضيت للحميدي على من يخالفه ولو أن مخالفه أصر على خلافه ثم مات على دعواه لمات كافراً .

ولم يتوقف به الأمر عند ذلك الحد بل أصبح شيخاً في الحديث ، ولم يخرج شعر وجهه بعد من صغره ، فعن أبي بكر الأعين قال كتبنا عن البخاري على باب محمد بن يوسف الفريابي وما في وجهه شعرة، فقلنا ابن كم أنت قال ابن سبع عشرة سنة .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثانية والتسعون

## البخاري (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتي من فتيان الإسلام ، ذلك الفتى الذي أعجب المحدثين فكتبوا عنه وحكموه في الحديث ولم يجاوز سن الثامنة عشرة من عمره .

إنه محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة . أسلم المغيرة على يدي اليمان الجعفي والي بخارى وكان مجوسياً وطلب إسماعيل بن إبراهيم العلم .

يحدثنا الإمام البخاري (رحمه الله) عن طرف من طلب والده للعلم فيقول : سمع أبي من مالك بن أنس ورأى حماد بن زيد وصافح ابن المبارك بكلتا يديه.

قال الذهبي : ولد أبو عبدالله البخاري في شوال سنة أربع وتسعين ومئة .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، كيف كانت حياة البخاري في بداية شبابه ، إنه النموذج الرائع ، والمثل الصالح لشباب الإسلام الذين يريدون صلاحهم وصلاح أمتهم ، استمع إليه في جواب سؤال وجه له .

عن محمد بن أبي حاتم قال قلت لأبي عبد الله كيف كان بدء أمرك؟ قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب. فقلت: كم كان سنك؟ فقال عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، فقال يوما فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم. فقلت: له إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم، فانتهرني، فقلت: له ارجع إلى الأصل، فدخل فنظر فيه ثم خرج، فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم. فأخذ القلم مني وأحكم كتابه وقال صدقت، فقيل للبخاري: ابن كم كنت حين رددت عليه؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة، فلما طعنت في ست عشرة سنة كنت قد حفظت كتب ابن المبارك، ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي بها وتخلفت في طلب الحديث .

عجباً لك يا أبا عبد الله تحفظ الحديث وأنت ابن عشر سنين ، وترد على المشايخ وأنت ابن إحدى عشرة سنة ، أين أنت من شباب هذا الزمان ، أين يوجد ذلك الفتى الذي من يبلغ العمر إحدى عشرة سنة يرد على مشايخ الحديث فيقبلون منه ، ويصححون كتبهم من قوله ، ومن جانب آخر فإن الداخلي (رحمه الله) يضرب لنا مثلاً في تواضع الشيوخ وقبول الرد ممن هو صغير السن مثل أبي عبد الله البخاري .

لم يكتف الإمام البخاري (رحمه الله) بسماع الحديث في بلد واحد ، بل أخذ يطوف وهو شاب بين بلدان المسلمين ليأخذ الحديث من علمائها ، فقد سمع ببخارى ، ثم سمع ببلخ ، وبنيسابور ، وبالي، وبغداد، وبالبصرة، وبالكوفة، وبمكة، وبالمدينة، وبمصر وبالشام، كل هذه البلاد قد زارها البخاري (رحمه الله) لا للنزهة أو التجارة ، إنما زارها لطلب حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولم يركب في رحلاته هذه لا سيارة ولا طائرة .

ورحلات الشباب في هذا الزمان كثيرة ، ولكن ألى أين ، ولماذا ؟ تلك الرحلات التي غالباً ما تكون في الإجازات، أضف إلى ذلك سهولة المواصلات وسرعة التنقلات ، وربما لا

يروق لبعضهم الحجز إلا في الدرجة الأولى دون السياحية . وبعد الرحلة ما النتيجة ؟ لا شيء ، وربما الضرر وليس النفع .

وفي رحلات الإمام يروي محمد بن أبي حاتم : سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل يقول: حججت ورجع أخي بأمي، وتخلفت في طلب الحديث، فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة، والتابعين وأقاييلهم، وذلك أيام عبيد الله بن موسى . وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة وقل اسم في التاريخ إلا وله قصة إلا أنني كرهت تطويل الكتاب .

كان البخاري (رحمه الله) قد دخل علم التأليف وهو سن الثامنة عشرة من عمره، وغيره من شباب هذا الزمان كما يقولون - في سن المراهقة - فيعتذرون لهم عن أعمال بسبب تلك السن .

ومن مواقفه اللطيفة في صباه ، يقول : كنت أختلف إلى الفقهاء بمرو وأنا صبي فإذا جئت أستحي أن أسلم عليهم، فقال لي مؤدب من أهلها: كم كتبت اليوم؟ فقلت اثنين، وأردت بذلك حديثين، فضحك من حضر المجلس، فقال شيخ منهم لا تضحكوا فلعله يضحك منكم يوماً .

وصدق الشيخ ، ولكن البخاري لا يضحك من أحد استهزاءً ، وكان ذلك الشيخ قال تلك المقولة ، لما عرف منه من علامات النجاة والذكاء ، وتفرس فيه المستقبل العلمي . ومن مواقفه في الحكم بين أهل الحديث وهو صغير ما يرويه بقوله : دخلت على الحميدي وأنا ابن ثمان عشرة سنة وبينه وبين آخر اختلاف في حديث، فلما بصر بي الحميدي قال: قد جاء من يفصل بيننا، فعرضاً على فقضيت للحميدي على من يخالفه ولو أن مخالفه أصر على خلافه ثم مات على دعواه لمات كافراً .

ولم يتوقف به الأمر عند ذلك الحد بل أصبح شيخاً في الحديث ، ولم يخرج شعر وجهه بعد من صغره ، فعن أبي بكر الأعين قال كتبنا عن البخاري على باب محمد بن يوسف الفريابي وما في وجهه شعرة، فقلنا ابن كم أنت قال ابن سبع عشرة سنة .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة



والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام  
الحلقة الثالثة والتسعون

### البخاري (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم  
مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، ذلك الفتى الذي أعجب المحدثين فكتبوا عنه  
وحكموه في الحديث ولم يجاوز الثامنة عشرة من عمره ، إنه محمد بن إسماعيل البخاري (رحمه  
الله) .

مما أجمع عليه أهل العلم من هذه الأمة أن أصبح كتاب بعد كتاب الله سبحانه هو  
الكتاب الذي صنفه هذا الفتى (محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله) هذا الكتاب الذي لقي  
قبولاً عند الناس ، ونفع الله به خلقاً كثيراً . يحدث البخاري عن سبب جمعه لهذا الكتاب  
فيقول : كنت عند إسحاق بن راهويته فقال بعض أصحابنا لو جمعتم كتابا مختصرا لسنن  
النبي صلى الله عليه وسلم فوق ذلك في قلبي فأخذت في جمع هذا الكتاب .

وأما في منهج البخاري (رحمه الله ) في كتابته لهذا الجامع فقد ذكرنا أمراً عجباً يندر أن  
يوجد عند غيره من المؤلفين ، استمع إليه وهو يقول : " ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً  
إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين " . وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على ورعه  
وتقواه ، ودقته من النقل ، وخشيته على نفسه من أن ينسب إلى رسو الله (صلى الله عليه  
وسلم) ما لم يقله .

ولا شك أن هذا المنهج منهج صعب فمن ذا الذي كلما أراد أن يكتب شيئاً في إطار  
التأليف ذهب يغتسل ويصلي ركعتين ، وليس هذا مرة أو مرتين أو ثلاثاً أو حتى عشرراً أو

مائة ، إنه مرار وتكرار على مدار بضع عشرة سنة قضاها في جمع الصحيح . وهذا المنهج يدل على صبره في طلب العلم وجمعه .

وهذا الموقف من حياة البخاري (رحمه الله) يعطي درساً بليغاً لشباب الأمة في الصبر على طلب العلم ، وبذل الجهد فيه والإخلاص في الطلب والتأليف . وإن كثيراً من شباب المسلمين لم يمنعهم من تحصيل العلم إلا قلة الصبر وعدم بذل الجهد فيه . فعلى قدر الجهد المبذول يكون التحصيل .

ومن منهج البخاري أيضاً في جمع هذا الصحيح قوله : " ما أدخلت في هذا الكتاب إلا ما صح وتركت من الصحاح كي لا يطول الكتاب " فما في هذا الكتاب إلا ما هو صحيح عنده ، وكذلك هو عند عامة المسلمين .

كما كان الإمام (رحمه الله) حافظاً لما أودعه في صحيحه ، قال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم قلت لأبي عبد الله: "تحفظ جميع ما أدخلت في المصنف؟ فقال: لا يخفى علي جميع ما فيه" .

وإلى طرف آخر من جده واجتهاده ، قال محمد بن يوسف البخاري قال كنت مع محمد بن إسماعيل بمنزله ذات ليلة فأحصيت عليه أنه قام وأسرج يستذكر أشياء يعلقها في ليلة ثمان عشرة مرة .

وقال محمد بن أبي حاتم الوراق كان أبو عبد الله إذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ أحياناً فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القداحة فيوري نارا ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها .

هكذا هم أهل العلم الذين انتفعوا به ونفعوا به الأمة ، هم الذين لا يمنعهم النوم عن طلبه ، بل يتركون النوم من أجله، إلى الحد الذي لا يضر معه أبدانهم ، وهذا هو الإمام البخاري (رحمه الله) يستيقظ في الليلة الواحدة بضع عشرة مرة من أجل تسجيل العلم وتوثيقه ، والتعليق على كتبه . فمن ذا الذي يصنع كما يصنع البخاري (رحمه الله) .

قال ابن عدي سمعت عبد القدوس بن همام يقول سمعت عدة من المشايخ يقولون حول محمد بن إسماعيل تراجم جامع بين قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان

يصلي لكل ترجمة ركعتين وقال سمعت البخاري يقول صنفنا الصحيح في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى .

والإمام البخاري (رحمه الله) كان يقدر العلم قدره ، ولا يبتغي به من الدنيا شيئاً ، فإنما طلبه الله وبذله الله ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعطينا مما أعطاه . كتب إلى أبي عبد الله بعض السلاطين في حاجة له ودعا له دعاء كثيراً، فكتب إليه أبو عبد الله: سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد وصل إلي كتابك وفهمته وفي بيته يؤتى الحكم والسلام .

ولنا أن نتساءل الآن كيف كانت حال البخاري (رحمه الله) في سن الشباب مع أقرانه ، يصف لنا هانئ بن النضر فيقول: "كنا عند محمد بن يوسف يعني الفريابي بالشام وكنا نتنزه فعل الشباب في أكل الفرساد ( التوت وقيل حملة) ونحوه وكان محمد بن إسماعيل معنا وكان لا يراحمنا في شيء مما نحن فيه ويكب على العلم" حتى وقت التنزه مع أقرانه من الشباب فلم يكن يضيع وقته ، بل يشتغل بالعلم (رحمه الله) فهذا هو الذي يعرف قيمة الوقت فيحافظ عليه .

وهذا الطرف من حياته (رحمه الله) أسوقه إلى شبابنا اليوم أهل النزهة والسياحة، فمنهم من يسرف على نفسه في هذا الجانب فيضيع فيه وقتاً كثيراً ، فتذهب أوقاته هدرًا ، ففي الصباح نزهة ، وفي المساء نزهة. وفي الليل نزهة، وفي النهار نزهة . وكل وقته نزهة ، هنا وهناك ، في البراري والاستراحات ، عند الأنهار والبحار ، وفي كل مكان . فهذا الصنف من الشباب متى يكون وقت الجد عنده ، متى وقت العلم والطلب . وليت الأمر يقف عند هذا الحد من النزهة المباحة ، بل يتعدى الأمر ببعضهم إلى ارتكاب المحرمات وتضييع الواجبات ، فيضيفون إلى إضاعة أوقاتهم آثاماً تحملوها بأفعالهم .

وهناك نوع آخر من الشباب وفقهم الله لا تغيب عنهم سيرة البخاري وأمثالهم وإن خرجوا للنزهة فإن أوقاتهم لا تضيع هدرًا ، إضافة إلى حرصهم على أنفسهم من عدم تضييع الواجبات أو الوقوع في المحرمات ، فيرجعون من نزهتهم بخير كثير من علم نافع وعمل صالح .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا  
رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودينانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة  
والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام  
الحلقة الرابعة والتسعون

### البخاري (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم  
مع طرف من حياة فتي من فتيان الإسلام ، ذلك الفتي الذي أعجب المحدثين فكتبوا عنه  
وحكموه في الحديث ولم يجاوز سن الثامنة عشرة من عمره ، إنه محمد بن إسماعيل البخاري  
(رحمه الله).

كم هي العجائب في حياة هذا الفتي ، من ذكائه وقوة حفظه وحرصه على العلم في  
فترة شبابه مما يجعله أنموذجاً رائعاً لشباب الإسلام في هذا الزمان.

ومما يدل على الجهد الكبير الذي بذله في طلب الحديث وكتابته قوله : " كتبت عن  
ألف شيخ وأكثر عن كل واحد منهم عشرة آلاف وأكثر، ما عندي حديث إلا أذكر  
إسناده". فلك أن تتصور كم هي الأحاديث التي جمعها عن هذا العدد الكبير من الشيوخ  
عن كل منهم عشرة آلاف حديث أو أكثر .

وهل كان أولئك الشيوخ في مكان واحد حتى يمكن له أن يلقيهم بيسر وسهولة ، لا  
، ليس الأمر كذلك ، بل كانوا في بلدان متفرقة وأماكن متباعدة ، يقول عن هذا الجانب من  
حياته : "لقيت أكثر من ألف رجل أهل الحجاز والعراق والشام ومصر لقيتهم كرات، أهل

الشام ومصر والجزيرة مرتين، وأهل البصرة أربع مرات، وبالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد .

فيا ترى هل كان للبخاري سيارة خاصة ينتقل بها كل هذه التنقلات ، أم كانت له مقاعد محجوزة في الطائرات ، أم كيف كان ينتقل في ذلك الزمان ؟

إن هذه التنقلات شاقة على المتنقل حتى في هذا الزمان مع تيسر المواصلات وتطور الآلات ، فكيف كانت الحال بالبخاري (رحمه الله) في ذلك الزمان ، لا شك أن الله سبحانه وتعالى أعانه على ذلك ويسره له لما في قلبه من الإخلاص والإقبال على الله سبحانه وتعالى ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يصلح أحوالنا .

ولنا أيضاً وقفة أخرى في جانب من حياته ، هل كان البخاري رحمه الله في تلك الحال رجلاً جلدأً قوياً يتحمل مصاعب الطريق وعناء السفر ، وهل كان من الرجال الكبار الذين اعتادوا الأسفار ؟

نسمع الإجابة على هذا التساؤل من محمد أبي حاتم الوراق يقول : سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان: كان أبو عبد الله البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام (أي أنه كان صغيراً حين ذاك)، فلا يكتب، حتى أتى على ذلك أيام، فكنا نقول له إنك تختلف معنا ولا تكتب، فما تصنع؟ فقال لنا يوماً بعد ستة عشر يوماً: إنكما قد أكثرتما على وألحمتما فاعرضا علي ما كتبتما فأخرجنا إليه ما كان عندنا فزاد على خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلها عن ظهر القلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه ثم قال أترون أي تختلف هدرا وأضيع أيامي فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد .

قال وسمعتهما يقولان كان أهل المعرفة من البصريين يعدون خلفه في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه ويجلسوه في بعض الطريق فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه وكان شاباً لم يخرج وجهه .

وهذا الأخبار مع دلالتها على أنه يرحل وهو غلام صغير تدل أيضاً على تفوقه على الكبار وعلى أقرانه ممن يطلبون الحديث ، فقد كان آية في الحفظ (رحمه الله) ، وتدل أيضاً على حرصه على الوقت من وجه آخر حيث يقول : أترون أي تختلف هدراً . إضافة إلى حرص الناس عليه ليتعلموا منه الحديث ، فقد كانوا يعدون خلفه وهو شاب .

واسمع أيضاً إلى خبر آخر يدل على رحلاته في شبابه وتفوقه في الحفظ في تلك المرحلة ، قال أبو أحمد عبدالله بن عدي الحافظ سمعت عدة مشايخ يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد، فسمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث فقبلوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد هذا، و إسناد هذا المتن هذا، ودفَعوا إلى كل واحد عشرة أحاديث ليلقوها على البخاري في المجلس، فاجتمع الناس، وانتدب أحدهم فسأل البخاري عن حديث من عشرته، فقال: لا أعرفه. وسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه. وكذلك حتى فرغ من عشرته. فكان الفقهاء يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون فهم الرجل، ومن كان لا يدري قضى على البخاري بالعجز. ثم انتدب آخر ففعل كما فعل الأول والبخاري يقول لا أعرفه. ثم الثالث. وإلى تمام العشرة أنفس وهو لا يزيدهم على لا أعرفه. فلما علم أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال: أما حديثك الأول فكذا، والثاني كذا، والثالث كذا، إلى العشرة فرد كل متن إلى إسناده وفعل بالآخرين مثل ذلك فأقر له الناس بالحفظ .

وعن يوسف بن موسى قال : كنت بالبصرة في جامعها، إذ سمعت مناديا ينادي يا أهل العلم، قد قدم محمد بن إسماعيل البخاري، فقاموا في طلبه، وكنت معهم فرأينا رجلا شاباً يصلي خلف الأسطوانة، فلما فرغ من الصلاة أحدقوا به وسألوه أن يعقد لهم مجلس الإملاء، فأجابهم، فلما كان الغد اجتمع قريب من كذا كذا ألف، فجلس للإملاء، وقال: يا أهل البصرة أنا شاب، وقد سألتكموني أن أحدثكم، وسأحدثكم بأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدون الكل.

ثم قال حدثنا عبدالله بن عثمان بن جبلة ابن أبي رواد بلديكم، قال حدثنا أبي عن شعبة عن منصور وغيره عن سالم بن أبي الجعد عن أنس أن أعرابيا جاء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله الرجل يحب القوم وذكر الحديث...

ثم قال ليس هذا عندكم إن ما عندكم عن غير منصور عن سالم وأملى مجلساً على هذا النسق يقول في كل حديث روى شعبة هذا الحديث عندكم كذا، فأما من رواية فلان فليس عندكم، أو كلاماً هذا معناه...

هكذا كانت حالة ذلك الفتى الشاب يجتمع إليه ألوف من الناس يستمعون منه الحديث ، فأين هذا من شبابنا في هذا الزمان ، نسأل الله سبحانه وتعالى لشبابنا التوفيق والهداية .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الخامسة والتسعون

### البخاري (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، ذلك الفتى الذي أعجب المحدثين فكتبوا عنه وحكموه في الحديث ولم يجاوز سن الثامنة عشرة من عمره ، إنه محمد بن إسماعيل البخاري (رحمه الله) .

ومن العجائب في حياة هذا الفتى أنه يقدم على الشيوخ لينتفع بهم فيكون انتفاعهم به أكثر، وفي ذلك يقول : ما قدمت على أحد إلا كان انتفاعه بي أكثر من انتفاعي به .

وقد حاول أهل الحديث إعجازه فلم يستطيعوا ، قال أبو الأزهر: كان بسمرقند أربع مائة ممن يطلبون الحديث فاجتمعوا سبعة أيام واحبوا مغالطة محمد بن إسماعيل فأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق، وإسناد اليمن في إسناد الحرمين، فما تعلقوا منه بسقطة لا في الإسناد ولا في المتن .

وقال أخيد بن أبي جعفر والي بخارى قال محمد بن إسماعيل يوما رب حديث سمعته بالبصرة كتبه بالشام، ورب حديث سمعته بالشام كتبه بمصر. فقلت له يا أبا عبد الله بكماله

قال فسكت. وقال محمد بن أبي حاتم سمعت أبا عبد الله يقول ما نمت البارحة حتى عددت كم أدخلت مصنفاتي من الحديث فإذا نحو مائتي ألف حديث مسندة.

وسمعه يقول كنت في مجلس الفريابي فقال حدثنا سفيان عن أبي عروة عن أبي الخطاب عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في غسل واحد فلم يعرف أحد في المجلس أبا عروة ولا أبا الخطاب فقلت أما أبو عروة فمَعَمَر وأبو الخطاب قتادة قال وكان الثوري فعولا لهذا يكتني المشهورين .

قال محمد سمعت أبا عبد الله يقول دخلت بلخ فسألني أصحاب الحديث أن أملي عليهم لكل من كتبت عنه حديثا فأملت ألف حديث لألف رجل ممن كتبت عنهم .

هذا كله يدل على قدرته على الحفظ مع حرصه على ضبط العلم . ولم يكن حفظ هذا الإمام مقصوراً على الأحاديث الصحاح بل يحفظ غير الصحاح ، يقول (رحمه الله ) في هذا الشأن : " أحفظ مائة ألف حديث صحيح وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح .

وكان حفظه (رحمه الله) من القراءة مرة واحدة . عن أبي بكر الكلواذاني يقول ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل كان يأخذ الكتاب من العلماء فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة أطراف الأحاديث بمرة .

لا شك أن القدرة على الحفظ موهبة من الله سبحانه وتعالى ، ولكن هناك أمور تعين الشاب على حفظ العلم وعلى رأسها تقوى الله وترك المعاصي ، ولعل فيما قاله الإمام الشافعي (رحمه الله ) في ذلك عبرة وعظة لعموم الشباب ، فقد قال (رحمه الله) :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك العصي

وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي

ولقد مر بنا فيما مضى من سيرة هذا الإمام أن الناس كانوا يغلبونه على نفسه فيجلس للتحديث ، ولكنه لم يجلس اختياراً للتحديث إلا بعد أن بلغ ما بلغ من العلم ، وفي ذلك يقول عن نفسه : " ما جلست للتحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم وحتى نظرت في عامة كتب الرأي وحتى دخلت البصرة خمس مرات أو نحوها فما تركت بها حديثاً صحيحاً إلا كتبتّه إلا ما لم يظهر لي " .



ومع هذه المكانة العالية في العلم فقد عرف له الناس قدره ، وعرف له أهل اعلم فضله فأتوا عليه بما هو أهله حتى وهو في حداثة سنه .

قال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم سمعت بعض أصحابي يقول كنت عند محمد بن سلام فدخل عليه محمد بن إسماعيل فلما خرج قال محمد بن سلام كلما دخل علي هذا الصبي تحيرت وألبس علي أمر الحديث وغيره ولا أزال خائفا ما لم يخرج.

قال أبو جعفر سمعت أبا عُمَرَ سُليْم بن مجاهد يقول كنت عند محمد بن سلام البيكتيدي، فقال: لو جئت قبل لرأيت صبياً يحفظ سبعين ألف حديث، قال فخرجت في طلبه حتى لحقته قال أنت الذي يقول إني أحفظ سبعين ألف حديث؟ قال: نعم، وأكثر ولا أجئك بحديث من الصحابة والتابعين إلا عرفتكم مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم، ولست أروي حديثاً من حديث الصحابة أو التابعين إلا ولي من ذلك أصل أحفظه حفظاً عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال أبو جعفر قال لي بعض أصحابي كنت عند محمد بن سَلَام فدخل عليه محمد بن إسماعيل حين قدم من العراق فاخبره بمحنة الناس وما صنع ابن حنبل وغيره من الأمور فلما خرج من عنده قال محمد بن سلام لمن حضره أترون البكر أشد حياء من هذا .

وقال أبو جعفر سمعت يحيى بن جعفر يقول لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل من عمري لفعلت فإن موتي يكون موت رجل واحد وموته ذهاب العلم .

قال محمد وسمعت عبد الله بن سعيد بن جعفر يقول لما مات أحمد بن حرب النيسابوري ركب محمد وإسحاق يشيعان جنازته فكنت أسمع أهل المعرفة بنيسابور ينظرون ويقولون محمد أفقه من إسحاق وقال سمعت عمر بن حفص الأشقر سمعت عبدان يقول ما رأيت بعيني شاباً أبصر من هذا وأشار بيده إلى محمد بن إسماعيل .

وقال سمعت إبراهيم بن خالد المروزي يقول قال مسدد لا تختاروا على محمد بن إسماعيل يا أهل خراسان.

كما كان (رحمه الله) يصحح للشيخ كتبهم . قال عبد الله بن يوسف للبخاري يا أبا عبد الله انظر في كتي وأخبرني بما فيها من السقط قال نعم .

وقال محمد حدثني محمد بن إسماعيل قال كنت إذا دخلت على سليمان بن حرب يقول بين لنا غلط شعبة .

وقال محمد بن أبي حاتم سمعت أبا عبد الله يقول ذاك ربي أصحاب عمرو بن علي الفلاس بحديث فقلت لا أعرفه فسروا بذلك وصاروا إلى عمرو فأخبروه فقال حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السادسة والتسعون

### البخاري (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتي من فتيان الإسلام ، ذلك الفتى الذي أعجب المحدثين فكتبوا عنه وحكموه في الحديث ولم يجاوز الثامنة عشرة من عمره ، إنه محمد بن إسماعيل البخاري (رحمه الله) .

إن الشباب في صدر الإسلام أمثال محمد بن إسماعيل البخاري (رحمه الله) قد أثبتوا مكانتهم في المجتمع المسلم ، وعرف الناس لهم قدرهم ، فأصبح العلماء يجلونهم ويقدرونهم ويوصون الناس بالأخذ عنهم والتعلم منهم ، قال إسحاق بن راهويه اكتبوا عن هذا الشاب يعني البخاري فلو كان في زمن الحسن لاحتاج إليه الناس لمعرفة بالحديث وفقهه .

قال وسمعت علي بن حجر يقول أخرجت خراسان ثلاثة: أبو زرعة ومحمد بن إسماعيل وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ومحمد عندي أبصرهم وأعلمهم وأفقههم .  
وقال محمد بن أبي حاتم سمعت إبراهيم بن خالد المروزي يقول رأيت أبا عمار الحسين بن حريث يثني على أبي عبد الله البخاري ويقول لا أعلم أي رأيت مثله كأنه لم يخلق إلا للحديث .

وقال محمد سمعت محمود بن النضر أبا سهل الشافعي يقول دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها كلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضلوه على أنفسهم.  
وقال سمعت محمد بن يوسف يقول لما دخلت البصرة صرت إلى بُندار فقال لي من أين أنت قلت من خراسان قال من أيها قلت من بخارى قال تعرف محمد بن إسماعيل قلت أنا من قرابته فكان بعد ذلك يرفعني فوق الناس .

قال محمد وسمعت محمد بن إسماعيل يقول لما دخلت البصرة صرت إلى مجلس بُندار فلما وقع بصره علي قال من أين الفتى قلت من أهل بخارى فقال لي كيف تركت أبا عبد الله فأمسكت فقالوا له يرحمك الله هو أبو عبد الله فقام وأخذ بيدي وعانقني وقال مرحبا بمن أفتخر به منذ سنين .

ولما بلغه هذا الفتى من قوة الحفظ عده جماعة من أهل العلم من حفاظ الدنيا ، قال أبو قريش محمد بن جمعة الحافظ سمعت محمد بن بشار يقول حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري والدارمي بسمرقند ومحمد ابن إسماعيل ببخارى ومسلم بنيسابور .

وكان الإمام أحمد يقول : انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان: أبو زرعة الرازي ومحمد بن إسماعيل البخاري وعبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي والحسن بن شجاع البلخي .

قال ابن الأشعث فحكيت هذا لمحمد بن عقيل البلخي فأطرى ذكر ابن شجاع فقلت له لم لم يشتهر قال لأنه لم يتمتع بالعمر .

ومن الجدير بالذكر أن الإمام البخاري (رحمه الله) استحق هذا الوصف وهو في فترة الشباب ، قال نصر بن زكريا المروزي سمعت قتيبة بن سعيد يقول شباب خراسان أربعة محمد بن إسماعيل وعبد الله بن عبد الرحمن يعني الدارمي وزكريا بن يحيى اللؤلؤي والحسن بن شجاع .

وكان الرجل إذا رحل إلى بخارى لا يرجع إلا بعد أن يلاقي محمد بن إسماعيل ، وكان بعض أهل العلم يحتقرون من يرحل إلى بخارى ولم يكن له ذلك ، قال محمد حدثني جعفر بن محمد الفريزي قال خرج رجل من أصحاب عبد الله بن منير رحمه الله إلى بخارى في حاجة له فلما رجع قال له ابن منير لقيت أبا عبد الله قال لا فطرده وقال ما فيك بعد هذا خير إذ قدمت بخارى ولم تصر إلى أبي عبد الله محمد بن إسماعيل .

ولم تكن إمامة البخاري (رحمه الله ) على أهل بلده فحسب ، بل في أقطار أخرى اعترف له أهلها بالإمامة عليهم ، قال حاتم بن مالك الوراق سمعت علماء مكة يقولون محمد بن إسماعيل إمامنا وفقهنا وفقه خراسان .

ولم يتوقف العلماء عند هذا الحد من الاعتراف له بالإمامة ، بل كانت أمنية بعضهم أن يتعلم من علم هذا الشاب ، قال أبو سهل محمود الشافعي سمعت أكثر من ثلاثين عالما من علماء مصر يقولون حاجتنا من الدنيا النظر في تاريخ محمد بن إسماعيل .

وكان الإمام البخاري (رحمه الله) وهو صغير يختلف إلى أبي حفص أحمد بن حفص البخاري ، فقال عنه أبو حفص :هذا شاب كيس أرجو أن يكون له نصيب وذكر . وقد كان له ذلك من النصيب والذكر والنفع لهذه الأمة ، نسأل الله لشبابنا التوفيق .

قال محمد بن أبي حاتم : سئل عبد الله بن عبد الرحمن عن حديث محمد بن كعب : "لا يكذب الكاذب إلا من مهانة نفسه عليه" وقيل له محمد يزعم أن هذا صحيح فقال محمد أبصر مني لأن همهم النظر في الحديث وأنا مشغول مريض ثم قال محمد أكيس خلق الله إنه عقل عن الله ما أمره به ونهى عنه في كتابه وعلى لسان نبيه إذا قرأ محمد القرآن شغل قلبه وبصره وسمعه وتفكر في أمثاله وعرف حلاله وحرامه .

هكذا تكون ثمرة العلم لدى الشاب ، فإنه يعقل أمر الله ونهيه ، وليس هذا فحسب ، فإنه يحرص كل الحرص على العمل بالمأمور به ، ويتعدى عن المنهي عنه ، طاعة لله ورسوله ، كما كانت حال البخاري (رحمه الله) .

فعلى شباب المسلمين في هذا الزمان أن يتأملوا فيما تعلموا من كتب الله ، وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيعملوا بالأمر ويجتنبوا النهي ، فذلك فلاح ونجاح لهم في الدنيا

والآخرة ، قال المولى سبحانه وتعالى ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ .

وفي الطاعة تلك الحياة الطيبة التي ينشدها الشباب وغيرهم ، كما في قوله سبحانه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السابعة والتسعون

## البخاري (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، ذلك الفتى الذي أعجب المحدثين فكتبوا عنه وحكموه في الحديث ولم يجاوز الثامنة عشرة من عمره ، إنه محمد بن إسماعيل البخاري (رحمه الله) .

كم يحتاج شباب الإسلام في هذا الزمان وفي كل زمان إلى نماذج رائعة من الرجال الأفاضل ليكونوا لهم نبراساً وعلماً ، ليهتدوا بهديهم ويسيروا على نهجهم، أمثال محمد بن إسماعيل البخاري (رحمه الله) الذي أثبت مكانته في المجتمع المسلم بالعلم النافع والعلم

الصالح، فأصبح ذكره العطر (رحمه الله) على كل لسان من أهل الحق، فهذا أبو الطيب حاتم بن منصور يقول: محمد بن إسماعيل آية من آيات الله في بصره ونفاذه من العلم.

وقال رجاء الحافظ: فضل محمد بن إسماعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء، فقال له رجل يا أبا محمد كل ذلك بمرة؟ فقال هو آية من آيات الله يمشي على ظهر الأرض. وصاحب العلم والتقوى لا يتوقف إجلال الناس له وثناؤهم عليه بالقول فحسب، بل بالفعل أيضاً فاستمع إلى محمد بن يوسف حيث يقول: كان زكريا اللؤلؤي والحسن بن شجاع يمشيان مع أبي عبد الله إلى المشايخ إجلالا له وإكراما.

وقال محمد بن يوسف قال كنا مع أبي عبد الله عند محمد بن بشار فسأله محمد بن بشار عن حديث فأجابه فقال هذا أفقه خلق الله في زماننا وأشار إلى محمد بن إسماعيل. وقال سليم بن مجاهد: لو أن وكيعا وابن عيينة وابن المبارك كانوا في الأحياء لاحتاجوا إلى محمد بن إسماعيل.

وقال أبو عمرو الكرماني سمعت عمرو بن علي الصيرفي يقول أبوعبد الله صديقي لم ير بخراسان مثله.

وقال محمد بن أبي حاتم سمعت أبا سعيد الأشج وخرج إلينا في غداة باردة وهو يرتعد من البرد فقال أياكون عندكم مثل ذا البرد فقلت مثل ذا يكون في الخريف والربيع وربما نمسي والنهر جار فنصبح ونحتاج إلى الفأس في نقب الحمد فقال لي من أي خراسان أنت قلت من بخارى فقال له ابنه هو من وطن محمد بن إسماعيل، فأثنى عليه.

وقال محمد بن يوسف الهمداني كنا عند قتيبة بن سعيد فجاء رجل شعرائي يقال له أبو يعقوب فسأله عن محمد بن إسماعيل فنكس رأسه ثم رفعه إلى السماء فقال يا هؤلاء نظرت في الحديث ونظرت في الرأي وجالست الفقهاء والزهاد والعباد ما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل.

وقال الإمام الجليل أحمد بن حنبل: لم يجئنا من خراسان مثل محمد بن إسماعيل. وقال أبو عبد الله الحاكم محمد بن إسماعيل البخاري إمام أهل الحديث.

وقال أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحفظ له من محمد بن إسماعيل ثم قال الحاكم

سمعت محمد بن يعقوب الحافظ يقول سمعت أبي يقول رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي البخاري يسأله سؤال الصبي .

وقال أحمد ابن حمدون : رأيت محمد بن إسماعيل في جنازة سعيد بن مروان ومحمد بن يحيى الذهلي يسأله عن الأسامي والكنى والعلل ومحمد بن إسماعيل يمر فيه مثل السهم كأنه يقرأ قل هو الله أحد .

والإمام مسلم أيضاً يجله ويعظمه ، فقد جاء إلى البخاري مرة فقال دعني أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطيب الحديث في عله .

واستمع إلى الترمذي وهو يقول : لم أر بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل . وقال أبو عيسى الترمذي أيضاً : كان محمد بن إسماعيل عند عبد الله بن منير فلما قام من عنده قال له يا أبا عبد الله جعلك الله زين هذه الأمة قال الترمذي استجيب له فيه .

ولم توقف مكانته (رحمه الله) عند هذا الحد بل إن أهل العلم يتواصلون بالحرص عليه والاستفادة منه (رحمه الله) فقد جاءه مرة عمرو بن زرارة ومحمد بن رافع يسألانه عن علل الحديث، فلما قاما قالوا لمن حضر لا تخدعوا عن أبي عبد الله فإنه أفقه منا وأعلم وأبصر .

وفي هذا الموقف أيضاً درس لأهل العلم من الشباب ونحوهم في الاعتراف بالفضل لغيرهم وتفضيله على أنفسهم ، فإن هذا الأمر دليل على تجرد النفس من طلب السمعة والرفعة والمكانة عند الآخرين ، ودليل على قوة الإخلاص وفائدة العلم النافع على المتعلمين .

وعن حاشد بن عبد الله قال : كنا عند إسحاق وعمرو بن زرارة ثم وهو يستملي على البخاري وأصحاب الحديث يكتبون عنه وإسحاق يقول هو أبصر مني وكان محمد يومئذ شابا .

وهذا الموقف الأخير يبين لنا أن تلك المكانة للإمام البخاري (رحمه الله) لم تكن له عندما تقدم به العمر ، وتقدمت به السن ، بل بلغها وهو في سن الشباب ، ولا شك انه حيناً كبر وتقدمت به السن ازداد علماً ومكانة في قلوب الخلق .

وعلى هذا فإن الدرجة العلمية في العلم ليست مقصورة على كبار السن من الشيوخ نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمد بأعمارهم، وأن ينفع بهم الإسلام والمسلمين ، أقول إن

الدرجة العالية في العلم متاحة للشباب أيضاً، لمن رزقهم الله سبحانه وتعالى الإخلاص والجد في الطلب والقدرة على التحصيل .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام  
الحلقة الثامنة والتسعون

## البخاري (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، ذلك الفتى الذي أعجب المحدثين فكتبوا عنه وحكموه في الحديث ولم يجاوز الثامنة عشرة من عمره ، إنه محمد بن إسماعيل البخاري (رحمه الله) .

مع جانب جديد من حياة الإمام البخاري (رحمه الله)، مع جانب في عبادته وورعه وصلاحه ، فكما كان رحمه الله مضرب المثل بالعلم والحفظ، فقد كان أيضاً مضرب المثل في العبادة والورع ، وليس ذلك بعجيب فإن هذه الحال هي ثمرة العلم ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا العلم النافع .

ومع انشغال البخاري (رحمه الله ) بالعلم والتعليم ، وبالحديث والتحديث ، فإن ذلك لم يشغله عن تلاوة كتاب الله وختمه ، فقد كان (رحمه الله) يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة . وعلى هذا فإن البخاري (رحمه الله ) يختم في رمضان قريباً من أربعين ختمة .



فليقف الشباب مع أنفسهم موقف تأمل وحساب، كم يختم الواحد منهم في شهر رمضان من ختمة ، لا سيما أنه ليس لديهم من الأشغال ما يعطلهم عن قراءة القرآن ، علماً بأن تيسر سبل الحياة في هذا الزمان كفى الشباب كثيراً من الجهد والوقت في مؤونة العيش .

واستمع أخي الشاب إلى جانب من جوانب ورع البخاري (رحمه الله) حيث يقول : أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً .

قال بكر بن منير : قلت صدق رحمه الله ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام في الناس وإنصافه فيمن يضعفه فإنه أكثر ما يقول: منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر ونحو هذا، وقل أن يقول: فلان كذاب، أو كان يضع الحديث، حتى إنه قال إذا قلت فلان في حديثه نظر فهو متهم واه، وهذا معنى قوله لا يحاسبني الله أني اغتبت أحدا وهذا هو والله غاية الورع .

وقال البخاري أيضاً : ما اغتبت أحدا قط منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها.

لم يتكلم أبو عبد الله (رحمه الله) في الرجال إلا لبيان أحوالهم حفظاً لحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولولا ذاك لم يتكلم في أحد من الناس ، وهو الذي يعلم ضرر الغيبة على الناس ، فقد بوب البخاري في صحيحه : بَابُ الْغَيْبَةِ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى (وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) . وساق تحت هذا الباب حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا هَذَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ وَأَمَّا هَذَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ثُمَّ دَعَا بِعَسِيبٍ رَطْبٍ فَشَقَّهُ بِأَنْثَيْنِ فَعَرَسَ عَلَى هَذَا وَاحِدًا وَعَلَى هَذَا وَاحِدًا ثُمَّ قَالَ لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبْسُ .

وفي شأن صلاته يقول محمد بن أبي حاتم الوراق : كان أبو عبد الله يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة وكان لا يوقظني في كل ما يقوم فقلت أراك تحمل على نفسك ولم توقظني قال أنت شاب ولا أحب أن أفسد عليك نومك .

وقال محمد بن أبي حاتم دعي محمد بن إسماعيل إلى بستان بعض أصحابه فلما صلى بالقوم الظهر قام يتطوع فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه فقال لبعض من معه انظر هل

ترى تحت قميصي شيئاً فإذا زنبور قد أبره (أي لدغه) في ستة عشر أو سبعة عشر موضعاً وقد تورم من ذلك جسده فقال له بعض القوم كيف لم تخرج من الصلاة أول ما أبرك قال كنت في سورة فأحببت أن أتمها .

وقال عبد الله بن سعيد بن جعفر : سمعت العلماء بالبصرة يقولون ما في الدنيا مثل محمد بن إسماعيل في المعرفة والصلاح .

وقد مر من قبل أنه لما ألف الصحيح كان يصلي ركعتين عند كل ترجمة .

وقال محمد بن أبي حاتم ركبنا يوماً إلى الرمي ونحن بفِرْزٍ فخرجنا إلى الدرب الذي يؤدي إلى الفريضة (وهي مشرب الماء من النهر) فجعلنا نرمي وأصاب سهم أبي عبد الله وتد القنطرة الذي على نحر ورادة فانشق الوتد، فلما رآه أبو عبد الله نزل عن دابته فأخرج السهم من الوتد وترك الرمي. وقال لنا ارجعوا ورجعنا معه إلى المنزل فقال لي يا أبا جعفر لي إليك حاجة، تقضيها؟ قلت: أمرك طاعة، قال: حاجة مهمة، وهو يتنفس الصعداء فقال لمن معنا إذهبوا مع أبي جعفر حتى تعينوه على ما سألته. فقلت أية حاجة هي؟ قال لي تضمن قضاءها؟ قلت نعم، على الرأس والعين، قال: ينبغي أن تصير إلى صاحب القنطرة فتقول له: إنا قد أخللنا بالوتد، فنحب أن تأذن لنا في إقامة بدله أو تأخذ ثمنه وتجعلنا في حل مما كان منا، وكان صاحب القنطرة حميد بن الأخضر، فقال لي أبلغ أبا عبد الله السلام وقل له أنت في حل مما كان منك. وقال جميع ملكي لك الفداء وإن قلت نفسي أكون قد كذبت، غير أنني لم أكن أحب أن تحتشمي في وتد أو في ملكي، فابلغته رسالته فتهلل وجهه واستنار وأظهر سروراً وقرأ في ذلك اليوم على الغراء نحواً من خمس مائة حديث وتصدق بثلاث مائة درهم .

وفي ورعه أيضاً يقول محمد بن أبي حاتم سمعت أبا عبد الله يقول لأبي معشر الضرير اجعلي في حل يا أبا معشر فقال من أي شيء قال رويت يوماً حديثاً فنظرت إليك وقد أعجبت به وأنت تحرك رأسك ويدك فتبسمت من ذلك قال أنت في حل رحمك الله يا أبا عبد الله .

وقال محمد بن أبي حاتم وكان البخاري يركب إلى الرمي كثيراً فما أعلمني رأيته في طول ما صحبته أخطأ سهمه الهدف إلا مرتين فكان يصيب الهدف في كل ذلك وكان لا يسبق .

وكما فاق البخاري رحمه الله في العلم وفي التقوى والورع فقد فاق أيضاً في الرمي والسبق ، وهكذا هم شباب الإسلام لهم في كل مجال سبق وإقدام ، فما أحوج أمة الإسلام إلى أمثالهم .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام  
الحلقة التاسعة والتسعون

### البخاري (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، ذلك الفتى الذي أعجب المحدثين فكتبوا عنه وحكموه في الحديث ولم يجاوز الثامنة عشرة من عمره ، إنه محمد بن إسماعيل البخاري (رحمه الله) .

كان البخاري (رحمه الله) يرغب في الصبر على طلب العلم والحديث ، يقول محمد بن أبي حاتم أملى البخاري يوماً علي حديثاً كثيراً فخاف ملالي فقال طب نفساً فان أهل الملاهي في ملاهيهم وأهل الصناعات في صناعاتهم والتجار في تجاراتهم وأنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقلت ليس شيء من هذا يرحمك الله إلا وأنا أرى الحظ لنفسى فيه .

نعم فرق بين مع يعيش مع كلام الله ، وكلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام ، ذلك الكلام الذي يجلب النفع للشباب في الدنيا والآخرة ، وبين آخر

يعيش مع ملاهيته ، أو حتى مع تجارته وصناعته ، وإن كانت التجارة والصناعة لا تخلوا من النفع لأصحابها إلا أن نفع كلام الله ورسوله فوق كل نفع .

وكان البخاري (رحمه الله) يحذر من الدنيا وزينتها ويخشى منها ، ويقول في ذلك : ما أردت أن أتكلم بكلام فيه ذكر الدنيا إلا بدأت بحمد الله والثناء عليه .

ولم يكن رحمه الله يعجب بالدنيا مهما تزخرفت وتزينت ، ويحكي ابن أبي حاتم ضيافته في بستان فيقول : ضيفه بعض أصحابه في بستان له وضيفنا معه فلما جلسنا أعجب صاحب البستان بستانه وذلك أنه كان عمل مجالس فيه وأجرى الماء في أنهاره فقال له يا أبا عبد الله كيف ترى؟ فقال هذه الحياة الدنيا .

هذه هي الدنيا فهي زائلة وزائل ما فيها ، وسيقف الإنسان أمام ربه يوم القيامة يسأل عنها ، فلا يغتر الإنسان بها مهما تزخرفت القصور ، ومهما تحملت المزارع والاستراحات ، فهي لا تعدو كونها عرضاً زائلاً من الحياة الدنيا ، وقد حذر المولى سبحانه من الاغترار بالدنيا حين قال (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ) .

والدنيا وإن تزخرفت ليست هي التي تقرب الإنسان عند ربه وإن قربته عند الناس ، إنما الذي يقربه عند ربه الإيمان والعمل الصالح ، يقول المولى سبحانه (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ ءَامِنُونَ) .

وكيف كان سلوك أبي عبد الله مع غريمه ، يقول محمد بن أبي حاتم : كان لأبي عبد الله غريم قطع عليه مالا كثيرا فبلغه انه قدم آمل ونحن عنده بفرير فقلنا له ينبغي أن تعبر وتأخذه بمالك، فقال: ليس لنا أن نروعه ثم بلغ غريمه مكانه بفرير فخرج الى خوارزم فقلنا ينبغي أن تقول لأبي سلمة الكشاني عامل آمل ليكتب إلى خوارزم في أخذه واستخراج حقه منه فقال إن أخذت منهم كتابا طمعوا مني في كتاب، ولست أبيع ديني بدنياي فجهدنا فلم يأخذ حتى كلمنا السلطان عن غير أمره، فكتب إلى والي خوارزم فلما أبلغ أبا عبد الله ذلك وجد وجدنا شديدا وقال لا تكونوا أشفق علي من نفسي وكتب كتابا وأردف تلك الكتب بكتب وكتب إلى بعض أصحابه بخوارزم أن لا يتعرض لغريمه الا بخير فرجع غريمه إلى آمل وقصد إلى

ناحية مرو فاجتمع التجار وأخبر السلطان بأن أبا عبد الله خرج من طلب غريم له فأراد السلطان التشديد على غريمه وكره ذلك أبو عبد الله وصالح غريمه على أن يعطيه كل سنة عشرة دراهم شيئاً يسيراً وكان المال خمسة وعشرين ألفاً ولم يصل من ذلك المال إلى درهم، ولا إلى أكثر منه .

إن طلب الإنسان حقه ومقاضاة غريمه أمر مشروع له ، ولكن أبا عبد الله (رحمه الله) من شدة ورعه ترك غريمه ولم يأخذ حقه مع إلحاح أصحابه عليه ، وما كان ذاك منه إلا زهداً في الدنيا ورفقاً بالغريم .

وفي خبر عن والده في جانب الورع ، يقول أحمد بن حفص دخلت على أبي الحسن يعني إسماعيل والد أبي عبد الله عند موته فقال لا أعلم من مالي درهما من حرام ولا درهما من شبهة قال أحمد فتصاغرت إلي نفسي عند ذلك ثم قال أبو عبد الله: أصدق ما يكون الرجل عند الموت .

ولعل هذا الوصف لمال إسماعيل والد أبي عبد الله كان له الأثر الكبير في نشأة الولد تلك النشأة المتميزة ، فقد تربى على المال الحلال من مال والده ، فما انتفع به من مال عن طريقه كان حلالاً ، وما اكتسبه بنفسه فقد عرفنا حاله .

وهذا الخبر موجه إلى الآباء فإن الكسب الحلال يورث البركة في الأهل والولد فينشأ الولد على الحلال، مما يكون له الأثر الكبير على صلاحه بإذن الله .

ويضرب البخاري (رحمه الله) مثلاً في ورعه للتجار، قال بكر ابن منير : حمل إلى البخاري بضاعة أنفذها إليه ابنه أحمد فاجتمع بعض التجار إليه فطلبوها بربح خمسة آلاف درهم فقال انصرفوا الليلة فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة آلاف فقال إني نويت بيعها للذين أتوا البارحة .

هذا الموقف الجليل فيه عبرة وعظة لتجار المسلمين ، فإن البخاري رحمه الله لم يتفق مع الجماعة الأولى على بيع البضاعة ، ولكنه نوى بنفسه ذلك وربما كانت نيته بعد انصرافهم عنه ، وهم لم يعلموا بتلك النية ، ومع هذا فإن هذه الحال لم تجعله يطمع في خمسة آلاف لبيعها على الجماعة الثانية ، فأثر أن يمضي فيما نوى على أن يكسب خمسة آلاف ، فإين

هذا من التجار الذي يتحايلون ويسلكون السبل المعوجة من أجل مزيد الكسب ولو كان يسيراً .

لاشك أن ما في قلب البخاري (رحمه الله) من التقوى والورع دفعه إلى مثل هذا التصرف النبيل ، فلعل التجار في بلاد المسلمين يدركون مثل هذه التصرفات التجارية الجميلة التي تكسبهم ربح الآخرة قبل ربح الدنيا .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة المائة

## البخاري (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، ذلك الفتى الذي أعجب المحدثين فكتبوا عنه وحكموه في الحديث ولم يجاوز الثامنة عشرة من عمره ، إنه محمد بن إسماعيل البخاري (رحمه الله) .

لا شك أن لأهل العلم والتقوى أموراً يتميزون بها عن غيرهم ، ومما يتميز به البخاري (رحمه الله) يقول الحسين بن محمد السمرقندي: كان محمد بن إسماعيل مخصوصاً بثلاث خصال مع ما كان فيه من الخصال المحمودة، كان قليل الكلام، وكان لا يطمع فيما عند الناس، وكان لا يشتغل بأمور الناس كل شغله كان في العلم.

هذه الخصال من مكارم الأخلاق التي لا بد للمسلم أن يحرص عليها وبخاصة طلبه من الشباب ، فقلة الكلام يسلم فيه الإنسان من عثرات اللسان ، وهو عمل بوصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) .  
وعدم الطمع فيما عند النفس يدل على القناعة كما أنه يورث محبة الناس للإنسان، وصاحب العلم لا بد أن يكون محبوباً ليقبل الناس كلامه ويستفيدوا من علمه .

كما أن الاشتغال بالعلم وتفرغ الإنسان نفسه من أشغال الناس التي لا تعود عليه ولا على الناس بالفائدة من خصائص طالب العمل الحريص على وقته .  
وقد كانت تلك المزايا مع مزايا أخرى عديدة تميز بها البخاري (رحمه الله) وقد عملنا مكانته ودرجته في العلم والتقوى، نسأل الله سبحانه وتعالى لشباب المسلمين العلم النافع والعمل الصالح .

كما نود أن نضيف إلى ما مضى من الخصال الحميدة للإمام البخاري أنه كان يعلم الناس احتساباً للأجر لا يريد منهم جزاءً ولا شكوراً ، قال محمد بن أبي حاتم سمعت سُلَيْم بن مجاهد يقول : (ما بقي أحد يعلم الناس الحديث حسبة غير محمد بن إسماعيل ورأيت سليم بن مجاهد يسأل أبا عبد الله أن يحدثه كل يوم بثلاثة أحاديث ويبين له معانيها وتفسيرها وعللها فأجابه إلى ذلك قدر مقامه) .

نعم هكذا كانت حال محمد بن إسماعيل (رحمه الله) يبذل العلم ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى ، لا يتغني به مالاً ، ولا منصباً ، ولا عرضاً من أعراض الدنيا . فدل ذلك على ورعه وتقواه ، يقول محمد بن أبي حاتم سمعت سليماً يقول: ما رأيت بعيني منذ ستين سنة أفقه ولا أروع ولا أزهد في الدنيا من محمد بن إسماعيل .

ويقول عبد المجيد بن إبراهيم ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل كان يسوي بين القوي والضعيف .

هكذا يجب أن يكون أهل العلم من المسلمين يعلمون ما عندهم من العلم لإخوانهم ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى ، مع اتصافهم بالتقوى والورع، فإنها من ثمار العلم النافع.  
وإذا تأملنا في نظام الحياة في هذا الزمان فإن كثيراً من الوظائف التعليمية التي يبذل فيها العلم الشرعي بمقابل مرتب شهري فلا حرج — إن شاء الله — على أهل العلم أن

يكسبوا رزقهم بهذه المهمة، ولكن مع إخلاصهم في ذلك وحرصهم على أداء واجبهم وابتغاء مرضاة الله .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، مع مزية أخرى من مزايا ذلك الإمام الجليل محمد بن إسماعيل ، مع كرمه وسماحته (رحمه الله) قال محمد بن أبي حاتم كانت له قطعة أرض يكرها كل سنة بسبع مائة درهم فكان ذلك المكتري ربما حمل منها إلى أبي عبد الله قثاة أو قثاتين لأن أبا عبد الله كان معجبا بالقثاء النضيج وكان يؤثره على البطيخ أحيانا فكان يهب للرجل مائة درهم كل سنة لحمله القثاء إليه أحيانا .

قال وسمعتة يقول كنت أستغل كل شهر خمس مائة درهم فأنفقت كل ذلك في طلب العلم، فقلت: كم بين من ينفق على هذا الوجه وبين من كان خلوا من المال فجمع وكسب بالعلم حتى اجتمع له. فقال أبو عبد الله (ما عند الله خير وأبقى) [الشورى ٣٦].

قول ابن أبي حاتم هذا فيه إشارة إلى صنف من أهل العلم كانوا لا مال لهم ، ولكنهم طلبوا المال بالعمل حتى اجتمع لهم المال الكثير ، أما حال محمد بن إسماعيل فهي خلاف ذلك (رحمه الله) فإنه يطلب العلم بالمال ، فهو كما سمعنا يكسب المال فيفقه في طلب العلم ، فأين هو من ذلك الصنف .

وفي هذا الزمان فإنه اجتمع للناس مال ما لم يكن عندهم من قبل فحري بمن يحرص على العلم أن لا ييخل على العلم ببذل المال في شراء الكتب أو ما استجد من الوسائل كأقراص الحاسب ، أو كذلك الرحلات العلمية ، أو الإنفاق على البحوث ، ونحو ذلك مما يكون سبباً في الحصول على العلم النافع .

قال محمد بن أبي حاتم يحكي بعضاً من صفات هذا الإمام : وكنا بفربر وكان أبو عبد الله يني رباطا مما يلي بخارى فاجتمع بشر كثير يعينونه على ذلك وكان ينقل اللبن فكنت أقول له إنك تكفى يا أبا عبد الله فيقول هذا الذي ينفعنا ثم أخذ ينقل الزنبرات (وهي الزناويل) معه وكان ذبح لهم بقرة فلما أدركت القدور دعا الناس إلى الطعام وكان بها مائة نفس أو أكثر ولم يكن علم أنه يجتمع ما اجتمع، وكنا أخرجنا معه من فربر خبزاً بثلاثة دراهم أو أقل فألقينا بين أيديهم فأكل جميع من حضر وفضلت أرغفة صالحة .



قال وكان أبو عبد الله ربما يأتي عليه النهار فلا يأكل فيه رقاقة إنما كان يأكل أحيانا لوزتين أو ثلاثا وكان يجتنب توابل القدور مثل الحمص وغيره فقال لي يوما شبه المتفرج بصاحبه يا أبا جعفر نحتاج في السنة إلى شيء كثير قلت له قدركم قال أحتاج في السنة إلى أربعة آلاف درهم أو خمسة آلاف درهم قال وكان يتصدق بالكثير يأخذ بيده صاحب الحاجة من أهل الحديث فيناوله ما بين العشرين إلى الثلاثين وأقل وأكثر من غير أن يشعر بذلك أحد وكان لا يفارقه كيسه، ورأيت ناول رجلا مرارا صرة فيها ثلاث مائة درهم وذلك أن الرجل أخبرني بعدد ما كان فيها من بعد .

هكذا كان البخاري (رحمه الله) مع بذله العلم للناس فهو أيضاً يبذل لهم المال ، فقد كان (رحمه الله) ينفعهم في دينهم ودنياهم فمن من الناس تجتمع فيه هذه الخصال .  
أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الواحدة بعد المائة

## البخاري (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، ذلك الفتى الذي أعجب المحدثين فكتبوا عنه وحكموه في الحديث ولم يجاوز الثامنة عشرة من عمره ، إنه محمد بن إسماعيل البخاري (رحمه الله) .

كان الإمام البخاري (رحمه الله) مع نفعه لتلاميذه بالعلم حريصاً على قضاء حوائجهم وإعانتهم على أمور دنياهم ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على مواصفات المعلم الناجح ، يقول محمد بن أبي حاتم يحكي طرفاً من ذلك : كنت اشترت منزلاً بتسع مائة وعشرين درهماً . فقال أبو عبد الله : لي إليك حاجة تقضيها ، قلت : نعم ونعمي عين . قال : ينبغي أن تصير إلى نوح بن أبي شداد الصيرفي وتأخذ منه ألف درهم وتحمله إلى ففعلت . فقال لي : خذه إليك فاصرفه في ثمن المنزل . فقلت : قد قبلته منك وشكرته ، وأقبلنا على الكتابة وكنا في تصنيف الجامع ، فلما كان بعد ساعة قلت : عرضت لي حاجة لا أجتري رفعها إليك . فظن أنني طمعت في الزيادة فقال : لا تحتشمني وأخبرني بما تحتاج فإني أخاف أن أكون مأخوذاً بسبيك . قلت : له كيف ؟ قال : لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) آخى بين أصحابه فذكر حديث سعدٍ وعبد الرحمن . فقلت له قد جعلتك في حل من جميع ما تقول ووهبت لك المال الذي عرضته علي (عنت المناصفة) وذلك أنه قال : لي جوار وامرأة وأنت عزب فالذي يجب علي أن أناصفك لنستوي في المال وغيره . . . . فقلت له : قد فعلت رحمك الله أكثر من ذلك إذ أنزلتني من نفسك ما لم تنزل أحداً وحللت منك محل الولد ثم حفظ علي حديثي الأول وقال : ما حاجتك ؟ قلت تقضيها ؟ قال نعم وأسر بذلك . قلت : هذه الألف تأمر بقبوله واصرفه في بعض ما تحتاج إليه فقبله وذلك أنه ضمن لي قضاء حاجتي . ثم جلسنا بعد ذلك بيومين لتصنيف الجامع وكتبنا منه ذلك اليوم شيئاً كثيراً إلى الظهر ، ثم صلينا الظهر وأقبلنا على الكتابة من غير أن نكون أكلنا شيئاً ، فرآني لما كان قرب العصر شبه القلق المستوحش فتوهم في ملالاً ، وإنما كان بي الحصر ، غير أنني لم أكن أقدر على القيام وكنت أتلو اهتماماً بالحصر . فدخل أبو عبد الله المنزل وأخرج إلي ثلاث مائة درهم ، وقال أما إذ لم تقبل ثمن المنزل فينبغي أن تصرف هذا في بعض حوائجك ، فجهدي فلم أقبل . ثم كان بعد أيام كتبنا إلى الظهر أيضاً فناولني عشرين درهماً فقال : ينبغي أن تصرف هذه في شراء الخضر ونحو ذلك فاشترت بها ما كنت أعلم أنه يلائمه وبعثت به إليه ، وأتيت فقال لي : بيض الله وجهك ، ليس فيك حيلة ، فلا ينبغي لنا أن نعي أنفسنا فقلت له إنك قد جمعت خير الدنيا والآخرة فأني رجل يبر خادمه بمثل ما تبرني .

إنها حكاية عجيبة ومواقف فريدة بين الشيخ والتلميذ ، فكل منهما كان حريصاً كل الحرص على نفع صاحبه ، وكان يجتهد في ذلك حتى يتمكن من تلك الخدمة التي أرادها ، كما نجد في أثنائها الكرم والقناعة تتعانقان في نفس كل منهما (رحمهما الله ) فأين يوجد هذا الصنف من الشيوخ والتلاميذ ، الذي لا تتوقف بهم العلاقة على الدرس ولكن تتعدها إلى تلمس الحاجات وقضائها .

ومن كرم البخاري وتواضعه (رحمه الله) يقول محمد بن أبي حاتم : سمعت عبد الله بن محمد الصارفي يقول كنت عند أبي عبد الله في منزله فجاءته جارية وأرادت دخول المنزل فعثرت على محبرة بين يديه فقال لها كيف تمشين؟ قالت: إذا لم يكن طريق كيف أمشي؟ فبسط يديه وقال لها: اذهبي فقد أعتقتك، قال فقل له فيما بعد يا أبا عبد الله أغضبتك الجارية؟ قال إن كانت أغضبتني فأني أَرْضِيت نفسي بما فعلت .

ومع ما كان فيه هذا الإمام الجليل من حسن الخلق مع التقوى والورع فضلاً عن سعة العلم وقوة الفهم فإنه رحمه الله لم يسلم من حسد الحاسدين له على ما فيه ، قال أبو أحمد بن عدي ذكر لي جماعة من المشايخ أن محمد بن إسماعيل لما ورد نيسابور، اجتمع الناس عليه، حسده بعض من كان في ذلك الوقت من مشايخ نيسابور لما رأوا إقبال الناس إليه واجتماعهم عليه، فقال لأصحاب الحديث إن محمد بن إسماعيل يقول اللفظ بالقرآن مخلوق فامتنعوا في المجلس فلما حضر الناس مجلس البخاري قام إليه رجل فقال يا أبا عبد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن مخلوق هو أم غير مخلوق؟ فأعرض عنه البخاري ولم يجبه فقال الرجل يا أبا عبد الله فأعاد عليه القول فأعرض عنه ثم قال في الثالثة فالتفت إليه البخاري وقال القرآن كلام الله غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة.

وعن محمد بن يوسف الفريري سمعت محمد بن إسماعيل يقول أما أفعال العباد فمخلوقة .

قال البخاري حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصاحف المسطور المكتوب الموعى في القلوب فهو كلام الله ليس بمخلوق قال الله تعالى : (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) [العنكبوت ٤٩]

وقال الفريري حدثنا البخاري قال نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت أحدا أضل في كفرهم من الجهمية وإني لأستجهل من لا يكفرهم .

قال محمد بن يعقوب الحافظ لما استوطن البخاري نيسابور أكثر مسلم بن الحجاج الاختلاف إليه فلما وقع بين الذُّهلي وبين البخاري ما وقع في مسألة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس عنه انقطع عنه أكثر الناس غير مسلم .

وكلام الإمام البخاري (رحمه الله ) في هذه المسألة هو الذي عليه أهل السنة والجماعة ، ولكن أهل البدع أرادوا أن يمتحنوه ، ويحملوا كلامه على غير الحمل الصحيح حتى يكرهه الناس وينفروا منه .

وقد امتحن في هذه المحنة الإمام الجليل أحمد بن حنبل وأجبر على القول بخلق القرآن، ولكنه (رحمه الله ) صبر واحتسب ولم يجب القوم إلى ما أرادوه حتى أؤذي في ذلك إيذاءً شديداً ، فسجن وضرب ونحو ذلك حتى فرج الله عنه ولم ينل أعداؤه منهم ما أرادوا.

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثانية بعد المائة

## البخاري (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، ذلك الفتى الذي أعجب المحدثين فكتبوا عنه

وحكموه في الحديث ولم يجاوز الثامنة عشرة من عمره ، إنه محمد بن إسماعيل البخاري (رحمه الله) .

مع ما لقيه أبو عبد الله البخاري (رحمه الله) من حساده من أذى كالتفسيق والتبديع والتكفير ، إلا أنه (رحمه الله) كان حليماً واسع الصدر لا يقابل بالمثل بل يعفو ويصفح ، ويكل أمرهم إلى الله ويحتسب ذلك عنده ، فهو يتغني رضوان الله والدار الآخرة ، وهذه السمات هي سمات أهل العلم والفضل .

قال محمد بن أبي حاتم أتى رجل أبا عبد الله البخاري فقال يا أبا عبد الله إن فلانا يكفرك. فقال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما) . فكان رحمه الله لا يتجاوز الشرع في الرد على مثل هؤلاء .

وكان كثير من أصحابه يقولون له إن بعض الناس يقع فيك فيقول : (إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) [النساء ٧٦] ويتلو أيضاً : (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) [فاطر ٤٣] . فقال له عبد المجيد بن إبراهيم كيف لا تدعو الله على هؤلاء الذين يظلمونك ويتناولونك ويهتنونك؟

فقال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : (اصبروا حتى تلقوني على الحوض) .

وقال محمد بن أبي حاتم وسمعت يقول لم يكن يتعرض لنا قط أحد من أفناء الناس إلا رمي بقارعة ولم يسلم وكلما حدث الجهال أنفسهم أن يمكروا بنا رأيت من ليلتي في المنام نارا توقد ثم تطفأ من غير أن ينتفع بها فأتأول قوله تعالى : (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله) (المائدة ٦٤) .

وقال أحمد بن منصور الشيرازي سمعت القاسم بن القاسم يقول سمعت إبراهيم وراق أحمد بن سيار يقول لنا لما قدم البخاري مروا استقبله أحمد بن سيار فيمن استقبله فقال له أحمد يا أبا عبد الله نحن لا نخالفك فيما تقول ولكن العامة لا تحمل ذا منك. فقال البخاري إني أخشى النار أسأل عن شيء أعلمه حقا أن أقول غيره فانصرف عنه أحمد بن سيار.

وروى أحمد بن منصور الشيرازي قال سمعت بعض أصحابنا يقول لما قدم أبو عبد الله بخاري نصب له القباب على فرسخ من البلد واستقبله عامة أهل البلد حتى لم يبق مذكور إلا استقبله ونثر عليه الدنانير والدراهم والسكر الكثير فبقي أياما قال فكتب بعد ذلك محمد بن

يحيى الذهلي إلى خالد بن أحمد أمير بخارى إن هذا الرجل قد أظهر خلاف السنة فقرأ كتابه على أهل بخارى فقالوا لا نفارقه فأمره الأمير بالخروج من البلد فخرج .

وكان البخاري (رحمه الله) يعرف للعلم قدره فلا يحمله إلى أبواب السلاطين، فقد بعث إليه الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى: أن احمل إلي كتاب الجامع و التاريخ وغيرهما لأسمع منك فقال لرسوله أنا لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب الناس فإن كانت لك إلى شيء منه حاجة فاحضر في مسجدي أو في داري وإن لم يعجبك هذا فإنك سلطان فامنني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة لأني لا أكتم العلم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار) فكان سبب الوحشة بينهما هذا .

قال ابن عدي سمعت عبد القدوس بن عبد الجبار السمرقندي يقول جاء محمد بن إسماعيل إلى خَزَنَتِكَ قرية على فرسخين من سمرقند وكان له بها أقرباء فنزل عندهم فسمعته ليلة يدعو وقد فرغ من صلاة الليل اللهم إنه قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك فما تم الشهر حتى مات وقبره بخزنتك .

وقال محمد بن أبي حاتم سمعت أبا منصور غالب بن جبريل وهو الذي نزل عليه أبو عبد الله يقول إنه أقام عندنا أياما فمرض واشتد به المرض حتى وجه إليه رسول من أهل سمرقند يلتمسون من الخروج إليهم ، فأجاب وتقيأ للركوب ولبس خفيه وتعمم فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها وأنا آخذ بعضده ورجل آخذ معي يقوده إلى الدابة ليركبها فقال رحمه الله أرسلوني فقد ضعفت فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضى رحمه الله فسال منه العرق شيء لا يوصف فما سكن منه العرق إلى أن أدرجنه في ثيابه وكان فيما قال لنا وأوصى إلينا أن كفنوني في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ففعلنا ذلك فلما دفناه فاح من تراب قبره رائحة غالية أطيب من المسك فدام ذلك أياما، فجعل الناس يحتلفون ويتعجبون وأما التراب فإنهم كانوا يرفعون عن القبر حتى ظهر القبر ولم تكن نقدر على حفظ القبر بالحراس وغلبنا على أنفسنا فنصبنا على القبر خشبا مشبكاً لم يكن أحد يقدر على الوصول إلى القبر فكانوا يرفعون ما حول القبر من التراب ولم يكونوا يخلصون إلى القبر وأما ريح الطيب فإنه تداوم أياما كثيرة حتى تحدث أهل البلدة وتعجبوا من ذلك وظهر عند مخالفيه

أمره بعد وفاته وخرج بعض مخالفه إلى قبره وأظهروا التوبة والندامة مما كانوا شرعوا فيه من مذموم المذهب .

وقال محمد بن محمد بن مكى الجرجاني سمعت عبد الواحد بن آدم الطوايسي يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ومعه جماعة من أصحابه وهو واقف في موضع فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت ما وقوفك يا رسول الله قال أنتظر محمد بن إسماعيل البخاري فلما كان بعد أيام بلغني موته فنظرت فإذا قد مات في الساعة التي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها .

وقال ابن عدي سمعت الحسن بن الحسين البزاز البخاري يقول توفي البخاري ليلة السبت ليلة الفطر عند صلاة العشاء ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومئتين وعاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوما .

هكذا كانت حياة البخاري (رحمه الله) الحافلة بالعلم والتقوى هي أنموذج لشباب الإسلام فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياهم لكل خير .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثالثة بعد المائة

## أويس القرني

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، ومع فتى من فتيان صدر الإسلام كان مضرب المثل بالبر بأمه ، شهد له بذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إنه القدوة الزاهد،

ابو عمرو أويس بن عامر ابن جزء بن مالك القرني المرادي اليماني . كان من أولياء الله المتقين ومن عباده المخلصين .

روى مسلم بسنده عن أسير بن جابر قال كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس، فقال: أنت أويس بن عامر، قال: نعم، قال: من مراد، ثم من قرن، قال: نعم، قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم، قال: نعم، قال: ألك والدة، قال: نعم . قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل) . فاستغفر لي قال فاستغفر له فقال له عمر أين تريد قال الكوفة قال ألا أكتب لك إلى عاملها قال أكون في غبرات الناس أحب إلي .

قال: فلما كان من العام المقبل حج رجل من اشرافهم فوافق عمر فسأله عن اويس فقال تركته رث الهیئة قليل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لا بره فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل فأتي اويسا فقال استغفر لي قال أنت أحدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لي قال استغفر لي قال لقيت عمر قال نعم قال فاستغفر له قال ففطن له الناس فانطلق على وجهه قال أسير وكسوته بردة وكان كل من رآه قال من اين لأويس هذه البردة .

وعند مسلم أيضاً عن أسير عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم .

وفي رواية عن أسير ابن جابر عن عمر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خير التابعين رجل يقال له أويس وكان به بياض فدعا الله فأذهب عنه الا موضع الدرهم في سرته لا يدع باليمن غير أم له فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم قال عمر فقدم علينا رجل فقلت له من أين أنت قال من اليمن قلت ما اسمك قال أويس قلت فمن تركت باليمن قال أما لي قلت أكان بك بياض فدعوت الله فأذهبه عنك قال نعم قلت فاستغفر لي قال أويستغفر مثلي لمثلك يا أمير المؤمنين قال فاستغفر لي وقلت له أنت اخي لا تفارقي قال



فانمّلس مني (أي أفلت) فأنبئت أنه قدم عليكم الكوفة قال فجعل رجل كان يسخر بأويس بالكوفة ويحقره يقول ما هذا منا ولا نعرفه قال عمر بلى إنه رجل كذا وكذا فقال كأنه يضع شأنه فينا رجل يا أمير المؤمنين يقال له أويس فقال عمر أدرك فلا أراك تدركه قال فأقبل ذلك الرجل حتى دخل على أويس قبل أن يأتي أهله فقال له أويس ما هذه عادتك فما بدا لك قال سمعت عمر يقول فيك كذا وكذا فاستغفر لي قال لا أفعل حتى تجعل لي عليك أن لا تسخر بي فيما بعد وأن لا تذكر ما سمعته من عمر لأحد قال نعم فاستغفر له قال أسير فما لبثنا أن فشا أمره في الكوفة قال فدخلت عليه فقلت يا أخي ألا أراك العُجب ونحن لا نشعر؟ فقال ما كان في هذا ما أتبلغ به في الناس وما يجزى كل عبد إلا بعمله قال وانمّلس مني فذهب .

قال الذهبي : وبالإسناد إلى أسير بن جابر قال كان بالكوفة رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحداً يتكلم به ففقدته فسألت عنه فقالوا ذاك أويس فاستدلت عليه وأتيته فقلت ما حبسك عنا قال العُرْي قال وكان أصحابه يسخرون به ويؤذونه قلت هذا برد فخذة قال لا تفعل فإنهم إذا يؤذونني فلم أزل به حتى لبسه فخرج عليهم فقالوا من ترون خدع عن هذا البرد قال فجاء فوضعه فأتيت فقلت ما تريدون من هذا الرجل فقد آذيتموه الرجل يعرى مرة ويكتسي أخرى وأخذتهم بلساني، فقُضِيَ أن أهل الكوفة وفدوا على عمر فوفد رجل ممن كان يسخر به فقال عمر ما ها هنا رجل من القرنين فقام ذلك الرجل فقال عمر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غيراًم له قد كان به بياض فدعا الله فأذهب عنه إلا موضع الدرهم فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم قال عمر فقدم علينا ها هنا فقلت ما أنت قال أنا أويس قلت من تركت باليمن قال أما لي قلت هل كان بك بياض فدعوت الله فأذهب عنه قال نعم قلت استغفر لي قال يا أمير المؤمنين يستغفر مثلي لمثلك قلت أنت أخي لاتفارقني فانمّلس مني فأنبئت أنه قدم عليكم الكوفة قال وجعل الرجل يحقره عما يقول فيه عمر فجعل يقول ماذا فينا ولا نعرف هذا قال عمر بلى إنه رجل كذا فجعل يضع من أمره فقال ذاك رجل عندنا نسخر به فقال له أويس؟ قال هو هو أدرك ولا أراك تدرك.

فأقبل الرجل حتى دخل عليه من قبل أن يأتي أهله فقال أويس ما كانت هذه عادتك فما بدا لك أنشدك الله قال لقيت عمر فقال كذا وقال كذا فاستغفر لي قال لا أستغفر لك حتى تجعل لي عليك أن لا تسخر بي ولا تذكر ما سمعت من عمر إلى أحد قال لك ذاك قال فاستغفر له قال أسير فما لبث أن فشا حديثه بالكوفة فأتيته فقلت يا أخي ألا أراك أنت العُجْبُ وكنا لا نشعر؟ قال: ما كان في هذا ما أتبلغ به إلى الناس وما يجزى كل عبد إلا بعمله فلما فشا الحديث هرب فذهب .

كم هي هذه الخبار من الفضائل الجميلة لأويس القرني (رحمه الله) تلك الفضائل التي يجدر بشباب الإسلام التحلي بها ، وعلى رأس تلك الفضائل البر بالوالدة ، واقتصر الخبر على ذكر الوالدة لأنه لم يوجد عنده سواها ، فقد كان أويس القرني شديد البر بالوالدة ، ومن ذلك أيضاً شدة التواضع والبعد عن الشهرة ، ولعلنا نقف بإذن الله تعالى في حلقات قادمة على تلك الفضائل بما يتيسر .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الرابعة بعد المائة

## أويس القرني

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، ومع فتى من فتیان صدر الإسلام كان مضرب المثل بالبر بأمه ، شهد له بذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إنه القدوة الزاهد، ابو عمرو أويس بن عامر القرني المرادي اليماني . كان من أولياء الله المتقين ومن عباده المخلصين .

روى مسلم في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب وصف أويس القرني الذي جاء فيه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدته هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له فقال له عمر أين تريد قال الكوفة قال ألا أكتب لك إلى عاملها قال أكون في غبراء الناس أحب إلي ... الحديث

لا شك أن في هذا الحديث فضل عظيم لأويس القرني (رحمه الله) فقد ذكره الرسول (صلى الله عليه وسلم) لصحابته وهو لم يلقيه وأثنى عليه خيراً ، وفق هذا فقد أوصى من لقيه من الصحابة (رضي الله عنهم) أن يطلب منه الاستغفار ، وأويس (رحمه الله) لم ينل درجة الصحبة كما نالها أولئك ، ولكنه نال خيراً عظيماً بشهادة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) له وبإخباره عنه .

وأخبار أويس تدل على أن أهله وعشيرته لم يدركوا ذلك الفضل فيه ، بل كان فيهم رجلاً مغموراً لا ذكر له ولا مكانة . إذاً فقد أدرك هذا الفضل بسريته ، بأعمال كان يعملها في السر لا يعلم بها عامة الناس . ولا شك أن هذا من علامات التقوى والورع أن تكون سريرة الإنسان خيراً من علانيته ، وبهذا الوصف فقد وصف عثمان (رضي الله عنه) عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في قصة الاستخلاف ، فهذا الوصف إذاً هو وصف الأخيار الأتقياء .

وإذا جئنا نتأمل ما ورد من صفات أويس في حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لوجدنا أن من أبرزها (له والدته هو بها بر ) ، فبره بأمه رفعه عند الله منزلة عظيمة . فكم يحتاج الشباب المسلم في هذا الزمان إلى أمثال هذه النماذج الرائعة من البر ، وشباب صدر الإسلام قد ضربوا في ذلك النماذج الفذة . فهذا أبو هريرة (رضي الله عنه) يروي لنا موقفاً من مواقف البر ، فيقول : خرجت يوماً من بيتي إلى المسجد، فوجدت نفراً، فقالوا ما أخرجك؟ قلت الجوع. فقالوا: ونحن والله ما أخرجنا إلا الجوع.

فقمنا فدخلنا على رسول الله ﷺ، فقال: «ما جاء بكم هذه الساعة» فأخبرناه، فدعا بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منا تمرتين.

فقال: «كلوا هاتين التمرتين، واشربوا عليهما من الماء، فإنهما ستجزيانكم يومكم هذا». فأكلت ثمرة وخبأت الأخرى، قال: «يا أبا هريرة، لم رفعتها»؟ قلت: لأمي، قال: «كلها، فسنعطيك لها تمرتين»<sup>(٢٢٤)</sup>. مع شدة حاجة أبي هريرة (رضي الله عنه) للثمرة إلا أنه أثر أمه على نفسه فخبأ الثمرة لها .

ولنا مع أسامة بن زيد -رضي الله عنه- موقف آخر في بر الوالدة، فقد بلغت النخلة على عهد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- ألف درهم. فعمد أسامة إلى النخلة فنقرها وأخرج جمارها (وهو شحم النخلة). فأطعمها أمه، فقالوا له: ما يملك على هذا وأنت ترى النخلة وقد بلغت ألف درهم؟ قال: إن أمي سالتني ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها<sup>(٢٢٥)</sup>.

وأما في بر الوالد فتصور لنا قصة عبدالله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- مع الأعرابي مدى ما وصلوا إليه في ذلك، عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه، إذا مل ركوب الراحلة، وعمامة يشد بها رأسه فبينما هو يوماً على ذلك الحمار، إذ مر به أعرابي. فقال: ألسنت فلان ابن فلان؟ قال: بلى. فأعطاه الحمار وقال اركب هذا. والعمامة. قال: أشدد بها رأسك، فقال له بعض الصحابة: غفر الله لك! أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت تروح عليه، وعمامة تشد بها رأسك. فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أو يولي» وإن أباه كان صديقاً لعمر<sup>(٢٢٦)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن بر الوالدين لا يتوقف على مجرد طاعة الوالدين وتوفير حاجتهما كما يتصوره بعض الشباب، بل الأهم من ذلك والأعظم هو هدايتهما ودلالتهما على ما يكون سبباً لسعادتهما وفلاحهما في الدار الآخرة. وهذا ما جعل الشاب أبا هريرة -رضي الله عنه- يحرص على دعوة أمه للإسلام وذلك عندما كان يدعوها فتأبى عليه، ثم ذهب إلى

---

(٢٢٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٢٨/٤، ٣٢٩. والذهبي في سير أعلام النبلاء، ٥٩٢/٢، ٥٩٣ وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه: رجاله ثقات خلا والد محمد بن هلال فقد وثقه ابن حبان (انظر حاشية السير ٥٩٣/٤).

(٢٢٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧١/٤. ورواه ثقات.

(٢٢٦) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما (١٩٧٩/٤).

رسول الله ﷺ وطلب منه الدعاء لها فأسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (٢٢٧).

وكذلك نجد الشاب طليب بن عمير -رضي الله عنه- يسعى بمجرد إسلامه إلى دعوة أمه إلى الإسلام شفقة عليها وخلصاً لرقبتها من النار.

ونجد أيضاً أن بر الوالد والشفقة عليه هو الذي دفع معاذ بن عمرو بن الجموح، -رضي الله عنهما- حتى يسعى بخلص والده من عبادة الأوثان .

إن أولئك الشباب أدركوا حقيقة بر الوالدين، وأي بر يكون أعظم من خلاصهما من الكفر. وأن يكونا مؤمنين بالله وحده لا شريك له!.

وليس غريباً من ذلك الجليل أن يقفوا تلك المواقف الرائعة ، فهو المستجيبون لله الذي قرن بر بالوالدين مع عبادته حيث قال : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ .

وهو المستجيبون لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي جعل بر الوالدين من أفضل الأعمال . وفي المقابل فإن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر .

ومن المؤسف حقاً أن بعض الشباب في هذا الزمان غفل عن هذا الجانب ، وهو لا يتورع عن الجفاء مع الوالدين ، ومخاطبتها أحياناً أو الرد عليها بغلظة ، كيف هذا وقد نهي المولى جل وعلا عن أن يقال لها أدنى كلمات الزجر حيث قال ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (٢٢٨).

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٢٧) راجع القصة كاملة ص ٢٨٠ .

(٢٢٨) سورة الإسراء ، الآية ٢٣ .

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الخامسة بعد المائة

## مطرف بن عبدالله

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، كم نحن بحاجة إلى نماذج قيمة من صدر الإسلام ، نماذج في الزهد والورع ، وفي الجِد وحسن الخلق ، والشباب بخاصة، بحاجة ماسة إلى تلك النماذج .... نقف اليوم مع إحدى هذه النماذج ، مع مطرف بن عبد الله الشخير (رحمه الله) ، وتأمل في طرف من حياته فيها القدوة الحسنة لشباب الإسلام في هذا الزمان .

فمع موقف من مواقفه وهو غلام صغير ، فيه العبرة والعظة ، التي يظهر فيها أن الفتى من فتيان الإسلام الذي رزقه الله لعقل والنباهة ، لا تروج عليه الأفكار التي تخالف كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، ونستمع في هذا الجانب ما يرويه لنا مطرف ، فيقول : كنا نأتي زيد بن صُوحان وكان يقول يا عباد الله اكرموا واجملوا فانما وسيلة العباد إلى الله بخصلتين الخوف والطمع فأتيته ذات يوم وقد كتبوا كتابا فنسقوا كلاما من هذا النحو إن الله ربنا ومحمد نبينا والقرآن إمامنا ومن كان معنا كنا وكنا له ، ومن خالفنا كانت يدنا عليه وكنا وكنا قال فجعل يعرض الكتاب عليهم رجلا رجلا فيقولون أقررت يا فلان حتى انتهوا إلى فقالوا أقررت يا غلام قلت لا قال لا تعجلوا على الغلام ما تقول يا غلام؟ قال قلت إن الله قد أخذ علي عهدا في كتابه فلن أحدث عهدا سوى العهد الذي أخذه الله عز وجل علي قال فرجع القوم من عند آخرهم ما أقر به أحد منهم قال قلت لمطرف كم كنتم قال زهاء ثلاثين رجلا .

ومن الأمور الهامة التي يجب أن لا يغفل عنها الشباب محاسبة النفس على ما يقع فيه الإنسان من الذنب من جراء التقصير في واجب أو الوقوع في محرم ، فعباد الله الأتقياء لا يغفلون عن محاسبة أنفسهم .

وقد كان مطرف بن عبدالله من هذا الصنف الذي لا يغفل عن محاسبة النفس ، وعرضها على كتاب الله تعالى ، وفي ذلك يقول (رحمه الله) : إني لأستلقي من الليل على

فراشي فأتدبر القرآن وأعرض عملي على عمل أهل الجنة فإذا أعمالهم شديدة (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون)، (يبيتون لربهم سجدا وقياما) ، (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما) فلا أراني فيهم، فأعرض نفسي على هذه الآية (ما سلككم في سقر) فأرى القوم مكذابين وأمر بهذه الآية : (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) فأرجو أن أكون أنا وأنتم يا اخوتاه منهم .

فأين الشباب عن محاسبة أنفسهم هذه المحاسبة ، وعرض أعمالهم على كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) . فمن أراد الجنة (نسال الله من فضله) عمل بعمل أهل الجنة ، فهي موصوفة في الكتاب والسنة . ومن خاف النار (نعوذ بالله منها) هرب من أسباب دخولها ، وهذه الأسباب مبينة في الكتاب والسنة . فنسأل الله الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، ونعوذ به من النار وما قرب إليها من قول أو عمل .

ومن تقوى مطرف بن عبد الله وخوفه على نفسه يقول : "لو أتاني آت من ربي تعالى فخيرني أفي الجنة أو في النار أو أصير ترابا اخترت أن أصير ترابا". قال ذلك خوفاً من النار . وليستمع الشباب إلى هذا التوجيه القيم من مطرف بن عبد الله حيث يقول : صلاح القلب بصلاح العمل وصلاح العمل بصحة النية . فنسأله سبحانه أن يصلح لنا نياتنا .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، تعالوا بنا إلى جانب آخر من حياة صاحبنا في هذه الحلقة ، يقول زهير الباني : مات ابن لمطرف بن عبد الله بن الشخير فخرج على الحي قد رجل جمته ولبس حلته فقيل له ما نرضى منك بهذا وقد مات ابنك فقال أتأمروني أن أستكين للمصيبة فوالله لو أن الدنيا وما فيها لي فأخذها الله مني ووعدني عليها شربة ماء غدا ما رأيته لتلك الشربة أهلا فكيف بالصلوات والهدى والرحمة .

إنه الصبر والرضا بقضاء الله وقدره ، مهما كانت المصيبة ، وإن الإنسان إذا أصابه أمر تذكر ما أنعم الله به عليه من نعم كثيرة ، لهانت عنده تلك المصيبة ، فإن مطرف بن عبد الله جعل الدنيا كلها لا تساوي شربة ماء غداً يوم القيامة ، فكيف بنعم الله الأخرى من الصلوات والهدى والرحمة ، كما ذكر مطرف .

وفي موعظة أخرى في الصبر والشكر ، عن قتادة قال كان مطرف بن عبد الله يقول إن من أحب عباد الله إلى الله الصبار الشكور الذي إذا ابتلي صبر وإذا أعطي شكر .

وفي جانب مهم في حياة الشباب وهو جانب الإيمان بالقضاء والقدر ، وما يقع من بعضهم من الخطأ في فهمه ، فعن داود بن أبي هند عن مطرف بن عبد الله أنه قال ليس لأحد أن يصعد فيلقي نفسه من فوق البئر ويقول قدر لي ولكن يحذر ويجتهد ويتقي فان أصابه شيء علم أنه لم يصبه إلا ما كتب الله له .

ومما يتعلق بهذا الجانب فإن بعض الشباب هداهم الله لا يتورع عن المعصية فإذا نصح قال هذا قضاء الله وقدره ، وهذا انحراف خطير في الفهم ، فإن القضاء والقدر لا يحتاج به على المعاصي ، وما الذي يدريه أن الله كتب عليه المعصية قبل أن يقع فيها . فالذي يجب على المسلم أن يجتهد في عمل الطاعات والبعد عن المحرمات ، وهو بهذا لن يخرج عن قدر الله .

ويمثل مطرف بن عبد الله حال الإنسان مع الشيطان برجل يختل صيداً والصيد لا يراه ، فعن حماد عن ثابت أن مطرفاً كان يقول لو أن رجلاً رأى صيداً والصيد لا يراه يختله أليس يوشك أن يأخذه؟ قالوا بلى قال فإن الشيطان هو يرانا ونحن لا نراه فيصيب منا .

وقد حذر المولى سبحانه وتعالى من الشيطان وأخبر بأنه يرانا ونحن لا نراه ، حيث يقول سبحانه : (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا إِنَّهُ يَرَائِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) .

وهذه الصفة في الشيطان تجعل الإنسان يكون أشد حذراً منه ، لأن العدو إذا كان مرئياً يمكن اتقاؤه وأخذ الاحتياط منه ، أما إذا كان غير مرئي فإن الأمر أشد ، ولكن من رحمة الله بعباده أن جاءت الوسائل المحصنة من كيد هذا العدو في الكتاب والسنة ، نعوذ بالله منه .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام  
الحلقة السادسة بعد المائة

## مطرف بن عبدالله

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، كم نحن بحاجة إلى نماذج قيمة من صدر الإسلام ، نماذج في الزهد والورع ، وفي الجِدِّ وحسن الخلق ، والشباب بخاصة، بحاجة ماسة إلى تلك النماذج .... نقف اليوم مع إحدى هذه النماذج ، مع مطرف بن عبد الله الشخير (رحمه الله) ، ونتأمل في طرف من حياته فيها القدوة الحسنة لشباب الإسلام في هذا الزمان . من الأمور الملحوظة في حياة الشباب وخاصة في العصر الحاضر ، السعي الحثيث في طلب السعادة والراحة ، ولكن الراحة الحقيقية ، إنما هي في دار النعيم (نسأل الله من فضله) ، ومهما أدرك الإنسان من النعيم في هذه الحياة فإنه لا يساوي شيئاً عند نعيم الآخرة ، وثم أمر يكدر نعيم الحياة ألا وهو الموت ، وفي هذا يقول مطرف بن عبد الله (رحمه الله) : إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيماً لا موت فيه .

إذا فمن أراد النعيم الذي لا موت فيه ولا كدر فعليه بطلب نعيم الآخرة. ومن جانب آخر فإن تذكر الموت أمر حث عليه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بقوله: " أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ يَعْنِي الْمَوْتَ " أخرج الترمذي . فإن في ذكر الموت خيراً كثيراً فإنه يبعث الإنسان على الاستعداد لما أمامه من الإكثار من الطاعات والبعد عن المحرمات ، والشباب على الأخص بحاجة ماسة لتذكره لانشغالهم بزينة الحياة الدنيا واغترارهم بها وغفلتهم عن الآخرة .

وكان من دعاء مطرف بن عبد الله ما رواه أبو غيلان قال كان مطرف بن الشخير يقول اللهم إني أعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك وأعوذ بك أن استعين بشيء من معاصيك على ضر نزل بي وأعوذ بك من أن تجعلني عبرة لأحد من خلقك وأعوذ بك

أن تجعل أحدا أسعد بما علمته مني اللهم لا تخزني فإنك بي عالم اللهم لا تعذبني فإنك علي قادر .

وعن حماد بن سلمة عن ثابت قال كان مطرف يقول اللهم تقبل مني صلاة اللهم تقبل مني صياما اللهم اكتب لي حسنة ثم قال إنما يتقبل الله من المتقين .  
كما كان مطرف بن عبد الله يحذر من طلب الدنيا بعمل الآخرة ، فيقول : إن أقبح ما طلبت به الدنيا عمل الآخرة " فعجباً لمن يعمل بعمل الآخرة يبتغي بذلك نفعاً في الدنيا ، كمن يبذل العلم يبتغي به مالاً ، ومن يبذل الصدقة يبتغي بها ذكراً ، ومن يحسن الصلاة يبتغي بها سمعة وجاهاً ونحو ذلك ، فنعوذ بالله من هذه الحال ، ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه إنه علذلك لقدير وبالإجابة جدير .

كما كان مطرف يؤكد على الجماعة ويحذر من الفرقة ، فعن يزيد بن عبد الله قال قال مطرف قلت لعمران بن حصين أنا أفقر إلى الجماعة من عجوز أرملة لأنها إذا كانت جماعة عرفت قبلي ووجهي وإذا كانت الفرقة التبس على أمري قال له إن الله عز وجل سيكفيك من ذلك ما تحاذر .

ومن جانب الأخلاق الحسنة وحسن معاملة مطرف لإخوانه قال لبعضهم: " يا أبا فلان إذا كانت لك إلي حاجة فلا تكلمني فيها ولكن اكتبها الي في رقعة ثم ارفعها إلي فإني أكره أن أرى في وجهك ذل السؤال وقد قال الشاعر :

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا وإن نال الغنى بسؤال  
وإذا السؤال مع النوال وزنته \* رجع السؤال وخف كل نوال  
فإذا ابتليت ببذل وجهك سائلا \* فابذله للمتكرم المفضل

وفي وصفه رحمة الله للصديقين قال الأعمش : قال لي مطرف بن عبد الله وجدت الغفلة التي ألقاها الله عز وجل في قلوب الصديقين من خلقه رحمة رحمهم بها ولو ألقى في قلوبهم الخوف على قدر معرفتهم ما هناهم العيش .

وقد روى مطرف بن عبد الله عن أبيه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عدداً من الأحاديث منها : عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي وَجُلُوفُهُ أَزِيزٌ كَأَزِيْرِ الْمَرْجَلِ يَعْنِي يَبْكِي . أخرجه النسائي .

و عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ  
قَالَ يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَا لِي مَالِي قَالَ وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ  
لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ . أخرجہ مسلم

وعن مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَثَلُ  
ابْنِ آدَمَ وَإِلَى جَنَبِهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ مَنِيَّةً إِنْ أَخْطَأَتْهُ الْمَنَآيَا وَقَعَ فِي الْهَرَمِ حَتَّى يَمُوتَ. أخرجہ  
الترمذي .

هذه بعض الوقفات من حياة مطرف بن عبد الله ، وقد علمنا ما فيها التقوى والورع  
والخوف والخشية من الله سبحانه وتعالى ، وما فيها من اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى وحسن  
دعائه . كما وجدنا شيئاً من حسن الخلق مع الأخوان ، كل ذلك مما يحتاجه شباب  
الإسلام في هذا الزمان وفي كل زمان مما يقربهم إلى الله سبحانه وتعالى ويكفل لهم الحياة  
السعيدة الكريمة في الدنيا ، لأن سعادة الدنيا إنما تنال بطاعة الله سبحانه وتعالى والبعد عن  
معصيته ، وهو القائل سبحانه : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه  
حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

كما أن طاعة الله سبحانه وتعالى فيها السلامة والنجاة في هذه الحياة ، وفي هذا قال  
المصطفى (صلى الله عليه وسلم) لابن عمه الغلام ابن عباس (رضي الله عنه): (يَا غُلَامُ إِنِّي  
أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ يَجْعِدْهُ بُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا  
اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا  
بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ  
اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ) أخرجہ الترمذي و قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ  
صَحِيحٌ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ،  
وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام  
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم  
ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السابعة بعد المائة

## عروة بن الزبير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام معشر الشباب ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام، إنه ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم العالم العابد ، الصابر الشاكر عروة بن الزبير بن العوام (رحمه الله) .

إنه الفتى الذي تمنى في شبابه أن يؤخذ عنه العلم ، فحقق الله له أمنيته ، فعن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال اجتمع في الحجر مصعب بن الزبير و عروة بن الزبير وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر فقالوا: تمنوا، فقال عبدالله بن الزبير: أما أنا فأتمنى الخلافة، وقال عروة: أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عني العلم، وقال مصعب: أما أنا فأتمنى إمرة العراق، والجمع بين عائشة بنت طلحة، وسكينة بنت الحسين وقال عبدالله ابن عمر (رضي الله تعالى عنهما) : أما أنا فأتمنى المغفرة قال فنالوا كلهم ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له .

هذه بعض آماني الشباب ، وشبابنا في العصر الحاضر لهم آماني كثيرة ، فمنهم من يتمنى أن يكون طياراً أو مهندساً أو طبيباً وغيرها الكثير ، فهذه آماني لا بأس فيها، وهي خير إذا صلحت فيها النية لله عز وجل ، كأن يسعى الشاب من خلالها لخدمة الإسلام والمسلمين .

كما أنه يجب ألا يغفل الشباب عن الأماني المرتبطة بصلاح الدين ، كأن يكون الشاب داعية ناجحاً ، أو عالماً ربانياً ، أو مجاهداً شجاعاً، أو نحو ذلك من أمور الدين . وفي حياة عروة بن الزبير الكثير من الدروس والعبر ، فمن كلماته الجميلة ما رواه هشام بن عروة قال: قال عروة بن الزبير: رب كلمة ذلٍ احتملتها أورثني عزاً طويلاً .

وفي هذا القول توجيهٌ للشباب ، فمنهم فئة ليست بالقليلة لا يهتمون ما يقال لهم من الكلام، فيثور غضبهم وينتصرون لأنفسهم ، لا لشيء ، ولكن حتى لا يظن به الضعف أمام أقرانه من الشباب ، وربما رد بعضهم الكلام بما هو أشد ، وزاد الأمر سوءً ، وكان علاجه

منذ البداية باحتمال كلمة قيلت ، وينتهي الأمر . وتحمل بعض الكلمات وعدم الرد عليها ،  
يورث الإنسان عزاً ، كما سمعنا في قول عروة بن الزبير .

ومن كلامه الجميل أيضاً أنه قال : إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده  
أخوات، فإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات، فإن الحسنة تدل على أخواتها  
وإن السيئة تدل على أخواتها .

ومن ذلك أيضاً وصاياه الجميلة لبنيه : فعن هشام بن عروة قال: قال عروهُ لبنيه يا بني  
لا يُهدين أحدكم إلى ربه عز وجل ما يستحي أن يهديه إلى كريمه، فإن الله عز وجل أكرم  
الكرماء، وأحق من اختيار إليه. وكان يقول: يا بني تعلموا فإنكم إن تكونوا صغراء قوم عسى  
أن تكونوا كبراءهم، واسوأ تاه ماذا أقبح من شيخ جاهل .

وعن هشام بن عروة قال: قال أبي إذا رأى أحدكم شيئاً من زينة الدنيا وزهرتها فليأت  
أهله، وليأمرهم بالصلاة وليصطر عليها، قال: قال الله تعالى لبنيه صلى الله عليه وسلم (لا  
تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) الآية

وفي قصة قطع رجله (رحمه الله) عظة وعبرة في الصبر والمداومة على الطاعة في  
الشدائد ، فعن مسلمة بن محارب قال قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ابنه  
محمد بن عروة فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فخر فحمل ميتاً ووقعت في رجل عروة  
الأكلة، ولم يدع ورده تلك الليلة ، فقال له الوليد : اقطعها قال: لا، فترقت إلى ساقه، فقال  
له الوليد : اقطعها وإلا أفسدت عليك جسدك، فقطعت بالمنشار وهو شيخ كبير فلم يمسه  
أحد وقال : (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا)

وعن عبدالله بن محمد بن عبيد قال : لم يترك عروهُ بن الزبير ورده إلا في الليلة التي  
قطعت فيها رجله . قال وتمثل بأبيات معن بن أوس .

لعمرك ما أهويت كفى لريبة \* ولا حملتني نحو فاحشة رجل  
ولا قادني سمعي ولا بصري لها \* ولا دلي رأيي عليها ولا عقلي  
وأعلم أني لم تصبني مصيبة \* من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلي  
وفي رواية : كان عروهُ بن الزبير يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف ويقوم به ليله،  
قال فما تركه إلا ليلة قطع رجله قال ثم عاود حزبه من الليلة المقبلة .

وفي رواية لهشام بن عروة ، أن عروة قال : اللهم إنه كان لي أطرافٌ أربعة، فأخذت واحداً وأبقيت ثلاثة، فلك الحمد، وكان لي بنون، أربعة، فأخذت واحداً وأبقيت لي ثلاثة فلك الحمد، وإيم الله لئن أخذت لقد أبقيت، ولئن أبليت طالما عافيت .

وكذا هي حال المؤمن يصبر عند البلاء ويشكر عند النعماء ، وكل أمره خير كما أخبر الصادق المصدوق (صلى الله عليه وسلم) حين قال : عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنَّ أَصَابَتُهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) أخرجه مسلم .

ومن جود عروة وكرمه (رحمه الله) أنه إذا كان أيام الرطب يثلم حائطه ثم يأذن للناس فيه فيدخلون ويأكلون ويحملون، وكان ينزل حوله ناس من أهل البدو فيدخلون ويأكلون ويحملون وكان إذا دخله ردد هذه الآية (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ) حتى يخرج من الحائط.

هذا طرف من حياة عروة بن الزبير (رحمه الله) المليئة بالدروس والعبر والمواعظ للشباب والكبار ، في جوانب متعددة كالعلم والتقوى والورع والعبادة والصبر ونحو ذلك، فنسأل المولى جل وعلا أن يرزقنا الجد والاجتهاد والقوة والنشاط ، وأن يعيذنا من الفتن ، وأن يجمعنا بسلفنا الكرام في خير مقام .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثامنة بعد المائة

**عروة بن الزبير**

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام معشر الشباب ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام، إنه ابن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن الزبير بن العوام العالم العابد ، أحد الفقهاء السبعة .

اغتنم عروة بن الزبير فترة شبابه بأخذ العلم عن صحابة رسول الله ، فأخذ عن أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما) وعن خالته عائشة (رضي الله عنها) وعن علي وسعيد بن زيد وجابر وابن عباس ، وأبي هريرة والحسن والحسين وغيرهم (رضي الله عنهم أجمعين) .

حرص عروة على تحصيل العلم في شبابه فعن قبيصة بن ذؤيب قال كنا في خلافة معاوية وإلى آخرها نجتمع في حلقة بالمسجد بالليل أنا ومصعب وعروة ابنا الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن وعبد الملك بن مروان ... وآخرون ، وكنا نتفرق بالنهار فكنت أنا أجالس زيد بن ثابت وهو مترئس بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض في عهد عمر وعثمان وعلي ثم كنت أنا وأبو بكر بن عبد الرحمن نجالس أبا هريرة وكان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة.

وعن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يقول لنا ونحن شباب مالكم لا تعلمون إن تكونوا صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار قوم وما خير الشيخ أن يكون شيخا وهو جاهل لقد رأيتني قبل موت عائشة بأربع حجج وأنا أقول لو ماتت اليوم ما ندمت على حديث عندها إلا وقد وعيته ولقد كان يبلغني عن الصحابي الحديث فآتته فأجده قد قال، فأجلس على بابه ثم أسأله عنه .

لقد وفق الله سبحانه وتعالى عروة بحصول العلم الغزير حتى أعجب الناس في زمانه، فعن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن قال دخلت مع أبي المسجد فرأيت الناس قد اجتمعوا على رجل فقال أبي انظر من هذا فنظرت فإذا هو عروة فأخبرته وتعجبت فقال يا بني لا تعجب لقد رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه .

هذه الأخبار تدل على حرص عروة على تحصيل العلم في شبابه ، ولقد أوصى أولاده بهذا الشأن ، ففي هذا توجيه للشباب باغتنام مرحلة الشباب في تحصيل العلم النافع، فهي فترة القوة التي يتمكن فيها الإنسان من العلم والعمل ، فقد قال المولى سبحانه وتعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾<sup>(٢٢٩)</sup> فمرحلة القوة هي مرحلة الشباب، يسبقها ضعف الطفولة ، ويعقبها ضعف الشيخوخة .

ولقد أدرك هذا الأمر من قبل صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فتعالوا بنا معشر الشباب، نتأمل ذلك الحوار الذي دار بين رسول الله ﷺ وبين أحد الشباب في صدر الإسلام ، وهو عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) . حيث يقول عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) جمعت القرآن فقرأته في ليلة. ولما علم رسول الله ﷺ قال له مشفقاً عليه : «إني أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تمل، اقرأ به في كل شهر» .

ولكن عبد الله يدرك أنه في هذه الفترة من العمر يستطيع أكثر من ذلك ، فقال : أي رسول الله دعني أستمع من قوتي ومن شبابي. فلم ينكر عليه رسول الله ﷺ هذا العرض وحرصه على اغتنام هذه المرحلة من العمر، مرحلة القوة والنشاط في طاعة الله سبحانه وتعالى ، فأعطاه توجيهاً آخر رحمة به وشفقة عليه ، قائلاً : «اقرأ به في عشرين» وكرر عبد الله أيضاً العرض مرة أخرى ، قائلاً : أي رسول الله دعني أستمع من قوتي ومن شبابي .

ويعطيه الرسول ﷺ توجيهاً ثالثاً مما دل على موافقته على هذا العرض ، حيث يقول : «اقرأ به في عشر» .

فلا يقنع عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) بهذا الحد من الزمن من قراءة القرآن كاملاً في عشر ليالي ، فيطلب الفرصة أيضاً ليقراه في وقت أقل، حيث يقول : يا رسول الله دعني أستمع من قوتي ومن شبابي.

---

(٢٢٩) سورة الروم ، الآية ٥٤ .



وما زال الرسول ﷺ يتدرج معه في طلبه ، حيث قال له : «اقرأ به في كل سبع» .  
وفي محاولة أخيرة من هذا الشاب لاستئذان رسول الله ﷺ في الاستفادة من فترة شبابه بشكل  
أكثر ، يقول : يا رسول الله دعني أستمتع من قوتي ومن شبابي .  
فأبى الرسول ﷺ أن يعطيه أدنى من هذا الحد شفقة عليه وخشية من انقطاعه عن  
العمل<sup>(٢٣٠)</sup> . فإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل .

هذا أنموذج من حياة الشباب في صدر الإسلام الذين حرصوا على اغتنام أوقات  
شبابهم في طاعة الله سبحانه وتعالى . ومن جملتها قراءة كتاب الله سبحانه وتعالى ، وهنا  
أوجه سؤالاً للشباب في هذه المناسبة : ما المدة الزمنية التي حددتها لنفسك لتختتم فيها كتاب  
الله سبحانه وتعالى؟ هل تحتّم في كل عشرة أيام؟ هل تحتّم في كل عشرين؟ هل تحتّم في كل  
شهر؟ أرجو أن لا يتجاوز الحد ذلك وأنت قوي نشيط في هذه المرحلة من عمرك ، تستطيع  
أن تؤدي من الأعمال مالا تستطيعه إذا كبرت سنك ووهن جسمك .

وعوداً على أخبار عروة بن الزبير (رحمه الله) في جانب العبادة فقد كان كثير الاجتهاد  
فيها ، كان (رحمه الله) يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف نظراً ويقوم به الليل فما تركه إلا  
ليلة قطعت رجله . ومن هنا أيضاً يقال للشباب : تأملوا في سير سلفكم في حرصهم على  
الطاعة والجد فيها تفلحوا في دنياكم وأخراكم .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا  
رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة  
والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام  
الحلقة التاسعة بعد المائة

---

(٢٣٠) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ، حديث رقم ٦٤٨٠ . وابن ماجه في سننه ، كتاب غقامة الصلاة ،  
حديث رقم ١٣٤٦ . واللفظ لأحمد .

## علي بن الحسين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام معشر الشباب ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان آل البيت من أبناء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، مع زين العابدين إنه علي بن حسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي .

كان مع أبيه الحسين يوم كربلاء وله ثلاث وعشرون سنة وكان يومئذ موعوكاً فلم يقاتل ولا تعرضوا له بل أحضروه مع آله إلى دمشق فأكرمه يزيد ورده مع آله إلى المدينة . وكان علي بن الحسين ثقة مأمونا كثير الحديث عالياً ربيعاً ورعاً.

روى ابن عيينة عن الزهري قال ما رأيت قرشياً أفضل من علي بن الحسين .

ومع شرفه وجلالة قدره فقد كان (رحمه الله) شديد التواضع يجالس الفقراء والمساكين والعبيد والموالي، وبخاصة من يستفيد منهم علماً ، قال نافع بن جبير لعلي بن الحسين إنك تجالس أقواماً دوناً ، قال آتي من أنتفع بمجالسته في ديني قال وكان نافع يجد في نفسه وكان علي بن الحسين رجلاً له فضل في الدين .

وعن هشام بن عروة قال كان علي بن الحسين يخرج على راحلته إلى مكة ويرجع لا يقرعها وكان يجالس أسلم مولى عمر فقيل له تدع قريشاً وتجالس عبد بني عدي فقال إنما يجلس الرجل حيث ينتفع .

وكان علي بن الحسين يدخل المسجد فيشق الناس حتى يجلس في حلقة زيد بن أسلم وقال له نافع بن جبير غفر الله لك أنت سيد الناس تأتي تتخطى حتى تجلس مع هذا العبد فقال علي بن الحسين العلم يبتغى ويؤتى ويطلب من حيث كان .

في هذه المواقف من حياة علي بن الحسين دروس بليغة للشباب ، وبخاصة أولئك الذين يرون في أنفسهم رفعة على غيرهم إما لجاه أو لمنصب أو نحو ذلك مما يكون سبباً في الشعور بالرفعة على الآخرين .

ليعلم الشباب أن الرفعة الحقيقة تكون بالتواضع لله سبحانه وتعالى ، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق (صلى الله عليه وسلم) بقوله : ( مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ ) . أخرجه مسلم

وفي حديث آخر : قال أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ دَرَجَةً رَفَعَهُ اللَّهُ دَرَجَةً حَتَّى يَجْعَلَهُ فِي عِلِّيِّينَ وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى اللَّهِ دَرَجَةً وَضَعَهُ اللَّهُ دَرَجَةً حَتَّى يَجْعَلَهُ فِي أَسْفَلِ السَّافِلِينَ ) . أخرجه الإمام أحمد .

وقد أثنى على علي بن الحسن كثير من أهل العلم والفضل ، روى شعيب عن الزهري قال كان علي بن الحسين من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة وأحبهم إلى مروان وإلى عبد الملك .

قال أبو حازم المدني ما رأيت هاشميا أفقه من علي بن الحسين سمعته وقد سأل كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار بيده إلى القبر ثم قال بمنزلةهما منه الساعة .

وروى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال ما رأيت فيهم مثل علي بن الحسين . ومع هذا الشناء إلا أن علي بن الحسين يحذر من يتجاوز في ذلك ، فقد خرجت طائفة غلت في محبتهم فنهاهم علي بن الحسن (رحمه الله) فعن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد سمعت علي بن الحسين وكان أفضل هاشمي أدركته يقول يا أيها الناس أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا .

وعن يحيى بن سعيد عن علي بن الحسين يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام ولا تحبونا حب الأصنام فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شينا .

عد بعض أهل العلم علي بن الحسين (رحمه الله) أورع أهل زمانه ، قال رجل لابن المسيب ما رأيت أورع من فلان قال هل رأيت علي بن الحسين قال لا قال ما رأيت أورع منه .

ومن ورعه (رحمه الله) أنه ما كان يجعل قربه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سبباً في حصوله على شيء من حطام الدنيا ، قال جويرية بن أسماء ما أكل علي بن الحسين بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما قط .

وفي جانب آخر من حياة علي بن الحسين (رحمه الله) وحاله في صلاته ، فقد كان (رحمه الله) شديد الخشوع في صلاته ، فإذا دخل في الصلاة فإنه لا يشغلها عنه شاغل ، فعن أبي نوح الأنصاري قال وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد فجعلوا يقولون يا ابن رسول الله النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقليل له في ذلك فقال ألهتني عنها النار الأخرى .

وكان (رحمه الله) من شدة خوفه من المولى عز وجل إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة فقليل له فقال تدرن بين يدي من أقوم ومن أناجي؟! وللخشوع في الصلاة شأن عظيم ، فقد قال المولى سبحانه وتعالى (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) .

والصلاة التي فيها خشوع هي التي تنفع صاحبها ، وفي هذا قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ( مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضْوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَزُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَقَارَةٍ لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتَ كَبِيرَةٌ وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ ) أخرجه البخاري .

وقد استعاذ النبي (صلى الله عليه وسلم) من قلب لا يخشع . والخشوع هو أول ما يرفع من الناس ، وفي هذا ورد في سنن الترمذي عن عبادة بن الصامت : أَوَّلُ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا .

وإذا تأملنا حالنا في هذا الزمان وجدنا قلة الخشوع في قلوبنا ، وذلك من الانشغال بالدنيا وزينتها ، فنسأل الله أن يعيدنا من فتنها ، وأن يرزقنا قلوباً خاشعة . أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة العاشرة بعد المائة

## علي بن الحسين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام معشر الشباب ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان آل البيت من أبناء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، مع زين العابدين إنه علي بن حسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي .

سمي علي بزین العابدين نظراً لاجتهاده في العبادة ، فكان رحمه الله كثير العبادة كثير التضرع إلى المولى جل وعلا ، فمن تضرعه ودعائه ما ورد عن طاووس قال سمعت علي بن الحسين وهو ساجد في الحجر يقول عُيِّدْكَ بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك .

وقال زيد بن أسلم كان من دعاء علي بن الحسين: اللهم لا تكليني إلى نفسي فأعجز عنها ولا تكليني إلى المخلوقين فيضيعوني .

وكان يحاسب نفسه قائلاً : يا نفس حتام إلى الدنيا سكونك، وإلى عمارتها ركونك، أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك؟ ومن وارتها الأرض من ألافك، ومن فجعت به من إخوانك؟ ونقل إلى الثرى من أقرانك؟ فهم في بطون الأرض بعد ظهورها ...

كم حرمت أيدي المنون من قرون بعد قرون، وكم غيرت الأرض ببلائها وغيبت في ترابها ممن عاشرت، ... فحتام على الدنيا إقبالك، وبشهواتك اشتغالك، وقد وخطك القتير، وأتاك النذير، وأنت عما يراد بك ساه، وبلذة يومك وغدك لاه، وقد رأيت انقلاب أهل الشهوات، وعانيت ما حل بهم من المصيبات .

انظر إلى الأمم الماضية والملوك الفانية كيف اختطفتهم عقبان الأيام، ووافاهم الحمام، فأنمحت من الدنيا آثارهم، وبقيت فيها أخبارهم، وأضحوا رمما في التراب إلى يوم الحشر والمآب .

كم من ذي منعة وسلطان وجنود وأعوان، تمكن من دنياه، ونال فيها ما تمناه، وبنى فيها القصور والديساكر، وجمع فيها الأموال والذخائر... أتاه من الله مالا يرد، ونزل به من قضائه مالا يصد، فتعالى الله الملك الجبار، المتكبر العزيز القهار، قاصم الجبارين، ومبيد المتكبرين، الذي ذل لعزه كل سلطان، وأباد بقوته كل ديان .

وفي جانب آخر من الجوانب المشرقة في حياة علي بن الحسين (رحمه الله) حرصه واجتهاده في صدقة السر التي كان يخفيها وما علم بها إلا بعد موته ، فقد كان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين في الظلمة ويقول إن الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب .

وعن محمد بن إسحاق قال : كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم فلما، مات علي بن الحسين فقدوا ذلك الذي كانوا يُؤْتَوْنَ بالليل .

وعن عمرو بن ثابت قال : لما مات علي بن الحسين وجدوا بظهره أثرا مما كان ينقل الجُرْبَ بالليل إلى منازل الأرامل . وقال شيبه بن نعام لما مات علي وجدوه يعول مئة أهل بيت . وقال بعضهم ما فقدنا صدقة السر حتى توفي علي .

ومع هذا فقد كان علي بن الحسين يحرص على قضاء حاجات الإخوان ، وفي هذا يقول : إني لأستحيي من الله أن أرى الأخ من إخواني فأسأل الله له الجنة وأبخل عليه بالدنيا فإذا كان غدا قيل لي لو كانت الجنة بيدك لكنت بها أبخل وأبخل .

وعن عمرو بن دينار قال دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي فقال ما شأنك قال علي دين قال وكم هو قال بضعة عشر ألف دينار قال فهي علي .

كما كان علي بن الحسين يعرف لصحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قدرهم وينكر على الذين ينالون منهم ، فعن جعفر بن محمد عن أبيه قال جاء رجل إلى أبي فقال أخبرني عن أبي بكر. قال عن الصديق تسأل؟ قال وتسميه الصديق؟ قال ثكلتك أمك قد سماه صديقا من هو خيرا مني رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والأنصار فمن لم يسمه صديقا فلا صدق الله قوله اذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما فما كان من أمر ففي عنقي .

وعن محمد بن علي عن أبيه قال جلس قوم من أهل العراق فذكروا أبا بكر وعمر فقالوا منهما ثم ابتدؤا في عثمان فقال لهم أخبروني أنتم من المهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله؟ قالوا: لا.

قال: فأنتم من الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم؟ قالوا: لا.

فقال لهم: أما أنتم فقد أقرتم وشهدتم على أنفسكم أنكم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله عز وجل فيهم : (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) الآية، فقوموا عني، لا بارك الله فيكم، ولا قرب دوركم، أنتم مستهزئون بالإسلام ولستم من أهله .

وفي موقف آخر :جاء رجل فسأله متى يبعث على فقال يبعث والله يوم القيامة وتهمه نفسه . في هذا رد على أولئك الذين يعتقدون رجعة علي بن أبي طالب في الدنيا . وكان علي بن الحسين (رحمه الله) كريم الخلق زكي النفس ، فعن أبي يعقوب المدني قال كان بين حسن بن حسن وبين ابن عمه علي بن الحسين شيء فما ترك حسن شيئا إلا قاله وعلي ساكت فذهب حسن فلما كان في الليل أتاه علي فخرج فقال علي يا ابن عمي إن كنت صادقا فغفر الله لي وإن كنت كاذبا فغفر الله لك السلام عليك قال فالتزمه حسن وبكى حتى رثى له .

وكان علي بن الحسين إذا سار في المدينة على بغلته لم يقل لأحد الطريق ويقول هو مشترك ليس لي أن أنحي عنه أحدا .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الحادية عشرة بعد المائة

## سعيد بن المسيب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام معشر الشباب ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتناً من فتيان الإسلام، ممن كان له صيت في العلم والعمل ، في التقوى والورع ، إنه سعيد بن المسيب ... الإمام العلم أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه ولد لستين مضتاً من خلافة عمر رضي الله عنه وقيل لأربع مضين منها بالمدينة .

تعلم سعيد من جملة من كبار صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقد رأى عمر وسمع عثمان وعلياً وزيد بن ثابت وأبا موسى وسعداً وعائشة وأبا هريرة وابن عباس ومحمد بن سلمة وأم سلمة وخلقاً سواهم .

ولقد كان لهذا العلم الذي تلقاه سعيد من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أثره الكبير في نفسه ، فأورث عنده التقوى والورع ، والاجتهاد في الطاعة ، والخوف من الله عز وجل، ومن عجيب أخباره (رحمه الله) قوله : (ما فاتتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة . )

وفي رواية قال : (ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد ) . رحمك الله ، يا ابن المسيب ، ما أشد حرصك على صلاة الجماعة والتبكير إليها .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لا بد أن نتأمل في حرص سعيد وأمثاله من رجال صدر الإسلام ، على صلاة الجماعة والتبكير إليها ، فلقد سمعنا أنه (رحمه الله) لم تفته صلاة الجماعة منذ أربعين ، وكذا فإنه لم يؤذن المؤذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وهو في المسجد لحضور الصلاة .

فما هي حال الشباب مع هذه الفريضة العظيمة، الركن الثاني من أركان الإسلام، كيف حالهم مع صلاة الجماعة، وكيف حالهم مع التبكير إليها اقتداءً بسلفنا الصالح (رضي الله عنهم) .



وليعلم الشباب وفقهم الله لكل خير أن صلاة الجماعة واجبة وجوب عين، والأصل في ذلك كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، فمن أدلة الكتاب : قوله تعالى (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم ) الآية، فأمر سبحانه وتعالى نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) بإقامة الصلاة جماعة حال الخوف، يدل على أنه في غيره أولى .

وأما في السنة ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : أتى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَتَّبِعُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَخَّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ فَرَخَّصَ لَهُ فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فَقَالَ هَلْ تَسْمَعُ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَجِبْ . وفي رواية لأحمد (لا أجد لك رخصة) .

ووجه الدلالة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يرخص للأعمى يصلي في بيته، فالصحيح إذاً من باب أولى أن لا تكون له رخصة .

كما يؤيد هذا ما ورد في سنن الترمذي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ فِتْيَتِي أَنْ يَجْمَعُوا حُزْمَ الْخُطْبِ ثُمَّ أَمُرَ بِالصَّلَاةِ فُتُقَامَ ثُمَّ أُحَرِّقَ عَلَى أَقْوَامٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ .

ولقد جاء التأكيد على صلوات مخصوصة كالفجر مثلاً لكثرة من يتخلف عنها، وفي هذا الزمان زاد الأمر سوءاً لتعود بعض الشباب السهر في الليل ولا ينام إلا متأخراً، وبالتالي تفوته صلاة الفجر في الجماعة ، والأدهى من ذلك والأمر أن البعض منهم لا يصلوها إلا بعد خروج وقتها، قبيل الخروج إلى الدوام أو الدراسة .

فلا بد للإنسان المسلم أن يتق الله سبحانه وتعالى ويحافظ على هذه الشعيرة العظيمة يفلح في الدنيا والآخرة، ومع المحافظة على صلاة الجماعة لا بد أيضاً من الحرص على التذكير إلى المسجد ففيه الخير الكثير، ولقد حث عليه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بقوله : (لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهَجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا) أخرجه البخاري .

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، عوداً إلى سيرة صاحبنا في هذه الحلقة سعيد بن المسيب، فلقد شهد له العلماء بالعلم والفضل، قال قتادة ومكحول والزهري وآخرون واللفظ لقتادة ما رأيت أعلم من سعيد بن المسيب .

قال علي بن المديني لا أعلم في التابعين أحداً أوسع علماً من ابن المسيب هو عندي أجل التابعين .

وما نال سعيد هذا العلم بعد توفيق الله سبحانه وتعالى إلى بالإخلاص وبذل الجهد في الطلب ، يقول عن نفسه : إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد .

سئل الزهري عن أخذ سعيد بن المسيب علمه فقال عن زيد بن ثابت وجالس سعدا وابن عباس وابن عمر ودخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وأم سلمة وسمع من عثمان وعلي وصهيب ومحمد بن مسلمة وجل روايته المسندة عن أبي هريرة كان زوج ابنته وسمع من أصحاب عمر وعثمان وكان يقال ليس أحد أعلم بكل ما قضى به عمر وعثمان منه .

وعن محمد بن يحيى بن حبان قال كان المقدم في الفتوى في دهره سعيد بن المسيب ويقال له فقيه الفقهاء . وقال مكحول قال سعيد بن المسيب عالم العلماء

ومع كثرة علمه فقد كان شديد الخوف على نفسه ، قال يحيى بن سعيد الأنصاري كان سعيد يكثر أن يقول في مجلسه اللهم سلم سلم .

ولا غرابة أن يشتد خوف العلماء من الله جل وعلا ، فلقد أثبت لهم سبحانه خوفه وخشيته حين قال : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وذلك لأنهم أعلم بالله من غيرهم ، فم قوي علم بالله تعالى اشتد خوفه منه .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثانية عشرة بعد المائة

## سعيد بن المسيب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام معشر الشباب ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام، ممن كان له صيت في العمل والعمل ، في التقوى والورع ، إنه سعيد بن المسيب ... الإمام العلم .

زوج سعيد بن المسيب ابنته من أحد تلاميذه بدرهمين ، ولذلك قصة عجيبة يرويها ذلك التلميذ فيقول : كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أياما فلما جئته قال أين كنت قلت توفيت أهلي فاشتغلت بها فقال ألا أخبرتنا فشهدناها، ثم قال هل استحدثت امرأة؟ فقلت: يرحمك الله، ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة. قال: أنا، فقلت: وتفعلي؟ قال: نعم . ثم تحمد وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهمين أو قال ثلاثة، فقممت وما أدري ما أصنع من الفرح فصرت إلى منزلي وجعلت أتفكر فيمن أستدين فصليت المغرب ورجعت إلى منزلي وكنت وحدي صائما فقدمت عشائي أفطر وكان خبزاً وزيتاً، فإذا بابي يقرع، فقلت: من هذا؟ فقال: سعيد، فأفكرت في كل من اسمه سعيد إلا ابن المسيب، فإنه لم ير أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد، فخرجت فإذا سعيد، فظننت أنه قد بدا له، فقلت: يا أبا محمد، ألا أرسلت إلي فأتيك قال لا أنت أحق أن تؤتى، إنك كنت رجلاً عزباً فتزوجت، فكرهت أن تبني الليلة وحدك، وهذه امرأتك، فإذا هي قائمة من خلفه في طوله، ثم أخذ بيدها فدفعها في الباب، ورد الباب فسقطت المرأة من الحياء، فاستوثقت من الباب ثم وضعت القصعة في ظل السراج لكي لا تراه، ثم صعدت السطح فرميت الجيران فجأؤوني، فقالوا: ما شأنك؟ فأخبرتهم، ونزلوا إليها، وبلغ أمي، وجاءت وقالت وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام، فأقممت ثلاثاً ثم دخلت بها فإذا هي من أجمل الناس وأحفظ الناس لكتاب الله، وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعرفهم بحق زوج، فمكثت شهراً لا آتي سعيد بن المسيب، ثم أتيته وهو في حلقة

فسلمت فرد علي السلام، ولم يكلمني حتى تقوض المجلس فلما لم يبق غيري، قال: ما حال ذلك الإنسان؟ قلت: خيرٌ يا أبا محمد، على ما يحب الصديق، ويكره العدو، قال إن رابك شيء فالعصا، فانصرفت إلى منزلي فوجه إلى بعشرين ألف درهم .

وفي رواية عن عمران بن عبد الله قال زوج سعيد بن المسيب بنتا له من شاب من قريش فلما أمست قال لها شدي عليك ثيابك واتبعيني ففعلت ثم قال صلي ركعتين فصلت ثم أرسل إلى زوجها فوضع يدها في يده وقال انطلق بها فذهب بها فلما رأتها أمه قالت من هذه قال امرأتي قالت وجهي من وجهك حرام إن أفضيت إليها حتى أصنع بها صالح ما يصنع بنساء قريش فأصلحتها ثم بنى بها .

أين أولياء أمور الفتيات من تزويج بناتهم كما فعل سعيد (رحمه الله) فقد زوجها بمهر قليل جداً ، درهمين أو ثلاثة ، واختار لها شاباً صالحاً من تلاميذه الذين يطلبون العلم عنده ، كما أنه هو الذي عرضها على ذلك الشاب لعلمه بحاله وصلاحه .

وفي المقابل فإن هذا التلميذ رزق بزوجة من أحفظ الناس لكتاب الله ، ومن أعلمهم بسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن أعرفهم بحق الزوج ، فالمرأة ذات الدين هي التي يجب الحرص عليها والبحث عنها ، وهي التي أوصى بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين قال : (تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ ) أخرجه الترمذي .

لا شك أن المال والحسب والجمال من المرغبات في نكاح المرأة ، وهي أمور تميل إليها النفس البشرية ، ولكن المعيار الحقيقي الذي يرجى به سعادة الزوج هو صلاح المرأة في دينها ، فهو الأمر الذي يجب أن يحرص عليه الشباب عندما يضعوا معايير اختيار زوجاتهم .

وعوداً إلى حياة صاحبنا في هذه الحلقة سعيد بن المسيب ، فقد كان رحمه الله من المشهورين بالمعرفة بالتعبير ، فقد قال له رجل : رأيت أني أبول في يدي فقال اتق الله فإن تحتك ذات محرم فنظر فإذا امرأة بينهما رضاع .

وعن عمران بن عبد الله قال رأى الحسن بن علي كأن بين عينيه مكتوب (قل هو الله أحد ) فاستبشر به وأهل بيته فقصوها على سعيد بن المسيب فقال إن صدقت رؤياه فقلما بقي من أجله فمات بعد أيام .

ولسعيد رحمه الله كلام جميل فيه مواعظ وعبر ، فعن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال ما أيس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء ثم قال لنا سعيد وهو ابن أربع وثمانين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعيش بالأخرى ما شيء أخوف عندي من النساء .

وعن عمران بن عبد الله الخزاعي قال قال سعيد ابن المسيب ما خفت على نفسي شيئا مخافة النساء قالوا يا أبا محمد إن مثلك لا يريد النساء ولا تريده النساء فقال هو ما أقول لكم وكان شيخا كبيرا أعمش .

هذا الكلام يقوله وهو شيخ كبير ، فكيف لا يخاف الشباب على أنفسهم من النساء وهم الذين يتمتعون بقوة الشهوة والميل ، ولقد حذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من هذا الخطر حين قال : (إِنَّ الدُّنْيَا خُلُوةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ) أخرجه مسلم .

وفي تحذير خاص من النظر إليهن وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله لعلي : يَا عَلِيُّ لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ) أخرجه الترمذي .  
قَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ لِلْحَسَنِ إِنَّ نِسَاءَ الْعَجَمِ يَكْشِفْنَ صُدُورَهُنَّ وَرُءُوسَهُنَّ قَالَ اصْرِفْ بَصَرَكَ عَنْهُنَّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ .  
أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثالثة عشرة بعد المائة

## الحسن البصري

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتي من فتيان الإسلام ، مع التقي الورع ، مع الزاهد العابد ، مع الحسن البصري (رحمه الله) .

هو الحسن بن يسار ، ويسار هذا من سبي ميسان سكن المدينة وأعتق وتزوج بها في خلافة عمر فولد له بها الحسن (رحمة الله عليه) لستين بقيتا من خلافة عمر واسم أمه خيرة ثم نشأ الحسن بوادي القرى وحضر الجمعة مع عثمان وسمعه يخطب وشهد يوم الدار وله يومئذ أربع عشرة سنة .

كان الحسن سيد أهل زمانه علما وعملا قال معتمر بن سليمان كان أبي يقول الحسن شيخ أهل البصرة . وقرأ القرآن على حطان بن عبد الله وروى عن خلق من الصحابة والتابعين .

قال الحسن كنت يوم قتل عثمان ابن أربع عشرة سنة ثم قال الحسن لولا النسيان كان العلم كثيرا " والنسيان لا يسلم منه إنسان ، ومع هذا فقد ، حصل الحسن علماً غزيراً اشتهر بعد ذلك ، ومما نفعه في ذلك اغتنام مرحلة الشباب في الطلب والتحصيل والرواية عن أهل العلم من الصحابة والتابعين .

ولقد عرف له الناس فضله فأتوا عليه بما هو أهله : قال محمد بن سعد كان الحسن رحمه الله جامعاً عالماً رفيعاً فقيها ثقة حجة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحا جميلاً وسيماً وما أرسله فليس بحجة .

وقد كان صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوصون بسؤاله ، فعن أنس بن مالك قال سلوا الحسن فإنه حفظ ونسينا .

وقال قتادة ما جمعت علم الحسن إلى أحد من العلماء إلا وجدت له فضلاً عليه غير أنه إذا أشكل عليه شيء كتب فيه إلى سعيد بن المسيب يسأله وما جالست فقيها قط إلا رأيت فضل الحسن .

و قال أيوب السخيتاني كان الرجل يجلس إلى الحسن ثلاث حجج ما يسأله عن المسألة هيبة له .

وقال معاذ بن معاذ قلت للأشعث قد لقيت عطاء وعندك مسائل أفلا سألته قال ما لقيت أحدا بعد الحسن إلا صغر في عيني .

وقال أبو هلال كنت عند قتادة فجاء خبر بموت الحسن فقلت لقد كان غمس في العلم غمسة. قال قتادة بل نبت فيه وتحقبه وتشربه والله لا يبغضه إلا حروري .

وقال قتادة وما كان أحد أكمل مروءة من الحسن . وقال حميد ويونس ما رأينا أحدا أكمل مروءة من الحسن . وقال أبو عمرو بن العلاء ما رأيت أفصح من الحسن والحجاج .

وعن الربيع بن أنس قال اختلفت إلى الحسن عشر سنين أو ما شاء الله فليس من يوم إلا أسمع منه ما لم أسمع قبل ذلك .

كل هذه الأقوال وغيرها الكثير تدل على المكانة التي بلغها الحسن البصري (رحمه الله) في العلم والعمل ، وثناء الناس على رجل شهادة له بالخير ، ودليل فلاح له في الآخرة ويدل على ذلك ما ورد في صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَتْنُوْا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَبَتْ ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَتْنُوْا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ وَجَبَتْ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا وَجَبَتْ قَالَ هَذَا أَتَيْنِيُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهَذَا أَتَيْنِيُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ أَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ .

وهذا الثناء بالخير أو الشر لا يكون على الإنسان إلا بما يعلم من حاله ، فإن كان من أهل الخير أثني عليه بالخير ، وإن كان من أهل الشر أثني عليه بالشر (والعياذ بالله) ، فحري بالشباب إدراك هذا المعنى والبعد عن كل عمل يؤدي إلى ذكرهم بالسوء والدعاء عليهم ، كمن يزعج الناس بسيارته ، أو يعرضهم للأخطار بتهوره ، أو يتعرض لمحارمهم ، أو نحو ذلك بأي شكل من أشكال الإيذاء .

وفيما يتعلق بحياة الحسن البصري (رحمه الله) فإنه مع الموهبة العلمية التي وهبها الله سبحانه وتعالى فقد وهبه الله موهبة جسمية ، فعن أمة الحكم قالت كان الحسن يجيء إلى حطان فما رأيت شابا قط كان أحسن وجه منه .

وعن الأصمعي عن أبيه قال ما رأيت زندا أعرض من زند الحسن البصري كان عرضه شيرا. وقال الذهبي : كان رجلا تام الشكل مليح الصورة بهيا وكان من الشجعان الموصوفين . وقال هشام بن حسان كان الحسن أشجع أهل زمانه . وقال جعفر بن سليمان كان الحسن من أشد الناس وكان المهلب إذا قاتل المشركين يقدمه .

وإذا تأملنا في حال الشباب المعاصر فإن منهم من يهتم بالصفات الجسدية اهتماماً في غير محله فتعجبه بنضارة جسمه وبروز عضلاته ، وربما صرفه ذلك عن طاعة ربه ، وكان سبباً في وقوعه بالحرمات ، ومنهم من يبذل الوسائل لتنمية العضلات بما يسمى بكما الأجسام ، لا لشيء ولكن للفخر والمباهاة .

فإن العبرة ليست بالأجسام وقوتها وجمالها ولكن العبرة بالقلوب وما ينتج عنها من الاعتقادات والأعمال ، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ".

فصلاح الإنسان بصلاح القلوب والأعمال وفساده وخسارته وهلاكه بفسادهما ، ورد في صحيح مسلم عن عن الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَأَهْوَى الثَّعْمَانُ بِإِصْبَعِيهِ إِلَى أُذُنَيْهِ إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ... إِلَى أَنْ قَالَ : أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" .

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الرابعة عشرة بعد المائة



## الحسن البصري

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، مع التقي الورع ، الزاهد العابد ، مع الحسن البصري (رحمه الله) .

كم يحتاج الشباب في كل زمان إلى نماذج في الزهد والورع والخوف والخشية ، ومحبة الله ورسوله ، والحسن البصري (رحمه الله) من النماذج التي يقتدى بها .

روى الحسن عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبة يسند ظهره إليها فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا له عتبتان فلما قام على المنبر يخطب حنت الخشبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنا في المسجد فسمعت الخشبة تحن حنين الواله فما زالت تحن حتى نزل إليها فاحتضنها فسكنت .

وكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقاً إليه فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه .

والشوق إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومحبه تتمثل باتباع هديه بامثلا الأوامر واجتناب النواهي في الواجبات والمستحبات ، فمن وفقه الله لذلك كان دليلاً على محبته لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فإن المحب مطيع لمحبوبه .

وقال إبراهيم بن عيسى اليشكري ما رأيت أحدا أطول حزنا من الحسن ما رأيته إلا حسبه حديث عهد بمصيبة .

وعن خالد بن صفوان قال لقيت مسلمة بن عبد الملك فقال يا خالد أخبرني عن حسن أهل البصرة قلت أصلحك الله أخبرك عنه بعلم، أنا جاره إلى جنبه وجليسه في مجلسه وأعلم من قلبي به أشبه الناس سريرة بعلانية وأشبههم قولاً بفعل ... إلى أن قال : وإن أمر بأمر كان أعمل الناس به وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له رأيته مستغنيا عن الناس ورأيت الناس محتاجين إليه قال حسبك كيف يضل قوم هذا فيهم .

وعن حجاج الأسود قال تمنى رجل فقال ليتني بزهد الحسن وورع ابن سيرين وعبادة عامر بن عبد قيس وفقه سعيد بن المسيب وذكر مطرف بن الشخير بشيء قال فنظروا في ذلك فوجدوه كله كاملا في الحسن .

وعن علقمة بن مرثد في ذكر الثمانية من التابعين قال وأما الحسن فما رأينا أحدا أطول حزنا منه ما كنا نراه إلا حديث عهد بمصيبة ثم قال نضحك ولا ندري لعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا وقال لا أقبل منكم شيئا ويحك يا ابن آدم هل لك بمحاربة الله - يعني قوة- والله لقد رأيت أقواما كانت الدنيا أهون على أحدهم من التراب تحت قدميه ولقد رأيت أقواما يمسي أحدهم ولا يجد عنده إلا قوتا فيقول لا أجعل هذا كله في بطني فيتصدق ببعضه ولعله أجوع إليه ممن يتصدق به عليه .

وللحسن رحمه الله توجيهات قيمة ما أحوج الناس إليها وبالأخص فئة الشباب لما عندهم من الغفلة عن الآخرة والاعتثار بالدنيا ، ومن تلك التوجيهات القيمة توجيهه لترك الخطيئة حيث يقول : ابن آدم ترك الخطيئة أهون عليك من معالجة التوبة ما يؤمنك أن تكون أصبت كبيرة أغلق دونها باب التوبة فأنت في غير معمل .

وفي شأن الدنيا يقول : أهينوا الدنيا فوالله لأهنأ ما تكون إذا أهنتها . ويقول : فضح الموت الدنيا فلم يترك فيها لذي لب فرحا . وقال في شأن المال : بأس الرفيقان الدينار والدرهم لا ينفعانك حتى يفارقاك .

وفي وصف المؤمن والمنافق يقول : المؤمن أحسن الناس عملا وأشد الناس وجلا فلو انفق جبلا من مال ما أمن دون أن يعاين ، لا يزداد صلاحا وبراً إلا ازداد فرقا ، والمنافق يقول سواد الناس كثير وسيغفر لي ولا بأس علي فيسيء العمل ويتمنى على الله .

وهناك فئة من الشباب حالهم كحال من ينظر إلى سواد الناس الواقعين في الخطيئة ويقول الناس كثير سيغفر لي فيغتر بكثرة المخطئين ولا يعتبر بقله الصالحين ، وقد أخبر المولى سبحانه وتعالى عن حال الناس بأن الكثرة هي الهالكة والقلة هي الناجية حيث يقول سبحانه (وقليل من عبادي الشكور ) ويقول (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) ويقول (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ) .

وفي الخوف يقول : يا ابن آدم والله إن قرأت القرآن ثم آمنت به ليطولن في الدنيا  
حزنك وليشتدن في الدنيا خوفك وليكثرن في الدنيا بكاؤك .

ومن توجيهات الحسن البصري (رحمه الله) في الصحبة قوله : اصحب الناس بما شئت  
أن تصحبهم فإنهم سيصحبونك بمثله .

وفي اغتنام الأيام يقول : ابن آدم إنما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك .  
وفي توجيه لطلاب الجنة يقول : ما حليت الجنة لأمة ما حليت لهذه الأمة ثم لا ترى  
لها عاشقا .

ويبين أثر العلم النافع على أهله فيقول : كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يرى  
ذلك في تحشعه وزهده ولسانه وبصره .

وأما في الضحك فيقول : ضحك المؤمن غفلة من قلبه . وكثرة الضحك أمر مشاهد  
عند الشباب وذلك في الغفلة عن الآخرة وأهوالها ، ولو تفكر الناس فيما أمامهم لكان  
بكائهم أكثر من ضحكهم ، ففي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال خَطَبَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ قَالَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ  
لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا قَالَ فَعَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ  
لَهُمْ خَنِينٌ .

ومن حسن صحبة الحسن لأخوانه يقول قتادة : دخلنا على الحسن وهو نائم وعند  
رأسه سلة فجذبناها فإذا خبز وفاكهه وجعلنا نأكل فانتبه فرآنا فسره فتبسم وهو يقرأ أو  
صديقكم لا جناح عليكم .

توفي الحسن (رحمه الله) في رجب سنة عشر ومئة . قال الذهبي مات في أول رجب  
وكانت جنازته مشهودة صلوا عليه عقيب الجمعة بالبصرة فشيعة الخلق وازدحموا عليه حتى إن  
صلاة العصر لم تقم في الجامع .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب كانت تلك وقفات مختصرة من حياة الحسن البصري  
(رحمه الله) نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بها ، وأن يرزقنا الاقتداء بالأخيار من أمثاله ،  
وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر

دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام  
الحلقة الخامسة عشرة بعد المائة

### الزهري

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة الإمام العلم ، حافظ زمانه ، والمتقدم على أقرانه ، إنه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري .

طلب الزهري العلم في حداثة سنه فجد واجتهد فيه ففاق فيه أقرانه ، حتى أنه كان أن ألواحه وصحفه كانت لا تفارقه يكتب كل ما سمع ، قال أبو الزناد كنا نطوف مع الزهري على العلماء ومعه الألواح والصحف يكتب كلما سمع .

وهكذا يضرب الزهري لفتيان الإسلام مثلاً في الجد في تحصيل العلم وتقييد الفوائد ، ولذا يقول القائل :-

العلم صيد والكتابة قيده قيد صيودك بالحبال الوثيقة

وفي سبق الزهري لأقرانه بالعلم روى إبراهيم بن سعد عن أبيه قال ما سبقنا ابن شهاب من العلم بشيء إلا أنه كان يشد ثوبه عن صدره ويسأل عما يريد وكنا تمنعنا الحداثة .

والزهري لم تمنعه حداثة سنه من الجد في الطلب أما أولئك فقد منعتهم فظهر الفرق بينهم في مستقبل أيامهم ، وهكذا هي حال الشاب فمن اغتنم حداثة سنه في الجد والطلب لقي ثمرة ذلك في مستقبل عمره ، ومن شغلته أمور الشباب عن العمل والتحصيل عرف تفريطه في مستقبل عمره . فإن مرحلة الشباب هي مرحلة الطلب والتحصيل .

وفي رواية أخرى يتبين لنا شيء من حاله في حادثة سنه ، فعن ابن أبي الزناد عن أبيه قال كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس وبصرت عيني به ومعه ألواح أو صحف يكتب فيها الحديث وهو يتعلم يومئذ وعن أبي الزناد قال كنت أطوف أنا والزهري ومعه الألواح والصحف فكنا نضحك به .  
والضحك به من أقرانه لم يمنعه المضي على ما هو فيه من الجد ، حتى أدرك ما أدرك من صنوف العلم .

ومع حرصه على الكتابة والتقيد فقد كان آية في الحفظ ، يقول عن نفسه : ما استودعت قلبي شيئاً قط فنسيته . وقال : معمر عن الزهري ما قلت لأحد قط أعد علي .  
ومدح فائد بن أقرم الزهري بأبيات قال فيها :-

ذر ذا وأثن على الكريم محمد \* واذكر فواضله على الأصحاب  
وإذا يقال من الجواد بماله \* قيل الجواد محمد بن شهاب  
أهل المدائن يعرفون مكانه \* وربع ناديه على الأعراب

وكان مع شدة حفظه يستنكر من يطلب الحديث ولا يحفظ ، فعن ابن مهدي سمعت مالكا يقول حدث الزهري يوماً بحديث فلما قام قمت فأخذت بعنان دابته فاستفهمته فقال تستفهمني ما استفهمت عالماً قط ولا رددت شيئاً على عالم قط .

لقد للزهري منزلة عظيمة عند الناس ، قال عنه سفيان : كان الزهري أعلم أهل المدينة . وقال عمر بن عبد العزيز ما ساق الحديث أحد مثل الزهري . وقال عمرو بن دينار قال ما رأيت أحداً أنص للحديث من الزهري وما رأيت أحداً أهون عنده الدراهم منه كانت عنده بمنزلة البعر .

وقال محمد بن سهل بن عسكر سمعت أحمد بن حنبل يقول الزهري أحسن الناس حديثاً وأجود الناس إسناداً وقال أبو حاتم أثبت أصحاب أنس الزهري .

وعن أبي صالح عن الليث كان ابن شهاب يختم حديثه بدعاء جامع يقول اللهم أسألك من كل خير أحاط به علمك في الدنيا والآخرة وأعوذ بك من كل شر أحاط به علمك في الدنيا والآخرة وكان من أسخى من رأيت كان يعطي فإذا فرغ ما معه يستلف من عبيده ... وكان يطعم الناس الثريد ويسقيهم العسل وكان يسمر على العسل كما يسمر

أهل الشراب على شراهم ويقول اسقونا وحدثونا وكان يكثر شرب العسل ولا يأكل شيئاً من التفاح وسمعته يكي على العلم بلسانه ويقول يذهب العلم وكثير ممن كان يعمل به فقلت له لو وضعت من علمك عند من ترجو أن يكون خلفاً قال والله ما نشر أحد العلم نشري ولا صبر عليه صبري ولقد كنا نجلس إلى ابن المسيب فما يستطيع أحد منا أن يسأله عن شيء إلا أن يتدبّر الحديث أو يأتي رجل يسأله عن شيء قد نزل به .

وكان أهل زمانه يوصون بالأخذ عنه ، قال عمر بن عبد العزيز عليكم بابن شهاب هذا فإنكم لا تلقون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه . وقال مكحول : يقول ما بقي أعلم بسنة ماضية من ابن شهاب . وقال ايوب : ما رأيت أحداً أعلم من الزهري فقال له صخر بن جويرية ولا الحسن البصري فقال ما رأيت أحداً أعلم من الزهري .

ولقد علمنا قوة حفظ الزهري (رحمه الله ) فقد كان كثير بالمذاكرة ، لذا فإنه يقول إنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة .

وفي هذا توجيه لطلاب العلم ، فلا يكفي فيه سماعه من الشيخ أو الأستاذ ، ولا حتى قراءته من الكتاب مرة أو مرتين ، فلا بد من الاهتمام بمذاكرة ، ولعل هذا يكون أنفع إذا ذكره الطالب مع غيره .

ثم هناك أمر آخر لا بد من الانتباه له يسبب نسيان العلم ، ألا وهو الذنب ، وفي ذلك يقول الشافعي (رحمه الله ) :-

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي  
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي

فكم هي الذنوب التي يقع فيها الشباب في هذا الزمان ، لذا فالغربة أن يكثر فيهم النسيان فضلاً عن اختلاف النية في طلب العلم ، فالساد الأعظم منهم يطب العلم للشهادة فإذا أدركها ترك ذلك العلم .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام  
الحلقة السادسة عشرة بعد المائة

سفيان بن عيينة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة أحد الأعلام في صدر الإسلام ، حافظ عصره سيفان بن عيينة الهلالي الكوفي ثم المكي .

حياة هذا العلم فيها الدروس والعبر لشباب الإسلام، لما فيها من الأخبار الجميلة في جده واجتهاده وحرصه على العلم في صغر سنه ، وكذا حرصه على التعلم والعمل بالعمل، إضافة إلى سلامة عقيدته جده واجتهاده في العبادة مع الورع وحسن الخلق.

ولد سفيان (رحمه الله) بالكوفة سنة سبع ومئة ، طلب الحديث وهو حدث بل غلام ولقي الكبار وحمل عنهم علما جما، واتقن وجود، وجمع وصنف وعمر دهرًا، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الاسناد، ورحل إليه من البلاد .

وكان رحمه الله مع حداثة سنه يسأل أهل العلم فيتعجبون منه ، قال ابن المديني سمعت ابن عيينة يقول جالست عبد الكريم الجزري سنتين وكان يقول لأهل بلده أنظروا إلى هذا الغلام يسألني وأنتم لا تسألوني .

وللسؤال مكانة هامة في تحصيل العلم ، وقد قال الفرزدق في حمد السؤال :

ألا خبروني أيها الناس إنما سالت ومن يسأل عن العلم يعلم

سؤال امرئ لم العلم صدره وما السائل الواعي الأحاديث كالعمي

وقد قيل في السؤال أيضاً : "من رق وجهه عند السؤال ظهر نقصه عند اجتماع الرجال".

ومن أخبار تعلم سفيان في حداثة سنه قال شعبة بن الحجاج: رأيت ابن عيينة غلاماً معه ألواح طويلة عند عمرو بن دينار وفي أذنه قرط أو قال شنف .

وعن زياد بن عبدالله قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول كان أبي صيرفيا بالكوفة فركبه دين فحملنا إلى مكة فصرت إلى المسجد، فإذا عمرو بن دينار فحدثني بثمانية أحاديث فأمسكت له حماره حتى صلى وخرج، فعرضت الأحاديث عليه فقال بارك الله فيك .

وعن أحمد بن التَّضَرُّ الهلالي سمعت أبي يقول كنت في مجلس سفيان بن عيينة فنظر إلى صبي فكان أهل المسجد تهاونوا به لصغره، فقال سفيان : ( كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم ) ثم قال يا نضر لو رأيتني ولي عشر سنين طولي خمسة، أشبار ووجهي كالدينار، وأنا كشعلة نار، ثيابي صغار وأكمامي قصار، وذيلي بمقدار ونعلي كأذان الفار، وأختلف إلى علماء الأمصار، كالزهري وعمرو بن دينار، أجلس بينهم كالسمار محبرتي كالجوزة، ومقلمتي كالموزة، وقلمي كاللوزة، فإذا أتيت قالوا أوسعوا للشيخ الصغير، ثم ضحك . قال الذهبي : في صحة هذا نظر وإنما سمع من المذكورين وهو ابن خمس عشرة سنة أو أكثر .

وقال عبدالرحمن بن يونس حدثنا ابن عيينة قال أول من جالست عبدالكريم أو أمية وأنا ابن خمس عشرة سنة قال قرأت القرآن وأنا ابن أربع عشرة سنة .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، ما حال أبناء الخامسة عشرة من شبابنا ، هل هم جادون في مصالحهم الدينية والدنيوية في هذه السنة من العمر ، كأسلافهم من شباب صدر الإسلام الذين كانوا صغاراً في أجسادهم، كباراً في عقولهم، يحرصون على ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، فذلك الجليل لم يشغلهم الفن ، ولم تشغلهم الرياضة ، ولم يقعوا في كثير من المنكرات التي عرفت في هذا العصر . نسأل الله سبحانه وتعالى لشبابنا السلامة والعافية . وعلى الآباء والمربين ومن تهمهم رعاية الشباب مسؤولية كبيرة في توجيه اهتمامات الشباب لما فيه صلاحهم .

ويشير سفيان بن عيينة إلى مسألة مهمة وهي قدرة الإنسان على الحفظ في حاله شبابه وقوته ، وفي هذا توجيه خاص للشباب ، فعن رباح بن خالد الكوفي سألت ابن عيينة فقلت يا أبا محمد إن أبا معاوية يحدث عنك بشيء ليس تحفظه اليوم وكذلك وكيع فقال صدقهم فيني كنت قبل اليوم أحفظ مني اليوم. قال محمد بن المثنى سمعت ابن عيينة يقول ذلك لرباح في سنة إحدى وتسعين ومئة .



كما أن سفيان رحمه الله بدأ بالتحديث وهو صغير ، فيقول في ذلك عن نفسه : أول من أسندني الى الأسطوانة مسعر بن كدام فقلت له إني حدث قال إن عندك الزهري وعمرو بن دينار .

ومع مكانته (رحمه الله) في العلم وإقبال الناس عليه فقد كان شديد التواضع ، فعن عبيد بن جناد قال : سمعت ابن عيينة وسأله أن يحدث فقال ما أراكم للحديث موضعا ولا أراني أن يؤخذ عني أهلا، وما مثلي ومثلكم إلا ما قال الأول افتضحوا فاصطلحوا . وقال علي ابن المديني: كان سفيان إذا سئل عن شيء يقول لا أحسن، فنقول من نسأل فيقول سل العلماء وسل الله التوفيق .

كما كان (رحمه الله) عابداً زاهداً ، وسئل مرة عن الزهد فقال: الزهد فيما حرم الله فأما ما أحل الله فقد أباحه الله فإن النبي قد نكحوا وركبوا ولبسوا وأكلوا، لكن الله نهاهم عن شيء فانتهوا عنه وكنوا به زهادا .

وقال أحمد بن أبي الحواري قلت لسفيان بن عيينة ما الزهد في الدنيا؟ قال: إذا أنعم عليه فشكر وإذا ابتلي ببلية فصبر فذلك الزهد .

وقال عن الورع : الورع طلب العلم الذي به يعرف الورع .

ولقد أدرك ابن عيينة (رحمه الله) المكانة العالية في قلوب الناس لما عليه هو من العلم والعمل فحري بأبناء المسلمين ، وشباب أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يتأملوا في سير سلفهم من الأعلام ، وبخاصة أولئك الذين كانت لهم الحياة الجادة في طلب العلم وتحصيل ما ينفعهم في دنياهم وديارهم من أمثال سفيان بن عيينة (رحمه الله) .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السادسة عشرة بعد المائة (الرقم مكرر)

## الزهري

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة الإمام العلم ، حافظ زمانه ، والمتقدم على أقرانه ، إنه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري .

مع تفوق ابن شهاب في العلم والورع فقد كان (رحمه الله ) من أسخى الناس ، فعن داود بن عبد الله قال : سمعت مالكا يقول كان ابن شهاب من أسخى الناس فلما أصاب تلك الأموال قال له مولى له وهو يعظه قد رأيت ما مر عليك من الضيق فانظر كيف تكون أمسك عليك مالك قال إن الكريم لا تحنكه التجارب .

وقد ركبه الدين من سخائه ، عن سعيد بن عبد العزيز أنبأنا الزهري قال لهشام اقض ديني قال وكم هو قال ثمانية عشر ألف دينار قال إني أخاف إن قضيتها عنك أن تعود فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين " فقضاها عنه قال فما مات حتى استدان مثلها فبيعت شغب فقضي دينه .

وفي مجال الدعوة والتوجيه فإن الزهري يرى أن تخلط المجالس ببعض الأحاديث والأشعار لئلا تمل النفوس ، فعن حماد بن زيد قال كان الزهري يحدث ثم يقول هاتوا من أشعاركم وأحاديثكم فإن الأذن بحاجة وإن للنفس حمضة . وعن معمر عن الزهري قال إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب . كما يؤكد الزهري أن الذي ينتفع لعلمه هو العالم العامل ، حيث يقول : لا يرضي الناس قول عالم لا يعمل ولا عمل عامل لا يعلم .

وكان الزهري أيضاً موصوفاً بالعبادة ، فعن المنكدر بن محمد قال رأيت بين عيني الزهري أثر السجود .

وفيما يتعلق بحرصه على صيام النافلة ، عن أبي جبله حدثه قال كنت مع ابن شهاب في سفر فصام يوم عاشوراء فقليل له لم تصوم وأنت تفطر في رمضان في السفر قال إن رمضان له عدة من أيام آخر وإن عاشوراء يفوت .

قال ذلك الزهري لأنه يدرك فضل ذلك اليوم ، فعن أبي قتادة أن رسول الله سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ يُكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ" أخرجه مسلم .

وفي مجال العقيدة فإن الإمام الزهري له توجيهات سديدة ، في بعض المسائل التي يضل بها الناس ، كمسألة القدر ، فعن يونس عن ابن شهاب قال الإيمان بالقدر نظام التوحيد فمن وحد ولم يؤمن بالقدر كان ذلك ناقضا لتوحيده .

ومع ما أدرك الزهري من العلم فإنه يحتقر نفسه في ذلك ، فعن سفيان سمعت الزهري يقول كنت أحسب أنني قد أصبت من العلم حتى جالست عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فكأنما كنت في شعب من الشعاب .

وكان يلوم من يترك طلب العلم في حادثة سنه ، فعن مالك قال : دخلت أنا وموسى بن عقبة ومشیخة على ابن شهاب فسأله إنسان عن حديث فقال تركتم العلم حتى إذا صرتم كالشنان قد توهت طلبتموه والله لا جئتم بخير أبدا فضحكنا .

ومن قوة حفظه (رحمه الله ) يقول : قال ما استعدت حديثا قط وما شككت في حديث إلا حديثا واحدا فسألت صاحبي فإذا هو كما حفظت.

فأين الشباب طلب العلم من هذه الدرجة من الحفظ ، صحيح أن قوة الحفظ والذكاء موهبة من الله سبحانه وتعالى ، ولكن هناك أسباب تعين الطالب على التحصيل وعلى ثبات الحفظ فليهتم بها وليحرص عليها .

وفي توجيهه من الزهري لطلبة العلم يقول : إياك وغلول الكتب قلت وما غلولها قال حبسها .

ومما حدث به الزهري عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ما رواه عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد و قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده بدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات أخرجه البخاري .

وهذا الحديث فيه أدب من آداب النوم فحري بالمسلم أن لا يغفل عنه فهو عمل يسير لم يسره الله عليه ، فهو لا يطلب من الإنسان جهداً ولا وقتاً ، بل هي بضع دقائق تكفيه لذلك الدعاء ففيه الحصن الحصين من رب العالمين .

ومن الآداب التي ينبغي أن تغفل عنها قراءة آية الكرسي فإن من قرأها لا يزال عليه من الله حافظ ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح . ويقول أيضاً : بِاسْمِكَ أُمُوتُ وَأَحْيَا وَإِذَا قَامَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ " .

وكذا التكبير والتسبيح ، كما علمه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعلي وفاطمة حيث قال لهما : " إِذَا أُوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا أَوْ أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَهَذَا خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ " .

هذا طرف من حياة هذا الإمام الجليل وقد علمنا ما كانت عليه حاله في حداثة سنه ، من جد في طلب العلم وحرص عليه حتى نال ما نال من المكانة القدر في قلوب المسلمين ، وبقي ذكره الحسن بعد وفاته مئات السنين ، وسيبقى إلى أن يشاء الله ، وهذا العلم الذي يتعلمه الناس من علمه يجري عليه أجره بعد مماته ، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق (صلى الله عليه وسلم) حين قال : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " اخرجه مسلم .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب في الحتام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السابعة عشرة بعد المائة

## سفيان بن عيينة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة أحد الأعلام في صدر الإسلام ، حافظ عصره سيفان بن عيينة الهلالي الكوفي ثم المكي .

طلب العلم في حادثة سنه ، فأعجب العلماء ، ولم تمنعه الحادثة من السؤال عما أشكل عليه ، كان يقول عن نفسه (رحمه الله) : أول من جالست عبدالكريم أو أمية وأنا ابن خمس عشرة سنة ، وقرأت القرآن وأنا ابن أربع عشرة سنة .

لا شك أن من كانت هذه حاله في حادثة سنة سيكون له مكانة في العمل ، وهكذا كان ابن عيينة (رحمه الله) فلقد عرف له أهل العلم فضله ، وأثنوا عليه بما هو أهله ، قال عبدالله بن وهب لا أعلم أحدا أعلم بتفسير القرآن من ابن عيينة .

وقال الشافعي: أصول الأحكام نيف وخمس مئة حديث كلها عند مالك إلا ثلاثين حديثا وكلها عند ابن عيينة إلا ستة أحاديث . وقال أيضاً : ما رأيت أحداً فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة، ومارأيت أكف عن الفتيا منه، قال: وما رأيت أحداً أحسن تفسيراً للحديث منه .

وقال نعيم بن حماد ما رأيت أحدا أجمع لمتفرق من سفيان بن عيينة .  
وقال علي سمعت بشر بن المفضل يقول مابقي على وجه الأرض أحد يشبه ابن عيينة .  
ومن أجل هذا فقد كان بعض أهل العلم يوصي بالأخذ عنه ، قال عثمان بن زائدة قلت لسفيان الثوري ممن نسمع قال عليك بابن عيينة وزائدة .

ومن شدة إقبال الناس عليه فقد كسر الناس عليه مرة بابه ، فعن سليمان بن مطر قال كنا على باب سفيان بن عيينة فاستأذنا عليه فلم يأذن لنا فقلنا ادخلوا حتى نهجم عليه قال فكسرنا بابه ودخلنا، وهو جالس، فنظر إلينا فقال سبحان الله دخلتم داري بغير إذني، وقد حدثنا الزهري عن سهل بن سعد الساعدي أن رجلاً اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جحر في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه وسلم

مَدْرَأَةً يَحْكُ بِهَا رَأْسَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهَا فِي عَيْنِكَ إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِثْدَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ . قال فقلنا له ندمنا يا أبا محمد فقال ندمتم حدثنا عبدالكريم الجزري عن زياد عن عبدالله بن معقل عن عبدالله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الندم توبة اخرجوا فقد أخذتم رأس مال ابن عيينة .

وفي جانب آخر من حياة هذا الإمام الجليل وهو صفاء العقيدة والرد على أهل الأهواء والبدع ، فقد كان (رحمه الله ) صاحب سنة واتباع لكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) . قال إبراهيم بن سعيد الجوهري سمعت ابن عيينة يقول الإيمان قول وعمل يزيد وينقص .

وعن أحمد بن نصر قال سألت ابن عيينة وجعلت ألح عليه، فقال: دعني اتنفس فقلت: كيف حديث عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يحمل السماوات على إصبع . وحديث إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن . وحديث إن الله يعجب أو يضحك ممن يذكره في الأسواق . فقال سفيان هي كما جاءت نقر بها ونحدث بها بلا كيف .

وعن محمد بن منصور الجواز قال رأيت سفيان بن عينة سأل رجل ما تقول في القرآن قال كلام الله منه خرج وإليه يعود .

وعن لوين قال قيل لابن عيينة هذه الأحاديث التي تروى في الرؤية قال حق على ما سمعناها ممن نثق به ونرضاه .

وفي موقفه من أهل البدع والأهواء عن الحميدي قال : قيل لسفيان ابن عيينة إن بشراً المريسي يقول إن الله لا يرى يوم القيامة فقال قاتل الله الدويبة ألم تسمع إلى قوله تعالى : ( كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ) فإذا احتجب عن الأولياء والاعداء فأبي فضل للأولياء على الأعداء .

وللإمام سفيان بن عيينة (رحمه الله ) مواعظ بليغة ، ما أخرجنا إلى الاستماع إليها والانتفاع بها ، فمنها قوله في التواضع وترك الاستكبار : من رأى أنه خير من غيره فقد استكبر ثم ذكر إبليس .

وفي أصل المعصية وباعثها يقول : من كانت معصيته في الشهوة فارج له ومن كانت معصيته في الكبر فاحش عليه، فإن آدم عصى مشتهيا فغفر له وإبليس متكبرا فلعن.

وفي الحث على الانتفاع بالعلم يقول : العلم إذا لم ينفعك ضرك .

وفي موعظة له في العمل بالعلم يقول : من عمل بما يعلم كفي ما لم يعلم .

وفي هذا توجيه لطلاب العلم من الشباب في الحرص على الانتفاع من العلم واختيار النافع منه ، وكذا فإن العمل بالعلم يورث علماً جديداً ، ومن الأمور التي يجب أن لا تغيب عن البال أن يتذكر الإنسان أنه مسؤول عن هذا العلم يوم القيامة ، كما جاء في حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ " أخرجه الترمذي .

توفي ابن عيينة (رحمه الله) سنة ثمان وتسعين ومئة ، وقد عاش إحدى وتسعين سنة.

قال الخطيم في رثاء ابن عيينة ابن عيينة :

سيرى نجاء وراك الله من عطب \* حتى تلاقي بعد البيت سفيانا

شيخ الأنام ومن حلت مناقبه \* لاقى الرجال وحاز العلم أزمانا

حوى بياناً وفهماً عالياً عجباً \* إذا ينص حديثاً نص برهانا

ترى الكهول جميعاً عند مشهده \* مستنصتين وشيخانا وشباناً

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثامنة عشرة بعد المائة

## الفضيل بن عياض

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة أحد الأعلام في صدر الإسلام ، إنه التقي الورع الفضيل بن عياض (رحمه الله) .

كان له (رحمه الله) حكاية غريبة في توبته وأوبته ، فقد كان يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس وكان سبب توبته أنه عشق جارية فيينا هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع تالياً يتلو (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ...) فلما سمعها قال بلى يا رب قد آن فرجع فأواه الليل إلى خربة فإذا فيها سابلة (أي من عابري السبيل) فقال بعضهم نرحل وقال بعضهم حتى نصبح فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا.

قال الفضيل : ففكرت وقلت أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقوم من المسلمين هاهنا يخافوني وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع، اللهم إني قد تبت إليك وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام .

هكذا نجد أن سبب توبة الفضيل بن عياض (رحمه الله) آية سمعها من كتاب الله سبحانه وتعالى فتأملها وتدبرها وفكر فيها فتاب مما هو عليه ، ولا غرابة في ذلك فإن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ، وهو شفاء لما في الصدور ، شفاء للقلوب من أمراضها سواء كانت أمراض شهوة أو أمراض شبهة ، وكذا فإن القرآن شفاء للأبدان من أسقامها ، وفي ذلك يقول المولى سبحانه وتعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) .

وفي هذا الموقف من حياة الفضيل بن عياض (رحمه الله) موعظة وعبرة لكثير من الشباب لما هم عليه من الذنوب والمعاصي، وبالأخص أولئك الذين يظنون أنه يصعب عليهم التوبة من معاصيهم ، والرجوع إلى المولى سبحانه وتعالى. فمن أراد الخلاص من آثامه ، والنجاة من ذنوبه ، فعليه بكتاب الله ، فهو المعين له على التوبة والرداع له عن المعصية،



فمن حرص على قراءته وسماعه ، وحرص على تدبره ، وعمل بأوامره ، واجتنب نواهيه أفلح في دنياه وأخراه .

وفي المقابل فإن من أعرض عن هذا الكتاب المبين والذكر الحكيم لم يزد ذلك إلا ضللاً وخساراً ، قال المولى سبحانه وتعالى : (وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا) .

وقال سبحانه : (وَمَن أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) .

فحري بشبابنا أن يقبلوا على كتاب ربهم ، فمن كان منهم مهتدياً زاده الله به هدى ، ومن كان غير ذلك فإن الله سبحانه يوفقه للهدى بهذا القرآن ، فكتاب الله بين أيدينا ، وقراءته وسماعه متيسر لنا ، فنسأل المولى جل وعلا أن يعيننا على أنفسنا ، وأن يجعلنا من أهل القرآن وخاصته .

وعوداً إلى ذلك التائب الفضيل بن عياض (رحمه الله) فقد صلحت حاله (رحمه الله) وأصبح من عباد الله المتقين ، وكان له في القلوب مكانة رفيعة لورعه وتقواه في حين كان قبل ذلك يخافه الناس لشره وأذاه .

قال محمد بن سعد في وصف الفضيل : ولد بخراسان بكورة أبيورد وقدم الكوفة وهو كبير فسمع من منصور وغيره ثم تعبد وانتقل إلى مكة ونزلها إلى أن مات بها في أول سنة سبع وثمانين ومئة في خلافة هارون وكان ثقة نبيلاً فاضلاً عابداً ورعاً كثير الحديث .

وقال أبو وهب محمد بن مزاحم سمعت ابن المبارك يقول رأيت أعبد الناس عبد العزيز بن أبي رواد وأورع الناس الفضيل بن عياض وأعلم الناس سفيان الثوري وأفقه الناس أبا حنيفة ما رأيت في الفقه مثله .

و عن ابن المبارك قال ما بقي على ظهر الأرض عندي أفضل من الفضيل بن عياض .

وقال النضر بن شميل سمعت الرشيد يقول ما رأيت في العلماء أهيب من مالك ولا أورع من الفضيل .

وقال ابن المبارك إن الفضيل بن عياض صدق الله فأجرى الحكمة على لسانه  
فالفضيل ممن نفعه علمه .

وقال بشر بن الحارث: عشرة ممن كانوا يأكلون الحلال لا يدخلون بطونهم إلا حلالا  
ولو استفوا التراب والرماد قلت من هم يا أبا نصر قال سفيان وإبراهيم بن أدهم والفضيل بن  
عياض وابنه ، وذكر آخرين .

وقال إبراهيم بن الأشعث ما رأيت أحدا كان الله في صدره أعظم من الفضيل، كان  
إذا ذكر الله أو ذكر عنده أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن، وفاضت عيناه، وبكى  
حتى يرحمه من يحضره، وكان دائم الحزن، شديد الفكرة، ما رأيت رجلا يريد الله بعلمه وعمله  
وأخذه وعطائه ومنعه وبذله وبغضه وحبه وخصاله كلها غيره، كنا إذا خرجنا معه في جنازة لا  
يزال يعظ ويذكر ويكي، كأنه مودع أصحابه ذاهب إلّا الآخرة حتى يبلغ المقابر فيجلس  
مكانه بين الموتى من الحزن والبكاء حتى يقوم وكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، هذا طرف من ثناء أهل العلم على الفضيل  
بن عياض ، وهكذا فإن الطاعة ترفع صاحبها وتعلي ذكره ، وهذا عاجل بشرى المؤمن وما  
عند الله خير وأبقى .

أرأيت لو كان المرء مقيماً على المعصية ماذا سيكون ذكره بين الناس ، لا شك أنه لن  
يذكر إلا بسوء ، وما أمامه من العذاب أشد وأنكى ، وإن أثنى عليه من أثنى من بني جنسه  
أهل المعاصي من باب المجاملة ، ففيه مزيد ضرر عليه لتهوين المعصية عليه وترغيبه في البقاء  
على ذنوبه ، نعوذ بالله من الخذلان .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا  
رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة  
والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

### الفضيل بن عياض

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة أحد الأعلام في صدر الإسلام ، إنه التقي الورع الفضيل بن عياض (رحمه الله) .

اشتهر (رحمه الله ) بالورع والتقوى ، وما أحوج الشباب على الأخص إلى تلك النماذج العطرة من سيرته وتلك المواعظ الرائعة من كلامه (رحمه الله) .

سأل عبدالله بن مالك الفضيل قائلاً : يا أبا علي ما الخلاص مما نحن فيه؟ قال أخبرني من أطاع الله هل تضره معصية أحد؟ قال لا. قال فمن يعصي الله هل تنفعه طاعة أحد؟ قال لا. قال هو الخلاص إن أردت الخلاص .

قال إبراهيم بن الأشعث سمعت الفضيل يقول: رهبة العبد من الله على قدر علمه بالله. وزهادته في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة. وسمعته يقول أكذب الناس العائد في ذنبه، وأجهل الناس المدلل بحسناته، وأعلم الناس بالله أخوفهم منه لن يكمل عبد حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه .

وقال محمد بن عبدوية سمعت الفضيل يقول: ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله عنهما .

وليستمع الشباب إلى هذه الوصية من الفضيل في البعد عن إيذاء الآخرين ، حيث يقول : والله ما يحل لك أن تؤذي كلباً ولا خنزيراً بغير حق فكيف تؤذي مسلماً .

فهناك صنف من الشباب هداهم الله لا يتورعون عن إيذاء الآخرين بصنوف من الإيذاء ، فلا يخشون الله في ذلك ولا يراعون حرمة مسلم ، ومنهم من يتفكه بهذا الفعل الشنيع ويعدده مفخرة له بين أقرانه وأصحابه، فنسأل الله لهم الهداية ، فما ذاك برجولة ولا مفخرة .

وموعظة أخرى للفضيل (رحمه الله) أوجهها للشباب الذين يحتقرون الذنوب ولا يبالون بالمعاصي ، حيث يقول : بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله .

ومن أقواله : خصلتان تقسيان القلب كثرة الكلام وكثرة الأكل . وما أكثر الشباب الذين اتصفوا بهاتين الخصلتين .

ويحذر (رحمه الله) من الرياء فيقول : إن استطعت أن لا تكون محدثاً، ولا قارئاً، ولا متكلماً، إن كنت بليغاً قالوا: ما أبلغه وأحسن حديثه وأحسن صوته فيعجبك ذلك فتنتفخ. وإن لم تكن بليغاً ولا حسن الصوت، قالوا: ليس يحسن يحدث وليس صوته بحسن، أحزنك ذلك وشق عليك، فتكون مرئياً . وإذا جلست فتكلمت فلم تبال من ذمك ومن مدحك فتكلم .

ومن حسن عبادته (رحمه الله) ما ورد عن إسحاق بن إبراهيم الطبري قال: ما رأيت أحداً أخوف على نفسه ولا أرحى للناس من الفضيل، كانت قراءته حزينة شهية بطيئة مترسلة، كأنه يخاطب إنساناً، وكان إذا مر بآيه فيها ذكر الجنة يردد فيها، وسأل، وكانت صلاته بالليل أكثر ذلك قاعدا يلقي له الحصير في مسجده فيصلي في أول الليل ساعة ثم تغلبه عينه فيلقي نفسه على الحصير فينام قليلاً ثم يقوم فإذا غلبه النوم نام ثم يقوم هكذا حتى يصبح وكان دأبه إذا نعس أن ينام ويقال أشد العبادة ما كان هكذا .

كما كان (رحمه الله) صحيح الحديث صدوق اللسان شديد الهية للحديث إذا حدث، وكان يثقل عليه الحديث جداً، وربما قال لي لو أنك طلبت مني الدنانير كان أيسر علي من أن تطلب مني الحديث، فقلت لو حدثتني بأحاديث فوائد ليست عندي كان أحب إلي من أن تهب لي عددها دنانير .

وفي حثه على الدعوة للإمام يقول : لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في إمام فصلاح الإمام صلاح البلاد والعباد .

ويبين (رحمه الله) الداء الذي يمنع الإنسان من قيام الليل ، فيقول : إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم كبلتك خطيئتك .

فما منع الناس من هذه النوافل وأمثالها إلا خطاياهم ، نعوذ بالله من سوء الحال، وفي المقابل فإن الطاعة تعين على الطاعة فتقول أختي أختي .

وفي موعظة للفضيل (رحمه الله ) موجهة إلى أهل العلم والحديث ، فقد رأى قوما من أصحاب الحديث يمرحون ويضحكون فناداهم مهلا يا ورثة الأنبياء مهلا ثلاثا إنكم أئمة يقتدى بكم . ومن توجيهاته للعلماء يقول : بلغني أن العلماء فيما مضى كانوا إذا تعلموا عملوا وإذا عملوا شغلوا وإذا شغلوا فقدوا وإذا فقدوا طلبوا فإذا طلبوا هربوا .

ولمن اغتر بحاله يقول : وعنه يا مسكين أنت مسيء وترى أنك محسن وأنت جاهل وترى أنك عالم وتبخل وترى أنك كريم وأحمق وترى أنك عاقل أجلك قصير وأملك طويل .

وفي موعظة بليغة من مواعظه لهارون الرشيد، يقول الفضيل : لما دخل علي هارون أمير المؤمنين قلت يا حسن الوجه لقد كلفت أمرا عظيما أما إني ما رأيت أحدا أحسن وجهها منك فإن قدرت أن لاتسود هذا الوجه بلفحة من النار فافعل. قال: عظمي، قلت: بماذا أعظك هذا كتاب الله بين الدفتين انظر ماذا عمل بمن أطاعه وماذا عمل بمن عصاه إني رأيت الناس يغوصون على النار غوصا شديدا ويطلبونها طلبا حثيثا أما والله لو طلبوا الجنة بمثلها أو أيسر لنالوها وقال عد الي فقال لو لم تبعث إلي لم آتاك وإن انتفعت بما سمعت عدت إليك .

وللفضيل رحمه الله مواعظ كثيرة وقدم في التقوى راسخ، نسال المولى سبحانه وتعالى أن ينفنا به وبأمثال من أعلام صدر الإسلام .

قال بعضهم كنا جلوسا عند الفضيل بن عياض فقلنا له كم سنك فقال:

بلغت الثمانين أو جزئها \* فماذا أومل أو أنتظر

علتني السنون فأبليني \* فدق العظام وكل البصر

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب في الختام نسال المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

## برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام الحلقة العشرون بعد المائة

### أبو حاتم الرازي وابنه عبدالرحمن

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة بعض الأعلام في صدر الإسلام ، مع إمام وابنه الإمام، لهما أخبار جلييلة في شبابهما ، إضافة إلى ما في ذلك من عناية الوالد بابنه، وتربيته التربية السليمة على كتاب الله وسنة رسوله المصطفى (صلى الله عليه وسلم) . مع أبي حاتم الرازي وابنه عبد الرحمن. أبو حاتم هو محمد بن إدريس بن المنذر، كان من بحور العلم طوف البلاد، وبرع في المتن والاسناد، وجمع وصنف، وجرح وعدل، وصحح وعلل ، كان مولده سنة خمس وتسعين ومئة .

كان أول كتابه للحديث في سنة تسع ومئتين، ويعني هذا أنه كان في سن الرابعة عشرة من عمره (رحمه الله) وهكذا يكون فتیان الإسلام في حداثة أسنانهم يلتفتون إلى معالي الأمور ، ويجتنبون سفاسفها ، كان همهم طلب العلم والبحث عنه، ولو في أماكن بعيدة، ولو كلفهم ذلك ما كلفهم، كما سنسمع بإذن الله فيما يأتي من الأخبار .

كان أبو حاتم من نظراء البخاري ومن طبقتة، ولكنه عمر بعده أزيد من عشرين عاماً . وقد حدث في رحلاته بأماكن، وارتحل بابنه ولقي به أصحاب ابن عيينة ووكيع.

نلاحظ من هذا أن أبا حاتم كان حريصاً على الارتحال بابنه صغيراً ليتعلم العلم ويسمع من الشيوخ ويحفظ حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

بلغ أبو حاتم في العلم مبلغاً كبيراً، فعرف الناس له قدره فأثنوا عليه بما هو أهله ، قال الخليلي: كان أبو حاتم عالماً باختلاف الصحابة وفقه التابعين ومن بعدهم.

وقال علي بن إبراهيم القطان: ما رأيت مثل أبي حاتم، وقال : ما رأيت اجمع من أبي حاتم ولا افضل منه .

وقال أحمد بن سلمة النيسابوري ما رأيت بعد إسحاق ومحمد بن يحيى احفظ للحديث من أبي حاتم الرازي ولا أعلم بمعانيه .  
قال ابن أبي حاتم سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول أبو زرعة وأبو حاتم إماما خراسان ودعا لهما وقال بقاؤهما صلاح للمسلمين .  
وقال هبة الله اللالكائي: كان أبو حاتم إماما حافظا متبثا وذكره اللالكائي في شيوخ البخاري.

ويقول أبو حاتم : قال لي أبو زرعة : ما رأيت أحرص على طلب الحديث منك فقلت له إن عبد الرحمن ابني لحريص، فقال: من أشبه أباه فما ظلم.  
فعجباً للوالد وابنه إنهما من علماء الحديث، فنعم وراثة الولد من أبيه ، ونعم التربية للولد من الوالد ، وهكذا يكون الآباء والأبناء في الإسلام كل منهم حريص على طلب العلم النافع ، طلب حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والحرص عليه .  
ولكن أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، كيف كان منهج الولد مع أبيه في تعلم العلم منه وأخذه عنه ؟ سئل عن ذلك عبدالرحمن بن أبي حاتم ، فقال : ربما كان يأكل وأقرأ عليه ويمشي وأقرأ عليه ويدخل الخلاء وأقرأ عليه ويدخل البيت في طلب شيء وأقرأ عليه .  
هكذا كان الابن يغتنم الوقت في الانتفاع من أبيه في طلب العلم منه، فلا يترك فرصة يمكنه فيها القراءة عليه إلا ويغتنمها . فكم في المسلمين من العلماء ، وكيف حال أبنائهم في الاستفادة منهم ، لا شك أن العلماء في كل مكان في قديم الزمان وحديثه، لهم طلاب يتعلمون منهم ، ويأخذون عنهم ، وأحق الناس بالتعلم منهم أبنائهم لقربهم منهم واطلاعهم على خواص أحوالهم . والمسألة هنا تحتاج إلى أمرين : أولهما حرص الولد نفسه على طلب العلم ، والتعلم من أبيه . والأمر الثاني تشجيع الوالد لابنه في التعلم منه . وهذا الأمران توفرا في سيرة أبي حاتم الرازي وابنه عبدالرحمن ، حتى كان من الابن ما كان .

وبالمناسبة لو تأملنا ذلك في منهج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع قريبه وابن عمه الذي تربى بين يديه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لوجدنا ذلك جلياً ، فرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان حريصاً على تعليم علي العلم وتشجيعه عليه ، وكذا فإن علياً كان حريصاً على التعلم من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والإكثار من سؤاله ، وعن

هذا يخبر علي (رضي الله عنه) حيث يقول : "كنت إذا سألته أنبأني وإذا سكت ابتدأني" .  
ولذا فإن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تعلم من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)  
علماً غزيراً بسبب قربه منه وعيشه معه في بداية حياته .

قال ابن أبي حاتم في أول كتاب الجرح والتعديل له سمعت أبي يقول جاءني رجل من  
جلة أصحاب الرأي من أهل الفهم منهم ومعه دفتر فعرضه علي فقلت في بعضه هذا  
حديث خطأ قد دخل لصاحبه حديث في حديث وهذا باطل وهذا منكر وسائر ذلك  
صحاح فقال من أين علمت أن ذاك خطأ وذاك باطل وذاك كذب أخبرك راوي هذا  
الكتاب بأني غلطت، أو بأني كذبت في حديث كذا، قلت: لا، ما أدري هذا الجزء من راويه  
غير أني أعلم أن هذا الحديث خطأ وأن هذا باطل، فقال: تدعي الغيب؟ قلت: ما هذا  
ادعاء غيب، قال: فما الدليل على ما قلت؟ قلت: سل عما قلت من يحسن مثل ما أحسن  
فإن اتفقنا علمت أنا لم نحازف ولم نقله إلا بفهم، قال: ويقول أبو زرعة كقولك؟ قلت:  
نعم، قال: هذا عجب، قال فكتب في كاغد (ورق) ألفاظي في تلك الأحاديث ثم رجع إلي  
وقد كتب ألفاظ ما تكلم به أبو زرعة في تلك الأحاديث فقال: ما قلت أنه كذب قال أبو  
زرعة هو باطل، قلت: الكذب والباطل واحد، قال: وما قلت أنه منكر قال هو منكر كما  
قلت، وما قلت أنه صحيح قال هو صحيح، ثم قال: ما أعجب هذا تتفقان من غير مواطأة  
فيما بينكما؟! قلت: فعند ذلك علمت أنا لم نحازف وأنا قلنا بعلم ومعرفة قد أوتيناها .

ويحدث عبدالرحمن بن أبي حاتم عن الجهد الذي بذله والده في شبابه من الرحلة في  
طلب العلم فيقول : سمعت أبي يقول أول سنة خرجت في طلب الحديث أقمت سبع سنين  
أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ ، قال الذهبي : قلت مسافة ذلك نحو  
أربعة أشهر سير الجادة . قال ثم تركت العدد بعد ذلك وخرجت من البحرين إلى مصر ماشياً  
ثم إلى الرملة ماشياً، ثم إلى دمشق ثم أنطاكية وطرسوس، ثم رجعت إلى حمص ثم إلى الرقة، ثم  
ركبت إلى العراق كل هذا في سفري الأول وأنا ابن عشرين سنة خرجت من الري فدخلت  
الكوفة في رمضان سنة ثلاث عشرة وجاءنا نعي المقرئ وأنا بالكوفة ثم رحلت ثانيا سنة اثنتين  
وأربعين ثم رجعت إلى الري سنة خمس وأربعين وحججت رابع حجة في سنة خمس وخمسين  
وحج فيها عبد الرحمن ابنه . فياليت شباب الإسلام يدركون تلك الأخبار فيصرفون شيئاً من



رحلاتهم في شبابهم لطلب العلم والتعليم والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، وإن كان ذلك موجوداً من بعضهم والله الحمد والمنة ولكن الطمع في المزيد وفق الله الجميع .  
أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام  
الحلقة الحادية والعشرون بعد المائة

### أبو حاتم الرازي وابنه عبدالرحمن

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-  
أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة بعض الأعلام في صدر الإسلام ، مع إمام وابنه الإمام ، لهما أخبار جلية في شبابهما ، إضافة إلى ما في ذلك من عناية الوالد بابنه، وتربيته التربية السليمة على كتاب الله وسنة رسوله المصطفى (صلى الله عليه وسلم) . مع أبي حاتم الرازي وابنه عبد الرحمن.

يحدثنا عبدالرحمن بن أبي حاتم عن ما بذله والده في طلب العلم من الجهد في فترة شبابه فيقول : سمعت أبي يقول بقيت في سنة أربع عشرة ثمانية أشهر بالبصرة وكان في نفسي أن أقيم سنة، فانقطعت نفقتي، فجعلت أبيع ثيابي حتى نفذت، وبقيت بلا نفقة، ومضيت أطوف مع صديق لي إلى المشيخة وأسمع إلى المساء، فانصرف رفيقي ورجعت إلى بيتي فجعلت أشرب الماء من الجوع، ثم أصبحت فغدا علي رفيقي فجعلت أطوف معه في سماع الحديث على جوع شديد وانصرفت جائعاً . فلما كان من الغد غدا عليّ فقال: مر بنا إلى المشايخ، قلت: أنا ضعيف لا يمكنني، قال: ما ضعفك؟ قلت لا أكتملك أمري قد مضى

يومان ما طعمت فيهما شيئاً . فقال: قد بقي معي دينار، فنصفه لك ونجعل النصف الآخر في الكراء فخرجنا من البصرة وأخذت منه النصف دينار .

هكذا كانت حال أبي حاتم ورفيقه وهم شباب ، ونعم الشباب يعين بعضهم بعضاً على طلب العلم ، ويتفقد بعضهم أحوال بعض ، وإن قصرت بأحدهم النفقة أعانه رفيقه من ماله .

كما يحكي عبدالرحمن بن أبي حاتم عن أبيه شيئاً من ذلك فيقول : سمعت أبي يقول خرجنا من المدينة من عند داود الجعفري وصرنا إلى الجار وركبنا البحر فكانت الريح في وجوهنا، فبقينا في البحر ثلاثة أشهر، وضاعت صدورنا، وفني ما كان معنا، وخرجنا إلى البر نمشي أياماً حتى فني ما تبقى معنا من الزاد والماء، فمشينا يوماً لم نأكل ولم نشرب، ويوم الثاني كمثل، ويوم الثالث، فلما كان يكون المساء صلينا وكنا نلقي بأنفسنا حيث كنا، فلما أصبحنا في اليوم الثالث جعلنا نمشي على قدر طاقتنا، وكنا ثلاثة أنفس شيخ نيسابوري، وأبو زهير المرؤوذِي، فسقط الشيخ مغشياً عليه، فجئنا نحركه وهو لا يعقل فتركناه، ومشينا قدر فرسخ، فضعفت وسقطت مغشياً علي، ومضى صاحبي يمشي فبصر من بعد قوماً قربوا سفينتهم من البر ونزلوا على بئر موسى، فلما عاينهم لوح بثوبه إليهم فجاءوه معهم ماء في إداوة فسقوه وأخذوا بيده، فقال لهم: الحقوا رفيقين لي، فما شعرت إلا برجل يصب الماء على وجهي، ففتحت عيني فقلت: اسقني فصب من الماء في مشربة، قليلاً فشربت، ورجعت إلي نفسي، ثم سقاني قليلاً وأخذ بيدي، فقلت: ورائي شيخ ملقى فذهب جماعة إليه، وأخذ بيدي وأنا أمشي وأجر رجلي، حتى إذا بلغت إلى عند سفينتهم وأتوا بالشيخ، وأحسنوا إلينا فبقينا أياماً حتى رجعت إلينا أنفسنا، ثم كتبوا لنا كتاباً إلى مدينة يقال لها (راية) إلى واليهم وزودونا من الكعك والسويق والماء، فلم نزل نمشي حتى نفذ ما كان معنا من الماء والقوت، فجعلنا نمشي جوعاً على شط البحر، حتى دفعنا إلى سلحفاة مثل الثَّرس، فعمدنا إلى حجر كبير فضربنا على ظهرها فانفلق، فإذا فيها مثل صفرة البيض فتحسيناه حتى سكن عنا الجوع، ثم وصلنا إلى مدينة (الراية) وأوصلنا الكتاب إلى عاملها فأنزلنا في داره، فكان يقدم لنا كل يوم القرع، ويقول لخدمته هاتي لهم اليقطين المبارك، فيقدمه مع الخبز أياماً ... وأتانا بعد ذلك باللحم ثم زودنا إلى مصر .

كما يخبر ابن أبي حاتم عن سن أبيه وقت كتابته الحديث فيقول : سمعت أبي يقول كتبت الحديث سنة تسع وأنا ابن أربع عشرة سنة وكتبت عن عتاب بن زياد سنة عشر . وفي صفة ابن أبي حاتم قال أبو الحسن علي بن إبراهيم الرازي الخطيب : كان رحمه الله قد كساه الله نوراً وبهاءً ، يسر من نظر إليه ، سمعته يقول رحل بي أبي سنة خمس وخمسين ومئتين وما احتملت بعد ، فلما بلغنا ذا الحليفة احتملت فسر أبي حيث أدركت حجة الإسلام فسمعت في هذه السنة من محمد بن أبي عبد الرحمن المقرئ .

وهذا يعني أن ابن أبي حاتم لما حج كان عمره أربع عشرة أو خمس عشرة سنة ، لأنه (رحمه الله) ولد سنة أربعين ومئتين أو إحدى وأربعين .

قال عنه الذهبي : كان بحراً لا تكدره الدلاء . وقال عنه أبو يعلى الخليلي : أخذ أبو محمد علم أبيه وأبي زرعة وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال صنف في الفقه وفي اختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار قال وكان زاهداً .

وقال علي بن محمد المصري : قلنسوة عبد الرحمن من السماء وما هو بعجب رجل منذ ثمانين سنة على وتيرة واحدة لم ينحرف عن الطريق .

وقد أثنى أبو حاتم على عبادة ولده عبد الرحمن قائلاً : ومن يقوى على عبادة عبد الرحمن لا اعرف لعبد الرحمن ذنباً .

ومما يؤكد حرص أبي حاتم على ابنه في صغره ما قاله الابن مبيناً كيفية تربية والده له : حيث يقول : لم يدعني أبي اشتغل في الحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان الرازي ثم كتبت الحديث .

فتعلم القرآن هو مفتاح العلوم ، وهكذا كان السلف (رحمهم الله) يحفظون أولادهم القرآن ، ثم بعد ذلك يتفرغون لطلب الحديث ، وسماعه من المشايخ .

ولم يكن طلب الحديث وحفظه عليهم بالأمر الهين ، بل ما كانوا يدركون درجة أهل العلم إلا ببذل الجهد في ذلك ، يحكي لنا ابن أبي حاتم طرفاً من ذلك فيقول : كنا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرقعة كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ وبالليل النسخ والمقابلة قال فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً فقالوا هو عليل ، فرأينا في طريقنا سمكة أعبجتنا فاشتريناه فلما صرنا إلى البيت حضر وقت مجلس فلم يمكننا إصلاحه ، ومضينا إلى المجلس فلم نزل حتى أتى

عليه ثلاثة أيام، وكاد أن يتغير فأكلناه نبيًا لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من يشويه ثم قال لا يستطيع العلم براحة الجسد . كما رحل (رحمه الله ) في طلب العلم رحلات عدة .

كما كان ابن أبي حاتم (رحمه الله ) شديد الورع ، قال ابن مهرويه: دخلت على عبد الرحمن بن أبي حاتم وهو يقرأ على الناس كتاب الجرح والتعديل فحدثته عن ابن معين أنه قال : "إننا لنطعن على أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة من أكثر من مئتين سنة " فبكى وارتعدت يده حتى سقط الكتاب وجعل يبكي ويستعيدني الحكاية .

قال الذهبي : أصابه على طريق الوجل وخوف العاقبة وإلا فكلام الناقد الورع في الضعفاء من النصيح لدين الله والذب عن السنة .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثانية والعشرون بعد المائة

ابن خزيمة (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع حياة علم من أعلام الإسلام ، ممن جد واجتهد في العلم في حداثة سنه ، فبرع صغيراً وساد كبيراً ، إنه محمد بن إسحاق بن خزيمة ، الحافظ الحجة الفقيه .

ولد ابن خزيمة سنة ثلاث وعشرين ومئتين وعني في حديثه بالحديث والفقه، حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان .

سمع الحديث من مشايخه وهو صغير السن ، وهكذا كان الشباب في صدر الإسلام من حين أن يميز الواحد منهم فإنه يتجه إلى معالي الأمور من طلب العلم ونحوه ، وكان

أهلهم يعينونهم على ذلك ويوجهونهم التوجيه السليم ، فيشب أحدهم على العلم ويتربى على الطاعة ، فينفع بذلك نفسه وينفع أمته ، والله درهم من رجال خدموا هذه الأمة خدمة جليلة بما ورثوا لها من علم نافع ، وما حفظوه من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

وقد ظهرت الرغبة في العلم عند ابن خزيمة من صغره ، فلنستمع إلى رواية حفيده محمد بن الفضل بن محمد قال : سمعت جدي يقول استأذنت أبي في الخروج إلى قتيبة فقال اقرأ القرآن أولاً حتى آذن لك ، فاستظهرت القرآن ، فقال لي : امكث حتى تصلي بالختمة ، ففعلت فلما عيدنا آذن لي فخرجت إلى مرو ، وسمعت بمرو الزُّود من محمد بن هشام صاحب هشيم فُئعي إلينا قتيبة .

هذا الخبر يدل على رغبته في الخروج لطلب العلم في صغر سنه ، حيث استأذن والده في ذلك ، فأين هذا من رغبات الشباب في هذا الزمان ، وأين هذا من قصدهم في أسفارهم ، ففعل ذلك الفتى من فتیان صدر الإسلام فيه عبرة وعظة لفتیان الإسلام في العصر الحاضر ، في إقبالهم إلى العلم وتوجيه رحلاتهم إلى الخير .

ثم هناك أمر آخر هو موافقة الوالد على طلب الابن ، ولكنها موافقة مشروطة بحفظ القرآن ، فسرعان ما نفذ الابن ذلك الشرط وحفظ القرآن ، ثم بعد ذلك خرج في طلب العلم . وهذا مما يؤكد منهج السلف (رحمهم الله) في تعليم أولادهم والبداية بحفظ القرآن . وقد كان (رحمه الله) يبذل الأسباب للحصول على العلم ، ومن ذلك ما بينه في إجابة سؤال وجه إليه : من أين أوتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له وإني لما شربت سألت الله علماً نافعاً .

وهكذا فإن ابن خزيمة (رحمه الله) لم يكتف بالأَسباب المعروفة في تحصيل العلم من الجد والاجتهاد في الطلب ، بل اغتم ذلك التوجيه النبوي في بركة ماء زمزم فشرب منه ، ودعا بالعلم ، فحري بالمسلم الذي تتاح له فرصة الشرب من ماء زمزم أن يغتنم ذلك أيضاً في حاجاته الكثيرة .

ومن عجيب أخبار ابن خزيمة (رحمه الله) التي تدل على حبه لأهل العلم ، خبر الضيافة البستانية ، حدث أبو أحمد الحسين بن علي التميمي أن الضيافة كانت في جمادى

الأولى سنة تسع وثلاث مئة وكانت لم يعهد مثلها، عملها ابن خزيمة فأحضر جملة من الأغنام والحملان وأعدال السكر والفرش والآلات والطباخين، ثم إنه تقدم إلى جماعة المحدثين من الشيوخ والشباب فاجتمعوا بجنزروذ وركبوا منها، وتقدمهم أبو بكر يخترق الأسواق سوقا سوقا يسألهم أن يجيبوه ويقول لهم سألت من يرجع إلى الفتوة والمحبة لي أن يلزم جماعتنا اليوم، فكانوا يجيئون فوجا فوجا حتى لم يبق كبير أحد في البلد يعني نيسابور، والطباخون يطبخون وجماعة من الخبازين يخبزون، حتى حمل أيضا جميع ما وجدوا في البلد من الخبز والشواء على الجمال والبغال والحمير، والإمام رحمه الله قائم يجري أمور الضيافة على أحسن ما يكون حتى شهد من حضر أنه لم يشهد مثلها .

ومما يذكر لصاحبنا في هذه الحلقة عقيدته الصافية ودعوته إلى سلامة العقيدة ونبذه للبدع ، وقد أثار أهل الكلام في زمانه بعض المسائل التي خالفوا فيها الكتاب والسنة ، فأنكرها وبين وجه الحق فيها ، قال أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه سمعت ابن خزيمة يقول القرآن كلام الله تعالى ومن قال إنه مخلوق فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا قتل ولا يدفن في مقابر المسلمين .

وعن أبي سعيد عبدالرحمن بن أحمد المقرئ قال : سمعت ابن خزيمة يقول القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله، غير مخلوق، ومن قال شيء منه مخلوق أو يقول إن القرآن محدث فهو جهمي .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لقد أدرك الإمام ابن خزيمة (رحمه الله) المكانة العالية في قلوب الناس، تلك المكانة التي تدرك بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، وحسن الخلق ، ومما يدل على تلك المكانة العظيمة له في قلوب الناس تلك الأقوال الكثيرة في الثناء عليه من أهل الخير والفضل .

قال أبو الحسن الدارقطني كان ابن خزيمة إماما ثبتا معدوم النظير .  
وقال أبو حاتم بن حبان التميمي: ما رأيت على وجه الأرض من يحفظ صناعة السنن ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها حتى كأن السنن كلها بين عينيه إلا محمد بن إسحاق بن خزيمة فقط .

وقال أبو علي الحافظ كان ابن خزيمة يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارئ السورة .  
وقال : لم أر أحدا مثل ابن خزيمة .

وقال عبدالله بن خالد الأصبهاني : سئل عبدالرحمن بن أبي حاتم عن أبي بكر بن خزيمة قال  
ويحكم هو يسأل عنا ولا نسأل عنه هو إمام يقتدى به .  
وقال : محمد بن سهل الطوسي سمعت الربيع بن سليمان وقال لنا هل تعرفون ابن خزيمة قلنا  
نعم قال استفدنا منه أكثر ما استفاد منا .

نعم هكذا بلغ ابن خزيمة المكانة العالية في قلوب الرجال بعلمه وعمله وسلامة عقيدته  
وحسن خلقه ، وهذه الأمور التي يحمد عليها الرجال ، فإن المكانة الحقيقية في قلوب الناس  
لا تدرك بجمال الصورة أو حسن الهندام أو فخامة المركب ، بل تدرك بمعالي الأمور ، وفق الله  
شباب الإسلام لكل خير .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا  
رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة  
والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثالثة والعشرون بعد المائة

ابن تيمية (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم  
مع حياة علم من أعلام الإسلام ، ممن برع في حداثته سنه ، ففاق أقرانه ، وأعجب أهل  
زمانه .

إنه شيخ الإسلام تقي الدين أبوا العباس أحمد بن تيمية رحمه الله ، هو الشيخ الإمام  
الرباني إمام الأئمة ومفتي الأمة .

ولد أبو العباس بجران يوم الإثنين عاشر وقيل ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة وسافر والداه به وبإخوته إلى الشام عند جور التتار .

وقدموا دمشق في أثناء سنة سبع وستين وستمائة فسمعوا بها... وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ ، وسمع مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات، وسمع الكتب الستة الكبار، والأجزاء، ومن مسموعاته معجم الطبراني الكبير، وعني بالحديث، وقرأ ونسخ وتعلم الخط والحساب في المكتب، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبد القوي ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيويه حتى فهم في النحو وأقبل على التفسير إقبالا كلياً حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك، هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وسرعة إدراكه .

واتفق أن بعض مشايخ العلماء بحلب قدم إلى دمشق، وقال: سمعت في البلاد بصبي يقال له أحمد بن تيمية وأنه سريع الحفظ، وقد جئت قاصداً لعلني أراه، فقال له خياط: هذه طريق كتابه وهو إلى الآن ما جاء، فاقعد عندنا الساعة يجيء يعبر علينا ذاهباً إلى الكتاب، فجلس الشيخ الحلبي قليلاً فمر صبيان، فقال الخياط: للحلبي: ذاك الصبي الذي معه اللوح الكبير هو أحمد بن تيمية، فناداه الشيخ فجاء إليه، فتناول الشيخ اللوح فنظر فيه ثم قال يا ولدي امسح هذا حتى أملئ عليك شيئاً تكتبه، ففعل، فأملئ عليه من متون الأحاديث أحد عشر أو ثلاثة عشر حديثاً، وقال له: اقرأ هذا فلم يزد على أن تأمله مرة بعد كتابته إياه ثم دفعه إليه وقال: اسمعه عليّ، فقرأه عليه عرضاً كأحسن ما أنت سامع، فقال له: يا ولدي امسح هذا ففعل، فأملئ عليه عدة أسانيد انتخبها، ثم قال: اقرأ هذا فنظر فيه كما فعل أول مرة، فقام الشيخ وهو يقول: إن عاش هذا الصبي ليكون له شأن عظيم فإن هذا لم ير مثله أو كما قال.

وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي نشأ يعني الشيخ تقي الدين رحمه الله في تصون تام، وعفاف، وتأله، وتعبه، واقتصاد في الملبس والمأكل، وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، وينظر ويفهم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم، فأفتى وله تسع عشرة سنة بل أقل، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكب على الاشتغال... واشتهر أمره



وبعد صيته في العالم وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في الجمع على كرسي من حفظه فكان يورد المجلس ولا يتعلم وكذا كان الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح.

وقال بعض أصحابه وقد ذكر نبذة من سيرته: أما مبدأ أمره ونشأته فقد نشأ من حين نشأ في حجور العلماء راشفا كؤوس الفهم، راتعا في رياض التفقه، ودوحات الكتب الجامعة لكل فن من الفنون، لا يلوي إلى غير المطالعة والاشتغال والأخذ بمعالى الأمور خصوصا علم الكتاب العزيز والسنة النبوية ولوازمها، ولم يزل على ذلك خلفا صالحا، سلفيا متألها عن الدنيا، صينا تقيا، برا بأمه، ورعا عفيفا، عابدا ناسكا صواما قواما ذاكر الله تعالى في كل أمر وعلى كل حال، رجاءا إلى الله تعالى في سائر الأحوال والقضايا، وقافا عند حدود الله تعالى وأوامره ونواهيه، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر بالمعروف، لا تكاد نفسه تشبع من العلم، فلا تروى من المطالعة، ولا تمل من الاشتغال ولا تكل من البحث، وقل أن يدخل في علم من العلوم من باب من أبوابه إلا ويفتح له من ذلك الباب أبواب ويستدرك مستدركات في ذلك العلم على حذاق أهله، مقصوده الكتاب والسنة، ولقد سمعته في مبادئ أمره يقول: إنه ليقف خاطري في المسألة والشيء أو الحالة التي تشكل على فأستغفر الله تعالى ألف مرة أو أكثر أو أقل حتى ينشرح الصدر وينحل إشكال ما أشكل، قال: وأكون إذ ذاك في السوق أو المسجد أو الدرب أو المدرسة لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبي، قال هذا الصاحب ولقد كنت في تلك المدة وأول النشأة إذا اجتمعت به في ختم أو مجلس مع أحد المشايخ المذكورين وتذاكروا وتكلم مع حدثائه سنه أجد لكلامه صولة على القلوب، وتأثيراً في النفوس وهيبة مقبولة، ونفعا يظهر أثره وتنفعل له النفوس التي سمعته أياما كثيرة .

ثم لم يبرح الشيخ رحمه الله في ازدياد من العلوم وملازمة الاشتغال وبث العلم ونشره والاجتهاد في سبل الخير، حتى انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل والزهد والورع والشجاعة والكرم والتواضع والحلم والإنابة والجلالة والمهابة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسائر أنواع الجهاد، مع الصدق والعفة والصيانة وحسن القصد والإخلاص والابتغال إلى الله وكثرة الخوف منه وكثرة المراقبة له وشدة التمسك بالأثر والدعاء إلى الله وحسن الأخلاق ، ونفع الخلق والإحسان إليهم والصبر على من آذاه والصفح عنه والدعاء له وسائر أنواع الخير .

وكان رحمه الله سيفاً مسلولاً على المخالفين وشجى في حلق أهل الأهواء المبتدعين وإماماً قائماً ببيان الحق ونصرة الدين، وكان بحراً لا تكدره الدلاء وحبراً يقتدي به الأخيار الألباء، طنت بذكره الأمصار وضنت بمثله الأعصار.

قال الحافظ أبو الحجاج: ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه ، وقال العلامة كمال الدين بن الزمكاني كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسماع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحداً لا يعرفه مثله، وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك، ولا يعرف أنه ناظر أحداً فانقطع معه، ولا تكلم في علم من العلوم سواء أكان من علوم الشرع أم غيرها إلا فاق فيه أهله والمنسوبين إليه .

وكانت له اليد الطولى في حسن التصنيف، وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين، ووقعت مسألة فرعية في قسمة جرى فيها اختلاف بين المفتين في العصر فكتب فيها مجلدة، كبيرة وكذلك وقعت مسألة في حد من الحدود فكتب فيها مجلدة، كبيرة ولم يخرج في كل واحدة عن المسألة ولا طول بتخليط الكلام والدخول في شيء والخروج من شيء وأتى في كل واحدة بما لم يكن يجري في الأوهام والخواطر واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الرابعة والعشرون بعد المائة

ابن تيمية (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع حياة علم من أعلام الإسلام ، ممن برع ي حدثه سنه ، ففاق أقرانه ، وأعجب أهل زمانه .

إنه شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله ، كان مولده عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة وقرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ وبرع في العلم والتفسير وأفتى ودرس وله نحو العشرين سنة .

إنه أنموذج رائع لشباب الإسلام أن يبلغ الشاب هذه المنزلة من المكانة في العلم وهو في هذه المرحلة من العمر . وهذا الأنموذج من الشباب يعطي درساً لمن لا يقدر الشباب فلا يعيرهم اهتماماً نظراً لصغر السن أو قلة التجربة في الحياة ، إن الشباب يملكون من المواهب والقدرات ما يمكنهم من بلوغ المنزلة العلية في العلم والعمل ، بخاصة إذا أمكن الاستفادة مما لديهم من قدرات ومواهب وتوجيهها الوجهة الصحيحة .

برع شيخ الإسلام وصنف التصانيف وصار من كبار العلماء في حياة شيوخه وكان يتوقد ذكاء، وسماعاته من الحديث كثيرة وشيوخه أكثر من مائتي شيخ ومعرفته بالتفسير إليها المنتهى وحفظه للحديث ورجاله وصحته وسقمه فما يلحق فيه، وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلاً عن المذاهب الأربعة فليس له فيه نظير، وأما معرفته بالملل والنحل والأصول والكلام فلا يعلم له فيه نظير، وعربيته قوية جداً ومعرفته بالتاريخ والسير فعجب عجيب.

وأما شجاعته وجهاده وإقدامه فأمر يتجاوز الوصف ويفوق النعت وهو أحد الأجواد الأسخياء الذين يضرب بهم المثل وفيه زهد وقناعة باليسير في المأكل والملبس.

هذا كله بعد توفيق الله سبحانه وتعالى له نتيجة لما كان عليه في بداية عمره من الجد والاجتهاد والالتفات إلى معالي الأمور ، فقد قرأ وحصل وبرع في الحديث والفقه وتأهل للتدريس والفتوى وهو ابن سبع عشرة سنة.

وتقدم في علم التفسير والأصول وجميع علوم الإسلام أصولها وفروعها ودقها وجلها سوى علم القراءات فإن ذكر التفسير فهو حامل لوائه، وإن عد الفقهاء فهو مجتهدهم المطلق، وإن حضر الحفاظ نطق وخرسوا، وسرد وأبلسوا، واستغنى وأفلسوا، وإن سمي المتكلمون فهو فردهم وإليه مرجعهم وإن لاح ابن سينا يقدم الفلاسفة فلهم وهتك أستارهم وكشف عوارهم وله يد طويلة في معرفة العربية والصرف واللغة .

وكان رأساً في العلم وصاحب جد في الحق والجهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وله خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث وبالعالي والنازل وبالصحيح والسقيم مع حفظه لمتونه الذي انفرد به فلا يبلغ أحد في العصر رتبته ولا يقاربه، وهو عجب في استحضاره واستخراج الحجج منه وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه أن يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الإحاطة لله غير أنه يغترف من بحر وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي وأما التفسير فمسلم إليه وله في استحضار الآيات من القرآن وقت إقامة الدليل بها على المسألة قوة عجيبة وإذا رآه المقرئ تحير فيه ولفرط إمامته في التفسير وعظمة اطلاعه يبين خطأ كثير من أقوال المفسرين ويوهي أقوالاً عديدة وينصر قولاً واحداً موافقاً لما دل عليه القرآن والحديث ويكتب في اليوم والليل من التفسير أو من الفقه أو من الأصول أو من الرد على الفلاسفة والأوائل نحواً من أربعة كراريس أو يزيد .

كانت مخايل النجابة عليه في صغره لائحة، ودلائل العناية فيه واضحة ، كان الشيخ رضي الله عنه في حال صغره إذا أراد المضي إلى المكتب يعترضه يهودي كان منزله بطريقه بمسائل يسأله عنها، لما كان يلوح عليه من الذكاء والفطنة وكان يجيبه عنها سريعاً حتى تعجب منه ثم إنه صار كلما اجتاز به يخبره بأشياء مما يدل على بطلان ما هو عليه فلم يلبث أن أسلم وحسن إسلامه وكان ذلك بدعوة الشيخ على صغر سنه .

فعجباً لهذا الداعية الصغير الذي ما زال في حداثة سنه ، وبداية طلبه يسلم على يده ذلك اليهودي لما وجد عنده من العلم والحكمة ، فالدعوة الإسلامية ليست مقصورة على الكبار فحسب أو على أهل العلم ، بل كل يدعو بحسبه وعلى قدر ما عنده ولا يتجاوز حده ، فكم في التاريخ الإسلامي من الدعاة الصغار الذين كتب الله في دعوتهم الخير الكثير

، فألى أبناءنا وشبابنا نقول إن طريق الدعوة لكم مفتوحة ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأبشروا بالخير الذي وعد به الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) ، ومن ذلك قوله "لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم " .

لم يزل الفتى ابن تيمية منذ أبان صغره مستغرق الأوقات في الجهد والاجتهاد، وختم القرآن صغيراً ثم اشتغل بحفظ الحديث والفقه والعربية حتى برع في ذلك مع ملازمة مجالس العلم وسماع الأحاديث والآثار ولقد سمع غير كتاب على غير شيخ من ذوي الروايات الصحيحة العالية أما دواوين الإسلام الكبار كمسند أحمد وصحيح البخاري ومسلم وجامع الترمذي وسنن أبي داود السجستاني والنسائي وابن ماجة والدارقطني فإنه رحمه الله ورضي عنهم وعنه فإنه سمع كل واحد منها عدة مرات وأول كتاب حفظه في الحديث الجمع بين الصحيحين للإمام الحميدي وقل كتاب من فنون العلم إلا وقف عليه.

وكان ابن تيمية ( رحمه الله ) قد خصه الله بسرعة الحفظ وإبطاء النسيان لم يكن يقف على شيء أو يستمع لشيء غالباً إلا ويبقى على خاطره أما بلفظه أو معناه وكان العلم كأنه قد اختلط بلحمه ودمه وسائرته فإنه لم يكن له مستعارا بل كان له شعارا ودثارا لم يزل آباؤه أهل الدراية التامة والنقد والقدم الراسخة في الفضل لكن جمع الله له ما خرق بمثله العادة ووقفه في جميع أمره لإعلام السعادة وجعل مآثره لإمامته من أكبر شهادة.

وهنا توجيه إلى شباب الأمة الإسلامية بأن ينظروا في حال ابن تيمية وأمثاله في جدهم واجتهادهم في الجد بالقراءة وطلب العلم النافع ، فإن هذه المرحلة من العمر هي مرحلة القوة والتحصيل ويتوفر للشباب فيها من القوة والوقت ما لم يتوفر له في مستقبل عمره.

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

## برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

### الحلقة الخامسة والعشرون بعد المائة

#### ابن تيمية (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع حياة علم من أعلام الإسلام ، ممن برع ي حدثاته سنه ، ففاق أقرانه ، وأعجب أهل زمانه . إنه شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله .

لقد كان لشيخ الإسلام ابن تيمية أخبار عجيبة في حدثاته سنه من الجد والاجتهاد في طلب العلم والتحصيل ، إضافة إلى ما كان عليه من حسن العمل والخلق ، وكان لذلك النتيجة الإيجابية في غزارة علمه ، ومن ذلك معرفته بعلوم القرآن المجيد واستنباطه لدقائقه ونقله لأقوال العلماء في تفسيره واستشهاده بدلائله وما أودعه الله تعالى فيه من عجائبه وفنون حكمه وغرائب نوادره وباهر فصاحته وظاهر ملاحظته فإنه فيه من الغاية التي ينتهي إليها والنهاية التي يعول عليها، ولقد كان إذا قرئ في مجلسه آيات من القرآن العظيم يشرع في تفسيرها فينقضي المجلس بجملته والدرس برمته وهو في تفسير بعض آية منها وكان مجلسه في وقت مقدر بقدر ربع النهار يفعل ذلك بديهته من غير أن يكون له قارئ معين يقرأ له شيئاً معيناً يبيته ليستعد لتفسيره بل كان من حضر يقرأ ما تيسر ويأخذ هو في القول على تفسيره، وكان غالباً لا يقطع إلا ويفهم السامعون أنه لولا مضي الزمن المعتاد لاورد أشياء آخر في معنى ما هو فيه من التفسير لكن يقطع نظراً في مصالح الحاضرين.

أما معرفته وبصره بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقواله وأفعاله وقضاياه ووقائعه وغزواته وسراياه وبعوثه وما خصه الله تعالى من كراماته ومعجزاته ومعرفته بصحيح المنقول عنه وسقيمه وبقية المنقول عن الصحابة رضي الله عنهم في أقوالهم وأفعالهم وقضاياهم وفتاويهم وأحوالهم وأحوال مجاهداتهم في دين الله وما خصوا به من بين الأمة فإنه كان (رحمه الله) من أضبط الناس لذلك وأعرفهم فيه وأسرعهم استحضاراً لما يريد منه فإنه قل أن ذكر حديثاً في

مصنف أو فتوى أو استشهاد به أو استدلال به إلا وعزاه في أي دواوين الإسلام هو ومن أي قسم من الصحيح أو الحسن أو غيرهما وذكر اسم رواية من الصحابة .

وقل أن يسأل عن أثر إلا وبين في الحال حاله وحال أمره وذاكره ومن أعجب الأشياء في ذلك أنه في محنته الأولى بمصر لما أخذ وسجن وحيل بينه وبين كتبه صنف عدة كتب صغارا وكبارا وذكر فيها ما احتاج إلى ذكره من الأحاديث والآثار وأقوال العلماء وأسماء المحدثين والمؤلفين ومؤلفاتهم وعزا كل شيء من ذلك إلى ناقله وقائليه بأسمائهم وذكر أسماء الكتب التي ذكر فيها وأي موضع هو منها كل ذلك بديهة من حفظه، لأنه لم يكن عنده حينئذ كتاب يطالعه ونقبت واختبرت فلم يوجد فيها بحمد الله خلل ولا تغير .

وأما مؤلفاته ومصنفاته فإنها كثيرة جداً وفي فنون متنوعة ، وأما فتاويه ونصوصه وأجوبته على المسائل فهي كثيرة أيضاً ، وقل أن وقعت واقعة وسئل عنها إلا وأجاب فيها بديهة بما بهر واشتهر وصار ذلك الجواب كالمصنف الذي يحتاج فيه غيره إلى زمن طويل ومطالعة كتب وقد لا يقدر مع ذلك على إبراز مثله .

وأما ذكر دروسه فقد كان لا يهييء شيئاً من العلم ليلقيه ويورده بل يجلس بعد أن يصلي ركعتين فيحمد الله ويثني عليه ويصلي على رسوله صلى الله عليه وسلم على صفة مستحسنة مستعذبة ثم يشرع فيفتح الله عليه إيراد علوم وغوامض ولطائف ودقائق وفنون ونقل واستدلالات بآيات وأحاديث وأقوال العلماء ونصر بعضها وتبين صحته أو تزيف بعضها وإيضاح حجته واستشهاد بأشعار العرب وربما ذكر اسم ناظمها وهو مع ذلك يجري كما يجري السيل ويفيض كما يفيض البحر من غير تعجرف ولا توقف ولا لحن بل فيض الهي حتى يبهر كل سامع وناظر فلا يزال كذلك إلى أن يصمت ، وكان لا يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قط إلا ويصلي ويسلم عليه ، وربما اعتذر إلى بعضهم من التقصير في المقال مع ذلك الحال .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، إذا كان ما ذكر هو شيء من سعة علمه ، فلنا حاجة أن نعرف طرفاً من جده واجتهاده في تعبده وتقربه من ربه ، لعل الله يرزقنا الاقتداء به ، والانتفاع من سيرته في علمه وعمله ، فإنه (رحمه الله) قل أن سمع بمثله في زمانه لأنه كان قد قطع جل وقته وزمانه في القرب من ربه حتى انه لم يجعل لنفسه شاغلة تشغله

عن الله تعالى ما يراد له لا من أهل ولا من مال وكان في ليلة متفرداً عن الناس كلهم خالياً بربه عز وجل ضارعاً مواظباً على تلاوة القرآن العظيم مكرراً لأنواع التعبدات الليلية والنهارية وكان إذا ذهب الليل وحضر مع الناس بدأ بصلاة الفجر يأتي بسنتها قبل إتيانه إليهم وكان إذا أحرم بالصلاة تكاد تتخلع القلوب لهيبة إتيانه بتكبيرة الإحرام فإذا دخل في الصلاة ترتعد أعضاؤه ، وكان إذا قرأ يمد قراءته مداً كما صح في قراءة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان ركوعه وسجوده وانتصابه عنهما من أكمل ما ورد في صلاة الفرض وكان يخفف جلوسه للتشهد الأول خفة شديدة ويجهر بالتسليمة الأولى حتى يسمع كل من حضر فإذا فرغ من الصلاة أثنى على الله عز وجل، بما ورد من قوله اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ثم يقبل على الجماعة ثم يأتي بالتهليلات الواردة حينئذ ثم يسبح الله ويحمده ويكبره ثلاثاً وثلاثين ويختم المائة بالتهليل كما ورد، ثم يدعو الله تعالى ، وكان غالب دعائه : اللهم انصرنا ولا تنصر علينا وامكر لنا ولا تمكر علينا واهدنا ويسر الهدى لنا اللهم اجعلنا لك شاكرين لك ذاكرين لك أواهين لك محبتين إليك راغبين إليك راهبين لك مطايع ربنا تقبل توبتنا واغسل حوباتنا وثبت حججنا واهد قلوبنا اسل سخيمة صدورنا ، يفتحه ويختمه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يشرع في الذكر وكان قد عرفت عادته لا يكلمه أحد بغير ضرورة بعد صلاة الفجر فلا يزال في الذكر يسمع نفسه وربما يسمع ذكره من إلى جانبه، مع كونه في خلال ذلك يكثر من تقليب بصره نحو السماء هكذا دأبه، حتى ترتفع الشمس ويزول وقت النهي عن الصلاة، ثم انه كان يركع فإذا أراد سماع حديث في مكان آخر سارع إليه من فوره مع من يصحبه ، وإذا رأى منكراً في طريقه أزاله أو سمع بجنابة سارع إلى الصلاة عليها أو تأسف على فواتها وربما ذهب إلى قبر صاحبها بعد فراغه من سماع الحديث فصلي عليه، ثم يعود إلى مسجده فلا يزال تارة في إفتاء الناس وتارة في قضاء حوائجهم حتى يصلي الظهر مع الجماعة ثم كذلك بقية يومه، وكان مجلسه عاماً للكبير والصغير والجليل والحقير والحر والعبد، قد وسع على كل من يرد عليه من الناس يرى كل منهم في نفسه أنه لم يكرم أحداً بقدره . وهكذا يتم بقية يومه متقبلاً بين العلم والعبادة وخدمة المسلمين فرحمه الله رحمة واسعة ورزقنا الاقتداء به والانتفاع بسيرته .



أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا  
رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودينانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة  
والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السادسة والعشرون بعد المائة

ابن تيمية (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم  
مع حياة علم من أعلام الإسلام ، ممن برع ي حدثاته سنه ، ففاق أقرانه ، وأعجب أهل  
زمانه . إنه شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله .

كان للشيخ (رحمه الله ) أخبار عجيبة في حدثاته سنه تدل على نبوغه وتفوقه ، كما  
كان لبذله في حدثاته سنه من الجد والاجتهاد في العلم والعمل الأثر الكبير في تكوين  
شخصيته المتميزة في جوانب عدة .

فمن جهة ورعه فقد كان (رحمه الله) في الغاية التي ينتهي إليها في الورع لأن الله تعالى  
أجراه مدة عمره كلها عليه فإنه ما خالط الناس في بيع ولا شراء ولا معاملة ولا تجارة ولا  
مشاركة ولا زراعة ولا عمارة ولا كان ناظرا مباشرا لمال وقف ولم يكن يقبل جارية ولا صلة  
لنفسه من سلطان ولا أمير ولا تاجر ولا كان مدخرا دينارا ولا درهما ولا متاعا ولا طعاما وإنما  
كانت بضاعته مدة حياته وميراثه بعد وفاته (رحمه الله) العلم اقتداء بسيد المرسلين وخاتم  
النبين محمد (صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين) فإنه قال: إن العلماء ورثة  
الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر

وفي أخبار ورعه (رحمه الله) فإن الله تعالى جعل ذلك له شعاراً من صغره ومن عجيب أخباره في ذلك وهو صغير ، عن شيخه الذي علمه القرآن المجيد قال قال لي أبوه وهو صبي يعني الشيخ أحب إليك أن توصيه وتعهده بأنك إن لم تنقطع عن القراءة والتلقين أدفع إليك كل شهر أربعين درهماً ، قال ودفع إلي أربعين درهماً وقال أعطه إياها فإنه صغير وربما يفرح بها فيزداد حرصه في الاشتغال بحفظ القرآن ودرسه وقل له لك في كل شهر مثلها فامتنع من قبولها وقال يا سيدي إني عاهدت الله تعالى أن لا آخذ على القرآن أجراً ولم يأخذها .

معشر الشباب ، في هذا الخبر عبرة وعظة لطلابنا وشبابنا الذين وفقهم الله سبحانه وتعالى لقراءة لشغل أوقاتهم بدراسة القرآن وحفظه في حلق التحفيظ ، أن يجتهدوا في ذلك ويخلصوا فيه النية لله جل ووعلا ، وعلى أوليائهم ومشايخهم رعايتهم وتعاهد أحوالهم في متابعة الحفظ وختم القرآن .

ومن زهد شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) لم ير في زمانه مثله في الزهد في الدنيا حتى لقد صار ذلك مشهوراً بحيث قد استقر في قلب القريب والبعيد من كل من سمع بصفاته على وجهها بل لو سئل عامي من أهل بلد بعيد من الشيخ من كان أزهد أهل هذا العصر وأكملهم في رفض فضول الدنيا وأحرصهم على طلب الآخرة لقال ما سمعت بمثل ابن تيمية (رحمة الله عليه) وما اشتهر له ذلك إلا لمبالغته فيه مع تصحيح النية ، لم يسمع أنه رغب في زوجة حسنة ولا سرية حوراء ولا دار قوراء ولا ممالك جوار ولا بساتين ولا عقار ولا شد على دينار ولا درهم ولا رغب في دواب ولا نعم ولا ثياب ناعمة فاخرة ولا حشم ولا زاحم في طلب الرئاسة ولا رئي ساعياً في تحصيل المباحات مع أن الملوك والأمراء والتجار والكبراء كانوا طوع أمره خاضعين لقوله وفعله وادين أن يتقربوا إلى قلبه مهما أمكنهم مظهرين لإجلاله أو أن يؤهل كلا منهم في بذل ماله فأين حاله هذه من أحوال بعض المنتسبين إلى العلم وليسوا من أهله ممن قد أغراه الشيطان بالوقعة فيه بقوله وفعله أترى ما نظروا ببصائرهم إلى صفاتهم وصفاته وسماتهم وتحاسدهم في طلب الدنيا وفراغه عنها وتحاشدهم في الاستكثار منها ومبالغته في الهرب منها وخدمتهم الأمراء واختلافهم إلى أبوابهم وذل الأمراء بين يديه وعدم اكتراثه بكبرائهم، وصدعه إياهم بالحق وقوة جأشه في محاورتهم بلى والله ولكن قتلتهم الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر وغطى على أحلامهم حب

الدنيا السارقة سارقة العقل لا سارقه البدن حتى أصبحوا قاطعين من يأتيهم في طلبها واصلين من واصلهم في جلبها .

وكان (رحمه الله) مع شدة تركه للدنيا ورفضه لها وفقره فيها وتقلله منها مؤثرا بما عساه يجده منها قليلا كان أو كثيرا جليلا أو حقيرا لا يحتقر القليل فيمنعه ذلك عن التصديق به ولا الكثير فيصرفه النظر إليه عن الأسعاف به فقد كان يتصدق حتى إذا لم يجد شيئا نزع بعض ثيابه المحتاج إليه فيصل به الفقير وكان يستفضل من قوته القليل الرغيف و الرغيفين فيؤثر بذلك على نفسه وربما خبأهما في كفه ويمضي ونحن معه لسماع الحديث فيراه بعضنا وقد دفعه إلى الفقير مستخفيا يحرص أن لا يراه أحد وكان إذا ورد عليه فقير وآثر المقام عنده يؤثره عند الأكل بأكثر قوته .

وحدث أحد أصحابه أنه أقام بحضرة الشيخ مدة طويلة قال فكان قوتنا في غالبها أنه كان في بكرة النهار يأتيني ومعه قرص قدره نصف رطل خبزا بالعراقي فيكسره بيده لقما ونأكل منه أنا وهو جميعا ثم يرفع يده قبلي ولا يرفع باقي القرص من بين يدي حتى اشبع بحيث أني لا أحتاج إلى الطعام إلى الليل ، ثم يبقى إلى بعد العشاء الآخرة حتى يفرغ من جميع عوائده التي يفيد الناس بها في كل يوم من أصناف القرب فيؤتي بعشائنا فيأكل هو معي لقيمات ثم يؤثري بالباقي وكنت أسأله أن يزيد على أكله فلا يفعل حتى إني كنت في نفسي أتوجع له من قلة أكله ، وكان هذا دأبنا في غالب مدة إقامتي عنده وما رأيت نفسي أغنى منها في تلك المدة .

وحكى غير واحد ما اشتهر عنه من كثرة الإيثار وتفقد المحتاجين والغرباء ورفيقي الحال من الفقهاء والقراء واجتهاده في مصالحهم وصلاتهم ومساعدته لهم بل ولكل أحد من العامة والخاصة ممن يمكنه فعل الخير معه وإسداء المعروف إليه بقوله وفعله ووجهه وجاهه .

وأما تواضعه فقد كان يتواضع للكبير والصغير والجليل والحقير والغنى الصالح والفقير وكان يديني الفقير الصالح ويكرمه ويؤنسه ويباسطه بحديثه المستحلى زيادة على مثله من الأغنياء حتى أنه ربما خدمه بنفسه وأعانه بحمل حاجته جبرا لقلبه وتقربا بذلك إلى ربه وكان لا يسأم ممن يستفتيه أو يسأله بل يقبل عليه ببشاشة وجه ولين عريكة ويقف معه حتى يكون هو الذي يفارقه كبيرا كان أو صغيرا رجلا أو امرأة حرا أو عبدا عالما أو عاميا حاضرا

أو باديا ولا يجبهه ولا يخرجه ولا ينفره بكلام يوحشه بل يجييه ويفهمه ويعرفه الخطأ من الصواب بلطف وانبساط وكان يلزم التواضع في حضوره من الناس ومغييه عنهم في قيامه وقعوده ومشيه ومجلسه ومجلس غيره . رحمه الله رحمة واسعة ، ورزقنا الاقتداء به ، كم نفع نفسه ونفع غيره بما كان عليه من العلم النافع والعمل الصالح والخلق الحسن .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السابعة والعشرون بعد المائة

ابن تيمية (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع حياة علم من أعلام الإسلام ، ممن برع ي حدثاته سنه ، ففاق أقرانه ، وأعجب أهل زمانه . إنه شيخ الإسلام تقي الدين أبوا العباس أحمد بن تيمية رحمه الله .

كان للشيخ (رحمه الله ) أخبار عجيبة في حدثاته سنه تدل على نبوغه وتفوقه ، كما كان لبذله في حدثاته سنه من الجد والاجتهاد في العلم والعمل الأثر الكبير في تكوين شخصيته المتميزة في جوانب عدة .

وإذا تأملنا في حال ملبسه مطعمه فقد كان (رحمه الله) متوسطا في لباسه وهيئته لا يلبس فاخر الثياب بحيث يرمق ويمد النظر إليه ولا أطمارا ولا غليظة تشهر حال لا بسها ويميز من عامة الناس بصفة خاصة يراه الناس فيها من عالم وعابد بل كان لباسه وهيئته كغالب الناس ومتوسطهم ولم يكن يلزم نوعا واحدا من اللباس فلا يلبس غيره بل كان يلبس

ما اتفق وحصل ويأكل ما حضر وكانت بذادة الإيمان عليه ظاهرة لا يرى متصنعا في عمامة ولا لباس ولا مشية ولا قيام ولا جلوس .

وما كان (رحمه الله) يطلب طعاما ولا غداء ولا عشاء ولو بقي مهما بقي لشدة اشتغاله بما هو فيه من العلم والعمل بل كان يؤتي بالطعام وربما يترك عنده زماناً حتى يلتفت إليه وإذا أكل أكل شيئاً يسيراً ، وما كان يذكر شيئاً من ملاذ الدنيا ونعيمها ولا كان يخوض في شيء من حديثها ولا يسأل عن شيء من معيشتها بل جعل همته وحديثه في طلب الآخرة وما يقرب إلى الله تعالى .

وأخبر أخوه الذي كان ينظر في مصالحه الدنيوية أن هذا حاله في طعامه وشرابه ولباسه وما يحتاج إليه مما لا بد منه من أمور الدنيا ، وقال أحد أصحابه : ما رأيت أحداً كان أشد تعظيماً للشيخ من أخيه هذا أعني القائم بأوده وكان يجلس بحضرته كأن على رأسه الطير وكان يهابه كما يهاب سلطانا وكنا نعجب منه في ذلك ونقول من العرف والعادة أن أهل الرجل لا يحتشمونه كالأجانب بل يكون انبساطهم معه فضلاً عن الأجنبي ونحن نراك مع الشيخ كتلميذ مبالغ في احتشامه واحترامه فيقول إني أرى منه أشياء لا يراها غيري أوجبت علي أن أكون معه كما ترون وكان يسأل عن ذلك فلا يذكر منه شيئاً لما يعلم من عدم إثارة الشيخ لذلك.

ولقد كان له (رحمه الله) بعض الكرامات قال عمر بن علي البزار : منها

وعن الشيخ الصالح المقرئ أحمد بن الحرعي أنه سافر إلى دمشق قال فاتفق اني لما قدمتها لم يكن معي شيء من النفقة البتة وأنا لا اعرف أحداً من أهلها فجعلت أمشي في زقاق منها كالحائر فإذا بشيخ قد أقبل نحوي مسرعاً فسلم وهش في وجهي ووضع في يدي صرة فيها دراهم صالحة وقال لي انفق هذه الآن وخلي خاطرك مما أنت فيه فإن الله لا يضيعك ثم رد على أثره كأنه ما جاء إلا من أجلي فدعوت له وفرحت بذلك وقلت لبعض من رأيته من الناس من هذا الشيخ فقال وكأنك لا تعرفه هذا ابن تيمية ، وكان جل قصدي من سفري إلى دمشق لقاءه فتحقق أن الله أظهره علي وعلى حالي فما احتجت بعدها إلى أحد مدة إقامتي بدمشق بل فتح الله علي من حيث لا احتسب واستدللت فيما بعد عليه وقصدت زيارته والسلام عليه فكان يكرمني ويسألني عن حالي فأحمد الله تعالى إليه.

ومن ذلك أن الشيخ (رحمه الله) حين نزل المغول بالشام لأخذ دمشق وغيرها رجف أهلها وخافوا خوفاً شديداً وجاء إليه جماعة منهم وسألوه الدعاء للمسلمين فتوجه إلى الله ثم قال أبشروا فإن الله يأتيكم بالنصر في اليوم الغلامي بعد ثلاثة حتى ترون الرؤوس معبأة بعضها فوق بعض . قال الرواي فوالذي نفسي بيده أو كما حلف ما مضى إلا ثلاث مثل قوله حتى رأينا رؤوسهم كما قال الشيخ على ظاهر دمشق معبأة بعضها فوق بعض .

كما كان (رحمه الله) مجبولاً على الكرم لا يتطبعه ولا يتصنعه بل هو له سجية ، فما شد على دينار ولا درهم قط بل كان مهما قدر على شيء من ذلك يجود به كله وكان لا يرد من يسأله شيئاً يقدر عليه من دراهم ولا دنانير ولا ثياب ولا كتب ولا غير ذلك بل ربما كان يسأله بعض الفقراء شيئاً من النفقة فإن كان حينئذ متعذراً لا يدعه يذهب بلا شيء بل كان يعمد إلى شيء من لباسه فيدفعه إليه وكان ذلك المشهور عند الناس من حاله .

كان الشيخ (رحمه الله) يوماً جالساً فجاء إنسان فسلم عليه فرآه الشيخ محتاجاً إلى ما يعتم به فنزع الشيخ عمامته من غير أن يسأله الرجل ذلك فقطعها نصفين واعتم بنصفها ودفع النصف الآخر إلى ذلك الرجل .

فعل ذلك الشيخ (رحمه الله) وله فيه قدوة برسول الله (صلى الله عليه وسلم) فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرُذَّةٍ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُشُوكَ هَذِهِ فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَلَبِسَهَا فَرَأَاهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ هَذِهِ فَأَكْسُنِيهَا فَقَالَ نَعَمْ فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَامَهُ أَصْحَابُهُ قَالُوا مَا أَحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَهَا مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلَتْهُ إِيَّاهَا وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ فَقَالَ رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلِّي أَكْفَنُ فِيهَا . أخرجه البخاري .

وهناك كرم للشيخ من نوع آخر وهو كرمه بكتب العلم ، مع قيمتها الكبيرة في ذلك الزمان فلم تكن الكتب متوفرة في وقته ، بل نسخ محدودة يكتبها العلماء بأيديهم أو تلاميذهم ، ومع ذلك فإنه جاء الشيخ يوماً إنسان يسأله كتاباً ينتفع به فأمره أن يأخذ كتاباً يختاره فرأى ذلك الرجل بين كتب الشيخ مصحفاً قد اشترى بدراهم كثيرة فأخذه ومضى فلام بعض الجماعة الشيخ في ذلك فقال أيحسن بي أن امنعه بعد ما سأله دعه فليتنفع به

وكان الشيخ (رحمه الله) ينكر إنكاراً شديداً على من يسأل شيئاً من كتب العلم التي يمكنها ويمنعها من السائل ويقول ما ينبغي أن يمنع العلم ممن يطلبه ومن كرمه أنه كان لا ينظر مع ذلك إلى جهة الملك والتمول وهذا القدر من كرمه يغني المقتدي به.

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثامنة والعشرون بعد المائة

ابن تيمية (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع حياة علم من أعلام الإسلام ، ممن برع في حداثة سنه ، ففاق أقرانه ، وأعجب أهل زمانه . إنه شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله .

هناك جانب من حياته (رحمه الله) قد يخفى على الناس وهو جانب الشجاعة والإقدام ، فقد كان (رحمه الله) من أشجع الناس وأقواهم قلباً، كان يجاهد في سبيل الله بقلبه ولسانه ويده ولا يخاف في الله لومة لائم، وأخبر غير واحد أن الشيخ رضي الله عنه كان إذا حضر مع عسكر المسلمين في جهاد يجتهد في تثبيتهم ، فإن رأى من بعضهم هلعاً أو رقة أو جبانة شجعه وثبته وبشره ووعدته بالنصر والظفر والغنيمة، وبين له فضل الجهاد والمجاهدين، وإنزال الله عليهم السكينة .

وكان إذا ركب الخيل يتحنك ويجول في العدو كأعظم الشجعان ويقوم كأثبت الفرسان ويكبر تكبيرا انكى في العدو من كثير من الفتك بهم، ويخوض فيهم خوض رجل لا يخاف الموت ، وحدثوا أنهم رأوا منه في فتح عكة أموراً من الشجاعة يعجز الواصف عن وصفها، قالوا ولقد كان السبب في تملك المسلمين إياها بفعله ومشورته وحسن نظره.

إن الأمة الإسلامية في هذا الزمان خاصة قد تسلط عليها أعداؤها نم كل حذب وصوب ، فكم قتلوا من رجالها ، وكم سلبوا من أموالها ، ومن استولوا على أراضيها وانتهكوا مقدساتها ، ولعل ما يجري في فلسطين الحبيبة من تدنيس اليهود لها وانتهاكهم حرمة المسجد الأقصى لشاهد على مرأى ومسمع من دول العالم أجمع ، لشاهد حي على تداعي الأعداء على الأمة الإسلامية ، فالأمة بحاجة إلى الرجال الذين يعيدون لها قوتها وعزتها ، ومكانتها بين الأمم ، ويرهبون أعداء الأمة كما كانوا يرهبونها من قبل .

ولشيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) مواقف بطولية في حماية أبناء الأمة والوقوف في وجوه أعدائها ، فإنه لما ظهر السلطان غازان على دمشق جاءه ملك الكرج وبذل له أموالاً كثيرة جزيلة على أن يمكنه من الفتك بالمسلمين من أهل دمشق، ووصل الخبر إلى الشيخ فقام من فوره وشجع المسلمين ورجبهم في الشهادة ووعدهم على قيامهم بالنصر والظفر والأمن وزوال الخوف.

فانتدب منهم رجال من وجوههم وكبرائهم وذوي الأحلام منهم فخرجوا معه إلى السلطان غازان، فلما رآهم السلطان قال: من هؤلاء فقل لهم رؤساء دمشق، فأذن لهم فحضروا بين يديه، فتقدم الشيخ (رحمه الله) أولاً فلما أن رآه أوقع الله له في قلبه هبة عظيمة حتى أدناه وأجلسه، وأخذ الشيخ في الكلام معه أولاً في عكس رأيه عن تسليط المخذول ملك الكرج على المسلمين، وأخبره بحرمه دماء المسلمين وذكره ووعدته فأجابته إلى ذلك طائعاً، وحقنت بسببه دماء المسلمين، وحميت ذراريهم، وصين حريمهم .

وعن الشيخ وجيه الدين ابن المنجا (رحمه الله) قال: كنت حاضراً مع الشيخ ابن تيمية حينئذ فجعل يحدث السلطان بقول الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) في العدل وغيره، حتى جثا على ركبتيه وجعل يقرب منه في أثناء حديثه، حتى لقد قرب أن تلاصق ركبته ركبة السلطان، والسلطان مع ذلك مقبل عليه بكلية، مصغ لما يقول، شاخص إليه لا يعرض



عنه، وأن السلطان من شدة ما أوقع الله ما في قلبه من المحبة والهيبة، سأل من يخصه من أهل حضرته، من هذا الشيخ؟ وقال ما معناه: إني لم أر مثله، ولا أثبت قلباً منه ولا أوقع من حديثه في قلبي، ولا رأيتني أعظم انقياداً مني لأحد منه. فأخبر بحاله وما هو عليه من العلم والعمل، فقال الشيخ للترجمان: قل لغازان أنت تزعم أنك مسلم، ومعك قاضي وإمام وشيخ ومأذنون على ما بلغنا فغزوتنا، وأبوك وجدك كانا كافرين وما عملاً الذي عملت، عاهداً فوفيا وأنت عاهدت فغدرت، وقلت فما وفيت، وجرت. وسأله: إن أحببت أن اعمر لك بلد آبائك حران وتنتقل إليه ويكون برسمك؟ فقال لا والله لا أرغب عن مهاجر إبراهيم صلى الله عليه وسلم استبدل به غيره.

فخرج الشيخ ابن تيمية من بين يديه مكرماً معزراً، قد صنع له الله بما طوى عليه نيته الصالحة من بذله نفسه في طلب حقن دماء المسلمين فبلغه ما أراده، وكان ذلك أيضاً سبباً لتخليص غالب أسارى المسلمين من أيديهم وردهم على أهلهم وحفظ حريمهم وهذا من أعظم الشجاعة والثبات وقوة الجأش .

وكان ابن تيمية يقول: لن يخاف الرجل غير الله إلا لمرض في قلبه فان رجلاً شكى إلى أحمد بن حنبل خوفه من بعض الولاة فقال لو صححت قلبك لم تخف أحداً .

ولم يسلم شيخ الإسلام في عهده من عداوة الأعداء ووشاية الواشين ، فقد وشي به إلى السلطان الملك الناصر، احضره بين يديه ، فكان من جملة كلامه : إني اخبرت انك قد أطاعك الناس وأن في نفسك اخذ الملك، فلم يكثرث به بل قال له بنفس مطمئنة وقلب ثابت وصوت عال سمعه كثير ممن حضر: أنا أفعل ذلك؟! والله إن ملكك وملك المغول لا يساوي عندي فلسين، فتبسم السلطان لذلك وأجابه في مقابلته بما أوقع الله له في قلبه من الهيبة العظيمة، إنك والله لصادق وإن الذي وشيء بك إليّ كاذب، واستقر له في قلبه من المحبة الدينية ما لولاه لكان قد فتك به منذ دهر طويل من كثرة ما يلقي إليه في حقه من الأقاويل الزور والبهتان.

ولم يزل المبتدعون أهل الاهواء وآكلو الدنيا بالدين متعاضدين متناصرين في عدواة ابن تيمية، باذلين وسعهم بالسعي في الفتك به، متخرصين عليه بالكذب الصراح، مختلقين عليه،

وناسبين إليه ما لم يقله ولم ينقله، ولم يوجد له به خط ولا وجد له في تصنيف ولا فتوى، ولا سمع منه في مجلس .

أتراهم ما علموا أن الله سألهم عن ذلك ومحاسبهم عليه، أو ما سمعوا قول الله تعالى: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ بلى والله، ولكن غلب عليهم ما هم فيه من إشار الدنيا على الآخرة، والعمل للعاجلة دون الآجلة، فلهذا حسدوه وابعضوه، لكونه مباينهم ومخالفهم لبغضه ورفضه ما أحبوا وطلبوا، ومحبتهم ما باينوا ورفضوا، ولعلم الله بنياتهم ونياتهم أبي أن يظفرهم فيه بما راموا، حتى أنه لم يحضر معه منهم أحد في عقد مجلس إلا وصنع الله له ونصره عليهم بما يظهره على لسانه من دحض حججهم الواهية، وكشف مكيدتهم الداهية للخاصة والعامة .

فرحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة واسعة ونفعنا بعلمه وعمله .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة التاسعة والعشرون بعد المائة

ابن تيمية (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع حياة علم من أعلام الإسلام ، ممن برع في حداثة سنه ، ففاق أقرانه ، وأعجب أهل زمانه . إنه شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله .

إن تلك الحياة الجادة التي عاشها شيخ الإسلام ابن تيمية في صغره وشبابه أثرت المكانة العالية له في مستقبل حياته من العلم والعمل ، ومن ذلك قوته في مرضاة الله وصبره على الشدائد، واحتماله إياها، وثبوته على الحق إلى أن توفاه الله تعالى على ذلك، صابراً محتسباً راضياً شاكراً.

كان (رحمه الله) من أعظم أهل عصره قوة ومقاماً وثبوتاً على الحق، وتقريراً لتحقيق توحيد الحق، لا يصده عن ذلك لوم لائم، ولا قول قائل، ولا يرجع عنه لحجة محتج، بل كان إذا وضع له الحق يعرض عليه بالنواجذ، ولا يلتفت إلى مبادئ معاند، فاتفق غالب الناس في زمنه على معاداته، وقد تستر من عاداه باسم العلماء والزمرة الفاخرة، وهم أبلغ الناس في الإقبال على الدنيا، والإعراض عن الآخرة .

ولا شك أن العلم في كل زمان ومكان يكون لهم أعداء ممن طمس الله بصائرهم وأعمى أفئدتهم ، فجانبوا الحق واتبعوا الباطل ، ورغبوا في العاجلة ونسوا الآجلة ، وأولئك الذين عادوا شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) كان سبب عدوتهم له أن مقصودهم الأكبر طلب الجاه والرئاسة، وإقبال الخلق، ورأوه قد رقاها الله إلى ذروة السنام من ذلك بما أوقع له في قلوب الخاصة والعامة من المواهب التي منحه بها، وهم عنها بمعزل، فنصبوا عدوته وامتلات قلوبهم بمحاسنته، وأرادوا ستر ذلك عن الناس حتى لا يفتن بهم فعمدوا إلى اختلاق الباطل والبهتان عليه، والوقوع فيه، خصوصاً عند الأمراء والحكام، وإظهارهم الإنكار عليه ما يفتي به من الحلال والحرام .

فأثرت هذه الأقوال في قلوب بعض الناس من الخاصة والعامة عاداه أكثر السادات والعبيد كل بحسب غرضه الفاسد، وهو مع ذلك كلما رأى تحاشدهم في مباينته، وتعاضدهم في مناقضته، لا يزداد إلا للحق انتصاراً، ولكثرة حججه وبراهينه إلا إظهاراً .

ولم يمكن ما أصاب شيخ الإسلام من هذا إلا بلاء وامتحان له من رب العالمين ، فالمولى سبحانه وتعالى من سنته أن يتلي عباده الصالحين بأنواع البلاء ، فقد قال سبحانه : { أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) } سورة العنكبوت.

وقال سبحانه : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } (٢١٤) سورة البقرة .

ولم يكن ابتلاء شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) بعداوة الناس له فحسب ، بل بأكثر من ذلك ، فقد سجن أزماناً وأعصاراً وسنين وشهوراً، ولم يولهم دبره فراراً ولقد قصد أعداؤه الفتك به مراراً، وأوسعوا حيلهم عليه إعلاناً وإسراراً، فجعل الله حفظه منهم له شعاراً ودثاراً، ولقد ظنوا أن في حبسه مشينة، فجعله الله له فضيلة وزينة، وظهر له يوم موته ما لو رآه واده أقر به عينيه، فإن الله تعالى لعلمه بقرب أجله ألبسه الفراغ عن الخلق للقدوم على الحق أجمل حلله، كونه حبس على غير جريرة ولا جريمة، بل علقوة في الحق وعزيمة .

هذا مع ما نشر الله له من علومه في الآفاق وبهر بفنونه البصائر والأحداق، وملاً بمحاسن مؤلفاته الصحف والأوراق، كبتاً ورغماً للاعداء أهل البدع المضلة والاهواء.

أيها المستمعون الكرام ، لم يبلغ أحد ممن عاصر شيخ الإسلام ابن تيمية مكانته ، فقد جعله حجة في عصره، لطلبه الحق وتمسكه به ، وهذا أمر قد اشتهر وظهر، فإنه (رحمه الله) ليس له مصنف ولا نص في مسألة، ولا فتوى، إلا وقد اختار فيه ما رجحه الدليل النقلي والعقلي على غيره، وتحرى قول الحق المحض، فبرهن عليه بالبراهين القاطعة الواضحة الظاهرة، بحيث إذا سمع ذلك ذو الفطرة السليمة يثلج قلبه . وتراه في جميع مؤلفاته إذا صح الحديث عنده يأخذ به ويعمل بمقتضاه ويقدمه على قول كل قائل من عالم ومجتهد .

وإذا نظر المنصف إليه بعين العدل يراه واقفاً مع الكتاب والسنة، لا يصرفه عنهما قول أحد كائناً من كان، ولا يراقب في الأخذ بعلومهما أحداً، ولا يخاف في ذلك أميراً ولا سلطاناً ولا سوطاً ولا سيفاً ولا يرجع عنهما لقول أحد، وهو متمسك بالعروة الوثقى . وعامل بقوله تعالى : { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } .

ويقوله تعالى : { وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله } .

ولما من الله عليه بذلك جعله حجة في عصره لأهله، حتى أن أهل البلد البعيد عنه كانوا يرسلون إليه بالاستفتاء عن وقائعهم ويعولون عليه في كشف ما التبس عليهم حكمه،

فيشفى صدورهم بأجوبته المسددة، حتى إذا وقف عليها كل محق ذو بصيرة وتقوى ممن قد وفق لترك الهوى أذعن بقبولها، وبأن له حق مدلولها.

وما كان ذلك كذلك إلا لما علم الله سبحانه من حسن طوية هذا الامام وإخلاص قصده وبذل وسعه في طلب مرضاة ربه ومتابعة سنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه .

وهذا المنهج القويم الذي سار عليه شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) المتبع فيه لكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) هو الذي يجب أن يسير عليه علماء الأمة وطلب العلم فيها .

وبالأخص طلبة الشباب الذين ما زالوا في بداية الطريق فلا بد لهم من التأمل والتفكير في سير العلماء الأفذاذ الذي وفقهم الله للحق فاتبعوه ودعوا إليه ، ولو خالفهم في ذلك ما خالفهم من الخلق ، فتحملوا في ذلك ما واجههم فصبروا واحتسبوا ، مبتغين في ذلك وجه الله والدار الآخرة ، معرضين عنالدنيا وزخرفها .

ولو تأملنا في هذا الزمان لوجدنا من غرته الدنيا ولعبت به الأهواء ، فانصرف عن الحق إلى الباطل ، وعن قول الله ورسوله إلى إقوال الرجال ، نعوذ بالله من سوء الحال .  
أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثلاثون بعد المائة

ابن تيمية (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع حياة علم من أعلام الإسلام ، ممن برع ي حدثاته سنه ، ففاق أقرانه ، وأعجب أهل زمانه . إنه شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله .

إن تلك الحياة الجادة التي عاشها شيخ الإسلام ابن تيمية في صغره وشبابه أثمرت المكانة العالية له في مستقبل حياته من العلم والعمل ، ومن ذلك قوته في مرضاة الله وصبره على الشدائد، واحتماله إياها، وثبوتة على الحق إلى أن توفاه الله تعالى على ذلك، صابراً محتسباً راضياً شاكراً.

إن مما ورد من أخبار وفاته (رحمه الله) لدليل واضح على مكانته العالية في النفوس ، فإن من أظهر الناس له الوفاء والتقدير والمحبة له بعد وفاته ، فإنما يدل ذلك على حبهم له في الله وبالله ، ومن أجل الآخرة ، لا من أجل الدنيا ، لأنه قد انقطع عن الدنيا ، فال يمكن أن ينفعهم منها بشيء .

أما من أحبه الناس للدنيا ، واتبعوه من أجلها ، فإنه بعد وفاته ينكشف الأمر ويفتضح الستر ، فلا ترى لهم وجوداً في مشهد جنازته وإن وجد بعضهم فلمصلحة من المصالح، لأن نفعه قد انتهى ، والأمل فيه قد انقطع .

ويدل على هذا المعيار قول الإمام أحمد (رحمه الله) : «قولوا لاهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنائز» وذلك يعني عند وفاة الشخص يتبين من كان على الحق ممن هو على الباطل . وأحداث موت شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) تدل على مكانته ، فقد مرض (رحمه الله) أياماً يسيرة وكان إذ ذاك الكاتب شمس الدين الوزير بدمشق، فلما علم بمرضه استأذن في الدخول عليه لعيادته فأذن الشيخ له في ذلك، فلما جلس عنده أخذ يعتذر له عن نفسه ويلتمس منه أن يحله مما عساه أن يكون قد وقع منه في حقه من تقصير أو غيره.

فأجابه الشيخ (رحمه الله) بأني قد أحللتك وجميع من عاداني، وقال ما معناه إني قد أحللت السلطان الملك الناصر من حبسه إياي لكونه فعل ذلك مقلداً غيره معذوراً ولم يفعله لحظ نفسه، بل لما بلغه مما ظنه حقاً ممن مبلغه. وقد أحللت كل واحد مما كان بيني وبينه، إلا من كان عدواً لله ورسوله .

ويلاحظ من هذا أن الشيخ (رحمه الله) سامح فيما له من الحق الشخصي رغبة لما عند الله سبحانه وتعالى ، ومن كان معذراً في عداوته ، أما من كان عدواً لله ولرسوله فقد استثناه من المسامحة لأنه لا يستحقها، وسيلقى جزاءه عند رب العالمين .

بقي الشيخ ابن تيمية (رحمه الله) في مرضه إلى ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة ، وتوفي في بكرة ذلك اليوم وذلك من سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، وهو على حاله، مجاهداً في ذات الله تعالى، صابراً محتسباً، لم يجبن ولم يهلع، ولم يضعف ولم يتتبع . بل كان (رحمه الله) إلى حين وفاته مشغولاً بالله عن جميع ما سواه .

قالوا فما هو إلا أن سمع الناس بموته فلم يبق في دمشق من يستطيع المجئ للصلاة عليه إلا حضر لذلك وتفرغ له، حتى غلقت الأسواق بدمشق وعطلت معاشها حينئذ وحصل للناس بمصابه أمر شغلهم عن غالب أمورهم وأسبابهم ، وخرج الأمراء والرؤساء والعلماء والفقهاء والأتراك والأجناد والرجال والنساء والصبيان من الخواص والعوام .

ثم أخرجت جنازته حتى أدخلت جامع بني أمية ظناً منهم أنه يسع الناس، فبقي كثير من الناس خارج الجامع، ثم حمل على أيدي الكبراء والأشراف ومن حصل له ذلك من جميع الناس إلى ظاهر دمشق ووضع بأرض فسحة متسعة الأطراف وصلى عليه الناس قال أحدهم وكنت أنا قد صليت عليه في الجامع وكان لي مستشرف على المكان الذي صلى فيه عليه بظاهر دمشق فأحببت أن أنظر إلى الناس وكثرهم فأشرفت عليهم حال الصلاة وجعلت انظر يمينا وشمالا ولا أرى أواخرهم بل رأيت الناس قد طبقوا تلك الأرض كلها . وقال العارفون بالنقل والتاريخ لم يسمع بجنازة بمثل هذا الجمع إلا جنازة الامام احمد بن حنبل (رحمه الله) .

ثم جعل الناس يتناوبون قبره للصلاة عليه من القرى والأطراف والأماكن والبلاد مشاة وركبانا، وما وصل خبر موته إلى بلد إلا وصلي عليه في جميع جوامعه ومجامعه خصوصاً أرض مصر والشام والعراق وغيرها .

ولم ير لجنازة أحد ما رئي لجنازته من الوقار والهيبة والعظمة والجلالة وتعظيم الناس لها وتوقيرهم إياها وتفخيمهم أمر صاحبها وثنائهم عليه، ولم يكن ذلك لمنصب كن يشغله ، ولا مال كان يملكه ، ولا لمصلحة دنيوية أرادها الناس منه .

بل بما كان عليه من العلم والعمل، والزهادة والعبادة، والإعراض عن الدنيا، والاشتغال بالآخرة، والكرم والمروءة، والصبر والثبات، والشجاعة والفراصة والإقدام، والصدع بالحق والإغلاظ على أعداء الله وأعداء رسوله والمنحرفين عن دينه، والنصر لله ولرسوله ولدينه ولأهله، والتواضع لأولياء الله، والتذلل لهم، والإكرام والإعزاز والاحترام لجنابهم، وعدم الاكتراث بالدنيا وزخرفها ونعيمها ولذاتها، وشدة الرغبة في الآخرة، والمواظبة على طلبها، ونحو ذلك من صفاته الحميدة .

فضلاً عما نفع به أهل عصره في إرشادهم إلى الحق والمنهج المستقيم بالأدلة الواضحة الجليلة العقلية والعقلية خصوصاً في أصول الدين ، وتبيين الحق المحض والاعتقاد العدل وافراده عن غيره من البدع والضلالات .

ولقد رثاه الشيخ أحمد بن الحسن بن محمد الخياط جاء فيها :

خشعت لهيبة نعشك الأبصار      لما عليه تبدت الأنوار  
وبه الملائكة الكرام تطوفت      زمرا وحفت حوله الأبرار  
فكساه رب العرش نورا ساطعا فكأنما غشي النهار نهار  
كان الممات زفاف عرس حياته وبه النفوس مع الدموع تثار  
إن كان من أهل وجيران نأى      فله دنا من ذي الجلال جوار  
أو كان عن دارالفناء رحيله      فلديه في دار البقاء ديار  
أو كان أزعج عن ذرى أوطانه      فله بخلد في الجنان قرار

فجزاه الله شيخ الإسلام ابن تيمية أحسن الجزاء عن الإسلام والمسلمين وسبحان من اعطاه ما اولاه ومدّه بحسن التوفيق الى ما هداه واعانه بالصبر الجميل الى ان توفاه ورضي عنه وارضاه ورزقنا وكافة المسلمين الحياة والموت على الكتاب والسنة حتى نلقاه والاعتصام بهما في جميع ما نتلقاه .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الحادية والثلاثون بعد المائة

ابن القيم (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع حياة علم من أعلام الإسلام ، ممن برع في حادثة سنه ، فنفع نفسه ونفع الله به المسلمين ، إنه محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية الحنبلي .

كان مولده سنة إحدى وتسعين وستمائة ( ٦٩١ ) ، ونشأ ابن القيم (رحمه الله) في بيت علم وصلاح ، فقد كان أبوه صالحاً عابداً غزافاً إلى كونه عالماً قيماً على مدرسة الجوزية ن وكانت دمشق التي نشأ بها ابن القيم حاضرة العلم آنذاك .

كل ذلك ساعد على توجه ابن القيم (رحمه الله) إلى طلب العلم في حادثة سنه ، حتى أنه سمع العلم من مشايخه وهو صغير جداً في حدود السادسة من عمره ، وذلك أن من جملة شيوخه الشهاب النابلسي العابر، الذي توفي بعد ولادة ابن القيم بست سنين، وقد تحدث التلميذ عن شيخه قائلاً : «سمعت عليه عدة أجزاء ، ولم يتفق لي قراءة هذا العلم على يديه لصغر السن واحترام المنية له رحمه الله .

وسمع ابن القيم (رحمه الله) صنوف العلم على عدد من المشايخ ، وكان جرى الجنان، واسع العلم، عارفاً بالخلاف ومذاهب السلف، وغلب عليه حب ابن تيمية، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وكان له حظ عند الأمراء المصريين.

واعتقل مع شيخه ابن تيمية بالقلعة بعد أن أهيئ وطيف به على جمل مضروباً بالدرّة، فلما مات أفرج عنه، وامتنح مرة أخرى بسبب فتاوى ابن تيمية، وكان ينال من علماء عصره وينالون منه، حبس مرة لإنكاره شد الرحل لزيارة قبر الخليل.

وقد لازم ابن القيم شيخه ابن تيمية وهو ي فترة شبابه ن وتوفي الشيخ وما زال ابن القيم (رحمه الله) شاباً .

ولقد اعجب ابن القيم (رحمه الله) بشيخه اعجاباً شديداً ، وتأثر به كثيراً فلزمه باستمرار حتى صار ألمع تلاميذه وأشهرهم ، واقترن اسمه باسمه ، فحيث يذكر ابن تيمية يذكر بجانبه تلميذه النجيب ابن القيم ن حتى عده بعض العلماء دليلاً علمياً على سعة علم ابن تيمية (رحمه الله) ، حتى قال أحدهم : «ولو لم يكن من آثاره إلا ما اتصف به تلميذه ابن قيم الجوزية من العلم لكفى ذلك دليلاً عل ما قلناه» أي من سعة علمه .

ومثل هذا قال ابن حجر : «ولو لم يكن للشيخ تقي الدين إلا تلميذه الشيخ شمس الدين صاحب التصانيف النافعة السائرة التي انتفع بها الموافق والمخالف لكان غاية في الدلالة على عظم منزلته » .

ولقد سار ابن قيم (رحمه الله) على منهج شيخ ابن تيمية في الرد على المخالفين واعترف له بالفضل عليه في ذلك، حيث ذكره في عدة أبيات من نونيته قال فيها :

جريت هذا كله ووقعت في	تلك الشباك كنت ذا طيران
حتى أتاح لي الإله بفضله	من ليس تجزيه يدي ولساني
فتى أتى من دار حران فيا	أهلاً بمن قد جاء من حران

أخذت يده يدي وسار فلم يرم حتى أراني مطلع الإيمان

ومنهج ابن القيم مع شيخه (رحمهم الله) فيه درس للشباب مع مشايخهم وذلك بالحرص على ملازمتهم وتفريغ أوقاتهم لذلك ، والحرص على الانتفاع بعلمهم والأخذ عنهم ، والثناء عليهم وتقديرهم وإجلالهم ، ولكن دون تعصب، فغذا حصل من المشايخ خطأ يخالف الكتاب أو السنة فإن الحق باتباع الكتاب والسنة ، وليس باتباع القائل أياً كان ، لأن من الشباب من تعمى بصيرته فلا يعرف من الحق إلا ما قال به الشيخ الفلاني. فإن الحق يعرف بالكتاب والسنة ولا يقال بأقوال الرجال .

ولقد أثنى على ابن القيم تلميذه ابن كثير بقوله : «سمع الحديث واشتغل بالعلم وبرع في علوم متعددة لا سيما علم التفسير والحديث والاصلين ولما عاد الشيخ تقي الدين ابن تيمية من الديار المصرية في سنة ثنتي عشرة وسبعمائة لازمة إلى أن مات الشيخ فأخذ عنه

علما جما مع ما سلف له من الاشتغال فصار فريدا في بابه في فنون كثيرة مع كثرة الطلب ليلا ونهارا وكثرة الابتغال وكان حسن القراءة والخلق كثير التودد لا يحسد أحدا ولا يؤذيه ولا يستعيبه ولا يحقد على أحد وكنت من أصحاب الناس له وأحب الناس إليه ولا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه وكانت له طريقة في الصلاة يطيلها جدا ويمد ركوعها وسجودها ويلومه كثير من أصحابه في بعض الأحيان فلا يرجع ولا ينزع عن ذلك رحمه الله وله من التصانيف الكبار والصغار شيء كثير وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا واقتنى من الكتب مالا يتهيأ لغيره تحصيل عشرة من كتب السلف والخلف» .

وكان ابن القيم (رحمه الله) إذا صلى الصبح جلس مكانه يذكر الله حتى يتعالى النهار ويقول هذه غدوتي لو لم أقعدها سقطت قواي . ومن حبه لجمع الكتب حصل منها ما لا يحصر حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرًا طويلاً سوى ما اصطفوه منها لانفسهم . ورث ابن القيم (رحمه الله) علماً جماً تمثل في كتبه العديدة التي ما زال الناس ينتفعون منها إلى اليوم ، ومن تلك الكتب : بدائع الفوائد، وزاد المعاد ، وجلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، ومفتاح دار السعادة، والروح، وحادي الأرواح ، والصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة وتصانيف أخرى، وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف، وهو طويل النفس فيها، معظمها من كلام شيخه يتصرف في ذلك وله في ذلك ملكة قوية ولا يزال يدندن حول مفرداته وينصرها ويحتج لها. ومن نظمه قصيدة تبلغ ستة آلاف بيت سماها الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية وهو القائل .

ومع ما كان لابن القيم (رحمه الله) من المكانة العالية إلا أنه شديد التواضع ، ومما يدل على تواضعه أبيات قال فيها :

بنى أبي بكر كثير ذنوبه	فليس على من نال من عرضه إثم
بنى أبي بكر غدا متصدرا	يعلم علما وهو ليس له علم
بنى أبي بكر جهول بنفسه	جهول بأمر الله أنى له العلم
بنى أبي بكر يروم ترقيا	إلى جنة المأوى وليس له عزم

إلى آخر الأبيات بان فيها تواضعه وعدم اغتراره بعلمه ، واحتقاره لعمله ، ورجاؤه غفران ربه ، وهذه سمة أهل العم العاملين بعلمهم . وكانت وفاته سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ( ٧٥١ ) رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثانية والثلاثون بعد المائة

صلة بن أشيم (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع حياة الزاهد العابد ، التقي الورع ، واعظ الشباب ، صلة بن أشيم العدوي (رحمه الله) . كان منتصباً بكتاب الله ، ومتحبباً إلى عباد الله ، وكان عند النوازل محتسباً صابراً وفي الحنادس منتصباً ذاكرة . جاءه رجل يطلب منه النصيحة قائلاً : له علمني مما علمك الله عز وجل. قال صلة : أنت اليوم مثلي أو نخوي حيث أتيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعلم منهم فقلت لهم علموني مما علمكم الله فقالوا انتصح للقرآن وانصح للمسلمين وأكثر من دعاء الله ما استطعت.

هذه نصيحة جامعة لهذا الرجل ، فإن من انتصح للقرآن دله القرآن على كل خير ، وحذره من كل شر ، فنعم الناصح القرآن ، فمن انتصح به اهتدى ، ون عمل به أجز واتقى .

ومن نصائح صلة للشباب أنه مر بصلة وأصحابه يوماً فتى يجر ثوبه فهم أصحاب صلة أن يأخذوه بالسنتهم أخذاً شديداً، فقال صلة: دعوني أكفكم أمره، فقال: يا ابن

أخي، إن لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟ قال: أحب أن ترفع إزارك، قال: نعم، ونعمي عين، فرفع إزاره.

فقال صلة لأصحابه: هذا كان أمثل مما أردتم، لو شتمتموه وآذيتهم لستمكم .  
هكذا استطاع صلة أن يكسب قلب ذلك الشاب ، ويحقق مراده من نصيحته  
بالأسلوب الحكيم ، والكلمة الطيبة . فإن الشباب بحاجة إلى أسلوب حكيم في الدعوة إلى  
الله ، بحاجة إلى الكلمة الطيبة ، والنبرة المشفقة عليهم من الناصح .

ومن جانب آخر في مسألة الإسبال مما وقع بها كثير من الشباب وتهانوا بها ، غافلين  
عن النصوص الشرعية التي جاءت بالوعيد على ذلك ، ومنها ما ورد عن أبي ذر عن النبي  
(صلى الله عليه وسلم) قال: « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة: المنان الذي لا يعطي شيئاً  
إلا منه والمنفق سلعته بالخلف الفاجر والمسبل إزاره» . أخرجه مسلم .

وعن أبي سعيد (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: « من جر  
ثوبه من الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» . أخرجه البخاري .

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « ما أسفل من  
الكعبين من الإزار ففي النار» . أخرجه البخاري

ولخطر ذلك حرص الصحابة (رضي الله عنهم) على نصح الشباب بشأنه ، فهذا  
عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهو على فراش الموت ينكر على شاب قد مسبل ، وذلك  
حين دخل ذلك الشاب على عمر بعد أن طعن فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك  
من صحبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقدم في الإسلام، ما قد علمت ثم وليت  
فعدلت، ثم شهادة ، قال عمر : وددت أن ذلك كفاف لا علي ولا لي . فلما أدبر إذا إزاره  
يمس الأرض قال ردوا علي الغلام قال يا ابن أخي ارفع ثوبك فإنه أبقى لثوبك وأتقى لربك .

وهذا ابنه عبدالله (رضي الله عنها) رأى رجلاً يجر إزاره فقال ممن أنت فانتسب له فإذا  
رجل من بني ليث فعرفه ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذني هاتين  
يقول من جر إزاره لا يريد بذلك إلا المخيلة فإن الله لا ينظر إليه يوم القيامة » أخرجه مسلم

وربما يعتذر بعض الشباب بقوله : أنا لم أسبل ثوبي تكبراً ولا خيلاء ، وهذا العذر ليس بصحيح ، لأن القلب - والحال كذلك - لا يخلو مما ذكر ، لأن المسبل الذي هذه حاله يأنف من رفع ثوبه فوق الكعبين ، ويعد ذلك منقصة فيه ، وأن هذا لا يلائمه وهذا من الكبر والخيلاء ولو أنكر ذلك .

ثم هناك أمر آخر : لماذا نسي المسبل تلك الأحاديث الكثيرة التي لم تقيد العقوبة بالكبر والخيلاء ، بل جاءت على مطلق الإسبال . إن الشاب الذي يخاف على نفسه هو الذي يتجنب أسباب العقاب ، ولا يبرر لنفسه الوقوع في الذنوب والآثام .

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، عودة أخرى إلى موعظة من صلة ابن أشيم للشباب ، فقد يمر في طريقه على شباب يلهون ويلعبون فيقول لهم: أخبروني عن قوم أرادوا سفراً، فحادوا النهار عن الطريق، وناموا بالليل، متى يقطعون سفرهم؟ فكان كذلك يمر بهم ويعظهم .

فمر بهم ذات يوم فقال لهم هذه المقالة، فانتبه شاب منهم فقال: يا قوم إنه لا يعني بهذا غيرنا، نحن بالنهار نلهو، وبالليل ننام .

ما أحوج الشباب إلى الوعظ والتذكير ، ما أحوج الشباب إلى مثل موعظة صلة بن أشيم (رحمه الله) ، فإن أولئك الشباب في وقته كانوا يلهون في النهار وينامون في الليل . وقد غفلوا عن السفر الذي هم مسافروه ، إنه السفر إلى المولى جل وعلا ، فإن من كانت حاله كذلك فقد غفل عن سفره فلا يمكنه الوصول أبداً .

ومن جنس أولئك الشباب شباب في العصر الحاضر إلا أنهم قد يختلفون عنهم في جانب أنهم يلهون في الليل وينامون في النهار فكل من هذين الصنفين قد أضاع عمره ونسي نفسه ، وقد حذر المولى سبحانه وتعالى من نسيان النفس حين قال : { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } .

والشباب على الأخص قد تغرهم الدنيا ، ويغرمهم شبابهم ويكثر لهوهم ولعبهم وينسون ما افترض عليهم من العبادة ، ويقعون فيما حرم عليهم من المعاصي ، حفظنا الله وإياهم من كل مكروه .

إن الأتقياء هم الذين يرغبون فيما عند الله ويخافون من عذاب الله هم الذين يحرصون على التقرب إليه بالليل والنهار ، والشباب على الأخص عنده من القدرة على الطاعة ما ليس عند غيرهم ، ولذا أوصاهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) حين قال : «اغتم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل مموتك » .

إنها فرص عظيمة نسأل المولى سبحانه وتعالى أن يعيننا على اغتنامها .  
أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثالثة والثلاثون بعد المائة

صلة بن أشيم (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع حياة الزاهد العابد ، التقي الورع ، واعظ الشباب ، صلة بن أشيم العدوي (رحمه الله) .  
من المواقف الجميلة في حياة صلة بن أشيم ذلك الموقف الذي يدل على ارتباط الأسرة المسلمة برها تمثله حياة الأب والأم والأبناء ، وذلك أن صلة بن أشيم كان في مغزى ومعه ابن له فقال أي بني تقدم فقاتل حتى أحتسبك فحمل فقاتل حتى قتل .  
فهذا يدل اشتراك الأب وابنه في معركة واحدة مجاهدين في سبيل الله ، ومن طمع صلة بمزيد من الأجر والثواب طلب من ابنه أن يتقدم ليقاتل فيقتل حتى يحتسبه عند الله تعالى ، فتقدم الابن وقاتل حتى قتل .

ولكن ترى ما موقف الأم حين ذلك ، أتراها كانت تبكي وتنتحب خوفاً على زوجها وابنها ، أم أنها عندما سمعت خبر ابنها بادرت بالصراخ والعيويل ؟ ليس الأمر كذلك . فلنعرف موقفها من ذلك الحوار الذي دار بينها وبين النساء اللاتي جئن يعزيها . لما اجتمعت النساء عند امرأت صلة بن أشيم معاذة العدوية قالت: إن كنتن جئتن لتهنئني فمرحبا بكن، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن .

إنما قالت معاذة ذلك القول ، وما كان من زوجها وولدها من المواقف لجليلة لعلمهم بفضل الجهاد وأجر المجاهد ، ومن ذلك قوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ } .

وفي السنة عن أبي هريرة رضي الله عنه حدثه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا أجده قال هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر قال ومن يستطيع ذلك قال أبو هريرة إن فرس المجاهد ليستن في طوله فيكتب له حسنات . أخرجه البخاري

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أنها ترجع إلى الدنيا ولا أن لها الدنيا وما فيها إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل في الدنيا لما يرى من فضل الشهادة» . متفق عليه .

إن الذي يعرف هذه النصوص ويؤمن بها يكون الجهاد والشهادة في سبيل الله غاية يسعى إليها . ومن نعمة الله سبحانه وتعالى أن من تمنى الشهادة صادقاً من قلبه نال منزلة الشهداء ولو مات على فراشه ، لما رواه سهل بن حنيف أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه» . أخرجه مسلم

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، عودة إلى حياة صلة بن أشيم (رحمه الله) لسمع طرفاً من عبادته ، عن حماد بن جعفر بن زيد أن أباه أخبره قال: خرجنا في غزاة إلى كابل وفي الجيش صلة بن أشيم قال فترك الناس عند العتمة فقلت لأرمقن عمله فأنظر ما



يذكر الناس من عبادته، فصلى أراه العتمة ثم اضطجع فالتمس غفلة الناس، حتى إذا قلت هدأت العيون، وثب فدخل غيضة قريباً منا، فدخلت في أثره فتوضأ ثم قام يصلي، فافتتح الصلاة .

قال: وجاء أسد حتى دنا منه، قال: فصعدت إلى شجرة، قال: أفتراه التفت إليه أو عذبه، حتى سجد فقلت: الآن يفترسه، فلا شيء، فجلس ثم سلم فقال أيها السبع أطلب الرزق من مكان آخر .

فولى وله زئير تصدعت منه الجبال فما زال كذلك يصلي حتى لما كان عند الصبح جلس فحمد الله بحمamd لم أسمع بمثلها إلا ما شاء الله . ثم رجع فأصبح كأنه بات على الحشايا وقد أصبحت وبى من الفترة شيء الله تعالى به عليم .

قد يتعرض الإنسان في هذه الحياة إلى أخطار متنوعة ، وهذه الأخطار لا يمنع منها إلا المولى سبحانه وتعالى بأسباب معرف وغير معروفة ، ومن أعظم الأسباب التي تستدفع بها الأخطار عبادة الله سبحانه وتعالى ، كما قال المصطفى (صلى الله عليه وسلم) لابن عمه لغلّام بن عباس (رضي الله عنهما) : يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف» أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح

وهذا الحديث من الأحاديث العظيمة التي قال عنها بعض أهل العلم جدير أن يكتب بماء الذهب، وحفظ العبد لربه يكون باتباع أوامره واجتناب نواهيه، والله سبحانه وتعالى غني عن عباده .

أما حفظ الرب لعبده فيكون في أمور الدين والدنيا، وأجلها حفظه في أمور الدين، والحفظ في أمور الدنيا يكون في البدن والمال والأهل ونحو ذلك ، وشواهد التاريخ من أخبار الأتقياء وحفظ الله لهم، ولا يعني ذلك أنهم أهملوا الأسباب الحسية المباحة، بل عملوا بها وتوكلوا على الله سبحانه وتعالى.

وإنما خسر الناس عندما اعتمدوا في الوقاية من الأخطار والأضرار على أمور حسية ناسين علاقتهم بالله سبحانه وتعالى وأثرها البالغ في الحفظ .

ومن مواقف صلة بن أشيم (رحمه الله) قال له رجل: ادع الله لي فقال رغبتك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذي لا يسكن إلا إليه ولا يعول في الدين إلا عليه .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الرابعة والثلاثون بعد المائة

أيوب السخيتاني (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع حياة الزاهد العابد ، التقي الورع ، سيد شباب أهل البصرة أيوب السخيتاني (رحمه الله ) .

قال ميمون أبو عبد الله القصار : كنا عند الحسن وعنده أيوب السخيتاني فقام أيوب وخرج فقال الحسن هذا سيد الفتيان .

وما وصف الحسن أيوب بهذا الوصف : بسيد الفتيان ، أو سيد شباب أهل البصرة إلا لما كان عليه أيوب من التقوى والورع ، والعلم الصالح وحسن الخلق إضافة الرغبة في العلم واتباع السنة .

إن المكانة الحقيقية للشباب ليست بحسن الصورة أو جمال الثياب أو قوة البنية ونحوها ، وقد أخطأ بعض الشباب في الفهم فظنوا أن المكانة في تلك فبذلوا جهودهم وصرفوا أوقاتهم لحسن المظهر دون المخبر ، فلم يدركوا ما يصبون إليه ، ولم يرتاحوا من عناء التعب فيه ، فأصبحت أهدافهم كسراب بقيعة يحسبه الضمآن ماءً .

إن الشرف والعز والمكانة العالية للشباب، ولغير الشباب إنما تنال بالعلم النافع والعلم الصالح ، فهذا هو الطريق الذي سلكه الموفقون فنالوا به خيرى الدنيا والآخرة ، وقد فرق المولى سبحانه وتعالى بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، حين قال { قل هل يستوي الذين لا يعلمون والذين لا يعلمون } والجواب معلوم وهو أنهم لا يستوون .

وفي ثمرة العلم الصالح قال المولى سبحانه وتعالى : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } .

فدلت هذه الآية على ثمرة العمل في الصالح في الدنيا أنه الحياة الطيبة بكل ما تعنيه كلمة طيبة من جوانب الحياة . وأما في الآخرة فالجزاء العظيم من الرب الكريم .

وعوداً إلى حياة سيد الفتیان أيوب السخيتاني ، قال الحميدي لقي سفيان بن عيينة ستة وثمانين من التابعين وكان يقول ما رأيت مثل أيوب .

وعن عبدالله بن بشر قال كان محمد بن سيرين إذا حدثه أيوب بالحديث يقول حدثني الصدوق .

وعن مالك بن أنس قال : كنا ندخل على أيوب السخيتاني فإذا ذكرنا له حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى نرحمه .

ذلك طرف من ثناء أهل العلم عليه ، ومن حسن خلقه يقول شعبة : وعدت أيوب موعداً إلا وجدته قد سبقني إليه .

وفي هذا تنبيه للشباب للوفاء بالمواعيد والحرص عليها ، وذلك من أخلاق المسلمين ، وليس كما يزعم البعض أن هذا من عادات الغرب ، بل إن إخلاف الوعد من صفات المنافق كما أخبر بذلك الصادق المصدوق (صلى الله عليه وسلم) حيث يقول : «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان» أخرجه البخاري .

ولأيوب السخيتاني (رحمه الله) وصايا جميلة في حسن الخلق ، منها قوله : لا يستوي العبد أولا يسود العبد حتى يكون فيه خصلتان اليأس مما في أيدي الناس والتغافل عما يكون منهم .

ومن تواضعه (رحمه الله ) قوله : «إذا ذكر الصالحون كنت عنهم بمعزل » . وهكذا هي حال الأتقياء يهتمون أنفسهم ويخافون على إيمانهم ، أما قليلوا الإيمان هم الذين ربما اغتروا بإيمانهم ، وإذا تحدثوا عن أنفسهم ذكروا من إيمانهم الشيء العجيب من الأعمال التي يعملوها ، وما يدرهم أن هذه الأعمال تقبلت منهم . وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقول : كونوا لقبول العلم أشد اهتماماً منكم بالعمل .

ويصف أيوب السخيتاني (رحمه الله) الزهد وصف الفقيه فيقول : « الزهد في الدنيا ثلاثة أشياء، أحبها إلى الله وأعلاها عند الله وأعظمها ثوابا عند الله تعالى الزهد في عبادة من عبد دون الله، من كل ملك وصنم وحجر ووثن، ثم الزهد فيما حرم الله تعالى من الأخذ والعطاء، ثم يقبل لبعض الزهاد : زهدكم هذا يا معشر القراء فهو والله أحسنه عند الله الزهد في حلال الله عز وجل» .

هذا توجيه قيم من أيوب (رحمه الله ) لبعض الزهاد من الذين أخطأوا في مفهوم الزهد الذين ربما اجهدوا ي ترك الحلال ووقعوا في أمور أخرى محرمة .

وفي توجيه آخر لأيوب روى حمزة بن أبي عمير عن أبيه قال بينما أيوب يمشي بيني وبين إنسان قد سماه إذ وقف فقال إنما يحمد الناس على عافية الله إياهم وستره وما يبلغ عملنا كله جزاء شربة ماء بارد شربها أحدنا وهو عطشان فكيف بالنعم بعد .

ولاشك أن نعم الله علينا كثيرة لا نحصي عددها ولا نبلغ شكرها ، وفي هذا يقول المولى سبحانه وتعالى : ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ . فما نقول إلا : اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

وفي موقف أيوب السخيتاني (رحمه الله ) من أهل البدع ما ورد عن سلام بن أبي مطيع قال قال رجل من أهل الأهواء أكلمك كلمة؟ قال: لا، ولا نصف كلمة .

وعن هشام بن حسان عن أيوب السخيتاني قال ما ازداد صاحب بدعة اجتهدا إلا ازداد من الله بعدا .

وفي مقابل بغض أيوب السخيتاني لأهل البدع وبعده عنهم نجده كثير المحبة لأهل السنة ، ويعد فقدهم فقداً لعضو من أعضائه ، فعن ابن عيينة قال: قال أيوب إنه ليبلغني موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائي .

ولا شك أن بغض المبتدعة والبعده عنهم فيه سلامة من البدع ، وقد شبه بعض السلف صاحب البدعة بالأجرب ، فكما يعادي الأجرب بجربه ، فإن صاحب البدعة يعادي ببدعته . وفي المقابل فإن محبة أهل السنة والقرب منهم فيه اكتسب للسنة منهم والمرء مع من أحب .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.